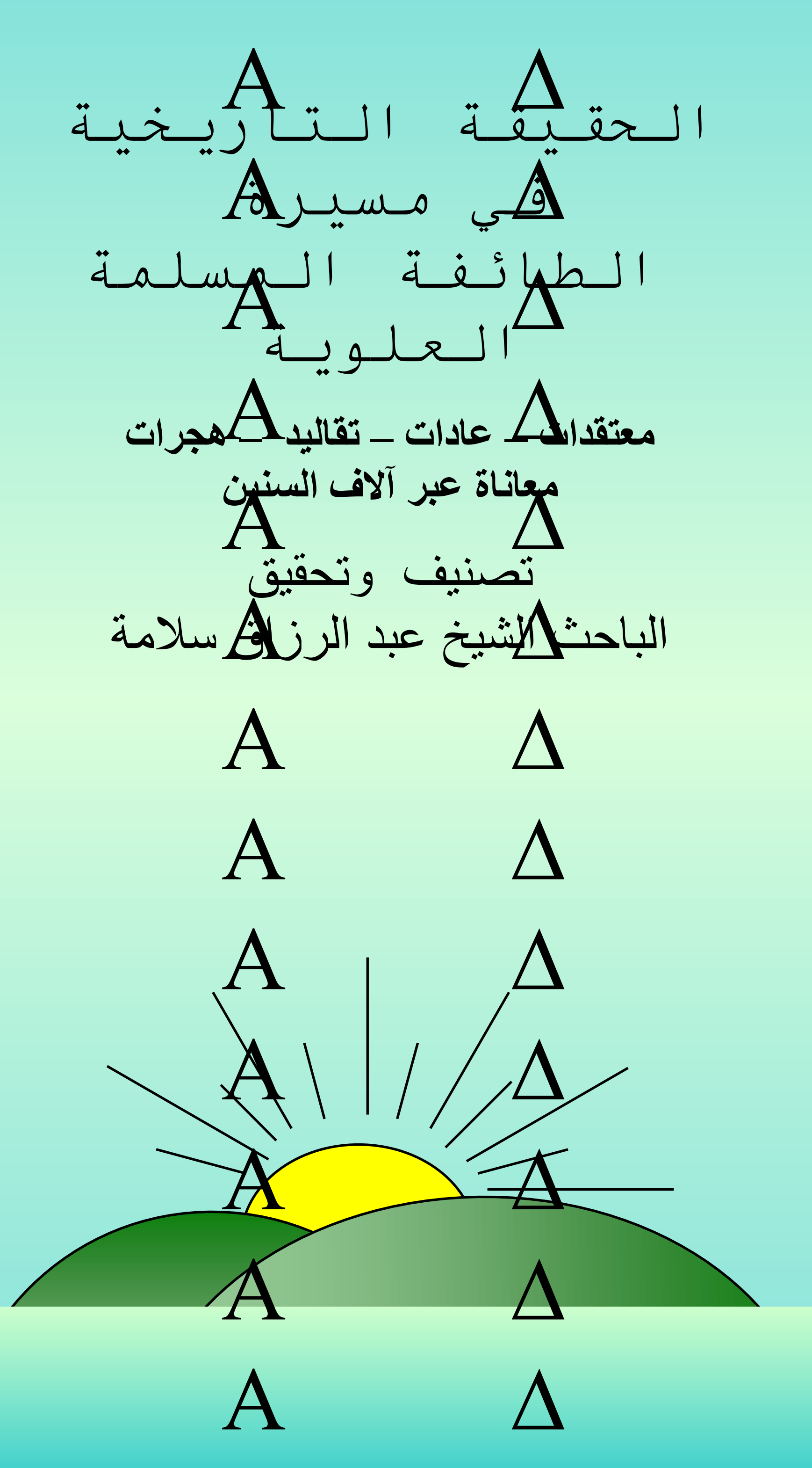
الحقيقة التاريخية
في مسيرة
الطائفة المسلمة
العلوية

معتقدات – عادات – تقاليد – هجرات

معاناة عبر آلاف السنين

تصنيف وتحقيق

الباحث الشيخ عبد الرزاق سلامة



الحقيقة التاريخية

في مسيرة الطائفة المسلمة العلوية

الطبعة الثالثة

الحقيقة التاريخية في مسيرة الطائفة المسلمة العلوية

بقلم

الشيخ عبد الرزاق السلامة

1425 هـ – 2005 م

الكبير في التدقيق والتنضيد والتصميم والتصحيح . فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

والآن أقيم أنا الفقير لله تعالى عبد الرزاق سلامة مصنف هذا التاريخ مسجداً في قرية بلقسة – قضاء حمص على نفقتي الخاصة بالرغم من ضعف الوضع المادي ، واسميته مسجد الصحابي الكبير أبو سعيد الخدري (رضي الله تعالى عنه) .

لا أبغي من وراء ذلك إلا الأجر والثواب يوم المعاد .

الفقير لله

عبد الرزاق سلامه

لمحة قصيرة عن مسيرة وتاريخ المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

ولد المؤلف الباحث العالم الفاضل الشيخ عبد الرزاق بن محمود سلامه رضي الله عنه في قرية بلقسه من أعمال حمص سنة 1939 م من أبوين طاهرين من عائلة متواضعة لا حول لها ولا قوة . إلى حين بلغ سن السادسة من عمره فأدخل الكتَّاب ليتعلم القرآن على يد الخطيب في تلك الحقبة الشيخ سعيد الخطيب رحمه الله . وكانت نفسه الشريفة بالرغم من صغر سنه تتطلع نحو الأفضل وخاصة نحو العلوم الروحية وكان من المحبين للعلم ولم يزل حتى ختم القرآن بفترة وجيزة بعد أن تعلم الخط

وأصبح يدرِّس زملائه القرآن بشكل إفرادي , ثم دخل المدرسة وكان فيها من الأوائل وفي عام 1950م نجح بالمقام الأول على كل طلاب الوعر . نتيجة لقلة المادة و لأسباب اجتماعية ترك المدرسة بعد التحصيل العلمي المتواضع ورحل عن القرية ونزل إلى مدينة حمص طلباً للعيش .

بعد ذلك وفي سن الثالثة عشر تخطى المراحل الأولى من التعاليم الدينية ومن ثم ذهب يبحث عن الرجال الصالحين طلباً للعلم فهيأ الله له خيرة من الرجال الذين يجيدون الفقه والعلم والشعر ، ومن ثم انخرط معهم سنين طويلة في البحث والعلم ، ولقد أعانه على ذلك العمل الوظيفي المريح لدى دوائر الدولة , ثم استقال من وظيفته للتفرغ للعمل الديني سنة 1989م .

فعاش سنوات عدة في مدينة دمشق مع نخبة من المؤمنين المسلمين وكان أصغرهم سناً للبحث والتنقيب الديني الإسلامي ثم انتقل إلى مدينة حمص وجمع حوله أيضاً نخبة من الشباب المؤمنين وبدأت رحلاته الدينية ومكاشفة العلماء طلباً للعلم حتى تعرَّف على معظم علماء عصره من شيوخ أجلاء رضي الله عنهم , وقد ذكر العديد من أسماء العلماء ضمن هذا الكتاب الذين بحث معهم كل المعضلات وما يخص العلوم الإسلامية , مع دراسته التي لم تنقطع للتاريخ وبعض العلوم الفلسفية والصوفية واللغة العربية . وضمن الإمكانيات المتوفرة حتى صار أستاذاً لنخبة من الطلاب ومن مختلف الشرائح وأصبح منزله فعلاً مدرسة دينية على مدار الشهور والسنين يدرس فيه الطلاب , حتى صار هؤلاء الطلاب أساتذة في شتى أنواع الفقه الإسلامي ومن ثم توج الكثير منهم كرجال دين . ولقد ناضل هؤلاء الطلاب معه نضالاً كبيراً ضد الخرافات والبدع والأكاذيب في دين الله والتي لا تتفق وروح الشريعة المحمدية الغراء فضلاً عن الوعي الوطني

الذي كان يتحلى به هو وطلابه , وكانوا جميعاً يحاربون الطائفية والتزمت الديني الذي لم يجلب لنا إلا الاستعمار وأعداء الإسلام , وأما بالنسبة لكلفة المطبوعات والمعيشة لم يجد رافداً يرفده إلا بعض الأعمال الخيرية التي كان يستعين بها على معيشة أسرته والإنفاق على المطبوعات . وكان من الزاهدين في الزواج ومن ثم أرغم عليه من قبل أهله لانشغاله بالأمور الدينية , وكان دائماً يشدد على إقامة الشريعة بشقيها ودائماً في جميع المحافل الدينية كان دأبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهو متزوج وله خمسة أولاد ذكور وابنتين وقد رباهم تربية صالحة فالجميع يصلون ويصومون ويحللون ويحرمون حتى وهم في سن الثانية عشر من أعمارهم فلا شائبة تشوبهم حتى زوجته فإنها لا تقطع وقت من أوقات الصلاة وله أخين الأخ الأكبر سناً الداعي عكرمه سلامه أبو محمود وأعمل حالياً في سلك المشيخة وأخدم مقام العلامة الكبير والشاعر النحرير الشيخ أحمد الرّقي الجزري الكائن في قرية بلقسه والأخ الثاني فايز سلامه وهو أيضاً من المؤمنين المصلين والقائمين بحدود الله , وأخت وحيدة موجودة في القرية وقد أعياها العجز وضعف الحال . وأخيراً أقول إنه رفض الزكاة مراراً إلى أن تم تتويجه كرجل دين وهو في سن مبكر من قبل علماء عصره منهم العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر والفيلسوف الشيخ كامل الصالح والشيخ عبد الكريم سلامه والشيخ علي يوسف الوقاف وغيرهم في بيت الأخ الشيخ حسن يزبك القاطن في حي الزهراء وبحضور لفيف كبير وجمع كثير من المؤمنين الذين وجدوا فيه الكفاءة فمنحوه هذه الثقة . وأما بقية الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام وغير ذلك أعرضنا عن ذكر ذلك استجابة لرغبة المؤلف , ثم استمر بالبحث والتأليف قبل بلوغه سن الأربعين بعد أن

أُعطيت له إجازة بالتأليف من قبل فضيلة العلامة الإمام الفاضل الشاعر الشيخ عبد الهادي حيدر رجح الله ميزانه ومن مؤلفاته : الوجود الإلهي في رحاب العلم والفلسفة والاكتشاف رداً على الإلحاد – الإسلام القويم والصراط المستقيم – شرح أسماء الله الحسنى – وكتيّب حقائق من الماضي – وسيرة الأئمة المعصومين . وهذه الحقيقة التاريخية التي بين أيديكم وبعض الكتب الأخرى التي هي قيد الإنجاز . ولقد عانى المؤلف ونحن أخوته الشيء الكثير من قبل الحاسدين وأصحاب المقالات الحائدة والبدع المبتكرة والحال لا يزال قائماً . هذه هي الحقيقة العارية من التهويل والتضخيم والله من وراء القصد .

أخوه الأكبر الفقير لله عكرمه محمود سلامه

هذه مقدمة هذا الكتاب بقلم الأديب والعالم الفاضل الشيخ محسن ديب أحسن الله معاده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله سياج النعِّم ومنارُ الظلم والعالم الذي لا يُعلَّم . الذي خلق الخلق بقدرته وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه المصطفى ورسوله المجتبى الذي خلقه من البحوحة الوسطى . فشجرته خير الشجر وعترته خير العتر صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى الأئمة الإثنى عشر المعصومين هداة الأنام ومصابيح الظلام وسادة كل من نطق وتكلم عليه وعليهم من الله أفضل الصلاة وأتم السلام . أما بعد :

فإني قد طالعت كتاب الشيخ عبد الرزاق سلامه أعلى الله درجته . فوجدته كتاباً يتضمن حقائق كثيرةٍ ومعلوماتٍ غزيرةٍ يتحدث فيها عن تاريخ العلويين وأنهم أسلاف من آمن بالأنبياء جميعاً إلى مجيء صاحب الرسالة

سيدنا محمد رضوان الله وسلامه عليه فكانوا في طليعة من آمن برسالته وولاية أهل بيته . كما تحدث عما لاقاه العلويون عبر التاريخ من تكفيرٍ وقتلٍ وما ألصق بهم من تُهم , كما ذكر الفتاوى التي صدرت بحقهم فكانت أكبر سند لأفعال الحاكمين الذين تفننوا في قتلهم وتمزيق شملهم ، كفتوى أبو حامد الغزالي وفتوى ابن تيمية عام /1305/ في عهد المماليك والذي قتل بموجبها ما يقرب من خمسين ألفاً من العلويين الذين كانوا يقطنون كسروان والعاقورة ومنطقة الضنية وطرابلس وبعدها جاءت الفتوى الحامديه للشيخ نوح الحامدي في عهد السلطان سليم الأول والذي قتل بموجبها علويي حلب ما يزيد على الثلاثين ألفاً . علماً أن معتنقي المذاهب الأربعة الذين توحدت جهودهم ضد العلويين حدث بينهم عبر التاريخ مجازر وتكفير وكان ذلك في بغداد في القرن الخامس للهجرة وفي إيران في القرن الثامن للهجرة .

وتحدث الكتاب عن العبادات عند العلويين كالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد فهم فيها لا يختلفون عن إخوانهم من المسلمين من حيث شروط إقامتها وصحة الأماكن التي تقام فيها الصلاة . كما تحدث عن الصنائع التي يتجنبها العلوي وعن الأعمال التي فيها ابتزاز للآخرين كالسحر والتنجيم وغيره . كما بيَّن في المقاصد التي وردت في الكتاب وجه اعتقاد العلويين بالله وإثبات قدم الذات الإلهية ، وأنها قبل كل مكون وكائن ونفى الحلول معتمداً على قول الله وأقوال الفلاسفة من اليونان والعرب . كما بيَّن الهدف من إرسال الرسل ووجه الدلالة عليهم وعلامات النبوة الدالة على صحة نبوّةِ سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم , وأكد اعتقاد كل علوي بعصمة النبي محمد وغيره من الأنبياء في الأقوال والأفعال والتقرير . كما

أثبت بالنص القرآني المحكم أن دين الأنبياء هو الإسلام كما جاء على لسان نوح وإبراهيم وموسى وعيسى . وأن الإسلام هو من وضعٍ إلهي . وقد دعا هذا الدين إلى مكارم الأخلاق وآخى بين المسلمين ورفع من بينهم الظلم وحب الانتقام . وأحلّ لهم الطيبات وحرَّم عليهم الخبائث وأمر بالقول بالمعروف والنهي عن المنكر وأن هذا الدين هو محض ما يعتقده العلويون . وأن أساسه عندهم هو حب أهل البيت كما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : لكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت كما بيّن أصول الدين الإسلامي عند العلويين , وهي التوحيد – النبوة – العدل – الإمامة – المعاد .

وقد أثبت بالنصوص القاطعة الواردة عن الرجال الثقات عند المسلمين أن الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام هم القدوة في العلم والفقه وهم الأحق بالإتباع لأنهم هم الأقدر على السير بالمسلمين بالطريق الصحيح ووفق الشريعة المحمدية الغراء . ومنهم الإمام الصادق معلم أبو حنيفة ثابت بن النعمان. ومن المباحث الهامة التي تطرق إليها الكتاب , العلوم القرآنية والتي تحدث فيها المؤلف عن المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والتحليل والتحريم والأمر والنهي ......الخ. ولقد أجاد وبدقة في توضيح المحكم والمتشابه مورداً كثيراً من الآيات المحكمة والمتشابهة وكيفية رد المتشابه إلى المحكم , كما تحدث عن المحمود والمذموم من البشر والشجر وغير ذلك ، كما وتطرق إلى معرفة القضاء والقدر . ونفي الجبر والتفويض والقول عن الإنسان أنه لا مخيّر ولا مسيّر . وتحدث المؤلف عن أعلام وفلاسفة العلويين ابتداءً من القرن الثالث الهجري وحتى وقتنا الحاضر مبيناً ولادتهم وتاريخ وفاة كل منهم وأخيراً ختم الكتاب بعطر الأئمة المعصومين

ذاكراً تاريخ ولادة كل إمام ووفاته ومواعظه ومن سمه أو قتله أو سجنه من خلفاء بني أمية وبني العباس الذين يدّعون القرابة لرسول الله وأهل بيته ولقد بذل المؤلف مشكوراً جهوداً مضنيةً على مدى خمسة أعوام في جمع وضبط المعلومات الغزيرة التي يتضمنها الكتاب بين دفتيه مستقاة من مئات المراجع المعتمدة عند المسلمين . فجزاه الله عنا أحسن الجزاء وعظم له الأجر والثواب وأمدّ في عمُرهِ كما يُحب الله ويشاء . والسلام على خير المرسلين .

محسن محمد ديب في 2003/9/21م الموافق 25رجب 1424هجري.

هذه كلمة إمام مسجد تلحوش الشيخ الجليل والخطابي الكبير أسعد أسعد رضي الله عنه .

بسم الرحمن الرحيم

سيادة الأخ المؤلف الشيخ عبد الرزاق الموقر تحية حب وإخلاص وبعد :

لقد طالعت كتابكم الحقيقة التاريخية وتجولت في بستانكم هذا الذي يحوي من كل الأثمار وأنواع الأشجار . وتنفجر العيون من كل جوانبه ماءً عذباً فراتاً لذةً للشاربين . وتدر علوماً في مختلف المجالات , حيث تجعل القارئ يتنقل من ظلٍ إلى ظلٍ , ومن غصنٍ إلى غصنٍ ومن زهرةٍ إلى زهرةٍ ويجني منها الرحيق النافع والدواء الشافي لأمراض أضحت شبه مستعصية في عالمنا الإسلامي , وقد شبهّتُ بحثكم هذا الذي لم يدع شيئاً من العلوم , كتاريخ ومعتقدات ومناسبات وولادات وكوارث ونصح وإرشاد وشرائع وسنن وطرق وأشخاص وكأنك بلبلٌ غريد تقف على قمةٍ ترقب العالم وأحداثه , وفي نظرة لك صوتٌ يغرّدِ ويطرب النفوس وُيحرّكِ الأحاسيس , وهذا يا أخي إن دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على تزاحم الأفكار والمعارف في ذهنك الوقاد وكأنه حوضٌ ممتلئ يكاد ينفجر , فعبَّر عنه قلمك السيَّال الذي لا يجف وهذا غيض من فيض .

وأقول لك إنني لم أستغرب هذا الأمر لأنني قد عرفت الحس الوطني والديني المتحرر من كل الشوائب ,والذي يسعى دائماً لتحرير العقول والخروج من دائرة مفرغة وضعنا بها أعداء الدين والوطن من أجل تقزيم هذه الأمة وإفراغها من مضمونها لتبقى سلعة رخيصة وسلبينة في مهب الريح .

فإلى كل من يهمه شعبه وعقيدته وأخص بذلك الشباب الواعي أن يصغى إلى صوت الحق ويعمل إلى مثل هذا الصوت الناصح ليضع الدواء على الداء .

أسعد علي أسعد 2003/11/2م

هذه كلمة الأديب الأستاذ الشيخ محمود خليل المحترم :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا انتهاء لفيضه ، ولا أوان لغيضه والصلاة والسلام على نبيه وآله وأرضَ اللهم عن الذين اقتفوا أثرهم , وأطاعوا أمرهم إلى يوم تسود وجوه وتبيض أُخر وبعد : إننا أمام مؤلّفٍ عظيمٍ جمع بين دفتيه تاريخاً واسعاً وعلماً ناجعاً وحِكماً ساطعةً وحججاً قاطعةً لا يأتيه الباطل ولا تغمض عنه عينُ العالم والجاهل إنه سفرٌ خالدٌ وواحةٌ غناء يهتدي به القراء وزادٌ هامٌ للمدلجين فيصلون لغاياتهم عبر بساتينه إلى غوطة غناء فيحاء جمعت ما بين الفاكهة والأزهار فأغنت الأبصار وأمتعت وأهدت النظّار وأقنعت لك يا أخي الفاضل منا وافر الشكر فقد سكبت الأريج على العطر وانتهيت إلى قصب السبق في نهاية الأمر أيها السيد الفاضل لقد كان السّفرُ طويلاً مع المؤمنين من آدمهم حتى هذا الزمن عبر المنعطفات التاريخية إنه عناء وعناء ولكنه شهدٌ ورجاء فيه وضعت نقاطَ مسيرتنا التاريخية الإسلامية على حروفها وسلطّت الأنوار والأضواء على الخصوبة والأنواء ثم رددت المظالم وحصّنت المحارم من ألسن الجائرين والله رقيب وعالم وإذا أنصف إخواننا الكتاب من كافة الجهات الإسلامية فلا يكتبون إلا بعد السؤال لأهل البيت العلوي فأهل البيت أدرى بما فيه . ولا يتتبعون

عورات لا تخلو منها طائفة ، وليحسنوا الظن فيحسن لهم المعاد ويتجاوزون نقاط الضعف إلى الخير والسداد ولله درّك فقد أثبت عراقتنا العلوية الإسلامية فأنرت طريقنا في موارد الإسلام ونقائه فوجدنا – حتى العواذل – من المؤمنين ولسنا فقط من الأعراب المسلمين . وأكتفي بهذا لأن الموقع لا يسمح بالاستفاضة أيدك الله أيها السيد الفاضل وأطال عمرك وتتحفنا بالمزيد المزيد من الرأي السديد والفكر الرشيد وشكراً.

محمود كامل الخليل آل الشيخ محمد شعبان المخلصي

الباب الأول

تاريخ
الطائفة المسلمة العلوية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده الباسط فيهم بالجود يده الذي ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرّت له الجباه ووحدته الشفاه . والصلاة والسلام على أشرف الخلق المبشرين والمنذرين الذين تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما مضى منهم سلف قام فيهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجه كما قال أمير المؤمنين نفعنا الله بولائه : من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وتلظ من الحروب . بعثه والناس ضلالٌ في حيرة وخابطون في فتنة فكان مولده بمكة وهجرته بطيبة . علا بِها صوته

إنذاراً وإعلاماً بالدين القويم وهو الإسلام وكانت الجزيرة العربية تلتهب بنار الفتن بين اليهود والنصارى من جهة وبين المجوس والوثنيين من جهة والمؤمنون الأحناف بين جميع تلك النيران يحترقون ويتألمون وما بين الغزو والعداء الديني . حتى جاءهم الفرج الأكبر والنصر الأعظم فأطفأ نيران الفتن وحطم الأصنام وقطع دابر الفساد ووأد البنات . وحرم الغزو بعد أن قهر الجبارين وأساطين الأوثان ودك عروش الطغيان ومد يد العون إلى الأحناف الذين صاروا أشد الأنصار له وأعطاهم الأمان وبسط فيهم لواء العدل وعمّهم بالفضل والإحسان لاستجابتهم دعوة نبيهم وإيمانهم به وبكل ما دعا إليه حتى عمّ الرخاء والسلام الأرض التي كانت مأوى العتاة من قريش فشقّ هذا الرسول طريقه بالرغم من كل الصعوبات والمعوقات غير مبال بالأخطار وتآمر المشركين مع أهل الضلال فأظهر الدلائل والبينات والمعاجز والقدر الخارقات يجريها الله على يد كل نبي مرسل ليقيم بها الدليل على صدق نبوته إذ لولا المعجزة لا تصح النبوة ولا الإمامة ، كون البشر عاجزين عن إظهار ذلك .

فبلَّغ هذا الرسول بعد ثبوت النبوة رسالته ضمن ثلاثة وعشرين عاماً ، ثلاثة عشر في مكة يدعو فيها إلى الإسلام وعشر سنين في المدينة يدعو فيها إلى الإيمان لذلك فقد قال العلماء إن كل آية مطلعها يا أيها الناس تم نزولها بمكة وكل آية مطلعها يا أيها الذين آمنوا نزولها بالمدينة . أضف إلى ذلك أن جميع التكليفات من صلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد وتحديد الزوجات والأمر بالحجاب كل ذلك جاء بعد الهجرة(1) وأما في الصدر الأول للدعوة لم تكن الدعوة إلاّ النطق بالشهادتين وتحريم الأشياء الكبيرة والمضرة بحياة الناس ضرراً مباشراً وبالغاً لذلك ليس من الصواب تكفير كل

من ينطق بالشهادتين على حقيقتهما لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبِل إسلام كل من نطق بالشهادتين وأعطاه كل الحقوق التي أوجبها الله عز وجل له .

وأما الاختلاف بين المسلمين شيء طبيعي حتمي فرضه مذهب الحاكمين نتيجة الزمان الطويل وتعاقب السلاطين وتسلط أكثرهم على هذا الدين والدليل على ذلك أنهم لم يختلفوا في ذات الله بل بصفاته هل هي عين ذاته أو غيرها ، ولا في رسالة محمد بل في عصمته قبل البعثة وبعدها أو بعد البعثة فقط ، ولا في صدق القرآن بل في أنه مخلوق أو قديم ، ولا في أصل البعث بل في أنه جسماني أو روحاني ، ولا في وجوب الصلاة بل في أن الصورة جزء منها أو ليست بجزء منها . ومن هنا كانوا جميعاً على اختلاف مذاهبهم مسلمين ، إضافة إلى بعض الاختلافات في الجانب الآخر كوجوب العدل أهو أصل أم فرع والإمامة وهل وقع النص عليها أو لم يقع . وأسباب ذلك من القياس والاجتهاد الذي انتهجه عدد كبير من العلماء بوحي من الحاكم و تحت حمايته والتفيؤ تحت مظلته حتى آلت هذه الأمة إلى ما آلت إليه من الخلاف والتباعد وخاصة الذين انحدروا من أصل غير عربي . ولولا فضل الله وكتابه القرآن لطمست الحقيقة والتبس أمر هذا الدين على جميع المسلمين لكثرة التشاجر والصراع الطائفي بين فئات المسلمين وانخداع المسلمين بالعملاء والدخلاء والمستشرقين أمثال " فانتور" المستشرق الداهية المتستر بالعمامة والزي المصري فقد لعب دوراً كبيراً شيطانياً بترسيخ البغضاء والكراهية بين أبناء الدين الواحد وقد لعب الدَّور نفسه المستشرق البلجيكي " هنري لامس" فنفّذ أحقاده ونواياه الخبيثة

في الإسلام فزاد من خلال أحقاده من حدّة النزاع بين المسلمين وهذه بعض التفاصيل .....

توطئة وتمهيد

هذا تاريخ أمة وجدت منذ بزوغ فجر التاريخ وهي لم تلقَ طيلة تلك الأزمنة مع أنبيائها إلا القهر والغلبة والظلم والفتك والاستعباد ثمن مواقفها الصحيحة وثمن اعتقادها بهم وبما جاءوا به حتى انتهاء الألفية الثانية وإطلال الألفية الثالثة والمعاناة باقية وإن خفّت حدتها بعض الشيء ، والجهل والتعصب الأعمى لا يزال على حاله عند العدد الكبير من المسلمين الذين لا همّ لهم إلا البحث عن عيوب ومعتقدات الآخرين وتسفيه آراء الطوائف الأخرى وتحريك الفتن وشحن النفوس بالأحقاد حباً للدنيا والرئاسة فيها بالرغم من الأخطار المحيطة بهم وتربص الأعداء بهم حتى ضعف أمرهم وقويت شوكة أعدائهم و ينذرنا هذا بأخطار جديدة خلافاً للماضي الذي عرفنا منه الكثير من أعداء الإسلام والذين تركوا معتقداتهم واتخذوا الإسلام ديناً . أما اليوم فالحال تغيّر والمسلمون يتركون دينهم ويرتدّون عنه جماعات وأفراداً ومن تداعيات هذا الارتداد و حدة الخلاف كثرة التأليف ، وما أدراك ما التأليف ؟ الذي لم يأتنا منه إلاّ زيادة الآلام وافتتان الأمة علاوةً عن التكفير بين أبناء الدين الواحد مذكراً بالماضي المملوء بالمعائب والذل والفقر . وأعداؤهم يتربصون بهم

ويعملون جاهدين مع الكثير من علماء المسلمين المأجورين لزيادة الكراهية والتباعد وهذا ما يطيب لهم لأنه يتماشى مع مصالحهم ومن أفظع هذه الوسائل الثقافة المزيفة التي أذهلت عقول المسلمين المرسلة إليهم عبر الأفلام الخلاعية والصحف والإعلام الغربي بجميع وسائله والموديلات في الأزياء والتعري وغير ذلك مع مساهمة كبيرة من الحكام العرب الذين لا همّ لهم إلاّ المنصب أو كرسي الحكم فكان من نتاج ذلك تقسيم العرب إلى دويلات ومذاهب متعددة وديانات لا حصر لها فزادوهم ذلاً على ذل وفقراً على فقر وبعداً عن دينهم وأخّرتهم عشرات ومئات السنين ، ولن ننسى الجواسيس والمستشرقين الذين لعبوا الدور الفعال في التحريف والتحريض بين أمة الإسلام أمثال " ماسنيون " المستشرق اليهودي الفرنسي ، والمستشرق اليهودي " أجناس جولد تسهير " الذي أمسك بمخالبه محمد يوسف موسى المدرّس بكلية أصول الدين بجامع الأزهر وعبد العزيز عبد الحق المدرّس بكلية الشريعة بالجامع الأزهر وعلي حسن عبد القادر دكتور في العلوم الإسلامية مدير المركز الثقافي الإسلامي بلندن هؤلاء الأساتذة الذين قدموا الكتاب لهذا المستشرق الصهيوني (جولد) / حول العقيدة والشريعة في الإسلام / بعد أن أظهروا سعادتهم بهذا الكتاب . وعظموا هذا المستشرق لا للحق الذي أتى به لأن الإسلام ما كان ناقصاً حتى أكمله هذا المستشرق الحاقد على الإسلام وإنما للسموم التي دسّها عبر قنوات المتعصبين والمغفلين ليزيدوا في الفرقة والتباعد بين المسلمين لتصويبه بعض الآراء وتسفيه بعض الآراء ورمي معتنقيه بالرفض والكفر فمن أين لهذا المستشرق الجاهل بعاداتنا وتقاليدنا ومعتقداتنا أن يحكم علينا وعلى غيرنا بالكفر وأشباه ذلك . ليس إلاّ نزوة حاكم أو متآمر قضاها ،

وقد دلّ على ذلك فعلة يزيد لمّا أمر مسلم بن عقبة قائد جيشه بمهاجمة المدينة فقتل من أهلها ما يزيد على الخمسة آلاف مسلم بعد أن أباح للجند فيها كل شيء ثلاثة أيام وقد فضّت فيها بكارة ألف بكر وتعرف هذه الموقعة بموقعة الحرة (1) لأجل الحكم والاستبداد فهل هذا يعود لمنفعة الإسلام والدين . أم للغرض نفسه وحب السلطة والتسلط وكذلك خلفاء بني العباس وعلى رأسهم السفّاح الذي قتل ما يزيد على خمسين ألف مسلم من بني أمية ولم يَخْل خليفة لا سابق من بني أمية ولا لاحق من بني العباس إلاّ وبذمته دم آلاف من المسلمين لتدعيم سلطتهم وتقوية حكمهم معتمدين على فتاوى رجال الدين المعاصرين لهم فهل هذا الذبح والفتك بالمسلمين قوّة لهم وعز للإسلام أم دعوة للعهد العثماني والذل والعار ، وتدمير الإسلام كما جرى في الماضي الرهيب وهذه حادثة من جملة حوادث . ولقد بلغ التشاجر والقتل ذروته في تلك الحقبة بين الأحناف والحنابلة وبين الحنابلة والشوافعة يوم قام خطباء الحنفية يلعنون الحنابلة والشوافعة على المنابر والحنابلة يحرقون مسجداً للشافعية بمرو ووقعت فتنة هائلة ذهب تحت هياجها خلق كثير ويعظم الأمر والخلاف بين الأحناف والشوافعة في نيسابور ووقعت فتنة مبعثها التعصّب المذهبي فحرقت الأسواق والمدارس وكثر القتل من الشافعية وانتصروا بعد ذلك على الأحناف وأسرفوا في أخذ الثأر منهم (2).

وذلك سنة / 716 هـ / . كما وكثر القتل وحرق المساكن والأسواق في أصبهان وكل ذلك منشؤه التعصب . ولعل من أعظم تلك الفتن التي وقعت بين المذاهب هي فتنة القشيري عندما ورد بغداد سنة /469 هـ / وجلس في النظامية وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم وكتب إلى الوزير عيسى

ووقع قتال بين الطرفين وأغلق أتباع القشيري وهم الشافعية أبواب سوق مدرسة النظام واتسعت الفتنة وفكر الخليفة في حل هذه المشكلة واهتدى إلى سعيه في الصلح فجمع القشيري وأصحابه وأبا جعفر الشريف زعيم الحنابلة وأصحابه بمحضر الوزير فقام القشيري رئيس الشافعية والتفت إلى الوزير عندما طلب منه الصلح وقال : أي صلح يكون بيننا ؟ إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية أو دين أو تنازع في ملك فأما هؤلاء القوم فيزعمون أننا نكفر ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كان كافراً فأي صلح يكون بيننا ؟ [1] فإذا كانت هذه هي الحالة بين أبناء المذاهب الأربعة ، فماذا تكون فيما بينهم مجتمعين وبين المسلمين العلويين في مختلف عصور التزمّت والإرهاب وسفك الدماء البريئة وهذا السباق لم ينقطع من بين صفوف الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين يتسابقون على الضلال وإخفاء الحقائق بسبب السياسة العمياء التي لا تعرف إلاّ غايتها ولا تفرق بين الحق والباطل ولا ترى إلاّ السيطرة على الناس بأي طريق وبأي نوع كان . فأكثرهم قد حمل الناس على العداء لآل محمد وحاولوا قلع بذرة حبهم التي غرسها الرسول ولقد عمل بنو العباس ما بوسعهم إلى كبت الشعور ولجم الألسن عن قول الحق وذلك كما فعل المنصور عندما لقي مالكاً في موسم الحج وفاتحه في كثير من المسائل واعتذر إليه عما لقي من عامله على المدينة وأمره أن يدون كتاباً يحمل الناس عليه ليتوحد بذلك نظام التشريع ويحمل الناس على الجمود العقلي والفكري وعلى قول مفتي واحد وقد اشترط المنصور عليه أن لا يروي عن أمير المؤمنين شيئاً فوفى بذاك الشرط ولم يرو عن علي في كتابه الموطأ [1].

أما بخصوص الطائفة العلوية فقد حامت حولها الشكوك وكتب عنها الكثير ولكن ليس بقصد الإحسان وسرد الحقائق وبيان للعادات الطيبة والعقيدة الصحيحة وإنما كان قصد المؤرخين وأصحاب السير والمؤلفين الإساءة والتشهير بالطائفة العلوية مع سلبهم كل المحاسن فكذبوا ولفقوا عليهم الشيء الكثير ونسبوهم إلى أمور قبيحة لم توجد فيهم لا من قريب ولا من بعيد إلاّ بعض المتفرقات من المحاسن التي تم إيرادها عن غير قصد لأن ما من مؤلف كتب إلاّ وصوّر للقرّاء أن أبناء جنسه أفضل الأجناس ومذهبه أفضل المذاهب وبالطبع هذا دأب الجميع ولكن بدون دليل وقد يلاحظ من خلال هذا التأليف والبحوث شدة التعصب والتزمّت والحقد الطائفي وكأن مصداقيتهم تكمن في التعصب والتنميق في الكلام والتزوير لأن الطريقة العلمية والنهج الذي سلكوه يوحي بذلك وذلك بما ينطوي على سباب رخيص وتكفير لكل من لم يتماشَ معهم في الاعتقاد ومع سرد الحوادث التاريخية التي هي من أتفه الحوادث التاريخية والمذهبية وتجاهل حوادث هي من أجلّ الحوادث وصرف وجوههم عن أصدق الأخبار النبوية التي لا يستحق الذكر سواها دليل كفاية ، وعلى التحقيق ووجه الخصوص الإغفال القاتل عن علوم آل بيت محمد ومكانتهم وما خصّهم الله فيه والاستهانة بمواليهم وشيعهم من المسلمين العلويين العريقين في الإسلام والعروبة الذين أسسوا بنيانهم على تقوى من الله ورفعوا قواعدهم على التمسك بثقلي رسول الله والاعتصام بولاية خير الأوصياء وسيّد الشهداء أمير المؤمنين وإمام الدنيا والدين ممن تعاقبت عليهم أدوار الظلم والاضطهاد وعصفت بهم أعاصير الطغيان والاستبداد فهم وإن نأت بهم الدار وشط بهم المزار وذاقوا من أصناف العذاب ومرارة الاغتراب مما تنوء

بحمله غلب الرجال وشمُّ الجبال لم يزدادوا بدينهم إلاّ تمسكاً وبكريم أخلاقهم وأصيل عروبتهم إلاّ تشبثاً ولطالما حاول الجبابرة السفاحون والغزاة من الحكام الشعوبيين إطماس الحقائق وسرد الأباطيل معتمدين على أكاذيب المغرضين . والمسلم الحقيقي المنصف العدول يرى بثاقب بصره ونفاذ بصيرته ما ذاق العلويون في ماضيهم الرهيب من ألوان التعسف وضروبه ومعوقات ما عانوه في مراحل حياتهم الغابرة من مظالم سلبتهم حق مركزهم في الهيئة الاجتماعية ولكنها ما استطاعت ولن تستطيع أن تسلبهم تراثهم الخالد وعروبتهم ودينهم ونشأتهم على الرغم من إغفال هذه الحقيقة وتجاهل هذه الطائفة العريقة والتعامي عن جل الرجال والمفكرين والعلماء والأدباء والأتقياء فيها. ثمّ وهل يتصور إنسان أو من فيه مسكة من العقل أن فئة من الفئات أو طائفة من الطوائف وجدت على هذه الأرض خلت من معتقد أو دين أو عادة فكيف الذين تعرضوا للظلم والتنكيل وألوان التعسف والاضطهاد وهم الطائفة العلوية فلولا الحق الذي هم عليه ما تعرضوا للظلم ولا لغيرهِ من ألوان الاضطهاد فكيف يتصور كل ذو لبٍّ أن لا دين لهم ولا إيمان ولا معتقد ولا لهم عادة حسنة حسب زعم الأفاكين والمرجفين وهم من أشد الناس نصرةً للأنبياء وحباً لهم وأعظمهم تفانياً وحباً للمصطفى وعلي المرتضى فحسبهم الله على ما زعموا . ولم يكتف هؤلاء الظالمون حتى جرّدوهم من كل القيم وكتبوا عنهم الكثير وشهدوا عليهم الزور وقالوا أن العلوي لا صلاة له ولا صوم ولا حج وكأنهم موجودون في قلوبهم ، ويعلمون الغيب . وعلى خلفية هذه الأباطيل والمفتريات نلقي الضوء على ما هم عليه العلويين من حقائق ناصعة وعقائد سليمة وعادات طيبة وإيمان قاطع بأشرف دين وهو الإسلام عارية من التهويل خالية من الغش بعيدين

بسرد هذه الحقيقة عن المبالغة لأن ذلك مأخوذ من أرض الواقع وممهور بالشواهد والأدلة التي لا تقبل الريب ولا تشوبها شائبة ، وأول هذه الأدلة والشواهد نخبره ونقطع به دابر الشك باليقين ما أنبأ به الذكر الحكيم بقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ } .

تفسير ابن جرير ج30 ص171 روي بسنده عن أبي الجارود عن محمد بن علي / أولئك هم خير البرية / فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **أنت يا علي وشيعتك** . / السيوطي في الدر المنثور/ في ذيل تفسير قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }

(في سورة لم يكن الذين كفروا) قال : وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل علي عليه السلام فقال النبي (ص) وآله وسلم : **والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة** . / الصواعق المحرقة ص96 / قال : الآية الحادية عشرة قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }، قال : أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس : إن هذه الآية لمّا نزلت قال النبي (ص) وآله لعلي عليه السلام : **هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين .**

قال : ومن عدوّي ؟ قال : **من تبرّأ منك ولعنك** [1]، وقد ذكره الشيخ الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار ص/70/ وص/101/ . وشاهد آخر وهو قول رسول رب العالمين حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم : **علي**

وشيعته هم الفائزون[2] وقال الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ج1 ص134 إن أمة موسى الصادقين هي أمة محمد الذين آمنوا به وأقروا لعلي والأئمة عليهم السلام بإمامتهم .

ولم يختلف حاضر المسلمين العلويين عن ماضيهم بالإيمان والتسليم للأنبياء والعمل بكل ما جاءوا به ، الذي أخبر عنهم الذكر الحكيم بقوله تعالى لهم : { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } وهذا أيضاً شاهد آخر يؤكد أن شيع الأنبياء هم شيعة محمد وعلي أمير المؤمنين قوله تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قال الطبرسي : هي الأمة المحمدية وقال ابن كثير عن البخاري هي الأمة المحمدية وفي مسند الإمام أحمد وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم من رواية حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل . وهو حديث مشهور[1] وذكر الهيثمي في مجمعه أيضاً حديثاً يرفع الإسناد فيه إلى عمرو بن الحمق الخزاعي قال : بينما هو جالس عند رسول الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عمرو هل لك أن أريك آية الجنة تأكل الطعام وتشرب الشراب وتمشي في الأسواق . قلت : بلى بأبي أنت . قال : هذا وقومه وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب[2] . ولسنا الوحيدين الذين يقولون هذا القول أن شيعة علي هي شيعة جميع الأنبياء . فاليهود زعموا أنهم من شيعة يعقوب إسرائيل الله والسنة تزعم أنها من تيم وعدي وأمية وغيرهم والبعض الآخر

يزعم إنه من بني هاشم والبعض الآخر يدّعي بالنسب إلى أمير المؤمنين والحسن والحسين إلى ما هنالك والصحيح المؤكد ما رواه الحسين بن حمدان الخصيبي برفع الإسناد إلى الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رض) لمّا قال بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن كان معه على أقدامهم وهم يقولون يا رسول الله نحن الفائزون ؟ قال : نعم أنتم الفائزون والله لكم خلقت الجنة ، ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار [3] وبرفع الإسناد عن أبي عبد الله[4] أن الله قال لموسى عند المناجاة لا أقبل الصلاة إلاّ ممن تواضع لعظمتي وألزم قلبه وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصرّاً على الخطيئة وعرف حق أوليائي فقال يا رب : تعني بأحبائك إبراهيم واسحق ويعقوب . فقال : هم كذلك يا موسى إلاّ أنني أردت مَنْ مِنْ أجله خلقت آدم وحوّاء ومَنْ مِنْ أجله خلقت الجنة والنار فقال موسى : فمن هو يا رب قال : محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأنني أنا المحمود فقال موسى : يا رب اجعلني من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته أن مثله ومثل أهل بيته ومن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا ييبس ورقها ولا يغير طعمها فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً وعند الظلمة نوراً وأجبته قبل أن يدعو[1]. الخبر فتبين من خلال هذه الأدلة القرآنية والحجج العقلية أن شيعة آدم ونوح وإبراهيم ويعقوب وموسى وسليمان وعيسى ومحمد بن عبد الله سلام الله عليهم أجمعين هم على التحقيق شيعة علي أمير المؤمنين ، لأنه كلما مضى منهم في دين الله سلف أعقبهم في دين الله خلف إلى يومنا هذا وهذا من الثابت المؤكد عند كل مسلم علوي منذ القدم . والذي يزيد في الأمر وضوحاً إيمان العلويين الراسخ بجميع الأنبياء واعتقادهم الجازم بعصمتهم . ومما يكنون لهم من

الاحترام والتعظيم والإجلال . فالكل عندهم معظَّم ولهم قدسية كبيرة في نفوسهم مع ثقتهم بالجميع وتقدسيهم كل تعاليمهم . وإن كانوا لا يعملون بتعاليمهم وسننهم .لأنهم يعتبرون القرآن والسنة المحمدية هي المرجع الأول والأخير لديهم . لعلمهم أن القرآن حاوٍ جميع الحقائق التي نزلت من عند الله والموجودة في التوراة والزبور والإنجيل ، وكذلك السنة المحمدية فهي متضمنة لكل سنن الأنبياء من عهد آدم ، فلذلك ينكرون أشد الإنكار كل الأقوال التي تجيز الخطأ على الأنبياء ويعتبرونه ضرب من الجنون وخروج من الدين حتى أن هذه الحقيقة لا تخفى عن جهلائهم . ومن أراد التأكد فليسأل العلويين عن الأنبياء هل هم يخطئون فيأتي الجواب أنهم لا يخطئون لا بالتبليغ ولا بالتصرف . واستغفر الله ومعاذ الله وكيف يكون ذلك وما جبرائيل وغيره من الملائكة إلا خدم لرسول الله وللأنبياء وقد دلّ على ذلك الميرزا الممقاني بإسناده عن الحسين بن علوان عن عمرو بن ثابت عن مولانا الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن الغيبة التي كانت تأخذ النبي (ص) وآله أكانت تكون عند هبوط جبرائيل ؟ فقال : لا إن جبرائيل إذا أتى النبي (ص) لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد وإنما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان وواسطة لأنه لم يكن بينه وبين الله أحد ذاك إذا تجلى الله له(1).

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا سأله عن بدء كونه فقال : اعلم رحمك الله إن الله تقدّس اسمه وجلّ ثناؤه كان ولا كون معه ولا شيء سواه أحداً في فردانيته فرداً في وحدانيته صمداً في أزليته أزلاً في قدمه منشئ لا شيء معه فلما شاء أن يخلق خلقاً بمشيئته وإرادته خلق نوراً وقال له كن فكنت نوراً شعشعانياً أسمع وأبصر

وأنطق ثمّ خلق مني أخي علياً ثمّ فاطمة ثمّ الحسن والحسين وعلي إلى تتمة الأئمة الإثني عشر فهلل نفسه فهلّلناه وكبّر نفسه فكبّرناه وسبّح نفسه فسبّحناه ... إلى آخر كلامه[2] عليه السلام . لا كما اعتقدت العامة الذين يجيزون السهو والغلط على الأنبياء الذين أسسوا هذه الاعتقادات والأفكار وهذه بعض التحقيقات لبعض العلماء .

فقد قال الدكتور طه حسين في كتاب الفتنة الكبرى ط1 ج1 صفحات 16-161-181 إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف . وعثمان حين حظر ما حظّر من القرآن وحرّف ما حرّف من الصحف ، إنما حظّر نصوصاً أنزلها الله وحرّف صحفاً كانت تشتمل على قرآن أخذه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان ينبغي للإمام أن يلغي من القرآن حرفاً أو يحذف نصاً من نصوصه ويقول : ومن هنا نفهم غضب ابن مسعود . فقد كان ابن مسعود من أحفظ الناس للقرآن وهو فيما يقول قد أخذ من فم النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سورةِ من القرآن ولمّا قام ابن مسعود يعترض الأمر رافضاً تحريف صحف القرآن أخرجه عثمان من المسجد إخراجاً عنيفاً وضربت به الأرض فدقّت ضلعه[1] وقال الدكتور القمني في كتابه : إن العرب أقبلت على الإسلام أفواجاً حتى صارت الكعبة إلى أيديهم وأصبحت عاصمة العروبة عاصمة الدين الجديد ولو لم تكن للعرب وحدة معروفة بينهم قبل البعثة الإسلامية لما اعتزوا بالبيت الجامع لهم هذا الاعتزاز وهكذا قامت الدولة الإسلامية بجهود البيت الهاشمي , وفضل لا ينكر لأهل الحزب والحلقة اليسارية وخوؤلتهم . لكن ذلك كله لم يفت في عضد الأمويين ، فظل هؤلاء يترقبون الفرص حتى ما

بعد اتساع الدولة بالفتوحات ، وعندما سنحت الفرصة اقتنصوها واستولوا على الحكم استيلاءً صريحاً بعد أن كان ضمنياً باستبعاد علي بعد وفاة الرسول . وعندها تجلّت مشاعرهم اتجاه بني عمومتهم في المجازر الدموية التي راح ضحيتها كل من أيّد البيت الهاشمي حتى امتدت يد الانتقام الحمقاء إلى حفدة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم استئصالاً لهذا البيت وأهله ووصل بهم حد الهوس إلى ضرب الكعبة المشرفة بالمنجنيق ونفي نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] عن لسان يزيد بن معاوية الأموي منسوباً إليه قصيدة طويلة لابن الزبعري :

لعبت هاشم بالملك فلا ...... خبرٌ جاء ولا وحي نزل

فصارت سنّة عند الأمويين يتوارثونها كابراً عن كابر فهذا يزيد الناقص والوليد الفاسق ومن جاء بعدهم قد تزاحموا على قتل أنصار آل بيت محمد ونفي الوحي والجحود لكتاب الله فقد قال الذهبي إن الوليد اشتهر بالخمر والتلوّط ومع هذا وكل هذه الأفعال المنكرة يقول ابن الأثير إن معاوية بن أبي سفيان قال لولده يزيد اطلب مني فلست بسائل شيئاً إلاّ أجبتك إليه فقال حاجتي أن تعتقني من النار لأن من ولي أمر أمة محمد ثلاثة أيام أعتقه الله من النار فتعقد لي البيعة بعدك وشهد عند الوليد أربعون شيخاً منهم أن الخليفة لا يعاقب وإن من ولي أمر الأمة ثلاثة أيام أعتق من النار [2]. تأمّل السياسة ورجال السياسة كيف يفعلون ويضللون العباد بمثل هذه الأكاذيب وبعد كل هذه الجرائم التي ارتكبوها وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم . مع قول الرسول الكريم فيهم : إن هلاك أمتي رؤوس أمراء أغيلمة سفهاء من قريش .

ومع هذا الخبر لمعافى الجريري قال[3] : جمعت من أخبار الوليد من شعره الذي ضمنه ما فجر من خرقه وسخافته وما صرّح به من الإلحاد في القرآن والكفر بالله ونفي نزول الوحي على رسول الله (ص) بعد دوسه للقرآن ورميه بالسهام وقد ورد في مسند الإمام أحمد حديث : ليكنن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو أشد على هذه الأمة من فرعون لقومه . وقال ابن فضل في كتابه " في الله المسالك " : الوليد بن يزيد الجبّار العنيد فرعون ذلك العصر الذاهب والدهر المملوء بالمعائب يأتي يوم القيامة يقدم قومه فيوردهم النار ويرديهم العار ، وبئس الورد المورود والمورود المردي في ذلك الموقف المشهود ؟ رشق المصحف بالسهام ولم يخف الأنام [1] . هذا حال كل حاكم وهو أساس البلى فكيف يأمن مسلم لجانب هؤلاء الحكام وترتجى السلامة لآل بيت محمد والدين جملة من طغيان أمثال هؤلاء الملوك الذين قتلوا آباءهم وإخوانهم وأعز أقربائهم أفيرحمون غيرهم . هذه هي أخبار الماضين وحكاية الظالمين والخلفاء الجائرين الذين لا همّ لهم مع معظم سكّان هذه المعمورة ودنيا الأديان إلاّ الطائفية والدنيا والوجاهة والقبلية فهم لا يهتمون بالحقائق حتى ولا بأهلها ولا يقيمون لها وزناً ، وهذا أمر طبيعي يستنبطه كل عاقل مسترشد فهيم . فمن هذا القبيل دخلت الدواخل وكثرت الديانات وتعددت المعتقدات ووقعت المشاحنات بين المشائين بها وإن الغاية من إيراد هذه الحكايات هو أخذ العلم والتعرف على الحكام ، لا جهة التذكير بالفتن ولابما مضى من المغالطات والتشهير بالحكام وإنما على جهة التنبيه على الأعمال العدائية والغارات التي شنت ضد هذه الطائفة المسلمة ، وقد يستفاد علم ذلك في سيرة الأنبياء الشاقة ومقتل معظمهم ولم يكن هذا إلاّ بإفتاء وتحريض رجال الدين مع مساعدة

وطغيان الأمراء والحاكمين وذلك من بدء الخليقة أبي البشر سيّدنا آدم إلى نوح ومحاربة قومه له وهود وصالح ولقمان ولوط وما جرى له وإبراهيم والنار التي زجّوه فيها وقصة شعيب وموسى وتعصّب فرعون ومحاربته لموسى وملاحقته من آمن معه من قومه والقسوة التي لاقاها كل من طالوت وداؤود ومحاربة جالوت وقومه لداؤود وظفر أخيراً داؤود بخصمه جالوت وهزم قومه وصلب عيسى من قبل اليهود بعد سبِّهم لنبي الله والتبرؤ منه ومن دينه وتجاهل النصارى لذلك ولأخبار الأنبياء حتى لرسالة الإسلام ورسول الإسلام . ولا يزال الحال على ما هو عليه والعداء قائم والكل يؤلف ويكتب ويصوِّب رأيه ودينه بعد اتهامهم للأنبياء بالسحر والكهانة والكذب حتى الذين قتلوا الأنبياء يعتبرون أنفسهم أشرف أمة الدنيا وأنبلها . وهذا يذكرنا بأساطين الوثنية كأبي لهب وأبي سفيان وأبي جهل وغيرهم من زعامة المشركين وحربهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتآمرهم عليه كل ذلك لنصرة دينهم وآلهتهم المنحوتة وأصنامهم التي لا تضر ولا تنفع . وعجلة التاريخ تدور والشعوب تتجدد والعداوة تشتد والتأليف قائم على قدم وساق والذي حوى التناقضات ، وتسفيه آراء الآخرين الأنبياء وتعاليمهم ، حتى أنّهم أصبحوا أداة عند البعض وواجهة ونقطة عبور إلى كل باطل وزور متفيئين تحت مظلة ذلك النبي وهو منهم براء فجمّدوا العقول وقزّموا الأفكار وأوهموا شعوبهم أن الجنة ملكٌ لهم لا يدخلها غيرهم وصار رجل الدين عندهم أشرف من النبي ووصي رب العالمين . بعد أن فضّلوا الخنوع والعبادة للأصنام وسائر قوى الطبيعة ، وما هذا كله إلاّ خدمة للشيطان المتقمِّص بالسلاطين ورجال الدين ، وحب الدنيا والقبيلة وبقاء الأمة والشعوبية . حتى التبس الأمر نتيجة الزمن الطويل على هذه

الأمم وصار عندهم ديناً يدان به فجمعوا الثروات وارتكبوا المحرّمات وقتلوا الأنبياء ووطئوا الذكور باسم الدين وسفكوا الدماء واستباحوا الأعراض . هذه هي حكاية الدنيا الدنيّة وأهلها كما هو معروف عند معظم الناس الذين لا يريدون إلاّ الدنيا ، وما كان هذا إلاّ استجابة لدعوة الشيطان المتمثل بالدعاة المنحرفين والسلاطين الذي أخبر عنه الذكر الحكيم وحكايته عن إبليس اللعين : { وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ } (إبراهيم22) .

ولتوضيح الحقائق وردّاً على الزور والبهتان وما نسب إلينا وما يحاك ضدّنا من قبل الشعوبيين وعبيد الدنيا وأعوان السلاطين ودفعاً للظلم الذي لم تنتهِ آثاره منذ قرون طويلة ، ونحن في حالة صمت مع علم جميع أبناء الطائفة بمجريات الأمور وما يقال من قبل هذه الشعوب وما ينسب إليهم من عيوب وارتكاب المحرّمات ، ولم يرتكبوا عيباً ولا عادة سيّئة عند الشعوب الأخرى إلاّ ونسبوه للطائفة العلوية بعد أن لطّخوها بكل عار وهي منه براء دون إثبات دليل . إلاّ من قبيل ظنّك بالناس كظنّك بنفسك وبعد تمسّكهم بكل قواعد الدين والإيمان وائتمارهم بما أمر الله في كتابه نبين من هم المسلمون العلويون . وعما اكتنف هذه الطائفة من غموض وتجاهل معظم الطوائف لها وإن كان ذلك لا يريح الكثير من هذه الطوائف والسبب في طي هذه الحقائق وعدم الكشف عنها هو الاضطهاد والظلم والملاحقة التي عانت منها هذه الطائفة وذلك لامتصاص نقمة الحاكمين والحاقدين والمغترين

والحاسـدين والتخفيـف مـن حـدة التعصّـب ، وأمـا الآن فقـد تغيـر الحـال وأصبحت الطوائف كلها فـي مأمن بفضل وعـي أكثر الحكام وبعدهم عن إثارة الأمور الدينية . فلهذه الأسباب وتوفر عناصر الأمان والعدل والمساواة بعض الشـيء نقـدّم هـذه التحفـة التاريخيـة لتكـون وثيقـة صـادقة للأجيـال القادمة والقرّاء المنصفين من ذوي العقول والأذواق الرصينة ليتّضح لهم ما لحق هذه الطائفة من جور وما اكتنفها من غموض وما جرى لها من ملاحقات ومضايقات عبر عقود كثيرة ولعل من خلال هذا السرد يتضح لمن أراد الحقيقة ولباب أصول الشريعة أن يهتدي إلى الصواب ويلحق بركـب الصـالحين الأبـرار مـن المـؤمنين . وقـد اسـتفدت تلـك المعلومـات والحقائق من شرع الله وما نطق به المصطفى وأشار إليه القرآن وما تواتر عن أئمة الهدى من علوم وتأويلات دوَّنه أصحاب السيَر والتاريخ ضمن عدة مقاصد لتعرف الحقيقة التي عليها المسلم العلوي خلافاً لما تشيعه بعض المنظمات التي اتخذت من الدين ستاراً والمعروفة بعمالتها عبر عشرات السنين لأعداء الإسلام وكانت عثرة كبيرة في تقدم الشعوب ، ليبقى الاستعباد كما أراد منهم أسيادهم الأوروبيون وكانوا دائماً يستعملونهم ضد كل من ينادي بالعدل والحرية . وأكثر الدول الإسلامية مخدوعة بالشعارات الكاذبة التي ينادي بها هذا التنظيم فرفدوه بالمال والسلاح بعد أن تأثر الجميع بأكاذيب هذا التنظيم الديني حتى غدر بهم والحمد لله . والكثير من الدول الإسلامية وخصوصاً العربية كانوا يفضلون المجوسي واليهودي على المسلم العلوي بسبب العمل الدعائي الكاذب ومساعدة الإعلام الأوروبي وتسخيره لمصلحتهم حتى ملؤوا الدنيا بالإشاعات الكاذبة والأباطيل ضد الطائفة العلوية وبعض الطوائف التي لم تمشِ في ركابهم . فلهذا نكشف

عن حقائق تنفي هذه الإشاعات وكل هذه الأكاذيب والأباطيل وقد جعَلتُ جلّ اعتمادي بخصوص الرواية الدينية كتاب الله لأن من لم يهتدِ بكتاب الله فهو ضال لكن بخلاف المفسرين الذين أقدموا على تفسير كتاب الله وتأويله بالرأي والقياس الحائد بما ينسجم ويتلاءم مع أهوائهم وميولهم الدينية المتعددة بلا حريجة لهم ولا خوف وإن أكثروا القول في معاني القرآن ناسخاً ومنسوخاً ، محكماً ومتشابهاً ، خاصاً وعاماً ، أمراً وزجراً ، مبيَّناً ومبهماً ، مقطوعاً وموصولاً ، فرائضاً وأحكاماً ، سنناً وآداباً ، حلالاً وحراماً ، عزيمةً ورفضاً ، ظاهراً وباطناً ، ترهيباً وترغيباً ، وعداً ووعيداً ، حدّاً ومطلعاً ، ولا يعلم ذلك كله إلاّ من نزل في بيته . هو النبي وأهل بيته فكل ما لا يخرج من بينهم فلا تعويل عليه . ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ** . وقد جاء عن أهل البيت في التفسير القرآني وتأويله أخبار كثيرة إلاّ أنها خرجت متفرقة عند أسئلة السائلين وعلى قدر أفهام المخاطبين . وبموجب إرشادهم إلى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفاً من الأعداء وتقية من البعداء ولعله مما برز وظهر لم يصل إلينا الأكثر . لأن رواته كانوا في محنة من التقية وشدة من الخطر وذلك بأنه لما جرى في الصحابة ما جرى . وضل بهم عامة الورى أعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين إلاّ شرذمة من المؤمنين ، فمكث هؤلاء العامة سنين وعمهم في غمرتهم حتى حين . فآل الحال إلى أن نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب وأهله في الناس وليسا في الناس ومعهم وليس معهم ، لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا . وكان العلم مكتوماً وأهله مظلومين لا سبيل لهم إلى إبرازه إلاّ بتعميته وإلغازه . ثمّ خَلَفَ من بعدهم خَلَفٌ غير

عـارفين ولا ناصـبين لـم يـدروا مـا صـنعوا بـالقرآن . وعمَّـن أخـذوا التفسـير والبيـان فعمـد إلـى طائفـة يزعمـون أنهـم مـن العلمـاء ، فكـانوا يفسـرونه لهـم بـالآراء ويـروون تفسيره عمن يحسبونه من كبرائهم ، مثـل أبـي هريـرة وأنـس وابـن عمـر ونظـرائهم وكـانوا يعـدون أميـر المـؤمنين مـن جملـتهم ويجعلونـه كواحدٍ من الناس وكان خير من يستندون إليه بعده ابن مسعود وابـن عبـاس ممن ليس علـى قولـه كثير تعويل ولا لـه إلـى لبـاب الحق سبيل وكـان هؤلاء الكبراء ربما يتقولونه من تلقاء أنفسهم غيـر خـائفين مـن مآلـه وربمـا يسندونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن الآخذين عنهم من لم يكـن لـه معرفـة بحقيقـة أحـوالهم لمـا تقرر عنهم إن الصـحابة كلهـم عـدول ولـم يكـن لأحـد منهم عن الحـق عدول . ولـم يعلمـوا أن أكثـرهم كـانوا يبطنـون النفـاق ويجترؤون علـى الله ويفتـرون علـى رسـوله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم هكـذا كان حال الناس قرناً وبعض قرن ، فكان لهم في كل قرن رؤسـاء ضـلالة ، عـنهم يأخـذون وإلـيهم يرجعـون ولهـذا ورد عـن النبـي (ص) إنـه قـال : **مـن فسّر القرآن برأيـه فليتبـوأ مقعده من النـار** وقـال : **من فسّر القـرآن برأيـه فأصـاب الحـق أخطـأ** . ومعظـم التفاسـير القرآنيـة بـالرأي والقيـاس نـاهيك عـن التمويه والحشو في هذه التفاسير لإخفـاء الحقـائق عن البسـطاء والسذّج من الناس حتى صـار الإسلام شكلاً لا جوهراً . وقـال رسول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم : **أتـاني جبرائيل فقـال : كتـاب الله فيـه بيـان مـا قبلكم مـن خبـر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل** . وقـال : **إن القرآن أنـزل علـى سبعة أحرف لكل آيـة منهـا ظهـر وبطـن وحـد ومطلـع** . وعـن الإمـام جعفـر الصــادق (ع) أنــه قــال : كتــاب الله علــى أربعــة أشــياء العبــارة والإشــارة

واللطـائف والحقـائق ، فالعبـارة للعوام والإشـارة للخـواص واللطـائف للأوليـاء والحقائق للأنبياء .

وقـال الكاشـاني : ولا يبعـد أيضـاً أن يقـال أن بعـض المحـذوفات كـان مـن قبيـل التفسـير والبيـان ولـم يكـن مـن أجزاء القرآن فيكـون التبـديل مـن حيـث المعنـى أي حرّفوه وغيّروه فـي تفسيره وتأويلـه أعنـي حملـوه علـى خـلاف مـا هو به . انتهى[1]

ومـن خـلال هـذه النصـوص تظهـر عجائـب ولعلهـا أبلـغ مـن كـل العجائـب وهـي ارتضـاء أمـة متحضِـرة وفيهـا الفيلسـوف والعـالم والمثقّف بقـادة وأئمـة أكثرهم فاسقون وملحدون لا يؤمن أحدهم بدين من الأديان ولا برسـول الله محمـد صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم ، الـذين مـلأت الآفـاق سـيرتهم ، وطـارت إلى كل مكان ، وعَرَفَ ببغضهم لآل بيت محمد كل الأنام ، ولـم يخـل مـن ذكرهم كتاب . ومن أراد الزيادة واستقصاء الحقيقة عن كثب فليراجع السيرة الحلبيـة لابـن هشـام وميـزان الاعتـدال للـذهبي ونـور الأبصـار للشـبلخي . وكلهم من مشاهير علماء السنة .

ثم ولماذا عدول هذه الأمة وتنكّرها لأمير المؤمنين ، حقاً الذي ضـرب فيـه المثل الأعلـى بجميع أنواع الفضـائل والفصـاحة والشجاعة حتى الصلاة كـان يصلي في اليوم الواحد ألف ركعة . والذي جمع بين أخلاق الأنبياء جميعاً ولم ينتهِ أمر هذه الأمة عند هذا الحد حتى كفّروا وخطؤوا كل من كـان مـع هذا الإمام ومواليه . مع هذه الكرامات التـي مـلأت الآفـاق ، والإمام منهم كان يصلي كما كان أمير المؤمنين يصلي ألف ركعة في اليوم . حتى لم يسجل التاريخ ولا السيرة عليهم هفوة ولا سهوة ولم يعرف تـاريخ البشر أشد وأخلص وأحب من هؤلاء الأئمة إلى الله ورسوله . حتـى أعداؤهم أذهلهم

وقارهم ونسكهم وكرم أخلاقهم سلام الله عليهم أجمعين . الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية** . وفي الإكمال عن جابر بن عبد الله الأنصاري /رض/ قال لمّا نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله عرفنا فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال : **هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ثمّ صار من بعده الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسن ثم محمد بن علي صلوات الله عليهم المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم جعفر الصادق وموسى الكاظم بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمي محمد وكنيته حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي صلوات الله عليهم ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها** .[1] هؤلاء أئمة الهدى وبهم يقتدى .

المقصد الأول

أنساب العلويين وجذورهم ومسيرتهم مع الانبياء

لقد أطلق على العلويين اسم الأشراف أو النصيريين أو الباطنيين من قبل أعدائهم الذين افتروا عليهم هذه الأسماء ، وهذه الأوصاف أمّا التسمية الصحيحة لهم المسلمون العلويون الشيعيون . أنصار المرتضى والمصطفى وعن انحدارهم الطبيعي ومواطن تواجدهم ووصف أحوالهم مع الأنبياء وإلى

أين صاروا وعن أحوالهم الاجتماعية ومنبتهم وتأصّل وجودهم فأقول بصدق وأمانـة ومـن الله ألـتمس العـون والمـدد وأن يجعلنـا مـن الصـادقين بفضـله وكرمه .

اعلم أنـه ما من أمـة دبت ودرجت على هذه البسيطة والجرم الطبيعـي إلاّ ولها تأصل ومنبت قديم كتأصّل الأمة الفارسية والهندية والصينية واليهودية والعربيـة وغيـر ذلـك مـن الشـعوب منـذ آلاف السـنين والكل ولـد ولادتـين . الأولـى مـن عنـد نبـي الله آدم عليـه السـلام والثانيـة مـن عنـد نبـي الله نـوح وسيأتي بيان ذلك . وأمّا آدم الذي أنزله الله بالهند وحواء لم يخلقا من رحم ولا من نطفة بل بمشيئة وقدرة الله ، قال الإمام المرتضى : إن آدم عاش ما يزيد على التسعمائة والثلاثين سنة ومدفنه بمكة .

ثمّ انطلق آدم يبحث في الأرض حتى انتهى به المطاف إلى مكة المكرمة وهناك التقى حواء بعرفة ولهذا السبب سمّيت عرفة وواقعها بالمزدلفة . وقيل عن أهل البيت عليهم السلام أنه أول من وضع أساس البيت آدم قبل إبراهيم وإسماعيل . والذي يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن قبل آدمنا هذا كـان هنـاك خلـق لا يحصـيه العدد ولا يبلغـه الأمـد كمـا حكـي عـن أئمتنـا الراشـدين صـلوات الله علـيهم أجمعـين ولا يمكـن تحديـد عمـر هـذا الكـون والوجود وإن كان له بداية وثابت حدوثه حسب قول الإمام الصادق وعلي زين العابدين عليهما السلام ، وهذا بخلاف ما قاله دارون واعتقده فيلسوف السوفييت باخوت ويرود شنيك أن عمر الأرض يزيد عن الخمسة عشر مليار . ثم وبعد تطور الصناعات والأجهزة قال العلماء فإنه يزيد – أي عمر الأرض – على الخمسة والثلاثين مليار فلا أصل لذلك بسبب التفاوت الكبير بين نظريّات هؤلاء العلماء . والأصل ما تواتر عن أهل العصمة إنه

يصعب الوقوف على الزمن الذي كوّنت فيه هذه الطبيعة الصمّاء التي ندبُّ عليها جميعاً وقد لوح القرآن بذلك فقال جلّ من قائل : { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ } { ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } { وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ }

قال الكاشاني في تفسيره الصافي أن مدة السنين والأيام تختلف باختلاف النشآت والعوالم قال الله تعالى: {فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ }

فيجوز أن يكون تارة عدة سني نشأة أخرى وأخرى سني أخرى ، قال تعالى : { وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ }[1] . وقال ابن كثير : كان النهار قبل الليل ، واستدلّوا بأن الله تعالى كان ولا شيء معه ولا ليل ولا نهار وإن نوره كان يضيء به كل شيء خلقه حتى خلق الليل مع خلق الأرض . وقال ابن مسعود : إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه[1] وقال أبو العلاء المعري في إحدى قصائده :

قديم لا يشك فيه قديم وزمان على الأنام تقادم

قد يكون آدم هذا قبله آدم على إثر آدم

لست أنفي عن قدرة الله أشباح ضوء بغير لحم ودم

وقال الملا ميرزا التبريزي مرفوعاً بالإسناد إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام إنه قال لجابر بن يزيد الجعفي : إن الله عز وجل خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين[2] . وقد زعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة من لدن خلق آدم إلى الهجرة أربعة آلاف سنة وستمائة واثنان وأربعون سنة وقالت اليونانيون

النصارى : إن من خلق آدم إلى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعمائة واثنين وتسعين سنة . وقالت المجوس ثلاثة آلاف ومائة وتسع وثلاثين سنة . والأقرب والأصح ما قاله أبو الطاهر سابور من الطالقان والمعروفة بأفغانستان حالياً وهو من أعلام القرن الثالث الهجري وقوله : والذي استفدته من خلال رحلتي إلى الهند علم التاريخ منه لقد مضى على بداية وجود آدم ستة آلاف وخمسمائة سنة .

ولنعود إلى سيرة ابني آدم وهما قابيل وهابيل . وقتل قابيل لأخيه هابيل حسداً له نظراً لاحترام آدم له وتعلقه الشديد به فكان أول شهيد ودمه أول دم سفك وأول خطيئة وقعت . وهي الحسد وترك أخاه بعد قتله بالعراء في مكان يعرف بهبل من أعمال دمشق لا يدري ما يصنع به فحمله في جراب على ظهره حتى أنتن وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر حتى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر بمنقاره وبرجله ثم ألقاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر إليه فدفن أخاه . وقد قيل لما قتل قابيل هابيل أشاك الشجر وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه وأمر الماء واغبرت الأرض . فقال آدم قد حدث في الأرض حدث ، فأتى مكان الحادث فإذا بقابيل قد قتل هابيل . ثم رحل قابيل بعد جريمته شريداً فزعاً مذعوراً لا يأمن ممن يراه إلى عدن باليمن . والسنة جرت منذ ذلك الوقت أن الشهيد يدفن بثيابه دون غسل والقبر يربّع ولا يسنّم والرأس باتجاه الغرب والرجلين باتجاه الشرق والصلاة خمس تكبيرات كما سيأتي ذكره في باب الصلاة على الأموات . ولما فقد آدم هابيل وهبه الله شيث فقد قال الإمام محمد الباقر عليه السلام : أنه لما ولد هبة الله شيث من آدم سأل الله آدم أن يزوج شيث فأنزل له من الجنة حورية اسمها نازلة فولدت منه أربعة

بنين فقال آدم يا رب أأزوج ولد هبة الله . فأمر الله تعالى أن يخطب إلى رجل من الجن من جزيرة من جزائر البحر له أربع بنات فزوج بنيه من بنات الجني وأولد أولاداً ثم زوج من بني عم هؤلاء ثم ابتدأ النسل . هذه الرواية الصادقة الصحيحة لا كما قيل تزوج الأخ أخته وهذه هي المجوسية بعينها كما قيل عن الإمام الصادق عليه السلام وقال ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ أن تفسير شيث هبة الله ومعناه أنه خلف هابيل وهو وصي آدم وقال ابن عباس : ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وإليه أنساب بني آدم كلهم اليوم وأوصى آدم شيث أن يخفي علمه عن قابيل وولده[1] ومن هناك كانت البداية الأولى للمؤمن والكافر حتى مجيء آنوش فتسلم التابوت والسبط والصحف وسَمَت سيرته بين الناس في عصره وغاب وعمره 905 من السنين وبعده جاء قينان مع قومه الذي عاش 910 من السنين والنسل يتزايد من العنصرين ، عنصر الخير /الذي منه بدأت العلوية / وعنصر الشر[2]/الذي بدأت منه العناصر الشريرة / وأما العناصر الخيرة التي يرجع إليها نسب المسلمون العلويون هي أمة السريان والصابئة فقد قال أبو عيسى المغربي[3]:

إن أمة السريان هي أقدم الأمم وكلام آدم وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابئين ويذكرون أنهم أخذوا دينهم عن شيث وإدريس ولهم كتاب يقرؤونه إلى شيث ويسمونه صحف شيث ، يذكر فيه محاسن الأخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب وما أشبه ذلك ويأمر به ويذكر الرذائل ويأمر باجتنابها وللصابئين عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة الضحى . والسابعة صلاة يكون وقتها في تمام الساعة

السادسة من الليل وصلاتهم كصلاة المسلمين من النية وأن لا يخلطها المصلي بشيء من غيرها ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلاثين يوماً وإن نقص الشهر الهلالي صاموا تسعاً وعشرين يوماً وكانوا يراعون في صومهم الفطر والهلال بحيث يكون الفطر قد دخلت الشمس الحمل ، ولهم أعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتخيرة بيوت إشراقها وهم زحل ....الخ , ويعظمون بيت مكة ولهم بطاهر حران مكان يحجونه ويعظمون أهرام مصر ويزعمون أن أحدها قبر شيث الذي ينتسبون إليه ويعظمون يوم دخول الشمس برج الحمل (والعلويين يحتفلون بهذا العيد في الثالث عشر من آذار) فيتهادون فيه ويلبسون أفخر ملابسهم وهو عندهم من أعظم الأعياد بعد الفطر والأضحى لدخول الشمس برج شرفها وسيتم تفصيل ذلك في ذكر المناسبات الدينية والأعياد .

قال ابن حزم : والدين الذي انتحله الصابئة أقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا إلى أن أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى إليهم إبراهيم خليله عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن .

قال الشهرستاني : والصابئون يقاتلون الحنفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كما أن مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر وللجسمانيين(1) .

ولا يزال المؤمنون مع مهلائيل ويازد وأخنوخ وهو إدريس النبي أول بني آدم أعطي النبوة وخط بالقلم ويسميه اليونانيون هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من جاهد في سبيل الله وأول من سبى من ولد قابيل ابن آدم وكان وصي والده يازد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **يا أبا ذر من الرسل أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وآخنوخ وهو أول من خط بالقلم وأنزل الله عليه ثلاثين**

صحيفة[2]. وقال صاحب تاريخ الحكماء أن إدريس أقام بمصر هو ومن معه يدعوا الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله عزّ وجل كما قد قيل : إنه دعا إلى دين الله والقول بالتوحيد وعبادة الخالق وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا وحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل وأمرهم بصلوات ذكرها لهم على صفات بيّنها وأمرهم بصيام أيام معروفة من كل شهر ، و قيل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : هو شهر رمضان . وأمرهم بزكاة أموالهم معونة للضعفاء[1] ثم ثابر المؤمنون على ما هم عليه الأنبياء وعلى ما يدينون به وتابعوا بالمتوشلخ ولامك حتى إرسال النبي العظيم نوح ولما تأكد العلويون من نبوّة نوح وصدق دعوته وتلائمها مع معتقدات آبائهم وأجدادهم ومع دعوة من تقدم من النبيين وإن كانوا قلة كما أخبر الذكر الحكيم :{وقليل ما هم} {وقليل من عبادي الشكور} فأذعنوا له بالطاعة وسلموا إليه بحب ورضى وإيمان ولكن عنصر الكفر كان أكثر وأطغى وأبغى وأغنى وأعتى . كما أخبر عنهم الذكر الحكيم بقوله جلّ من قائل : { مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ } { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ } {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ } ولما رأى هؤلاء الكفرة من الفقراء والضعفاء الطاعة لنبي الله اشترطوا على نوح أن يبعدهم ويطردهم من الدعوة فأجابهم نوح لست بطارد الذين آمنوا ، فلم يرضهم ذلك بعد أن لبث فيهم مئات السنين وأوحى إلى نوح : إنه لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن قبل فلا تبتئس بما كانوا يفعلون . وكانت الدعوة في بلد العراق[2]. ولما يئس من القوم الكافرين أمره الله بصنع السفينة ثمّ ضرب الله القوم بالطوفان إلاّ الذين آمنوا ، الذين اصطحبهم نوح معه والذين أشار إليهم القرآن : { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ

لِوالِـدَيَّ وَ لِمَـنْ دَخَـلَ بَيْتِـيَ مُؤْمِنـاً وَ لِلْمُـؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنـاتِ } قال الطبرسي : هي أمة محمد ، وهم المعروفون بشيعة علي . ثم إن نوح دعا دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين[1]. ثم وبعد دوران السفينة انتهى بها إلى مكة فطافت حول البيت أسبوعاً ثم انكشف الماء بعد خمسة أشهر وقيل أقل من ذلك واستوت على الجودي . قيل لنوح اهبط بسلام إلى الأرض أنت ومن معك من قومك تحفّكم البركة وتكلؤكم عناية الله .

وقد اختلف بشمولية الطوفان فمنهم من قال موضع الدعوة ومنهم من قال شمل الدنيا والله أعلم .

وأمّا المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث وهو آدم وقد زعم بعض نسابة الفرس أن أفريدون هو نوح الذي أهلك الضحاك الحاكم الطاغي الباغي وهو أول من ذلل الفيلة وامتطاها وأنتج البغال واتخذ الإوز والحمام وعمل الترياق ورد المظالم وأمر الناس بعبادة الله والإنصاف والإحسان ورد على الناس ما كان الضحاك غصبه من الأرض وله ثلاثة أولاد[2] وإن الديانة الفارسية كانت قبل نوح في أيام مهلائيل الذي استنبط الحديد وعمل منه الأدوات للصناعة وحض الناس على الزراعة واعتماد الأعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها وبذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها وإن مهلائيل أول من وضع الأحكام والحدود وأول من حكم بالعدل وذكروا أ نه قهر إبليس وجنوده ومنعهم من الاختلاط بالناس[1] ولما قتل الضحاك صار النوروز واتخذوه عيداً, وكان أسره يوم المهرجان وهو الذي بنى مدينة بابل وصور ودمشق . هذا ما قاله ابن الأثير .

ثم وبعد انتهاء الطوفان بدأت الحياة من جديد والنسل يتكاثر . قال وهب بن منبه : إن سام بن نوح أبو العرب ، ويافث أبو الروم والترك ، وحام أبو السودان والنوبة والحبشة والزنج والسند والهند ، ومن ولد جامر بن يافث ملوك فارس على زعم الكلبي ، والعرق الأصفر كله من نسل عيص بن اسحق وسمي عيص لعصيانه[2] وبقي المؤمنون المشار إليهم كما قدمنا بالعلويين على ما هم عليه من دين آدم وآنوش وقينان ومهلائيل ويازد وإدريس والنبيين إلى نوح يمارسون كل ما أمرهم الله به حتى وصلت إليهم أخبار هود وصالح بالأحقاف ما بين اليمن وعمان إلى حضرموت وكما اعتاد العلوي الصحيح بعدم المراوغة والمهادنة إلى الإذعان مصدقين بنبوة هود وصالح وهم يتنقلون من مكان إلى مكان ليكونوا بجانب نبيهم المبعوث وصاحب الشريعة حتى وصل الكثير منهم إلى بابل وهي الكوفة كما قيل حالياً وهي بين دجلة والفرات وكان يسكن هذه المنطقة من قبل نمرود بن كنعان بن كوش قابضاً على زمام الملك في بابل ولما وصل إليها المهاجرون العلويون كان قد ظهر نبي الله إبراهيم هناك مبلغاً ومبشراً بالدين الحنيف , وكانت تنقلاته بين حران الشام ومصر والحجاز ليستجلب أنصار الأنبياء الذين مضوا قبله المتفرقون في تلك البلدان /وهم العلويون/ شيعة المرتضى عليه السلام0 وشاهد ذلك ما قاله الطبرسي في تفسير قوله تعالى : { رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } بإسناده أن سيدنا محمد الباقر قال : نحن بقية تلك العترة [1].

وكان معظم سكان المنطقة وثنيين وعلى وجه السرعة ظهرت عداوتهم لنبي الله ولمن آمن معه وبدأ الصراع والكر والفر وأظهرت الدراسات التاريخية والاكتشافات الأثرية أنه في الزمن والبيئة التي عاش فيهما إبراهيم كان قلة

من الصابئة يؤلهون الشمس والقمر والكواكب وأن سبب الهجرات التي تقدم ذكرها ترجع إلى العداوة الشديدة التي حصلت بين إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه وبين عبدة الأصنام ثم توجه إبراهيم ومن كان على ملته إلى أرض الشام التي كان يطلق عليها أرض كنعان فلبث فيها زمناً غير طويل ، ثم تابع هجرته إلى مصر وهاجر معه من هاجر من المؤمنين وبقي من بقي على نفس الدين والملة ولما عاد من مصر إلى فلسطين وإلى جواره أتباعه من العلويين الذين بقوا بأرض الشام ولد منه نبي الله إسماعيل عليه السلام ولما شب إسماعيل تزوج بامرأة جُرهمية وتعلم منها العربية فتلقوها أصحابه والذين آمنوا معه بكل شوق وبدأوا بتعلمها وتعليمها[2]. لذلك قيل أنه أول من نطق بالعربية ، وقيل أنه يعرب بن قحطان ولعلّ هذا الأصح . ثم وتابع العلويون مسيرتهم مع نبي الله إسحاق ويعقوب ويوسف صاحب الرؤيا فقال ابن الأثير : أن الشمس والقمر والكواكب الذين سجدوا ليوسف حسب قوله هم أمه وأبوه وأخوته[1] , متنقلين أي العلويون ما بين فلسطين ومصر وشطر من الأردن إلى أن ظهر شعيب في أرض معان من أطراف الشام وأهل تلك البلاد عرباً فجرى له ما جرى للأنبياء الذين تقدموه من محبين ومؤيدين وأعداء ومبغضين فناصر العلويون القريبون من الدعوة هذا النبي خلاف أهل مدين وهي الأيكة الذين عتوا وتمردوا ، وهم الذين ضربهم الله بالعذاب والبلاء المعروف بيوم الظلة ، وهي سحابة تحمل ناراً فأحرقتهم ونجّى الذين آمنوا المشار إليهم بقوله تعالى بعد ذكر نبي الله موسى وهارون وإسماعيل وإدريس : { أُولئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْراهِيمَ وَ إِسْرائِيلَ }

ثم لم تمضِ الأيام والليالي فإذا بصوت من السماء ينادي نبي الله موسى : إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري . فوعى نبي الله خطاب مولاه وعلم مراده فأذعن له بالطاعة والانقياد والعلويون على تلهف وترقب ظهور هذا النبي وإن كانوا في ذلك الوقت من شعوب شتى وإن الله سبحانه قد نصره وأيده بفتاه يوشع بن نون ابن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب الذي هو وصي موسى فقاتل العمالقة والجبارين ودافع عن موسى نبي الله وأثناء قتاله بقي منهم بقية وقد قاربت الشمس للغروب فرد الشمس وقال ابن الأثير : ففعل وحبسها حتى استأصلهم . وقبضه الله لا يعلم بغيره أحد من الخلق[2] . ولما تحقق المؤمنون بنبوة موسى وظهور الدلائل وكانوا ينتسبون بالنسب إلى الأسباط حسب قول صاحب كتاب قصص القرآن[1] فأجابوا له وأطاعوه ولكن لم يهنؤوا فسرعان ما حل بهم غضب فرعون بالفتك والتشريد والتجويع وسجن البقية حتى أرسل الله على فرعون وقومه من الكفّار العذاب من القمل والضفادع والدم والطوفان والجراد ولكن طبيعة فرعون وقومه الموغلة في السوء أبت الإذعان للآيات الواضحة التي تدل على رسالة موسى , وخرج موسى وشيعته وهم المؤمنون من العلويين من ديارهم تاركين كل شيء هرباً من طغيان فرعون[2] وكان لدى نبي الله موسى عصاة تضيء في الليل وتطعم الأثمار وتسقي الماء وبواسطتها فلق البحر وكان يستقي بها ، وهي التي قضت على أدوات السحرة ثم خرج وشيعته من أرض مصر ذاهباً إلى أرض فلسطين وقد بلغوا هناك ساحل البحر الأحمر على خليج السويس واطلع عليهم فرعون مع شروق الشمس فأيقنوا بالهلاك وإن فرعوناً باطش فيهم فسكّن موسى روعهم وضرب البحر كما أمره الله تعالى بالعصاة فانفلق حتى ظهرت أرضه ، وأخيراً نجا موسى

وقومه من المؤمنين ، وأغرق فرعون وقومه في اليم[3] . وشيعة موسى هم شيعة حزقيل بن العجوز الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت والبالغ عددهم ما يزيد على الثلاثين ألفاً المشار إليهم بقوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ } [4]وهم الذين آمنوا بطالوت وداؤود وقاتلوا مع داؤود ضد جالوت ، وداؤود هو الذي أمر ابنه سليمان ببناء بيت المقدس وإن جنود سليمان وشيعته والذين آمنوا معه هم العلويون المعروفون بأحباب رسول الله محمد وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رزقنا الله شفاعتهم . وشعائرهم الدينية هي شعائر هؤلاء الأنبياء التي ظهرت سننها وصيغت مبادئها من أيام رسالة سيدنا إبراهيم الخليل وهي الحنيفية مع إيمانهم بتوحيد الله وكانوا يقيمون ثلاثة أوقات للصلاة وهي صلاة الغداة وصلاة عند غروب الشمس وصلاة بعد الغروب فإذا وقف أحدهم للصلاة جمع بين عقبيه كما حكى صاحب التاريخ اليعقوبي وجعل يده اليمنى على كتفه الأيسر ويده اليسرى على كتفه الأيمن وهو مطرق يركع خمس ركعات لا يسجد فيهن ثم يسجد في الآخرة سجدة واحدة ويسبح بمزامير داؤود في أول الصلوات ويقرأ في صلاة المغيب من التوراة ومعتمدهم في سننهم وشرائعهم أن لا يتزوجوا إلاّ بِولي وشاهدين ويصومون في كل سنة ستة أيام / خلا الصيام الأكبر / أولها في رأس السنة والثاني بعد مضي عشرة أيام من تشرين وهو اليوم الذي نزلت فيه الألواح الثانية على موسى بن عمران والثالث في العشر الأول من كانون الآخر وهو يوم نجّى الله بني إسرائيل من هامان والرابع في السابع عشر من تموز وهو اليوم الذي نزل فيه موسى من الطور ويصومون لتسعة أيام من آب يوماً

واحداً وهو اليوم الذي كان فيه خراب بيت المقدس . ويصومون لثلاثة أيام من تشرين وهو الذي قتل فيه قدريا ابن أخيقام ولهم أربعة أعياد في السنة عيد الفطر وهو اليوم الذي خرج فيه موسى ببني إسرائيل من مصر فحملوا عجينهم ولم يختمر فأكلوه فطيراً وهو لخمسة عشر يوماً من نيسان وأيامه سبعة أيام ، ثم عيد لستة عشر يوماً يمضي من حزيران وهو يوم أنزلت فيه التوراة على موسى ، ثم عيد أول يوم من تشرين وهو رأس السنة عندهم ، ثم عيد في خمسة عشر يوماً من تشرين وهو عيد المظلة[1].

وسنتهم في ذبائحهم أن لا يأكلوا ما ذبحه غيرهم وأن يكون الذي يتولى الذبائح عالماً بالشرائع ثم يأتي بالسكين كلما أراد أن يذبح بها إلى الكاهن فإذا رضي حدها أطلق له الذبح بها وأن لا يكون عيباً بالمذبوح فإن وجد فيه علة لم يأكله وأن ما في البطون والثرب من الشحم فلا يأكله ولا العروق وأكل ما سوى ذلك[2] وهم مع كل نبي ومع كل دعوة لا يفرطون بحق ولا بدعوة جاءت من الله حتى صاروا إلى أيوب ويونس والعجيب إن ما من أمة جاءتها الرسل إلاّ ووجد فيها من يعبد الأصنام ويعتق الأوثان حتى أهل مدين ونينوى وكان الكثير من أهلها يعبدون الأصنام إلاّ قلة كما أشرنا وهذه القلة تعرف بشيعة ذلك النبي المرسل , ودعى يونس أهل نينوى من أرض الموصل إلى الإسلام كما قال الطبرسي : فأبوا فأخبرهم أن العذاب مصطحبهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا أغشاهم العذاب . وقال ابن عباس : كان العذاب فوق رؤوسهم فلما أيقنوا بالهلاك تابوا . قال عبد الله بن مسعود بلغ من توبة أهل نينوى أن يردوا المظالم بينهم ورجعوا إلى نبيهم فكشف عنهم العذاب وكان عدد القوم يزيد على المائة ألف ثم ذهب إلى البحر وصار

إلى قومٍ آخرين بعد أن ابتلعه الحوت ونبذه على الساحل[3] وقال ابن كثير في نداء ذي النون في الظلمات وقوله لمولاه : لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . عن الصحابي الكبير ابن مسعود أن الظلمات الثلاث هي ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل[1] . ومعنى نداء ذي النون أي إنه بالرغم من وجوده في بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل فإنه لم يغفل عن ذكر الله تعالى وتسبيحه ومثل ذلك الإنسان الذي ينادي ويدعو ربه ويسبحه ويكثر في ذكره وهو في الظلمة وهي ظلمة هذا الجسم الكثيف والمعنى واحد . وقصة أيوب أن دينه التوحيد والإصلاح بين الناس وإذا أراد حاجة سجد ثم طلبها وقد ابتلاه الله تعليماً وتأدباً بالسقم حتى امتلأ جسده دوداً فإن كانت الدودة لتسقط من جسده فيردها عليه ويقول لها كلي من رزق الله وأصابه الجزام فلما اشتد عليه البلاء قالت له امرأته إنك رجل مجاب الدعوة فادع الله أن يشفيك فقال : كنا في النعماء سبعين سنة فلنصبر في البلاء سبعين سنة ثم عوفي تماماً وكادت زوجته أن لا تعرفه عند شفائه[2], وعاش سبعين سنة بعدها وكان العلويون مع زكريا ويحيى إلى حين أشرق النجم العيساوي مصحوباً بالعناية الإلهية فتكلم في وقت ولادته وأعطي الكتاب والنبوّة وأوصى بالصلاة والزكاة من ساعة مولده وكلمه الناس في اليوم الثالث [3] وهذا يوافق قوله تعالى :

{ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ مِنَ الصَّالِحِينَ } .

فلم تنثني عزائم المؤمنين من العلويين ولم تفتر ضمائرهم ونفوسهم فقد كانوا على ترقب بظهور هذا السيد الكبير فسارعوا إلى تلبية ندائه واستجابة دعوته . فأتمروا بما أمرهم وانتهوا فيما نهاهم ولم يختلفوا فيه كما اختلفت النصارى فمنهم أي النصارى من قال أن المسيح وأمه كانا إلهين ومنهم من

قال إنه من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم ينقص الأول انفصال الثانية ومنهم من قال بتألهه ومنهم من قال بتعبّده ومنهم من قال أن جسده كان خيالاً مثل متى وأصحابه ومنهم من قال أنه كلمة ومنهم من قال أنه الابن ومنهم من قال إنه روح قديمة ومنهم من قال أنه ابن يوسف ومنهم من قال نبي من الأنبياء ومنهم من قال هو لاهوتي وناسوتي ثلاث عشرة مقالة جمعها قسطنطين ملك الروم مع مائة وثمانية عشر أسقفاً وأربعة بطاركة ولم يكن في ذلك العصر غيرهم[1] . فالعلويون في ذلك الوقت لم يكونوا من أصحاب هذه المقالات إلا واحدة منها إنه نبي من الأنبياء عليهم السلام . وهذا ما دل عليه قول الله في القرآن حيث أخبرنا سبحانه عن عيسى بن مريم : { قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا * وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا } ثم تابع سيدنا عيسى بن مريم المعروف بالمسيح عليه السلام مسيرته فبلّغ رسالته وذكّر بتعاليم سبعة من الأنبياء فطاف البلدان يبشر بالنبوّة وبالكتاب الجديد فلاقى ما لاقى كبقية الأنبياء من العداوة والخصوم إلا القلة وهم المؤمنون المتمشين مع الأنبياء وضمن إرشاداتهم فلم تأخذهم في الله لومة لائم . وكان أشد الناس عداوة له اليهود ولم يختلف الحال فماضيهم نفس حاضرهم وحاضرهم ينبيك عن ماضيهم الموسومون والمشتهرون بقتلة الأنبياء وكان في ذلك الوقت المناصرين له والسائرين معه المؤمنون ولقد عبّر سيدنا عيسى عن المبشر به بلفظ / النبي / وبلفظ / ميا / وبلفظ / فارقليط / والفارقليط تعريب اللفظ اليوناني / بيريلكتوس/ الموجود في الإنجيل بالترجمة اليونانية ومعنى بيريلكتوس في اللغة اليونانية محمد وأحمد[1] ولما نقل سيدنا عيسى وكان عمره الشريف

ثلاثة وثلاثون سنة تفرق العلويون في سائر أرجاء الوطن العربي ولكن كان أكثرهم تواجداً في نجد وبلاد الشام والحجاز يتعبدون الله بما تمليه عليهم شرائع الأنبياء المتمثلة بالدين الحنيف فهم يصلون ويصومون ويؤدون الزكاة . وربما قال قائل فكيف وجه المطابقة ، مطابقة تعاليم إبراهيم الخليل مع تعاليم الدين الذي جاء به نبي الله عيسى بن مريم فنقول له لا فرق أبداً إلاّ ببعض الطقوس المادية ، لأن الإسلام هو دين الله الوحيد الذي دعت إليه جميع الأنبياء . ثم وفي تلك الحقبة أي بعد رحيل نبي الله عيسى تنعم العلويون وذلك أثناء حكم الفاتح العادل الإسكندر بن فيليبس المقدوني واسم أمه المفيدا وكان معلمه / أرستطاليس / الحكيم فجلّ قدر الإسكندر وعظم ملكه واشتد سلطانه وأعانته الحكمة والعقل والمعرفة وكان معه نجدة وبأس وهمة عالية دعته إلى أن كتب إلى ملوك الأقاليم والآفاق يدعوهم إلى طاعته ثم بدا له أن يثني عنان عزمه إلى الشرق . فسار غازياً مجاهداً منصوراً موفقاً بحسن الطالع مظفراً حتى انتهى في سيره إلى غاية العمران في الأرض وقال صاحب قصص القرآن : وهناك وجد أقواماً فبسط على بلادهم لواء حكمه وأضاء عليهم بنور علمه ورأيه ، ثم رجع إلى أرض بابل بعد أن دوّخ الأرض فلما صار في أراضي العراق مما يلي الجزيرة اعتل فاشتدت علته فلما يئس من نفسه وعلم أن الموت قد نزل به كتب إلى أمه / المفيدا / كتاباً يعزيها عن نفسه وقال لها في آخره : / اصنعي طعاماً واجمعي من قدرت عليه من سائر أهل المملكة ولا يأكل من طعامك من أصيب بمصيبة قط / فعملت طعاماً وجمعت الناس ثم أمرتهم أن لا يأكل من أصيب بمصيبة قط . فلم يأكل أحد فعلمت ما أراد ومات الإسكندر بموضعه الذي كاتب منه فاجتمع أصحابه فكفنوه وحنطوه وصيروه في

تابوت من ذهب ثم وقف عليه عظيم من الفلاسفة فقال : هذا يوم عظيم كشف الملك عنه وأقبل من شره ما كان مدبراً وأدبر من خيره ما كان مقبلاً فمن كان باكياً على ملك فعلى هذا الملك فليبكِ ومن كان متعجباً من حادث فمن هذا الحادث فليتعجب ثم أقبل على من حضر من الفلاسفة فقال يا معاشر الحكماء ليقل كل امرئٍ منكم قولاً يكون للخاصة معزّياً وللعامة واعظاً فقام واحد من تلامذة أرستطاليس فضرب بيده على التابوت ثم قال : أيها المنطيق ما أخرسك أيها العزيز ما أذلك أيها القانص أنى وقعت موضع الصيد في الشرك من هذا الذي يقنصك .

ثم قام آخر فقال : هذا القوي الذي أصبح اليوم ضعيفاً والعزيز الذي أصبح اليوم ذليلاً . وقام آخر فقال : قد كانت سيوفك لا تجف ونقماتك لا تؤمن وكانت مدائنك لا ترام وكانت عطاياك لا تبرح وكان ضياؤك لا يكف . فأصبح ضوءك قد خمد ونقماتك لا تخشى وأصبحت عطاياك لا ترجى وأصبحت سيوفك لا تنتضى . وأصبحت مدائنك لا تمنع . ثم قام آخر فقال : هذا الذي كان للملوك قاهراً فقد أصبح اليوم للسوقة مقهوراً . وقام آخر فقال : قد كان صوتك مرهوباً وكان ملكك غالباً فأصبح الصوت قد انقطع والملك قد اتضع وقام آخر فقال : ألا امتنعت من الموت إذ كنت من الملوك ممتنعاً وهلا ملكت عليه إذ كنت عليهم مملكاً وقام آخر فقال : حركتنا الإسكندر بسكونه وأنطقنا بصوته . وتكلموا بنحو هذا الكلام ثم أطبق التابوت وحمل الإسكندر به فتلقته أمه بعظماء أهل المملكة فلما رأته قالت : يا ذا الذي بلغت السماء حكمته وحاز أقطار الأرض ملكه ودانت الملوك عنوة له . مالَكَ اليوم نائماً لا تستيقظ وساكناً لا تتكلم فعليك السلام حياً وهالكاً فنعم الحي كنت ونعم الهالك أنت ثم أمرت به فدفن وكان ملك

الإسكندر مع ما نال من الدنيا اثنتي عشرة سنة[1] وأثناء حكم الإسكندر كانت فرصة كبيرة لاختلاط الشعوب والطوائف بعضها ببعض نظراً لاختلاط الدول وإزالة الحواجز فيما بينهم وأصبحت كرة الأرض بكاملها كالدولة وللإسكندر الفضل الكبير على نشر الحضارة وإيصالها إلى كل الشعوب من خلال الدولة الواحدة التي خضعت له ، ولكن سيرته وحياته والزمن الذي كان فيه مختلف فيه تاريخياً فمنهم من قال كانت حياته وسيرته قبل الميلاد بثلاثمائة عام ومنهم من قال خمس وستين عاماً كالفرس ومنهم من قال كالسيد يعقوب بكر في تعليقه على كتاب موسكاتي[2] / الحضارات السامية / ص 292 أن الاسكندر يعد قديساً مسيحياً عظيماً . وهذا يطابق قول الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه إنه كان معاصراً للمسيح وهو على التحقيق الذي ذكره القرآن والمعروف بالإسكندر بن فيليب وقيل فيليبس المقدوني واليوناني والإغريقي الأصل .

ثم والأيام تمضي بسرعة والسنون تنصرم إيذاناً بالعهد الجديد وأسلاف العلويين في ذلك الوقت منتشرين بعدد من القبائل العربية كحِمير وكهلان ومضر وربيعة اللذان قال عنهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **لا تسبوا مضر وربيعة فإنهما كانا مسلمين** . أي على ملة إبراهيم هم وخواص بني معد بن عدنان كما حكي عن اليعقوبي صاحب التاريخ . وكانوا يحجون البيت ويقيمون المناسك ويقرون الضيف ويعظمون الأشهر الحرم . ويقول الدكتور جواد علي : إنّ أهم العلامات الفارقة التي ميزت الحنفاء عن غيرهم هي الاختتان وحج مكة والاغتسال من الجنابة واعتزال الأوثان والإيمان بالله وينكرون الفواحش والتقاطع والتظالم ويعاقبون على

الجرائم[1] , ولم يزالوا على هذا الحال حتى مولد السيد الكبير لؤي بن غالب ولم تخف عليهم حكاية الملكين العظيمين الأزدشير وسابور ابنه وما جرى لهم وقد كانوا على علم بكل مجريات هذين الملكين العادلين ولما شبّ سيدنا لؤي الذي وصفه المؤرخون بأنه سيداً شريفاً صحيح الدين وثابت الاعتقاد وتحقق للعلويين إيمانه العظيم سلموا إليه زعيماً دينياً ودنيوياً لكريم أخلاقه وحسن سيرته وبقيت هذه الرئاسة الدينية قائمة إلى عهد مرّة وكلاب وقصي وعبد مناف وهاشم الذين قال عنهم العلماء وأصحاب السير والأقاصيص : إنهم من خيرة الخلق سلوكاً وشرفاً ونبلاً وديناً وتديناً [2]إلى عهد سيدنا عبد المطلب الملقب عند المؤرخين بإبراهيم الثاني وأمه سلمى من هاشم . وقيل هو الذي حفر بئر زمزم وكان يقال لهاشم والمطلب – البدران بجمالهما – وإن عبد المطلب أول من خضب بالوشمة وهو السواد لأن الشيب أسرع إليه وهو أول من تحنث بحراء فكان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين بجميع أيام الشهر[1] وإنه بلغ شأناً عظيماً وشرفاً كبيراً , فأطعم الطعام وسقى اللبن والعسل حتى علا اسمه وظهر فضله وأقرت له قريش بالشرف , فقال القيسيون : إن هذا الرجل عظيم الشأن جليل القدر شريف الفعل وكانت الطيور والوحوش والسباع تأكل من فضلة طعامه وكانت تقول العرب عبد المطلب إبراهيم الثاني وإنه رفض عبادة الأصنام ووحد الله عزّ وجل ووفى بالنذر وقطع يد السارق , ونهى عن قتل الموؤدة , والمباهلة , وتحريم الخمر وتحريم الزنى و الحد عليه , والقرعة , وإضافة الضيف[2] . ولقد ظهرت له كرامات عدة وأعظمها هلاك أبو يكسوم الأبرهة عامل النجاشي على اليمن بالطير الأبابيل . وهذه هي قصة الأبرهة وهلاكه . أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد

هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح الأشرم وقد بنى كعبة باليمن وجعل فيها قباباً من ذهب فأمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام وأن رجلاً من بني كنانة خرج وقدم اليمن فنظر إلى كعبة الأبرهة باليمن وقذر فيها . فدخلها الأبرهة فوجد تلك القذارة فيها فقال : من اجترأ عليّ بهذا ، ونصرانيتي لأهدمنّ ذلك البيت حتى لا يحجه حاج أبداً ودعا بالفيل وأذن قومه بالخروج ومن اتبعه من أهل اليمن , وكان أكثر من اتبعه منهم (عك والأشعرون وخثعم) حتى وصل مكة . فخرجت قريش إلى رؤوس الجبال وقالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء ولم يبقَ في مكة غير عبد المطلب بن هاشم فجعل عبد المطلب يأخذ بعضاضتي الباب ثم يقول :

لا همّ إن المرءَ يمنعُ رَحلَهُ فامنع جلالَكَ

لا يغلبوا بصليبهم ومحالِهِم عدواً مِحالكَ

لا يدخلوا البلَدَ الحرامَ إذاً فأمر ما بدا لك

ثم إنّ مقدمات أبرهة أصابت أنعاماً لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم وكان حاجب أبرهة رجلاً من (الأشعرين) وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستأذن له على الملك وقال له أيها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم إنسها ووحشها في الجبل فقال له : ائذن له فلما رآه أعظمه ونزل عن سريره فجلس على الأرض وأجلس عبد المطلب معه ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي مائتا بعير أصابتها مقدمتك فقال أبو يكسوم الملك : والله لقد رأيتك فأعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك . فقال ولم أيها الملك قال : لأني جئت إلى بيت عزّكم ومنعتكم وشرفكم ودينكم لأكسره وأصبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك ولم تطلب إليّ في بيتكم فقال له عبد المطلب :

أيها الملك أنا أكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست أنا منه في شيء ، فراع ذلك أبو يكسوم وأمر برد إبل عبد المطلب عليه , ثم رجع وأمست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها كأنها تكلمهم كلاماً لاقترابها منهم فأحست نفوسهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم , وقام (الأشعرون وخثعم) فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرؤا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ثم أدلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة فوجهوه إلى مكة فربض فضربوه فتمرغ , فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا , ثم أنهم أقبلوا على الفيل فقالوا لك الله أن لا نوجهك إلى مكة فوجهوه إلى اليمن راجعاً فتوجه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقاً حتى إذا ردوه إلى مكانه الأول ربض فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران وإذا رمت بذلك مضت وطلعت أخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلاّ خرقه ولا عظم إلا أوهاه وثقبه . وقد أصابت الحجارة الأبرهة فهرب وكلما قدم أرضاً انقطع له فيها إرب حتى انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلاّ أباده فلما قدمها تصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب من (الأشعرين وخثعم) أحد , وكان عبد المطلب يدعوا على الحبشة فيقول :

يا رب لا أرجو لهم سواكا   يا رب فامنع منهم حماكا
إنّ عدوّ البيت من عاداكا   إنّهم لم يقهروا قواكا

قال ولم تصب تلك الحجارة أحداً إلاّ هلك وليس كل القوم أصابت وعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : أرسل الله على أصحاب الفيل طيراً مثل

الخطاف ونحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجارة فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى أتت عليهم .

قال فأفلتَ رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينما هو يخبرهم إذ أبصر طيراً فقال هذا هو منها , قال: فحاذه فطرحه على رأسه فخرج من دبره . وكانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور ورؤوس السباع لم ترَ قبل ذلك ولا بعده[1].

وقال البلاذري وهو من المشتهرين بمعرفة أنساب العرب : أن عبد المطلب لما خرج من بلاد (عذره) حتى أتى مكة . فعرفت قريش قدره وفضله وعظمته حتى أقرت له بالرئاسة والسؤدد وكان أبعدها رأياً وأصدقها لهجة وأوسعها بذلاً وأبينها عفافاً , فهو ابن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن عبد مناف وكان يدعى القمر بجماله وقال ابن الكلبي : وجد كتاب في حجر مكتوب فيه أنا المغيرة وهذا لقب وقيل اسم لعبد مناف وأول ما تسمى به[1] . وقال البلاذري : أسماء المشبهين[2] برسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب[3] ، روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : **أشبهت خَلقي وخُلقي ، الحسن بن علي عليهما السلام** ، وكانت فاطمة عليها السلام تقول : بأبي شَبه النبي .. غير شبيه بعلي . ويقال : إن أبا بكر قال له يوماً – أي إلى علي – وقد لقيه في طريق المدينة : بأبي شبه النبي .. غير شبيه بعلي . وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واسمه المغيرة وهاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف[4].

وكان عبد المطلب من أهم رجالات الحنيفية وأساتذتها من حيث الأهمية والأثر والتي كانت منتشرة انتشاراً واسعاً حتى مجيء أجداد النبي فتحولت

إلى تيار قوي قبل الإسلام وجاء دور النصير الأول والذاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو طالب عبد مناف عم الرسول وابن عبد المطلب . يقول ابن الأثير : لما توفي عبد المطلب بعد الفيل بثماني سنين أوصى أبا طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أبو طالب هو الذي قام بأمر النبي بعد جده ثم إن أبا طالب خرج إلى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله (ص) فرقّ له وأخذه معه ولرسول الله (ص) تسع سنين فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له . وكان ذا علم بالنصرانية ، فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك لأنه رأى على رسول الله (ص) غمامة تُظله من بين القوم ، ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريبة منه ، فنظر إلى الشجرة وقد هصِرت أغصانها حتى استظل بها فنزل إليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله (ص) جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا . سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أشياء من حاله في يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته , ثم نظر إلى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه أبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال : ما ينبغي أن يكون أبوه حيًا . قال : فإنه ابن أخي مات أبوه وأمه حبلى به (وقيل مات بعد ولادته بأشهر) قال صدقت ، ارجع به إلى بلدك واحذر عليه من اليهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفتُ ليبغينّه شراً . فإنه كائن له شأن عظيم . فخرج به عمه حتى أقدمه مكة[1] وبقي أبو طالب حامي الحمى والمدافع الكبير عن هذا النبي الكريم (ص) ولاقى من المعاناة والعداوات من أبناء جنسه ما لم يلقه أحد وخاصة عندما تعاهد المشركين على مقاطعتهم

وحصارهم وعزلهم عن مناطق سكنهم عزلة تامة استمرت حوالي ثلاث سنين إلى أن أوحى الله إلى هذا النبي العظيم أن العهد المكتوب أكلته (الأرضة) فنزل أبو طالب وأبلغهم ذلك فوجدوا ما قاله رسول الله (ص) فنزل من شعب مكة وابتدأ الحياة من جديد برعاية وحماية هذا المجاهد الكبير عمه أبو طالب . وكانا أي رسول الله وأبا طالب يتعبدان الله سراً ومن كان معهم من المؤمنين على مقتضى الملة الإبراهيمية والدين الحنيف وقيل حسب ما نصته الشرائع السابقة ولا خلاف عليه وهذا خلافاً لما دسه العنصر الأموي وأحفاد أبو سفيان أن أبا طالب مات كافراً فمعاذ الله ولو كان ذلك كذلك لكان أول من خاصمه وتآمر عليه . ولا يعقل أبداً أن مثل أبي طالب أشد الناس التصاقاً بالرسول وتزاحماً على حوضه وتنافساً على حماه الذي ناصره ورعاه وبذل كل ما لديه وما بوسعه لحمايته ونصرته وتبليغ رسالة ربه مات كافراً علماً أنه كان على علم مسبق وقبل أن يوحى إلى ابن أخيه محمد أنه سيبعث ويأتي بدين جديد وذلك لما اجتمع أبو طالب ورسول الله (ص) ببحيرا الراهب . مع الأخذ بعين الاعتبار أنه تربى في بيت أبي طالب وترعرع في أحضانه وتخلق بشيء من أخلاقه مع احتمال أبو طالب المجاعة والمقاطعة ومعاداة قريش الذي هو سيدها المطاع لأجل هذا الرسول (ص) . وقال طبارة : أن أبا طالب أحب محمداً حباً لم يحبه أحداً من ولده فكان محمد ينام إلى جنب عمه وإذا خرج لأمر ما أخذه معه[1] فالأجدر والأليق بكل مسلم أن يعتقد بأبي طالب وآل هاشم والكثير ممن ينتمي إلى ذلك النسل الطاهر كما صح بالإجماع إنهم كانوا يدينون بالحنيفية وهي الملة الإبراهيمية . وكان يتعبد الله هو ورسول الله معاً سراً . وقد قال ابن الأثير لما توفي أبو طالب فعظمت المصيبة على رسول

الله (ص) بهلاكه . فقال رسول الله (ص) ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته حتى أن بعضهم نثر التراب على رأسه و بعضهم طرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ، وكان رسول الله (ص) يخرج ذلك على العود ويقول أي جوار هذا يا بني عبد مناف ثم يلقيه بالطريق[1]وينسب إلى أمير المؤمنين علي هذا الرثاء:

أبا طالب عصمة المستجير   وغيث المحول ونور الظلم

لقد هدَّ فقدك أهل الحفاظ   فصلى عليك ولي النعم

ولقاك ربك رضوانه فقد   كنت للمصطفى خير عم

وقال أمير المؤمنين نفعنا الله بولائه :

ليبك على الإسلام من كان باكياً   فقد تركت أركانه ومعالمه

لقد ذهب الإسلام إلاّ بقية   قليل من الناس الذي هو لازمه[2]

وروى الحسين بن حمدان في الهداية بإسناده عن الصادق عن أبيه الباقر عليه السلام عن سلمان الفارسي عن رسول الله (ص) أنه قال : وقد علمتم جميعاً خلقتي وأن علياً من نوري ونوري ونوره نور واحد , وكنا كذلك نسبح الله ونقدسه ونمجده ونهلله ونكبره قبل أن يخلق الملائكة والسماوات والأرضين والهواء , ثم عرّش العرش وكتب أسماءنا بالنور عليه ثم أسكننا صلب آدم ولم نزل ننتقل في أصلاب الرجال المؤمنين (هنا يعرف من هو أبا طالب) وفي أرحام النساء الصالحات يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر وزمان إلى أبي عبد المطلب فإنه كان يظهر نورنا في بلجات وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى ثبتت أسماؤنا مخطوطة بالنور على جبهاتهم فلما افترقنا نصفين في عبد الله نصف ،

وفي أبي طالب عمي نصف كان تسبيحنا في ظهورهما, فكان عمي وأبي إذا جلسا في ملأ من الناس ناجى نوري من صلب أبي ونور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من صلبي أبوينا وبطني أمينا ولقد علم جبريل (عليه السلام) في وقت ولادة علي وهو يقول : هذا أول ظهور نبوتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيدك الله بأخيك ووزيرك وصفوك وخليفتك ومن شددت به أزرك وأعليت به ذكرك علي بن أبي طالب .... إلى آخر قوله[1]

وقد ذكر ابن الأثير أن أخت ورقة بن نوفل واسمها أم قتال عرضت نفسها على عبد الله . فلم يوافق إلى أن تزوج بآمنة ثم عاد إلى المرأة التي عرضت نفسها فعرض نفسه عليها . فقالت : فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة . وقالت فاطمة بنت مرّ متهوده من أهل تباله رأت في وجهه نورا (أي في وجه عبد الله) , ثم ذهب النور من وجهه وصار في آمنة ثم ظهر هذا النور في وجه محمد (ص)[2]. وهذا ما صح بإجماع المسلمين[3] .

والذي لا شك فيه أن العلويين من الشعوب السامية ومنتشرين في معظم أنحاء الوطن العربي حالياً وهم ينتقلون من مكان إلى مكان ليكونوا بجانب الدعاة إلى الله ومحل وجود الدعوة . والشعوب القديمه التي كانوا فيها سابقاً (الآراميه والآشوريه والكنعانيه والفينيقيه والكلدانيه والجراهمه ومعد) ثم تتالى نسلهم (بالقحطانيين والعدنانيين) حتى وصل المطاف بهذه الأمة المرحومه المتقدمه مع أنبيائها إلى (حمير وكهلان ومضر وربيعة والحمّس) وقل بطن يخلو منهم من بطون العرب ليكونوا على مقربة من الدين الجديد ومن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأما

ديانتهم ومعتقداتهم السابقة فكانت الحنيفية وما جاء عن الأنبياء الذين تقدم وجودهم على وجود رسول الله محمد (ص) ولا خلاف عندهم بين الحنيفية والشرائع التي جاءت بالحق ودليل ذلك ما قاله الألوسي : إلى أن الصابئة هم قوم النبي إبراهيم (ع) وأهل دعوته مما دفع بعض العلماء إلى حسبان الحنفاء صنفاً من الصابئة بالتحديد الصنف المؤمن أو من بقي على الإيمان منهم وكان منهم بالجزيرة العربية نفر غير قليل , وكانوا يقيمون الصلاة عدة مرات في اليوم ويغتسلون من الجنابة ولهم قواعد في نواقض الوضوء (ولعل ذلك يفسر لنا لماذا أطلق أهل مكة على من يتبع دعوة الإسلام و من يشاهدونه يؤدي هذا الشكل من الصلاة أنه قد صبا) ومن هؤلاء أعداد هائلة من بني هاشم وغيرهم من العرب الذين كانوا يدينون بالحنفية قبل مبعث السيد محمد[1] ولكن كانوا يمارسون طقوسهم الدينية بغاية من السرية والتخفي خشية البطش والإرهاب لأن الأكثرية الذين يعيشون بجوارهم متصارعون وهم على أديان مختلفة .

ولا تزال تدور بهم الدوائر مع كل نبي ومع لؤي ومرة وكلاب وقصي وعبد مناف وهاشم وعبد المطلب أجداد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يدينون بما يدينون ويعتقدون بما تعتقد به الأنبياء وهي الحنيفية (أي الإسلام) . وقال الدكتور أحمد الشريف : وإنهم كانوا وقبائلهم يتطلعون إلى نظام جديد فكانوا يتحدثون عن علامات ونذر تنبئ عن قرب ظهور نبي منهم . وقد روى القدماء معجزات ونذر قالوا إنها وقعت قبل ظهور الإسلام ، إرهاصاً به ومنبئة بقرب ظهوره . وعن هؤلاء العرب الذين تقدم ذكرهم من آل هاشم وغيرهم من القبائل العربية الذين كانوا يدينون بالحنيفية قال ابن هشام في السيرة النبوية إنهم حرموا الخمر والميتة ولحم

الخنزير وما أهل به لغير الله من ذبائح تذبح على النصب والزنى وغير ذلك[1]. حتى أشرق صبح الهداية وأسفر فجر الدعوة المحمدية إنذاراً بالدين الجديد وإن لم يكن جديد وهو الإسلام . وهم على ترقب لظهور هذا الدين الجديد . فأذعنوا له بالطاعة وانقادوا له بأحسن انقياد بعد أن ملأت قلوبهم إيماناً وحباً من هذا الدين القويم لعلمهم أن سعادتهم وخلاصهم منوطاً به . وبقي العمل به خفية وبمعزل عن الأنظار خشية الاضطهاد من إخوانهم العرب ومن يعيشون معهم . إلى أن عظم أمر هذا الدين وقويت شوكته فخرجوا من السرية والكتمان إلى الجهر والإعلان . وبدأت الحروب والمعارك لزعزعة الإسلام فكيف بهم لو جهروا وهم بحالة الضعف لكتب عليهم الفناء .

لمحة عن العرب ومعتقداتهم

يقول الأديب حنا فاخوري والدكتور سيد محمود المصري : تقسم أمة العرب إلى ثلاثة أقسام الأول منها العرب البائدة وهم (عاد وثمود وطسم وجديس وجاسم) وهم أصل العرب . والقسم الثاني : العرب العاربة وهم (القحطانيون) عرب الجنوب وهم (حمير وكهلان) فأما (حمير) عدة بطون (قضاعة ، تنوخ ، كلب ، جهينة ، وعذرة) وأما (كهلان) هم (طي ، همدان, عاملة جذام ومنها لخم وكندة والأزد) و (الأزد) منها (الغساسنة وخزاعة والأوس والخزرج أنمار) .

وأما القسم الثالث : فهم العرب المستعربة وهم (العدنانيون) عرب الشمال وهم فرعان (مضر) قيس عيلان ومنها (هوازن وسليم وغطفان ومن غطفان عبس وذبيان) تميم هُذيل كنانة (ومنها قريش) وأما الفرع الثاني فهم (ربيعة) ويتفرع منهم (أسد و وائل) ومنها (بكر وتغلب)

ومن بكر بنو حنيفة فمنهم من دان باليهودية ومنهم من دان بالنصرانية وفيما عدا ذلك كان معظم العرب ظاهراً يدينون بالوثنية وكانت ديانتهم بدائية وخالية من الميثولوجيا واللاهوت . وكانت ترتكز في أول عهدها على تقديس الحجارة والمغاور والينابيع والأشجار كما إن نظرهم امتد إلى السماء فألّهوا كواكبها حتى كان القمر محور الاعتقادات الفلكية الدينية[1] ويقول الدكتور القمني : يلاحظ في جميع كتب الأقدمين وأسفار الأوائل أن القمر مدار معتقدات الشعوب القديمة منهم (الكلدان والكنعانيين والآشوريين والفينيقيين) حتى المصريين والإغريق وقد رمزوا إليه (عم) (سين) (ود) (شهر) (يهوه) ومن معتقدات أمة موسى أن أول الشهر القمري ومنتصفه يومان مقدسان كما أن الأعياد الكبرى ترتبط بليلة تجلي القمر والتضحية ارتبطت بمواطن القمر فكان عدد الأضاحي بعدد أيام الشهر ويقول ديتلف نيلسون : إذا عدنا إلى ديانة اليمن في الجنوب الغربي فسنجد القمر يحمل لقب /كهلان/ أي الإله الكهل وكان لدى اليهود احتفالات خاصة بالبدر والهلال[1] وتفسير مكة أو بكة من مك و رب وتعني البيت بيت الرب أو بيت الإله . ويقول المكتشف الإنكليزي أن من أسماء الإله القمر لدى عرب الجنوب والاسم (شهر) وكان منتشراً بدوره في كل اللغات السامية كعلم على إله القمر في حالة الهلال ولم يزل مستعملاً إلى الآن في اليمن فقد ورد اسمه في النقوش المكتشفة أكثر من ألف مرة ...

نعلم أن الرسالة المحمدية كانت سراً لإلى أن اشتد ساعدها وأصبح الإسلام في قوة ومنعة كشف العلويون عما يسرون من الدين الحنيف وأعلنوا عما كانوا يكتمون طيلة ربع قرن أو أكثر غير مبالين بالخصام ولا

خائفين . إلى حين نقلة إمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نفعنا الله بولايته ، من هنا بدأت الكوارث والمتاعب بمجيء الأمويين الذين بدءوا بالقتل والتكفير فأشعلوا الدنيا ناراً وأججوها بالفتن والسبي وسفك الدماء . وكان العلويون في ذلك الوقت منتشرين في كل مكان وخاصة اليمن ومصر والحجاز والعراق وشطر من الأردن وبلاد الشام وقد صب الأمويون البلاء عليهم وعلى كل من يوالي آل محمد حتى مجيء أبي العباس السفاح ، فارتكب مجزرة بالأمويين ذهب تحت هياجها ما يزيد عن الخمسين ألف نسمة وكانت بداية الحكم العباسي في مطلع القرن الثاني للهجرة فما كان من هؤلاء أيضاً إلاّ أن سلكوا مسلك أسلافهم الأمويين فقتلوا الخلق الكثير ولم يسلم من شرهم أحد فبطشوا بالجميع إلاّ من ركع إليهم واستسلم لمآربهم لأن لا همّ لهؤلاء الخلفاء إلاّ النفوذ والسيطرة[1] والثروات والمجون والفسق . وبقيت المعاناة مستمرة إلى حين زوال هؤلاء الملوك والحكام الذين ابتليت بهم أمة الإسلام ومجيء الحكام من العلويين . فأزيل الظلم وبدأت الحرية والعيش الرغيد لكل الفئات وسيأتي ذكرهم .

ثم أذيبت هذه الحرية وانقطعت أوصالها ما بين القرن العاشر الهجري حتى خروج المستعمر الفرنسي بدأت الحرية والحضارة تعود شيئاً فشيئاً ولكن بشكل بطيء إلى عام 1963 سارت الحضارة بعنفوان كبير بمجيء الحاكم العادل المسلم العلوي المناضل حافظ الأسد فرسخ في النفوس الحضارة وأرسى قواعد الحرية كأسلافه من العلويين المتقدمين كسيف الدولة وأمثاله ولم يدخر هذا الحاكم العلوي جهداً لنشر لواء العدل والحرية وإزالة الفوارق الطبقية وعناصر هذه الفوارق وانتزاع الخلافات الطائفية بعد

أن أعطـى لكـل الطوائـف علـى السـواء الحريـة التامـة بممارسـة طقوسـهم الدينية حتى أشرك جميع الطوائف بالحكم ومناصب الدولة ولم يفرق بين مسلم ونصراني وغيره . وكان من أخلص الناس وأعظمهم جهاداً للقومية العربية وتوحيد الأمة . ولم يسجل التاريخ مثل هذا الرجل بالوطنية وحب القوميـة والإخـلاص لوطنـه وأمتـه . فأنشـأ المعاهد الدينيـة لكـل الطوائـف وانشأ السدود والمعامل والمصانع واستصلاح الأراضي حتى جعل من هذا البلد الصغير دولة عظمى وقد شهد بذلك العدو والصديق وجميع دول العالم وهذا ما رأيناه وسمعناه . إلى أن رحل رحمه الله حاملاً همّ شعبه وأمته . ولكن نذكر بعض المعاناة الكبيرة والتي كان أشدها بعد الحصار العالمي وتآمر الدول العربية مع الأجنبية عليه لإركاعه فلم يفلحوا إلى أن أوجدوا العوض فكان هذا العوض أحد المنظمات الدينية المتشبعة بالحقد الطائفي والعنصرية الدينية التي هي من مخلفات العهود البائدة وابنها المدلل فأغرقوا البلاد بالفتن وقتل الأبرياء ولم يسلم من شرهم أحد تحت راية الدين والإسلام والحقيقة بخلاف ذلك لأن المحرك لهم المال وأعداء الإسلام وأمة العرب لإعادة العهود السابقة الحكم العثماني والفرنسي والإقطاع وإجبار الناس على الالتزام بمذاهبهم المزيفة الفارغة التي صنعها العالم الغربي والإفرنجي .

لأن الذي كان عليه هذا الحاكم العلوي من العدالة وإطلاق الحريات الدينية لم يرق ولم يرِح هؤلاء . من هذا الباب انطلقوا بالمعارضة بعد أن وجدوا من يمد لهم يد العون فكانوا ورقة رخيصة تستثمر من قبل أعداء الوطن والإسلام لا يألون جهداً بالتآمر على الإسلام بحجة الإسلام فقد قتلوا الأعداد الهائلة تحت شعار مزيف بأنهم كفار كون هؤلاء المتهمين لم

يرضــخوا لمـآربهم ولـم يعملـوا بأحقـاد هـذا التنظـيم . فلـذلك قتلـوا الكبيـر والصغير حتى عمت الفوضى والفقر والرعب البلاد . بعد أن نفرّوا الناس عن الإسـلام وكرهوهم بـه لمـا أقدم عليـه هؤلاء المتـآمرون من فتن وقتـل وأمور شنيعة وأعمال فظيعة تستنكرها كل الديانات والأعراف ولا تزال هذه النمـاذج مـن هـذا التنظـيم تقـوم بهـذه الأعمـال . فـي كثيـر مـن البلـدان كـالجزائر التـي تنبيك عن محـافلهم ففـي كل يـوم نسمع أن عائلـة بكاملها ذبحت بالسكاكين ثم قرية بكاملها حتـى تجاوز عشرات الألوف الذين مـاتوا ذبحاً . ومن جميع الشرائح ولا يزالون على هذه الحالة . فمتى كان الإسـلام هكذا ومن أمرهم بذلك مع علم كل المسلمين أن مبادئ الإسلام تقوم علـى السماحة واللطـف والعدل والمسـاواة والرحمـة والرفـق بالنـاس والجـار وبكـل أهل الديانات . ولقد عانت منهم سوريا الشـيء الكثير وكادوا لـولا تصـدي الحاكم العادل في وقته لهم واستئصالهم من جذورهم وضربهم في مهدهم أن يملـؤوا الـبلاد قـتلاً وفتكـاً ورعبـاً . وكانـت الـبلاد علــى وشـك التقسـيم والانهيـار . وبـالرغم مـن هـذه المعوقـات ثـابر الـرئيس الراحـل بالعمــار والنضال وصون البلاد والذود عن حياضها بكل إمكانياته . حتى نقلـه الله معززاً مكرماً ولـم يبقَ علـى وجـه الأرض من حـاكم إلاّ وجـاء ليعزي بوفـاة هـذا الحـاكم المسـلم العلـوي وهـو لـم يـزل حيـاً ورسـالته لـم تمـت بمجـيء الخلف ونعم الخلف لسلف يحمل كل بشائر الخير ومشاعل النور لإضـاءة دروب الحريـة وحـب الـوطن والقوميـة حـاملاً علـى كاهلـه كـلّ آلام أمتـه وشعبه ، فتولى ابنـه الشـاب سدة الحكم والرئاسـة حـاملا معـه أفكـار والـده الراحل بزخم لا نظير لـه هذا هو حاضر المسلمين العلويين الذي ينبيك عن ماضيهم .

وهذه بعض الشواهد والأدلة ....

فقد قال المحقق الكبير الشيخ محمود الصالح الزللو رحمه الله أن مجيء العلويين إلى هذه البلاد من مختلف أنحاء الجزيرة العربية مع من هاجر إليها من العرب قبل الإسلام وبعده فرادى وجماعات انتجاعاً للكلأ والماء ولجوءاً إلى هذه المعاقل الحصينة من جور الطغمة الحاكمين غير العرب . فكانت هجرتهم سياسية واقتصادية على أكثر من دفعة واحدة ، ولم تكن هجرة العرب حسب قول منير شريف الذين سموا بالعلويين مؤخراً إلى جبالهم على مرة واحدة بل على عدة مرات جماعات وأفراد وهجرتهم جماعات كانت على ست مرات على ما أعتقد الهجرة الأولى قبل المسيح ومحمد (ص) وبين عهديهما وما بعدها والثالثة في القرن الخامس للهجرة بعد ظهور مذهب النصيرية والبلاء الذي صب على الذين اعتنقوه وذلك من قبل الحكام المسلمين غير العرب والرابعة في أوائل القرن السابع للهجرة في زمن الأمير حسن بن مكزون والخامسة في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة[1] بعد الحملة الكسروانية سنة 1305م والهجرة السادسة كانت عند اجتياح (باوز سلطان سليم التركي) للبلاد سنة /923/هـ (1516) م وبين هذه الهجرات العامة كانوا يهاجرون أفراداً إلى الجبل طلباً للرزق أو هرباً من الضغط والعذاب للاحتماء بأبناء طائفتهم هناك ..

ولقد فصّل المطران (دبس) في كتابه / الجامع المفصل/ وأوضح المؤرخ (عيسى اسكندر المعلوف في كتابه دواني القطوف) ما حدث لعلويي لبنان في حوادث سنة /1305/ م وهجرة بعضهم إلى جبال اللاذقية وإنطاكية ، احتماءً بإخوانهم فيها من عوادي رجال (محمد بن

قلاون) من سلاطين المماليك البحرية وقد أمرهم بإبادة الطوائف الشيعية في جبال(كسروان) من لبنان ، إذ كانوا أصحاب البلاد آنذاك (هذا هو شأن الحكام)

ويقول محمد غالب الطويل التركي في تاريخه صفحة /58/ أن التنوخيين وسكان مكة بني عدنان وسكان المدينة من بني قحطان معظم أجداد العلويين وبني غسان والتنوخيين والفينيقيين من بني قحطان والمجارزه والمضرية وبني ربيعة من بني عدنان وقد استفدت من قصائد الأمير حسن بن مكزون السنجاري والمنتجب الدين العاني والشيخ علي بن منصور الصويري وسيادة العلاّمة الشيخ يوسف الرداد وهما من أعلام القرن السابع الهجري ومعهما معاصر لهم الشيخ أحمد الرقي الجزري أن معظم سكان الجزيرة وحلب وضواحيها حتى الموصل وعانا ومنطقة سنجار والقسم الأكبر من العراق كلهم من المسلمين العلويين وصولاً بالشغور ولواء اسكندرونة والجزء الأكبر من تركيا المتاخم لمنطقة لواء إسكندرونة المقتطعة من سوريا .

وأما عز الإسلام وما وصلت إليه الأمة الإسلامية من الكرامة والمنعة والشرف والقوة على يد الحكام العلويين من منتصف القرن الثالث وصاعداً فازدهر الإسلام ازدهاراً ليس له مثيل فكانت مصر والسودان تنعم بالعدل والأمان بفضل الأمير معز الدولة وولده الشيخ الكبير والعالم النحرير والموحد الجليل الأمير عصمت الدولة القاطن في دار الإمارة بالقاهرة وهو الذي أخبرنا بأن الأهرامات إحدى العجائب السبعة قد تم بناءها من قبل عزيز مصر الريان بن دوفع . وكان عصر الحمدانيين أيضاً فقد انقسمت فيه المملكة الإسلامية المترامية الأطراف إلى ممالك وإمارات جلها غير

عربية فكانت خراسان وما والاها بيد الغزنويين . وقد أنشأ الحمدانيون العلويون مملكة إسلامية عربية في الموصل وديار بكر وربيعه وحلب والعواصم إلى منتهى البحر المتوسط شمالاً وإلى مملكة الروم وقاعدتها القسطنطينية شرقاً وإلى فلسطين ودمشق غرباً فردوا غارات الروم وأغاروا على بلادهم وفتحوا كثيراً منها والروم يومئذٍ في أوج قوتهم وقهروا القرامطة والخوارج والشراة وتسلطوا على الأكراد وأخضعوهم وأخضعوا قبائل العرب المنتشرة في الجزيرة وبادية الشام وحاربوا الأخشديين في الشام وهم أتراك وأخذوا منهم دمشق وأيضاً طبريا من فلسطين انتهاءً بطرابلس .

أي منطقة لبنان بكاملها حالياً مع قسم من فلسطين إلى طبريا كما مرّ كانت خاضعة لنفوذ العلويين ومعظم سكان تلك البلدان مسلمون علويون وتحت إمرة العالم الفاضل والشيخ الجليل رائق بن خضر الغساني ثم جاء بعده الأمير محمد بن رائق الملقب بأمير الأمراء وبعده الأمير بدر رضي الله عنهم وقد مدحهم المتنبي في أشعاره , ومن أراد الزيادة فليطالع تاريخ أبي الفداء(سيف الدولة أحد الأمراء). وكان من المعاصرين لهؤلاء الأمراء والمتنعمين بكرمهم الشاب الثقة والعلاّمة الكبير والمجاهد العظيم والمتأصل من عرق عربي أبو سعيد الميمون بن القاسم الطبراني نسبة إلى مدينة طبريا الخاضعة تحت حكم الشيخ رائق بن خضر الغساني ملك لبنان المعروفة حالياً بهذا الاسم وله من العراقة العربية والأصالة قلما تكون في غيره من أفذاذ الرجال وقد سافر إلى حلب ومكث فيها زمناً طويلاً على فترات متقطعة ليكون بالقرب من المحدث الكبير والفقيه بأصول الشريعة والحقيقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله تعالى عنهما وكانت جبال العلويين تحت إمرة علي بن الحسين الملقب بأبي العشائر وكذلك

انطاكيـة ضـمن ولايـة الحمـدانيين ومـن الـولاة عليهـا محمـد وحسـين ابنـا إسـحاق وكلهـم مـن المسـلمين العلـويين وأمـرائهم ولهـم مـن القـوة مـا يهيـب خصومهم من غير العرب والمسلمين .

والآن وكما علمت أن أكثر تواجد العلويين في سوريا ومصر وإيران ولواء كيليكيا وانطاكية والغالبية لا يزالون ينطقون بلغتهم العربية الأم كما علمت من شيوخهم الذين يترددون علينا في كل عام ، وهم يزيدون على الخمسين مليون في العالم . وأكثرهم في الدول العربية وقلما تخلوا دولة منهم كما علمت وحققته من المغتربين العرب الذين قابلتهم ومما يزيد الأمر وضوحاً بإثبات علوية الحمدانيين هو أن دولتهم كانت مأوى علماء الشيعة وفقهائها يؤيد هذا ما أورده الكاتب المصري الكبير الأستاذ (عباس محمود العقاد) في رواية/اقرأ الشيخ الرئيس ابن سينا/ حيث يقول : ومن الملاحظات التي لا تفوت المؤرخ في هذا الصدد أن كبار الفلاسفة المشرقيين كانوا جميعاً من أنصار الشيعة وهم الكندي والفارابي وابن سينا – وأما الفارابي فقد جمع بين التشيع والتصوف وآوى إلى دولة بني حمدان المتعصبة لآل البيت – و في الخاتمة عدد من الأعلام و الأدباء والفلاسفة وأرباب التصوّف منهم ..

وبانصرام الأيام والسنين وإقبال القرن الخامس الهجري مصطحباً معه الاضطرابات وبلبلة الدولة الإسلامية إنذاراً برحيل آل حمدان وسيف الدولة وتسلط العنصر التركي أحس العلويون بالخطر وأعدوا العدة للرحيل أفراداً وجماعات فمنهم من استخدم الصحراء موطناً والجبال مسكناً وبدأت القهقرة حتى مجيء الأمير العادل ذي المجد العالي فيلسوف الزمان وأمير الشعراء والصوفي الجليل والأديب الكبير حسن بن يوسف بن مكزون

السنجاري رفع الله درجته أمير سنجار فبنى الإمارة العظيمة بعد أن عدل بينهم .

واستغل هذا الاضطراب العنصر العجمي من ترك وأكراد وغيرهم ضعف الدولة الإسلامية العربية فتوغلوا في صفوف هذه الأمة المرحومة وفعلوا فعلتهم بأن قاموا بالطعن والتجريح بمن يسمونهم غلاة الشيعة بعد أن سلبوهم الإيمان والإسلام فصدرت عنهم فتاوى متعددة تبيح دماء العلويين فكان هؤلاء العلماء المرجفون الدخلاء على الدين والإسلام عملاء للسلاطين غير العرب ظناً منهم أن هؤلاء المنافقين بأعمالهم هذه الشائنة يتخلصون من هذه الطائفة الشريفة النبيلة بالرغم من أعدادهم الهائلة ولكن الله سبحانه خيّب آمالهم وظنونهم . وكتب لها البقاء ولم يترك أبنائها دينهم ولا عاداتهم ولا لغتهم وكانوا يفخرون بها لشموليتها, فلأنهم وطنيون ويحبون أوطانهم يكرهون الخيانة للوطن ولم يتعاملوا مع عدو دينهم وعروبتهم ولغتهم وكذلك يكرهون الغدر والظلم والانتقام فمن دينهم أيضاً حسن الجوار والسلم ويكرهون القتال لغاية الانتقام والثأر وكل الوقائع والتواريخ تشهد لهم بذلك وإذا قلت أن الطائفة العلوية أشرف وأنبل وأطهر الطوائف ديناً وعادة وتقاليد فلست مغالياً وهذه هي الحقيقة أمامكم لأن كل أمة تحشر مع إمامها لقوله تعالى : { يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ } { وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا }

وقال في أئمة أهل النار{ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ } فلما ثبت من قول الله عز وجل أن كل أمة تحشر مع إمامها وشرف ونبل كل أمة يعلو ويرتفع بشرف ونبل إمامها فيتعين من هذا أن الأئمة الإثني عشر المعصومين أئمة المسلمين العلويين لا يوجد

على هذه الأرض من يضاهيهم بجميع الوجوه والحالات بإجماع الطوائف الإسلامية وغيرها, وستعلم فيما بعد صحة ذلك عند ذكر الإمامة التي هي من الأصول الخمسة عند العلويين . ولا يوجد مضاهاة لها فكيف تكون هذه الطائفة كافرة وغير مسلمة كما زعم أعداؤهم لأن من أنعم بصيرته تتجلى الحقيقة له بهيكلها الذاتي على أضواء سلوكية وأخلاق وعصمة أئمة العلويين أنهم أفضل الأمم وأئمتهم أجل وأشرف المخلوقات بعد الأنبياء ، فلهذا كان السبب الرئيسي لمعاناة العلويين من الظلم والتجويع والتشريد والقتل وما يشاكله .

وفي سنة /569/ هـ بدأ العلويون جهادهم ضد الغزو الصليبي بكل ما أعطوا من قوة ورباطة جأش وعزيمة وأبلوا في تلك الغارات الضروس بلاءً حسناً وكادت تلك الحروب القاسية أن تقضي عليهم قضاءً مبرماً وخلال توقف الحملات الصليبية كانت للعلويين حروبٌ طاحنة وصراعات دامية مع الأكراد والأتراك فما كانوا يرتاحون من حرب خارجية إلاّ وتفتح عليهم حرب داخلية وهنا استنجدوا بإخوانهم في الولاية لنجدتهم في سنة /593/ هـ . وكان الأكراد والأتراك يحيطون بالعلويين من حدود لبنان إلى قلعة صهيون ولما وصل الخبر إلى سنجار وأميرها البطل الهمام الشيخ حسن بن مكزون السنجاري حشد خمسة وعشرين ألفاً فوقف فيهم خطيباً وقال إن أهلكم قد أبيدوا جميعاً وقد دارت عليهم رحى موت طحون ولم يفلت منهم من أنياب المنون إلاّ شرذمة فسيروا على بركة الله فابشروا فقد قال الله تعالى في محكم القرآن{ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ } وكان عسكره يسير غرباً في شهر نيسان مما يوافق عام /610/ هـ وقد عقد لابنه الأمير نجم الدين على فرقة ولابن أخيه علي ابن ممدود على فرقة

ولابن أخيه محمد الحداد على فرقة ولابن عمه منيف بن جابر على فرقة ولابن عمه علي بن حمزة الخياط على فرقة وظل متحفظاً لنفسه بالقيادة العليا ولم يجتز غير مسافة قصيرة حتى سمع بخارج في تلك المنطقة فأرسل إليه قائداً في ثلاثة آلاف وثمانمائة لإخضاعهم وعسكر مقابل قلعة المضيق ثم بدأت الحرب وبدأ التحرير وكان أشدها قلعة بعرين فسقطت بعد قتال مرير . وجاء نيسان الموافق لعام /611 /هـ والخيام تنقل من مكان إلى مكان والنيران تضرم والطبول تقرع وأقام الأمير على العاصي أربعة أشهر شرقي جبل جعفر الطيار وأخذت الرايات تخفق بين جبل الأربعين وقلعة المرقب حتى وصل إلى قلعة العليقة وفتح الجميع . ثم وتزوج في ربيع الأول /612 / هـ فضة ابنة الشيخ حمزة الخياط ومر بأرض الجزيرة واتجه شرقاً حتى وصل إلى سنجار وسر برؤية ابنه الأمير حسام الدين وإخوانه الصالحين .

من هو الأمير

هو أبو محمد الأمير حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون بن الأمير سيف الدين بن الأمير عبد الله بن محمد بن طرخان بن محمد ابن رائق بن خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن الفضل بن يزيد . ويزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، وقيل آباؤه مهلبيون غساسنة نسبة إلى القحطانيين لا المهلب بن أبي صفرة ويقول الشيخ أحمد القاضي أن الأمير حسن حفظ كتاب الله سنة /598/ هـ وقرأ دواوين أبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي والرضي والمرتضى وحفظ خطب نهج البلاغة عن ظهر قلب وكان عالماً كبيراً وفيلسوفاً بارعاً ومن أشعر الشعراء وله ديوان من الشعر موجود في المكتبات من أبلغ ما قيل في الشعر وفيه تتجلى

عبقريتـه وكـان مـن خيـر الرجـال عـادلاً زاهـداً متصـوفاً ومـن خيـرة العبـاد والزهاد وله ثلاث زوجات وثلاثة عشر ولداً . ثم فيما بعد هاجر العلويون من حلب وعانة وبغداد إلى معاقل اللاذقية وفـي عهد الأمير يوسف هاجر من سنجار الفيلسوف الشيخ أحمد بن جابر بن أبي العريض الغساني ثم رحل الشيخ علي بن مقداد الشاعر من حلب وجاء الشيخ محمد بن عبد الله الناسخ من بغداد ومعه ابنـه الشيخ عيسى وسكنا فـي بانياس السـاحل كما هاجر الكثير من العلويين من كيليكيا ونزحوا عن أضـنة وطرسوس ومرسين وكلس وسكنوا فـي هذه الجبال[1] . ولقد خص الأمير أولاد عمـه حمزة وجابر وأولاد عمته كثيراً من القطاعات لما ظهر من حسن سيرتهم واتصـافهم بـالورع والتقوى وفـي سنة / 618 /هـ. وصـلت إلـى الأمير أنبـاء عن عودة الأكراد والأتراك فحشد جنده واجتمعوا حولـه فكانوا خمسين ألفاً واستخلف ابنـه الأميـر حسام الدين علـى سنجار للمرة الثانيـة بعد الحـرب الأولى وعودته إلى سنجار وزحف بجيشه حتى وصل إلـى قلعة أبـي قبيس في أوائل / 620 /هـ فسقطت القلعة في يده عنوة وبقي هنالك ثلاثة أشهر ومعـه زوجتـه فضـة وعمّر المقامـات الهاشمية وبجـوار عين كليـب حدثت بينه وبين أعدائه معركة قاسية استشهد فيها ابن أخيـه الشيخ محمد الحداد ثم استشهد ابن عمه منيف ولكن ذلك لم يفت فـي عضده بل استمات في القتال وهزم أعداءه شر هزيمة وسقطت الحصون والقلاع في يده واستطاع ابنـه الأمير نجم الدين أن يحتل قلعـة بعرين وانحسر أعداؤه وقد فروا إلـى تركيا ولبنان وإلى داخل سوريا وقد قتل معظم زعمائهم وفي سنة /620 /هـ. توفي ابنه الأمير يوسف فـي قريـة عين الكروم وعندما شارف الأمير علـى الفتح الكامل جمع علماء الإسـحاقية والذهيبيـة ونـاظرهم فغلبهم وأمر بقتلهم

وجمع كتبهم وأحرقها . وأسند إدارة البلاد إلى ابنه الأمير نجم الدين وإلى أبناء إخوته وخواصه وقد لجأ بعض الأكراد إلى بانياس فكف عنهم وفي سنة /628/ هـ قرر العودة إلى سنجار فأتى إلى طرطوس بعد أن ذلل كل الصعاب ولم يبق لأعدائه شوكة في البلاد . ثم اتجه شرقاً فمر على جرجرة ولكنه ذهب إلى تل أعفر حيث قضى فصل الربيع بكامله وسار إلى دمشق ومرض عاماً ونصف العام في كفر سوسة وعافاه الله سنة / 630 / هـ وبعد شفائه رجع إلى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار إلى تدمر ثم سار نحو الفرات حتى وصل إلى موطنه سنجار وفي سنة / 638 / هـ مرض الأمير يوماً واحداً في قرية معملا التابعة لناحية تلعفر ناحية الموصل حيث توفي هناك وعمره الشريف خمسة وخمسون عاماً .عليه رضوان الله وسلامه ورفع الله درجته[1].. انتهى

ثم ولأجل صدق موالاتهم وثبات عقيدتهم مازال العلويون بين مدني مغلوب على أمره مستخف بولائه ، وبين قروي فار بمذهبه منطوٍ على ذاته غاض بصره ، يرى الفرار ذلاً ، والبعد عن المجتمع نقصاً ، إلى أن قامت دولة المماليك قي منتصف القرن السابع . وانتزعت السلطة من الأيوبيين وقبضت على زمام الحكم في مصر وسورية ، وأعلنت كما هو شأن السياسة مذهب التشيع وأعادت الجهر في الأذان بـ (حي على خير العمل) فطابت نفس العلويين بعض الشيء . إلى أن كانت سنة (1305) م عندما أمر السلطان (محمد بن قلاون) سلطان مصر/ من سلاطين المماليك البحرية / رجاله بتسيير حملة عسكرية عظيمة إلى جبال كسروان في لبنان لإبادة الطوائف الشيعية . إذ كانوا أي العلوية أصحاب البلاد آنذاك . كما فصَّله المطران دبس في كتابه /الجامع المفصل/ وأوضحه

المؤرخ عيسى إسكندر المعلوف في كتابه /دواني القطوف/ حيث يقول : ومن جملة من فتك بهم العرب النصيرية الذين كانوا في شمال لبنان ولا سيّما في المنيطرة ، والعاقورة ، ونواحي البترون وعكار والضنية ثم امتدوا إلى كسروان (1305) م وكانوا أشداء يساعدون إخوانهم في (وادي التيم ومرج عيون) والذين تخلصوا من الموت من هؤلاء رحلوا إلى الشمال أي إلى جهات اللاذقية وإنطاكية واعتصموا في جبالها وبقي منهم قليل في لبنان .[1]

لذلك من أمعن الفكر وسار مع الأدوار التاريخية بتروٍ ودقة يدرك سر تأخر المسلمين العرب في هذه البلاد ، إذ يتبين أن حكامها كانوا غرباء ينتمون إلى ديانات متعددة وهم في ظاهر الأمر والشكل مسلمين وكان همّ هؤلاء الغرباء زرع بذور العداوة بين أبناء الدين الواحد بحجة الدفاع عن طائفة ما وإثارة البغضاء في صدور الشعب ليتسنى لهم بسط نفوذهم على العرب ، وذلك إنا نرى أن أولئك الحاكمين وقد أدركوا الفارق المذهبي بين السني والشيعي فهم يرتضون لأنفسهم أي المذهبين يروه أقرب ما يوصلهم إلى غايتهم ويستخدمون ممن درج عليه من المسلمين العرب قوماً يغدقون عليهم من عطاياهم ويقربونهم منهم دون أن يكون لهم يد في تصريف أمور الدولة كما يلزم كأنهم هم الدخلاء على البلاد ، ويستفزونهم بمذهبهم المصطنع وما يزالون بهم حتى يبعثوا في نفوسهم روح الكراهية لإخوانهم أبناء المذهب الآخر وعندما يتحقق نجاح فكرتهم السيئة ويتأكد نمو بذور فساده في النفوس والقلوب يعملون سيفهم في من ليسوا على مذهبهم ويمعنون فيهم قتلاً وتخريباً وإخوانهم ينظرون إليهم فلا تأخذهم بهم رأفة ولا ترق لهم عاطفة ولا تهتز منهم مشاعر كأن لا صلة دين تربطهم ولا

أواصر قربى تجمعهم . بل على العكس كثيراً ما كان ينفذ أولئك الجبارون غايتهم الخبيثة في إخوانهم على أيديهم . لذلك من أنعم بصيرته في أعمال أولئك الحكام الطغاة استبانت له أهدافهم التي وإن تباينت أداة تنفيذها فهي في جوهرها وحقيقتها واحدة . ألا وهي القضاء على العنصر العربي بقتل من يتمكنون من قتله ، وإذكاء نار الفتنة والتفرقة في نفوس البقية الباقية منه . وقد دلك على ذلك مذبحة الطاغية (تيمورلنك) المغولي في القرن الثامن فقد اتخذ هذا الطاغية مذهب التشيع مثاراً للعصبيات البغيضة ومحي لدفائن الأحقاد المقيتة ، فأوقع في المسلمين السنيين أيما إيقاع ، تلك المذبحة التي تقشعر لذكرها الجلود وتوجل من هولها القلوب بحجة الثأر للشيعة وتحت هذه المظلة فعل ما فعل وأشعل الفتن وألب القلوب على بعضها والهم عند هذا الطاغية الجبار الملك والحكم لا الإسلام جملة ولا التشيع وأي إسلام له وهو مغولي الأصل وأقرب إلى الوثنية من غيرها ولعل في ذلك الوقت خداع لبعض الشيعة ورافقتهم الظنون أن تيمورلنك رجل صالح ومسلم وتبين لهم فيما بعد أن هذا الرجل بطاش لا هم له إلا السيطرة وسفك دماء المسلمين والنفوذ ولم يرحم أحد وكلما جاء سلطان ينافس من تقدمه بحجة الدين والإسلام وضرب الطوائف بعضها ببعض بعد الادعاء أنه من أنصار الشيعة أو السنة بعد دراسة لأحوال الناس وتفهمه للأقوياء والضعفاء فإذا كان الوهن والضعف بالشيعة فيزعم هذا السلطان والأمير أنه سني فيقتل الشيعة . وإذا وجد العكس وأن الضعف لاحق بالسنة ضرب العنصر السني وهذا ما فعله جميع الأمراء والسلاطين الذين تعاقبوا على أمة العرب والإسلام . والخسارة كلها بالإسلام والمسلمين . وأكثرية علماء المسلمين في غفلة لم يستيقظوا لا بل جاروا

هؤلاء الحكام بأفعالهم الشنيعة القذرة . ثم لا نلبث أن نرى القدر بعد حين من الدهر يعكس آيته ، فبينما العلويون آمنون حتى أواخر القرن التاسع الهجري وإذ يفاجؤون بالسفاح (سليم الأول العثماني) الذي أدرك بسبب الفوارق المذهبية على غرار سلفه (تيمورلنك) ما في نفوس الشعب والأمة من كراهية أوجدتها السياسة الدهياء وغذتها أعمال الولاة الرعناء ، وهل لمثل هذا الداهية أن يضيعها من يده فرصة ذهبية ، فرأى أقرب ما يوصله إلى غايته في الشرق التظاهر بالغيرة على المذهب السني . فأغرى بعض صنائعه من قضاة الرشوة وعلماء السوء أمثال هذا الطاغية من دخلاء متنمسين لا يكنون للإسلام إلا الحقد والكراهية ومعظمهم من العنصر التركي وغيره من خارج العرب لإصدار فتوى بهدر دماء الشيعة (العلويين) فصدرت الفتاوى الحامدية وتنقيحها بإمضاء الشيخ (نوح الحنفي) والزمن يعيد نفسه . والحال واحد فقد جرى في عصرنا هذا أحداث كثيرة مماثلة . فمنها على سبيل المثال ما جرى في لبنان من قبل إسرائيل بعد أن مهدت للفتنة واستأجرت الكثير من النصارى والمسلمين أنها تريد تخليص اللبنانيين من بطش الفلسطينيين وتريد أن تحد من هيمنتهم عطفاً على اللبنانيين والنصارى منهم خصوصاً هكذا خيل لهم فخدعوا وصدقوا ومهدوا لدخول الجيش الصهيوني ففتكوا بالفلسطينيين فتكاً ذريعاً وجاءوا بأعداد من الشباب اللبنانيين وسلطوهم على الفلسطينيين فقتلوا أعداداً هائلة وسلبوا أموالهم وهتكوا أعراضهم وقد سبق تلك الفتنة أعمال عملاء الصهاينة من الفلسطينيين الذين تجاوزوا حدهم بالاعتداء على اللبنانيين وكثر عندهم السلب والنهب ولما تمكن الصهاينة من القضاء على أخصامهم الرئيسيين وترسيخ البغضاء فيما بين الفلسطينيين واللبنانيين . بدؤوا بمحاربة الجميع

لا يرحمون أحداً وتخلوا عن الجميع واحتلوا الجزء الكبير من جنوب لبنان فالحاضر امتداد للماضي ....

وكذلك السفاح وطاغية بلاد الرافدين لا يقل شأناً عن (تيمورلنك) و (باوز العثماني) فقد سلطته الدول الاستعمارية بعد أن هيأت له كل الظروف لمحاربة دولة إسلامية مجاورة بعد أن صوروا للعرب أن هذه الدولة استعمارية ومن أخطر الدول على الإسلام وعلى العرب فأمدوا هذا السفاح بالمال والعتاد وأوعزوا له بالحرب فأشعل نار الحرب مدة ثماني سنوات . فتمخض عن هذه الحرب إنهاء الدولتين دون الانتصار لأحد منهما بعد أن قتل من الدولتين المئات من الألوف ولربما الملايين هكذا يريد الاستعمار ولم يكتف هذا الأرعن بفعلته الشنيعة وسفكه لدماء الألوف من المسلمين بحجة الدين إنهم مجوس وروافض وشيعة وغيره كما كان يزعم ونتيجة هذه الدعايات وترويج الدول الأوروبية وأمريكا لها خدع الكثير من الدول العربية فمدوا يد العون له وناصروه ورفدوه بالمال والعتاد حتى حطت الحرب أوزارها واستهلكت طاقات الدولتين فتوقفت دون جدوى . هكذا يريد المستعمر فما لبث هذا الطاغية الدخيل على الإسلام والعروبة حتى تحركت فيه روح الشر فغزى من أعانوه ومدوا له يد العون بعد أن أوعز له أسياده الأوروبيون والأمريكيون بالتأكيد من طريق غير مباشر وهم وحدهم يعلمون ذلك فبطش بهم بعد إحسانهم عليه ومساعدتهم له . فأخذت الأوروبيين والأمريكيين المستعمرين الغيرة عليهم فأرسلوا الجيوش الجرارة لنصرتهم فهزموا جيوشه شر هزيمة واحتلوا منابع النفط ونهبوا الثروات الهائلة لتلك الدول ولم يزالوا . والعرب غافلون مشغولون بمشاكلهم الداخلية وكراسي الحكم والشعوب تأكل بعضها البعض . والفقر والمجاعة

تزداد عناصره ، ولولا ما قطعناه على أنفسنا من تجنب إثارة النفوس ومن وجوب المحافظة على وحدة الصف ، والعمل لبث روح الألفة والإخاء في نفوس أبناء الأمة لآتينا الشيء الكثير من المتناقضات وغفلة معظم علماء المسلمين عن الواجب خلا الفتاوي الآثمة أمثال ابن تيمية الدمشقي والفتاوي الحامدية وغيره . حيث ساهمت هذه الفتاوي بتمزيق الأمة واغتصاب الأوطان ...

وأخيراً اتجه هذا السفاح سليم الأول إلى سوريا بأطماعه التي لم تكن لتقف به عند حد تنفيذاً لخطته المرسومة فدخلها وبدأ الفتك والقتل بالأمة حتى وصل إلى حلب فكانت موقعة (مرج دابق) التي انتهت بدحر المماليك وانتصار العثمانيين وإمعان السلطان سليم في نفوس العلويين قتلاً وإرهاباً ولقد انصب على العلويين انصباب السيل المتدافع معتمداً على فتاوى عدد من علماء المسلمين الذين أفتوا بحق الطائفة العلوية زوراً وبهتاناً ، ولكن شهامة العلويين وحبهم للوطن دفعتهم للقتال بشكل عصابات وقد شنت الغارات من قبل العلويين على الحكم العثماني ولم ينقطع طيلة حكمهم ولكن بشكل مجموعات صغيرة إلى أيام الشيخ صالح العلي فعمل عدة كمائن في (كاف الجاع) و(النويحة) . وخاض فيها الشيخ صالح معركتين . فقيض له النجاح ثم المعركة الثالثة في وادي العيون والرابعة في بريصون وعمل مجازر في الأتراك وغنم الكثير من السلاح وطهر العديد من القرى والبلدات من براثن الأتراك وأصبحت ثورة الشيخ صالح شبح رعب في قلب الأتراك خلا معركة وادي العيون فإنه سقط فيها ضحايا كثيرة وخاصة في صفوف النساء[1] وقد تغنى الكثير من الشعراء بتلك البطولات وشهداء وادي العيون منها يقول أحد الشعراء

يوم الأتراك ضمن الكتاب مؤرخة   دماؤهم فوق البلاطة سارحة
وقلوبكم كالصخر أضحت ناضحة   وموازينكم لله عادت راجحة
ماء معين لذة للشاربين

ثم وقد أباد هذا الطاغية بتلك الفتاوى الجائرة من مؤمني حلب أربعين ألفاً أو يزيدون ونهبت أموالهم وأخرج الباقون من ديارهم وقد قال المؤرخون أن السلطان سليم استطاع أن يحشر العلويين السالمين من أذاه في هذه الجبال الوعرة الضيقة لا يستطيع أحدهم الخروج منها إلا إذا كان يفضل الموت على الحياة فالعنصر التركي محيط بجبالهم إحاطة السوار بالمعصم وقد عمروا المدائن واستوطنوا السواحل وبثوا على منافذ الجبل العيون والأرصاد وكثيراً ما كانوا يهاجمون العلويين في عقر دورهم فيقتلون ويدمرون وينهبون حتى اضطر أكثر العلويين إلى سكن المغاور والأنفاق والكهوف تفادياً من سيوف أولئك الأتراك الغاشمين (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وأشد ما يؤلم المسلمين العلويين ويجرح كبرياء أنفتهم العربية أن كل ما جرى عليهم باسم الدين والدين من ذلك كله براء ، وإنما هو افتراء على الدين وأهله { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } فإذا كان العلويون الذين لجؤوا إلى الكهوف والمسالك الضيقة والجبال الوعرة (التي أصبحت في هذا العصر والحمد لله كرياض من رياض الجنة) خائفين مرعوبين قلقين لا يعرفون الهدوء والاستقرار مملوءة قلوبهم رعباً ونفوسهم خيفة وكل أسباب المعيشة شبه مقطوعة طيلة أربعة قرون فكيف يتسنى للعلوي بناء المساجد وممارسة شعائرهم الدينية مع وجود هذا الرعب والخوف وضنك المعيشة . وما ألم

بهم من نوازل ولبعدهم عن المدينة والاجتماع وانزوائهم في الغابات والكهوف تأخروا في ميادين الثقافة العامة وتفشى فيهم الجهل والأمية وسادهم التزمت والانكماش فمنعوا الحج والصلاة وكيف لا والمعيشة وكل أسباب الأمن والحرية مقطوعة . ولما تحققوا بهذا المصير وقساوة قلوب إخوانهم من المسلمين العرب المتعاملين مع الأجنبي والعنصر التركي ولا حول لهم ولا قوة فاكتفوا بتعاليم القرآن وأداء بعض الفرائض كالصلاة ولكن على غير صورتها المرسومة وبسترٍ خوفاً من العدو المتربص بهم ، والصيام والزكاة والجهاد والتحليل والتحريم ومكارم الأخلاق هي أساس مذهبهم وعمدة عقيدتهم بعد معرفة الله سبحانه . وهذا ما تربينا عليه وكنا نشاهد الأجداد والأعمام والأخوال المعاصرين للحكم العثماني لا يفرطون بكتاب الله وبكل أوامر الله . وكان ولم يزل كتاب الله المرجع الأول والأخير لجميع الأحكام الدينية والسند الوحيد الذي تقام به حجة ولا ترد الحجة منه ، والحال باق والعناية الإلهية المحيطة بهذه الطائفة الشريفة وحدها كفلت لها البقاء ولو تعرضت أي أمة من الأمم للملاحقة والتنكيل كما جرى للعلويين لأزيلت من الوجود ودرست ثقافتها ولكن بفضل ولائهم الصادق لأمير المؤمنين وأهل البيت والأسرة المقدسة وإيمانهم بالله وبرسول الله كتب لهم البقاء والوجود وأزاح عنهم بعد هذه المحنة الطويلة دياجير البغي والظلم . وبذهاب تلك الدولة البغيضة تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى ودخول المستعمر الجديد انقض أحرار العلويين في كل مكان على هذا الاستعمار وكانت أول الثورات في القطر ثورة العلويين التي نشبت في شهر أيار سنة (1919) م بقيادة المجاهد / الشيخ صالح العلي / ومؤازرة ألفين من وجهاء الشعب وقادته وكثير من رجال الجهاد والتضحية فانطلقوا من عقال العزلة

وانفلتوا من قيد التزمت وبدؤوا يشقون طريقهم نحو الحرية والحياة الكريمة وعلى أثر ثورة المجاهد الشيخ صالح العلي قامت ثورات متعددة في سوريا وطرد المستعمر بفضل تلك الثورات وتضحية المجاهدين . ولربما قال قائل : لماذا لم تكن ثورتهم منذ البداية ضد العنصر التركي ؟ وثاروا ضد العنصر الفرنسي . فأقول : أن العنصر الفرنسي غريب الدين ، أما العنصر التركي استغل واستخدم الدين وجعله وسيلة وعلى أثر ذلك تعاون معه معظم سكان البلاد حتى وقع الظلم بالجميع ووقع الندم ولكن سبق السيف العزل ولو ثار العلويون أثناء الانتداب والاحتلال التركي لكانت ثورتهم ضد إخوانهم المسلمين من العرب كونهم متعاملين مع الجنس التركي تعامل وثيق تحت مظلة الإسلام وأي إسلام في ذلك الوقت إلا العصبية الحمقاء والرعونة الرعناء والعمالة للمستعمر البغيض تركيا التي قضت طيلة استعمارها على كل الحضارة والتقدم في البلاد العربية وأعادتها إلى الوراء مئات السنين وقد عملت تلك الدولة الاستعمارية بكل ما بوسعها من التجهيل ونشر الجهل بين صفوف العرب لم يسبق له مثيل خلا سياسة التجويع وعشرات الألوف الذين قتلوا أثناء الحرب العالمية الأولى حين زُجّ بهم في ساحة الحرب دون تدريب ولا خبرة لهم وقد نجح الحكام العثمانيون بالسيطرة على البلاد العربية وأحكموا قبضتهم عليها بفضل سياسة التجهيل التي سلكوها وفرضوها على الأمة العربية . والجهل الذي فرضوه ليس فقط مقصور على الثقافة والتعليم بل في كل نواحي الحياة حتى القمل والبراغيث التي رعت جلود الأمة وعجزوا عن مكافحتها وأما البناء والمسكن على أردى حال والطعام من أسوأ ما يكون لذلك من أمعن النظر في تاريخ العلويين وأنعم البصيرة في مسيرة هذه الطائفة فإنه يعذر

أبناء هذه الطائفة عن كل تقصير نتيجة الظلم الذي تعرضوا له والملاحقة لهم في كل مكان وخطأ هذا التقصير لا يلحق بالعلوي وحده وإنما بالذين كذبوا عليهم وأفتوا بتكفيرهم وشهدوا عليهم زوراً وبهتاناً . ولا أظن أن مخلوقاً على وجه الأرض يفكر في وقت ما وخاصة في الظروف العصيبة التي مضت عليهم أن العلويين بلا دين وصلاة وصيام وزكاة وأعمال حسنة وفضائل . وقد تقدم ذلك ثم ولم نسمع ولم نقرأ في التاريخ أن أمة من الأمم خلت من معتقد أو دين أو عمل فكيف تخلوا الطائفة العلوية التي تجاوزت الخمسين مليون في العالم من إيمان ومعتقد وأعمال صالحة وسندل على ذلك في موضع آخر إن شاء الله ثم ولم يعرف تاريخ المجتمع الإسلامي طائفة من الطوائف اكتنفها الغموض واعتراها الإبهام ولا فرقة من الفرق حامت حولها الشكوك وساءت بها الظنون مثل الطائفة العلوية فقد اتفق المغرضون قديماً وحديثاً على اختلاف نحلهم وتباين أجناسهم وتباعد أمصارهم على الغض من كرامتها وتسفيه آرائها وتشويه معتقدها وتقبيح سيرتها ونكران إسلامها وعروبتها ونسبتها إلى عناصر بعيدة عنها لا تمت إليها بسبب ولا توصلها بها وشيجة رحم أو حسب حتى أخرجوها من حظيرة الإسلام والمسلمين والعرب والعروبة بلا برهان واضح ولا حجة قاطعة إلا بما يمليه السفاح والمستعمر والشعوبي الحقود مما أدى إلى انعزالها عن المجتمع العربي والإسلامي وانكماشها على نفسها وهربها بدينها وولائها لآل البيت الطاهرين محتفظة بها وبتراثها العربي الأصيل من رعي الزِمار وحفظ الجار وكرم الطباع وإباء النفس فاقدة نعمة الاجتماع وما يسديه من علم وحضارة ورقي حتى أصبحت لا تعي ولا تفهم ما يحاك حولها من شكوك وما يلصق بها من شبهات هي منها أبرأ من ذئب يوسف وقال

العالم الفاضل الشاعر حسين سعود رفع الله درجته : أما الغرابة كل الغرابة فهي في أن يبقى في حاضرنا العربي الذي نعيش فيه أذن عربية تصغي إلى ما يروجه مستعمر متربص أو انتهازي مستغل أو شعوبي ناقم أو زنديق متنسك وأغرب من هذا وذاك أن لا تؤثر تلك النواحي التاريخية في نفوس العرب تأثيراً يحفزهم على النهوض المسرع واللحاق الحثيث بركب الحضارة العالمية ، نهوضاً يهيب بنا جميعاً إلى انتزاع حقوقنا السليبة ويؤمننا غائلة الغازين وبائقة المغيرين . ولقد قال العالم الكبير والبحاثة الشهير محمد رضا شمس الدين في كتابه (العلويون في سوريا) : والذي تسر له النفس هو عروبة العلويين بل هم منها في الصميم في اللغة والدم والطبع والعادة في الذكاء والفهم والضيافة والكرم وفي الشجاعة والبسالة . ويقول الدكتور مصطفى الرافعي : في كتابه (إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة) وفي الحقيقة أن العلويين عرب أقحاح معروفون بأنسابهم ومشهورون لا كما يزعم المغرضون . وقال الأستاذ أدهم آل الجندي في كتابه (تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي) تحت عنوان / البطولات التاريخية الخالدة / يحق لنا أن نتحدث عن ثورة الشيخ صالح العلي بكثير من الفخر والاعتزاز وكفى بالعلويين فخراً أنهم قاوموا السلطان سليم بعنف فنكل بهم هذا الطاغية التركي . ولما تغلب الفرنسيون على ثورة الشيخ صالح العلي حكم الفرنسيون جبال العلويين حكماً مباشراً ولكن الروح العربية كانت كامنة في نفوسهم الأصيلة وكانت أقصى أمانيهم أن تتحقق وحدة البلاد السورية . وقال الكاتب منير الشريف الدمشقي : وإنها مع ما نزل بها من البلايا والرزايا من قبل الحكام الشعوبيين فإنها لا تزال مرتبطة بالعروبة والإسلام ورافعة الراية العربية على جبالها الشماء وعلى ساحل

بحرها منذ رفعها العرب في كل مكان تحترم الحقوق وتحافظ على التربة العربية الطيبة . وقال : والعلويون وطنيون ولا ريب وبوصفهم عرباً فإنهم يتحمسون للعروبة وهم من القائلين قديماً إن الخلافة في قريش . وأن أقدم فخذ في قريش هو آل علي وهذا يعني أنهم لا يؤمنون إلا بالحكم العربي وأنهم يفاخرون بمدينة العرب السابقة وفتوحهم وبجدهم وأخلاقهم العالية . وقال الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق منذ أكثر من ستين عاماً في كتابه (خطط الشام) : وما زالت بعض سكان الأصقاع الشامية كحوران والبقاع تنم عن عربية صرفة على ما ترى ذلك ماثلاً في الطوائف التي احتفظت بأنسابها العربية ولم يدخل دم جديد كسكان الشوك ووادي التيم وجبل حوران وجبال الكلبية وهي بعض من جبال العلويين . والأدلة ناصعة فيما ورثه أبناء البلاد من الدم العربي . وقال : لا ينبغي الريب في التشيع الأصلي للعلويين في القدم سواء أهم منحدرين من شيعة الفاطميين في مصر كما يقول بعض المؤرخين أو قلنا أنهم من سلالة شيعة الحمدانيين في حلب ومهما كان فيكفي إعلانهم التشيع بأصوله وفروعه للرأي العالمي اليوم . وقال مفتي الديار الفلسطينية الحاج أمين الحسيني في فتوى أصدرها في 22 محرم 1355 هـ. ونشرتها جريدة الشعب الدمشقية في 31 تموز 1936 : إن هؤلاء العلويون مسلمون وإنه يجب على عامة المسلمين أن يتعاونوا معهم على البر والتقوى . وقال : وأن أصولهم في الدين واحدة لأنهم إخوان في الملة . وقال الشيخ حسن المهدي الشيرازي : لقد وفقني الله لزيارة إخواننا المسلمين (العلويين) في سوريا ولبنان بأمر من سماحة آية الله المرجع الديني أخي السيد محمد الشيرازي (دام ظله) فوجدتهم كما كان ظني بهم من شيعة أهل البيت الذين ينتمون

بصفاء الإخلاص وبراءة الالتزام بالحق . وقال : إن العلويين هم شيعة ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (بالولاية) .

وقال المفتي الجعفري الممتاز نائب المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان الشيخ عبد الأمير قبلان :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله الميامين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . إن مرض الأمة ومصابها الوحيد هو تفرق جمعها وتشتت شملها وهذا ما يحز في النفس ويزيد من ألم الجرح . لذلك وإيماناً منا بقدسية الهدف وإخلاصاً للغاية التي ندعو إليها ونعمل من أجلها قررنا نشر وتعميم هذا البيان الإسلامي الواضح وهذا النداء الإيماني الخالص لجمهرة من أفاضل إخواننا وأهلنا العلماء العلويين . لغرض إزالة الشبهات العالقة في أذهان العامة بالنسبة لعقيدة العلويين ومذهبهم ، ولتعريف أبناء الأمة بمضمون التصريح الصادق بأن هذه الطائفة الكريمة لا تختلف عن بقية الطوائف الإسلامية في المعتقد والمبدأ والأساس بل هي شيعية المذهب بكل معنى الكلمة .

وقال السيد محي الدين القليبي أمين الجامعة العربية سابقاً : وليس بعد أدب الله أدب ولا وراء كتابه هداية ولقد رأيت وسمعت في رحلتي الأخيرة التي قمت بها في الشرق العربي من أقوال وأعمال بعض العلماء الذين يلبسون لباس الهداية والنصح . ما يبرأ منه الإسلام وحتى أبسط مظاهر الخلق الكريم رأيتهم يدعون للدين لما يهدم الدين وينصحون للمسلمين بما يثير الفتنة بين المسلمين ويحمل كل منهم من الحقد على الطائفة المخالفة له وكان هؤلاء معاول الاستعمار تعمل لهدم ما بقي من كيان هذا العالم

الإسلامي وتفريق ما تجمع من شتاته بإيقاظ الفتنة المذهبية والنعرات الطائفية بين المسلمين ولقد وجد على مر العصور علماء انتهازيون حول حكومة قامت على نظرية من نظريات الحكم المختلف فيها كانوا يخدمون ركابها ويتقربون إليها بتدعيم مذهبها.

وقال الدكتور محمود فياض أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية أصول الدين بالأزهر : ومما لا شك فيه إن كل دعوة للتفريق بين المسلمين وإثارة أسباب الخلاف من جديد بين الطوائف الإسلامية خيانة لله ولرسوله وآله والقرآن العظيم والأمة الإسلامية . فكل مثير للخلاف داع للفرقة حتم علينا أن نتشكك في نواياه وأن نعمل على ردعه سيما في هذا الزمان الذي تهدد أرض المسلمين فيه من كل جانب .

وقال أيضاً : إنه لم يفسد الدين إلا الملوك وعلماء السوء وأن هناك من أقحموا أنفسهم في الدراسات الإسلامية وهم ليسوا بمسلمين أولئك هم المستشرقون . لقد ألف بعضهم في التاريخ الإسلامي وعلم الكلام وكتب بعضهم في الطائفية في الإسلام وأضفوا على بحوثهم ، تحت اسم الاستشراق مظهراً علمياً يجعل المسلم يكاد لا يشك فيما يكتبون . إنهم دخلوا المعركة بكل قوتهم وكأنهم قوَّام على أبناء هذا الدين . دخلوا بدعايتهم الجبارة للدس وبث السموم باسم البحوث . وحرصوا أشد الحرص على إظهار المسلمين دائماً بمظهر المتفرقين المتطاحنين . يتصيدون الحوادث من هنا وهناك ليبرزوا النقط الخلافية ويرجعوها إلى منابع قديمة تسبق الإسلام غير مبالين بمعنى التوحيد عند المسلمين ولا بإيمان أهل القبلة . ولنسمع لحديث التاريخ وكيف كان الحاكم يؤثر تأثيراً كلياً على رجال الدين وكيف كانوا آلة بيده يحركها لصالحه متى يشاء . فهذا الغزالي

المعروف بأبي حامد قال فيه الدكتور محمود فياض أستاذ التاريخ : أنه آلة بيد الحكام فطلع على العالم الإسلامي بكتابه (الرد على الباطنية) فكان عورة كتبه وبدأ فيه متنكراً لكل ما أصَّلَ هو نفسه في أصول البحث والحجاج في كتابه تهافت الفلاسفة . والمنقذ من الضلال . فإذا به بدلاً من الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان يحشوا بالأقاويل والظنون والسباب الرخيص وامتداح الخليفة والحض على ما يهم به من البطش . وقد قال فيه ابن رشد : إنه مجنون وأحمق وجاهل. وقال عنه ابن الجوزي : أن الغزالي طوى بصوفيته بساط الشريعة . ولقد صفق له علماء الغرب وأثنوا عليه . وهذا أمر طبيعي أن يصفق له علماء الغرب لأنه كفر الكثير من طوائف المسلمين ومن كتابه غاية الأماني قال المؤلف : إن كتب الغزالي مشتملة على خرافات وأكاذيب وموضوعات . وقال القاضي عياض بن عياض : الشيخ أبو الحامد ذو الأنباء الشنيعة والتصانيف الفظيعة ساءت به ظنون الأمة وغيرهم الكثير ومن الذين ذهبوا ضحية السلاطين وضحوا بإسلامهم وضيَّع ما جناه من حسنات أيضاً .أحمد بن عبد الحليم (المعروف بابن تيمية الحراني) المولود بحران سنة / 661 /هـ. امتدت حياته في عصر المماليك فقد أباح دماء الكثير من المسلمين بحجة المذهبية وقتل المماليك الآلاف المؤلفة من المسلمين بسبب هذه الإباحة والفتاوى ولقد رماه أقرب أنصاره إليه بالشذوذ الديني والخلقي ومن أولئك الذهبي والصفدي وابن كثير وشككوا في إسلامه . فقد قال في كتبه أن يزيد من كبار الصحابة وأئمة الهدى . مع ما فعل ولعنْ رسول الله (ص) له وبرأ مروان من طرد رسول الله (ص) له واعتبره مظلوماً ؟ مع أن الثابت بأن النبي (ص) لعنه . وقد قالت له السيدة عائشة : أما أنت يا

مروان فاشهد أن رسول الله (ص) لعن أباك وأنت في صلبه . وقد كان يرى ابن تيمية أن تقدم آل الرسول ليس في أثر الجاهلية فحسب بل هو أيضاً من عقائد اليهود . هذه هي بلية الأمة الإسلامية . ابتلاهم الله بحفنة من العلماء المهووسين أخذتهم الأهواء وأغرتهم الدنيا وانجرفوا وراء الحكام وصاروا آلة بيدهم وكتبوا وألفوا بما يتناسب وأهداف الحاكمين والسياسة الرعناء وكل ما يطيب للحاكم ويطيب لذلك الوالي إن أرضى ذلك الله أو أسخطه وكلما جاء حاكم أول ما يقوم به هو استئجار العلماء وتأليف دين جديد وتمنيق مذهب يليق بطغيان وبطش الحاكم والوالي حتى صارت المؤلفات بالملايين وغصت فيها دور النشر والمكاتب. لا تعود بالمنفعة على الدين والإسلام بشيء لأنها لا تحمل في طياتها إلا أعمال السلاطين والولاة . وأنواع التعصب والتزمت والسباب الرخيص ....

والذي يؤكد التجني من بقية الطوائف على العلويين والتلفيق عليهم بالشيء الكثير اختلاف العلماء حول الزمن الذي جرى فيه تدوين الأخبار النبوية ولم يتفق منهم أحد مع الآخر فمنهم من قال 99 هـ. ومنهم من قال 100 هـ ومنهم من قال 101 هـ ومنهم من قال كأبي بكر بن محمد سنة 150هـ وكالغزالي فإنه قال 120 هـ. وابن عبد البر وابن جريح البصري وسعيد بن عروبة وكل له مقالة غير الآخر .

أما الصحيح عند أصحاب أهل بيت النبوة والشيعة الموالية لذلك البيت الشامخ أن تدوين الأحاديث بدأ في حين النطق بها وعند سماعها من الشارع الأعظم رسول الله محمد (ص) وأن لأهل البيت قدماً راسخاً في العلم وآثار خالدة في الإسلام وهم الحائزون على قصب السبق وقد وجهوا عنايتهم التامة في تدوين العلوم واحتفظ تلامذتهم والمختصون بهم بذلك

فسجلوا ما تلقوه عنهم . وحفظوا ما أخذوه منهم . فلذلك خلت علوم الشيعة من التلفيق والتزوير وهي أقرب للصواب من علوم ما تأخر عن تدوين علوم آل محمد (ص) والدليل على ذلك كتب الإمام علي في الفقه والقضاء وإدارة الحكم في الإسلام[1]. ولو صح أن التدوين لم يكن إلا بعد مضي ما يزيد على العشرة عقود . فالأحاديث كلها أصبحت ضعيفة ومشكوك في صحتها لأن هذا الزمن الطويل كفيل بتناسي الكثير من الألفاظ عند الحفاظ وهذا دليل آخر يفيد التلاعب بالحقائق وإخفاء فضائل من صح فضلهم وهم أهل البيت عليهم السلام .

وأما الآن وفي مطلع الألفية الثالثة للميلاد فإن العلويين موجودون في سائر أنحاء المعمورة خلا القرن الإفريقي والجنس الأسود خصوصاً والأبيض شديد البياض والأحمر وإن أكثر العلويين تواجد في سوريا وتركيا وإيران وقد علمت أن المقيمين بتركيا لم يغيروا لغتهم العربية ولم يرضوا عنها بديلاً ولا خلاف على الذين يقيمون بتونس وليبيا والعراق واليمن والسعودية ومصر ولبنان ودول الخليج وجميع الدول العربية . فلا يتكلمون بغير اللغة العربية , وأما ما تبقى ببعض الدول الأجنبية الكثير منهم يتكلم باللغة العربية حتى الموجودين في إيران والذين تتجاوز أعدادهم المليونين على عدد الموجودين في مصر فأكثرهم يتكلمون باللغة العربية فيما بين بعضهم البعض . وهم الآن في سعة العيش لعدالة أكثر الحكام , ففيهم العالم والفيلسوف والمخترع والطبيب والمهندس وجميع شرائح المجتمع مع محافظتهم بإقامة شعائر الدين الإسلامي وأصبحت مواطن سكنهم كالجنان , والأكثر تدينا فيهم الشباب وخاصة المتعلمين منهم والمثقفين . والنهوض الديني عند هؤلاء الشبان يتعاظم ويزداد يوماً بعد يوم فهم يكرهون

التعصب والانتقام وجيرتهم مأمونة من جميع الوجوه ويعلم ذلك العدد الكبير من الطوائف الذين يعيشون بجوارهم ، وهم شعب مسالم ميال بالطبع إلى الهدوء والأمان وكل عناصر السلام . والغيرة على نسائهم شديدة ويثقون بأعراضهم ونسائهم لعلمهم أن الشريف منهم لا يزني ولا يهتك أعراض الناس ومن لا يزني فنسائه عفيفات يستحيل إقدامهن على العيب والخيانة والحماية من الله تعالى , وهذا من الراسخ عندهم معتمدين على قول إمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : كما تدين تدان وكما تزرع تحصد وبالكيل الذي تكيل به تكال به . وقول رسول الله (ص) : بروا آباءكم تبركم أبناؤكم .عفو عن نساء الناس تعف نساؤكم .

البدايات الأولى لانتشار المذاهب

لقد اشتهر الأخذ بالمذاهب الأربعة وانتشر العمل بها في الأقطار الإسلامية في القرن الرابع الهجري وقد تغلبت على ما سواها من المذاهب

المعمول بها في القرن الثاني والثالث . ما عدا المذهب الشيعي فإنه سار بقوته الروحية رغم العقبات التي وقفت في طريقه , ويقول المقدسي عن انتشار المذاهب في القرن الرابع بما يلي : سواد صنعاء ونواحيها مع سواد عمان شراة غالية , وبقية الحجاز وأهل الرأي بعمان وجهر وصعده شيعة . والغالب على صنعاء أبي حنيفه والجوامع بأيديهم وفي نواحي نجد واليمن مذهب سفيان , وفي العراق الغلبة ببغداد للحنابلة والشيعة وبه مالكيه وأشعريه , وبالكوفة الشيعة إلا الكناسة فإنها سنة , وأكثر أهل البصرة قدريه وشيعه وثم حنابلة وببغداد غالية يقرطون بحب معاوية . وهنا يحدثنا المقدسي عن دخوله جامع واسط واستماعه لقصاص يقص على الناس حديثاً عن النبي (ص) : أن الله يدني معاوية يوم القيامة فيجلسه إلى جنبه ثم يجلوه على الخلائق كالعروس . قال المقدسي : فقلت له : بماذا ؟ بمحاربته علياً رضي الله عنه ؟ كذبت يا ضال . فصاح : خذوا هذا الرافضي . فأقبل الناس عليّ فعرفني بعض الكتبه فكركرهم عني . الموصل ونواحيها مذهبهم سنة وجماعه الإعانه فإنها معتزلة وفيها حنابلة وجليه للشيعه . وإقليم الشام أهل جماعه وسنه وأهل طبريا ونصف نابلس وأكثر عمان شيعه ولا ترى فيها مالكياً ، إقليم مصر على مذهب أهل الشام غير أن أكثر فقهائهم مالكيون . ألا ترى إنهم يصلون قدام الإمام ويربون الكلاب وإقليم المغرب على مذهب مالك , إقليم جانب خرا سان للشيعه والمعتزلة ....الخ[1]

وأما في الوقت الحاضر فقد دلت الإحصائيات أن المذاهب الأربعة منتشرة في البلاد الإسلامية انتشاراً واسعاً وذلك بما يلي المغرب الأقصى بدوله الأربعة . الجزائر . المغرب . ليبيا . تونس . يدينون بمذهب مالك وأما مصر

فالغالب الشافعي والمالكي ويكثر الحنفي وهو مذهب الدولة والحنبلي قليل بل نادر , الشام الحنفي يشمل نصف أهل السنة والربع شافعيه والربع الآخر حنابلة , فلسطين يغلب على مذاهب أهل السنة فيه الشافعي ويليه الحنبلي فالحنفي فالمالكي , العراق يغلب الحنفي فيه على مذاهب أهل السنة ويليه الشافعي وبه مالكيه وحنابله , الترك العثمانيون والألبان وسكان بلاد البلقان المذهب الحنفي. الأكراد المذهب الشافعي وهو الغالب على بلاد أرمينيه لأن مسلميها من أصل تركماني أو كردي , وأهل فارس أغلبهم شافعيه وقليل منهم حنفيه , الأفغان المذهب الحنفي والشافعي والحنبلي بقله , القفقاز وما والاها وتركمانستان المذهب الحنفي والشافعي , الهند الصينيه شافعيه مع مسلمو استراليه وفي البرازيل نحو/25/ ألف مسلم حنفي , أمريكا فيها من المسلمين عدد ينوف على /140/ ألف وهم مختلفو المذاهب , الحجاز الشافعي والحنبلي وفيه حنفي ومالكي في المدن وأهل عسير شافعيه , اليمن وحضرموت شافعيه وحنفيه والغالب على عمان الأباضيه ولا تخلو من حنابله وشافعيه , قطر والبحرين المالكي وفيها حنابله والإحساء أيضاً , الكويت مالكي , هذا ما ذكره تيمور باشا عن المذاهب الأربعة وانتشارها ولم يتعرض لانتشار المذهب الشيعي[1] وسنشير إلى أماكن انتشار المذهب الشيعي في الأقطار الإسلامية فكان أول انتشار في المدينة المنورة في القرن الرابع للهجرة كما انتشر في الشام بواسطة أبي الذر ، وكذلك الصرفنديين وأهل صيدا وصور فقد انتشر عندهم التشيع ولديهم مقام معروف باسم أبي ذر اتخذ مسجداً معموراً . ويقول ابن جبير في رحلته في وصف المذاهب المتغلبه على الشام في القرن السادس : إن الشيعة أكثر من السنيين وقد عموا البلاد بمذهبهم

ويقول كرد علي : وفي دمشق يرجع عهدهم (أي الشيعة) إلى القرن الأول للهجرة , وفي أكناف حوران وهم مهاجرة جبل عامل وفي شمال لبنان والمتن والبترون وهم مهاجرة بعلبك وإن في حمص قرى للشيعة خاصة وفي نفس المدينة , وفي أعمال إدلب الفوعة ونبل وغيرهما وكلها شيعة وفيهما إلى اليوم السادة بنو زهرة نقباء الأشراف في مدينة حلب (وهم علويون) وكل هؤلاء من الحمدانيين ومن فلول شيعة حلب يوم تشتت شملهم , وفي حلب الغالب مذهب التشيع , وإن التشيع اليوم منتشر في إفريقيا الوسطى والجنوبية زهاء عشرة ملايين نسمة وفي إندونيسيا عدد كبير يزيد على الثمانية ملايين وللعلويين هناك اليد الطولى في نشر المذهب , وفي مصر فقد انتشر التشيع عند انتشار الإسلام هناك وذلك بواسطة أصحاب رسول الله (ص) الذين شهدوا فتح مصر وهم المقداد بن الأسود الكندي وأبو ذر الغفاري وأبو رافع وأبو أيوب الأنصاري فهؤلاء هم دعاة التشيع وأنصاره , وفي الصين يوجد عشرون مليون كما علمت من الإحصائيات الأخيرة بين شيعة وسنة ولا يخلو هذا العدد من علويين حتى الهند انتشر التشيع فيها انتشاراً واسعاً . بسبب الروابط المتصلة بين العرب والهنود , وهذه الولايات هي لكنهور . جانبور . بتن أباد . مظفر أباد . لاهور ـ بنجاب . وفي تركيا منتشر أيضاً التشيع انتشاراً واسعاً , وفي الأفغان يوجد عشرة ملايين وفي روسيا يوجد أعداد هائلة , وفي العراق معظم السكان واليمن هناك أعداد هائلة ويوجد في خراسان نواصب وغلاة في معاوية يدعون نبوته وأما اليوم فإيران كلها شيعة , ولا يخلو بلد من البلدان من الشيعة , وهذا المذهب الشريف له انتشار واسع في جميع أصقاع الدنيا لصدق وصحة هذا المذهب الجعفري وأما السعودية فالقطيف

وقراها شيعة خالصة وأما الإحساء وقاعدتها هفوف فالشيعة فيها يشاطرون غيرهم[1] وكذلك المسلمون العلويون موجودون في جميع البلدان وإن كانوا أقليات وأما الأكثرية في البلدان العربية : سوريا . مصر . تونس . ليبيا . لبنان . العراق . اليمن , والأكثر الجزء المغتصب من سوريا لواء اسكندرونه يوجد هناك ما يزيد على خمسة ملايين والكل يتكلم باللغة الأم العربية ويوجد في إيران أعداد هائلة كما الحال في أذربيجان وفي الهند أيضاً توجد مقاطعة قريبة من الهمالايا مستقلة كلها من المسلمين العلويين وفي قارة استراليا يوجد أعداد هائلة , وأما المغرب والجزائر فلا يوجد فيها إلا قلة , ولم أذكر العدد ولا الأماكن حرصاً على دمائهم ولا كشف أماكنهم وهويتهم لأن القسم الكبير منهم متستر وأما التشعبات فهي كثيرة بين المسلمين ومنبع هذه التشعبات خلفاء بنو أمية وبنو العباس الذين ملؤوا الدنيا ظلماً وقتلاً وجوراً ولهواً ولكثرة أهوائهم ونزواتهم فقد تفرق المسلمون شر تفرق وتشرذموا وهذه هي تقسيماتهم حسب إحصائيات العالم رجب البرسي في كتابه المسمى بمشارق أنوار اليقين :

يقول فيه أن أهل السنة فرقتان الأولى أصحاب الحديث وهم شعب الداوديه والشافعيه والمالكيه والحنبليه والأشعريه , والثانية أصحاب الرأي وهم فرقة واحدة . وأما المعتزلة سبع فرق الحنفية والهذيلية والعمرية والجاحظية والكعبية والبشرية . وأصحاب المذاهب هم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس بن مالك فهو إمام العراق وأهل المغرب واليمن يمليون إلى مذهبه . وابن حنبل كان يخدم الشافعي ويأخذ بزمام دابته ويقول اقتدوا بهذا الشاب ومحمد بن ادريس الشافعي .

أما أصحاب الرأي فهم أصحاب أبي حنيفة .

والمعتزلة ينكرون خلق الجنة والنار لمصلحة يقتضيها الوقت . والحسنية وأصحاب البصري والمجبره عشرة الكلابية والكرامية والهشامية والمؤالفية والمعترية والدارية والمقابلية والنهالية والمبيضة . والصوفية فرقتان النورية والخلوية . المرجئة ستة والجبرية خمس فرق وأما النواصب فهم الذين حاربوا زيد بن علي وعندهم أن الفتى لا يكون سنياً حتى يبغض علياً ، والخوارج خمسة عشر فرقة والجبرية دين الجاهلية ولما قذف الحجاج البيت قال هذا منه تعالى فأعادوا الجبرية . وأما العلوية فرقها ثلاث الزيدية والغلاة والاثنى عشرية , الغلاة تسعة السبأية . المفوضة . المجسمة . المنصورية – الداودية – البراقية – اليعقوبية – الغمامية – الإسماعيلية .

والمفوضة قالوا إن الله فوض الخلق والأمر والموت والحياة والرزق إلى علي والأئمة من ولده[1] وشيء كثير من هذا القبيل خلا الطرق التي تجاوزت المائتي طريقة فكل هذا لم يكن موجود في عهد رسول الله ولا في العهد الراشدي إلا شذرات قليلة لا تذكر .

وهذه أيضاً بعض الأخبار تتمة لما ورد في مقدمة هذا التاريخ على نفاق الكثير من العلماء ومسايرتهم للسلاطين ومطاوعتهم لهم والخنوع فكان من جراء هذا النفاق والخنوع للحكام وتداعياته زيادة الفرقة بين أبناء الصف الواحد والتشاجر العنيف والخصومات ناهيك عن تلظي نار الفتن والدماء التي أريقت وذهبت ضحية هذا الخضوع من العلماء والمصيبة الكبرى لا يزال هناك من يصدقهم ولا تسأل عن الاختلاف بين المذاهب والفتاوى الجائرة فهي كثيرة وهذه بعض النماذج كمحمد بن موسى الحنفي قاضي دمشق المتوفى سنة 506هـ قال : لو كان لي من أمر شيء لأخذت على الشافعية الجزية (والجزية لم تفرض إلا على اليهود والمجوس والمشركين

أثناء البعثة المحمدية) ويقول أبو حامد الطوسي المتوفى سنة 567هـ : لو كان لي أمر لوضعت على الحنابلة الجزية ، واجتمعت المذاهب كلها بفتوى محب الدين بن محمد الهندي الحنفي المتوفى سنة 789هـ على ابن تيميه والحنابلة وأحلَّ ماله ودمه , ويقول الشيخ حاتم الحنبلي (من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم) وهذا أبو بكر المقري الواعظ في جوامع بغداد يكفر الحنابلة وهذا سهل بن زياد القطان يذهب إلى تكفير المعتزلة وكذلك الشيخ أبو إسحاق إبراهيم المعروف بالفيروز أبادي المتوفى سنة 479هـ وكان شيخ الشافعية تعصب الحنابلة عليه وبسببها ثارت فتنه قتل بسببها خلق كثير , وقال ابن الجوزي أن الحنابلة دسوا السم إلى الفقيه أبو المنصور المتوفى سنة 567هـ من قبل امرأة ومات هو وولداه واجتمع مشايخ المذاهب في هراة عند الملك الب ارسلان يستغيثون به من الشيخ محمد بن عبد الله الأنصاري الحنبلي بعد أن جعلوا صنماً تحت سجادته ويقولون للملك إنه مجسم وأنه يترك في محرابه صنماً يزعم أن الله على صورته فتفحص الملك ووجد الأمر كذلك وفي مصر يأمر القاضي المالكي وهو الحارث بن مسكين بإخراج الحنفية والشافعية من المسجد وأمر بنزع حصرهم , هذا غيض من فيض[1] . هذه الأمور التي ابتلي بها الإسلام إنما هي من جنايات علماء السوء الذين تزلفوا للدولة وتأثروا بسياستها لفتح باب الشحناء والنزاع والتخاصم فنجد الحنابلة يتعصبون على الحنفية والحنفية على الحنابلة وتعددت عوامل التفرقة وكثرت طرق الخلاف بين الطوائف , يقول السبكي : والجهل في المؤرخين أكثر منه في الجرح والتعديل وكذلك التعصب قلّ أن رأيت تاريخاً خالياً من ذلك ، وأما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له فإنه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب ,

فإنه أكثر الوقيعة في أهل الدين الذين هم صفوة الخلق واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعية والحنفية ومال وأفرط ومدح فزاد في المجسمه . ويقول الحافظ صلاح الدين : إن الحافظ شمس الدين الذهبي لا شك في دينه وورعه ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً[1] وعلى أي حال فقد مالت الأهواء وأثرت النزعات ففروا من الحقائق ولم يتقبلوها فكتبوا بما توحيه إليهم أهواؤهم وأغراضهم لا بما تقضيه الحقيقة من حيث هي الحقيقة لا تقبل الدجل والتدليس وتأصلت روح العداء وتحيز كل إلى مذهبه واشرأبت المنافسة بالأحاديث والفضائل الملفقة لنصرة كل من مذهبه , فهؤلاء الأحناف يقولون أن الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة , والمالكية يدعون أنه مكتوب على فخذه بقلم القدرة : مالك حجة الله في أرضه وأنه يحضر الأموات من أصحابه في قبورهم والحنابلة يقولون أحمد بن حنبل إمامنا فمن لم يرض فهو مبتدع , وإن الله عز وجل كان يزور قبره[2] . وقس على ذلك بالشيء الكثير هذا يكفر هذا خلا اللعن والقتل والفتن التي حصدت كل شيء وطغت على الحقائق وحل محلها الدجل والشعبذة وكل أنواع الخرافات , وخذ من هذه الخلافات كتب لا حصر لها وتصانيف كثيرة لا تحوي إلا التكفير والسباب بين المسلمين حتى صار الإسلام شكلاً ومبدءا سياسياً لكثرة ما لحقه من شكوك وطعن , فما بقي على المسلم إلا أن يرجع إلى كتاب الله وأهل البيت الذي لا يزال في بيوت اتباعهم وفي نفوسهم الإسلام كما نزل وترك التعصب والأحقاد والانشغال بما يرضي الله وترك الناس واحترام العنصر البشري الذي أكرمه الله .

المقصد الثاني

أخبار تاريخية

قال السيوطي في تاريخه بإسناده إلى سعيد بن جهمان قال قلت لسفينة إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم ، قال : كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من أشد الملوك وأول الملوك معاوية . وأخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي عن علي ومعاوية فقال : إن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عن عيب فلم يجدوا .

قال السيوطي اخرج الخرائطي في الهواتف عن حميد بن وهب قال : كانت هند بنت عتبة ابن ربيعه عند الفاكه بن المغيرة وكان من فتيان قريش فخلا البيت ذات يوم فقام الفاكه وهند فيه ثم خرج الفاكه لبعض حاجته وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رأى المرأة ولى هارباً فأبصره الفاكه فانتهى إليها فضربها برجله وقال ما قاله ثم حملت منذ ذلك الوقت ثم ساقوها إلى الكاهن وأخبرهم إنها ستلد مولوداً يقال له معاوية ثم مد يده الفاكه إليها فنهرته فتزوجها أبو سفيان فجاءت بمعاوية

وأخرج البخاري والنسائي وابن أبي حاتم في تفسيره واللفظ له , من طرق أن مروان خطب بالمدينة وهو على الحجاز من قبل معاوية فقال: إن الله قد أرى أمير المؤمنين في ولده يزيد رأياً حسناً وأن يستخلفه كما استخلف أبو بكر عمر ، وفي لفظ آخر سُنة أبي بكر وعمر , فقال عبد الرحمن بن أبي بكر عن استخلاف معاوية لابنه يزيد : سُنة هرقل وقيصر , إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده . فقال مروان : ألست الذي قال لوالديه أف

لكما ؟ فقال عبد الرحمن : ألست ابن اللعين الذي لَعَنَ أباك رسول الله (ص) ؟ فقالت عائشة : كذب مروان ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان ولكن رسول الله (ص) لعن أبا مروان ومروان في صلبه , فمروان بعض من لعنه الله , وقال لما ارتقى معاوية منبر رسول الله وقعت زلزلة فسقط معاوية .

قال الثعالبي : روت الرواة من غير وجه عن عبد الملك بن عميرالليثي قال : رأيت في هذا القصر وأشار إلى قصر الإمارة بالكوفة . رأس الحسين بن علي . بين يدي عبيد الله بن زياد على ترس ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار بن أبي عبيد الله ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك فحدثت بهذا الحديث عبد الملك فتطير منه وفارق مكانه .

وقال ابن عائشة : لما أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك , وهو أول من غدر في الإسلام وأول من نهى عن الأمر بالمعروف وقتل عمرو بن العاص فقال بعضهم :

تلاعبوا بكتاب الله فاتخذوا هواهم في معاصي الله قرآنا

وقال : والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه وأول من أحدث الآذان في الفطر والضحى بنو مروان , وقد قتل الكثير من الصحابة وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن شوذب قال : قال عمر بن عبد العزيز , وكان الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن جبارة بالحجاز وقرة ابن شريك بمصر , امتلأت الأرض والله جوراً , وقال السيوطي كان بنو أمية يسبون علياً بن أبي طالب في الخطبة فلما ولي عمر بن عبد العزيز أبطله وكتب إلى نوابه بإبطاله وقرأ مكانه (إن الله

يـأمر بالعـدل والإحسـان) وقـال خالـد الربعـي : إنـا نجـد فـي التـوراة أن السموات والأرض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحاً .
ومن مهازل القدر هذه الحكاية فقد أورد السيوطي في تاريخه هذا الخبر مفاده أن يزيد بن عبد الملك لما تولى الخلافة فأتى بأربعين شيخاً فشهدوا لـه ما علـى الخلفاء حساب ولا عذاب مهما فعل (حتـى لـو داس القرآن وأنكر نبوة محمد وتبرأ من الإسلام وارتكب جميع المحرمات) فتأمل رعاك الله في فنون التزوير والتلاعب بعقول الناس .
وقال السيوطي : كان الوليد بن يزيد فاسقاً شريباً للخمر منتهكاً حرمات الله , أراد الحـج ليشـرب فوق ظهـر الكعبـة , فمقتـه النـاس لفسقه وخرجوا عليـه فقتل ولما قتل وقطـع رأسـه وجـيء بـه يزيد النـاقص نصبه علـى رمـح فنظـر إليه أخوه سليمان بن يزيد , فقال : بعداً لـه ! أشـهد أنـه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً , ولقد راودني على نفسي . (يعنـي نكـاح أخيـه) وقال الذهبي لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقه بل اشتهر بالخمر والتلوط فخرجوا عليـه لذلك [1] .
ثم انتهى عهد بني أمية وجاء عهد بنو العباس وتغير الحال والنفاق وجاء مـا هو أشد منـه النفاق مع الكذب , فقد قـال عبيد الله العيشـي قـال أبـي سمعت الأشياخ يقولون : والله لقد أفضت الخلافة إلى بنـي العباس وما فـي الأرض أحداً أكثر قارئاً للقرآن ولا أفضـل عابـداً ولا ناسكاً منهم (ولقد ظهر نسكهم بمقتل خمسين ألـف من بنـي أميـة والكفر وسفك الـدم وارتكاب المحرمات لا حصر لذلك ؟!!)
وقال المؤرخون : في دولـة بنـي العباس افترقت كلمـة الإسلام وسقط اسم العرب من الديوان واستولت الديلم ثم الأتراك[1] وفـي سنة مائـة وأربعين

للهجرة شرع في بناء بغداد وظهرت الراوندية القائلين بالتناسخ فقتلهم المنصور وشرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس وكان عند المقتدر إحدى عشر ألف غلام غير الصقالية والروم والسود .

وقال السيوطي بسنده عن ابن عباس عن أبيه أن النبي (ص) نظر إلى قوم من بني فلان يتبخترون في مشيهم فعرف الغضب في وجهه ثم قرأ : **والشجرة الملعونة في القرآن** فقيل له : أي شجرة هي يا رسول الله حتى نتجنبها ؟ فقال : **ليست شجرة نبات إنما هم بنو أمية , إذا ملكوا جاروا وإذا ائتمنوا خانوا وضرب بيده على ظهر عمه العباس فقال : يخرج الله من ظهرك يا عم رجلاً يكون هلاكهم على يده .**

وبعد المائتين وعشرين كثر تعيين الترك في مناصب الدولة العباسية وبدءوا الفتات بالمسلمين بواسطة الخلفاء , في سنة مائتين وأربعين سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جو السماء , فمات منها خلق كثير ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب , وفي سنة مائتين وإحدى وأربعين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمراً مزعجاً لم يعهد , وفي سنة 242 زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان وتقطعت الجبال وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال .

وسار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين , ووقع بحلب طائر أبيض دون الرخمة في رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله .الله

. الله وصاح أربعين صوتاً ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك , وفي سنة 245 عمت الزلازل الدنيا وسقط من إنطاكية جبل في البحر وسمع من السماء أصوات هائلة فمات خلق كثير وكان للمتوكل بن المعتصم بن الرشيد أربعة آلاف سرية ووطأ الجميع[1] (هكذا يجب أن يكون أمير المؤمنين ؟!!) وفي سنة 256 دخل الزنج البصرة واسم زعيمهم بهبوذ وقتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف آدمي وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة وفي سنة 285 هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في الأمصار ووقع عقبها برد وزنة البردة مائة وخمسون درهماً ومطرت قرية حجارة سوداً وبيضاً وبمصر حمرة عظيمة وفي سنة 309 قتل المقتدر الحلاج بإفتاء القاضي أبي عمر , وفيها جمدت دجلة بالموصل وعبرت عليها الدواب وفي سنة 323 هبت ريح عظيمة ببغداد واسودت الدنيا وأظلمت من العصر إلى المغرب وفيها في ذي القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضاً عظيماً ما رؤي مثله وبعدها بسبع سنين وقع غلاء شديد ببغداد وأكلوا الميتات وفي سنة 346 نقص البحر ثمانين ذراعاً وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد وخسف ببلاد الطالقان ولم ينجوا منهم أحد وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف النهار ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقاً عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم هكذا نقل ابن الجوزي وفي سنة 350هـ بنى معز الدولة ببغداد داراً وفي سنة اثنتين وخمسين يوم عاشوراء ألزم معز الدولة بغلق الأسواق ومنع الطباخين من الطبيخ وعمل عيد غدير خم وضربت الدبادب ووقعت مجاعة بمصر حتى أكل الناس بعضهم بعضاً وظهر كوكب كأنه دارة القمر ليلة تمامه بشعاع عظيم

وهال الناس ذلك وأقام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب وفي سنة 360 هـ أبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم ثم رجع الماء وأهلك خلق كثير وهبت ريح سوداء ببغداد بعد العشاء واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالمطر , ووقعت عدة صواعق في كثير من البلاد فظن الناس أنها القيامة , وفي سنة 488هـ اجتمعت الكواكب السبعة سوى زحل في برج الحوت[1] وفي سنة 499هـ ظهر رجل بنواحي نهاوند فادعى النبوة وتبعه خلق فأخذ وقتل , وفي سنة 544هـ جاءت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات وتقطع منها جبل بجلوان , وجاء باليمن مطر كله دم وصارت الأرض مرشوشة بالدم وفي سنة 582هـ اجتمع الكواكب الستة في الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم في جميع البلاد بطوفان الريح فشرع الناس في حفر مغارات في التخوم , وتوثيقها وسد منافسها على الريح , ونقلوا إليها الماء والزاد وانتقلوا إليها وانتظروا الليلة التي وعدوا فيها بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة من جمادى الآخرة , فلم يأت فيها شيء ولا هبت فيها نسيم وفيها هبت ريح سوداء بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر وفي سنة 593هـ انقض كوكب عظيم سمع لانقضاضه صوت هائل واهتزت الدور والأماكن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء وفي سنة 596 هـ كان الغلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين وفشا أكل بني البشر واشتهر وتعدوا إلى حفر القبور وأكل الموتى وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافر يمر بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار ويجد البيوت مفتحة وأهلها موتى وصارت الطرق مزروعة بالموتى وبيعت الأحرار والأولاد بالدراهم اليسيرة واستمر ذلك سنتين وفي سنة 599هـ ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك إلى الفجر ولم يعهد ذلك إلا عند ظهور

رسول الله (ص) وفي سنة 606هـ كان ابتداء التتار وفي سنة 652هـ ظهرت نار في أرض عدن وبالمدينة النبوية وكان يطير شررها في الليل إلى البحر وفيها ظهرت التتار إلى بغداد يقتلون الرجال والنساء والأطفال وفي سنة 656هـ وصل التتار إلى بغداد ويقدمهم هلاكو فخرج إليهم الخليفة فهزم العسكر وبذل السيف في بغداد واستمر القتال فيها نحو أربعين يوماً فبلغ القتلى ألف ألف نسمة ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أو قناة وقتل الخليفة رفساً [1]

وقطع التتار الفرات ووصلوا إلى حلب وبذلوا السيف فيها ثم وصلوا إلى دمشق وقد أرسل هلاكو كتاباً إلى الملك الناصر ملك دمشق يقول فيه فنحن جنود الله بنا ينتقم ممن عتا وتجبر وطغى وتكبر وبأمر الله لم يأتمر ، دمرنا البلاد وأيتمنا الأولاد وأهلكنا العباد وأذقناهم العذاب فلا تكن كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم تحسبون أنكم منا ناجون أو متخلصون وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون , وقد أعذر من أنذر , وكان في مصر المنصور علي بن المفر صبياً فعزل وتولي مقاليد البلاد مملوك أبيه سيف الدين قطز قيل إنه علوي وكان عنده الشيخ حاتم الطوبان لما أخذه الفرنج , وخرج المصريون في شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار فأقبل سيف الدين المعزى الملقب بالملك المظفر بالجيوش وشاليشه ركن الدين ببيرس البندقداري فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت ووقع المصاف وذلك يوم الجمعة خامس عشر رمضان فهزم التتار شر هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد وقتل من التتار مقتله عظيمه وولوا الأدبار وطمع الناس فيهم وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر فطار الناس فرحاً ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيداً منصوراً وأحبه الخلق غاية المحبة وساق ببيرس أمراء

التتار إلى بلاد حلب وطردهم عن البلاد وفي سنة 773هـ أحدثت العلامة الخضراء على عمائم الشرفاء ليتميزوا بها بأمر السلطان المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد وهم العلويون , وفي هذه السنة كان ابتداء خروج الطاغية تيمورلنك الذي أخرب البلاد وأباد العباد واستمر يعيث في الأرض بالفساد وفي هذه السنة خسف الشمس والقمر جمعاً , وكان رجل في المسجد يصلي عبث في صلاته وحين سلم انقلب وجهه وجه خنزير وهرب إلى غابة هناك فعجب الناس من هذا الأمر وكتب بذلك محضر , وفي سنة 823هـ ذبح جمل بغزه فأضاء لحمه كما يضيء الشمع , ورمي قطعة لكلب فلم يأكلها , وولدت فاطمة بنت القاضي جلال البلقيتي ولداً خنثى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان في كفه وفي رأسه قرنان كقرني الثور , وفي سنة 886هـ قدم إلى مصر من الهند رجل يسمى خاكى زعم أن عمره مئتين وخمسين سنة فاجتمعت به وقال ما قاله وفي هذه السنة نزلت صاعقة من السماء على المئذنة فأحرقتها وأحرقت سقوف المسجد الشريف وما فيه من خزائن وكتب[1] انتهى .

ما كان هذا البلاء والمجاعة والزلازل وغير ذلك إلا غيض من فيض أثناء خلافة بني العباس , لكثرة الجور والظلم والبغي والإسراف في المعاصي والإثخان في القتل ومطاردة كل من يحب أهل البيت أو يعارض ظلمهم ويوالي الأئمة المعصومين , وقتلهم كل الصحابة التابعين فابتلاهم الله بالموت المروع والجوع القاتل ولعل يستفيد أبناء الألفية الثالثة وحكامها , مما جرى فيكفون عن البغي والرشوة والفساد والظلم وسلب أموال الناس باسم القانون وإلا سيحل عليهم وفيهم الموت الأحمر والفقر الأغبر والويل والثبور وفي الختام فقد وصلتني معلومات عن بعض الأساتذة الجامعيين

فـي لبنـان والأردن ومـن خـلال تقـديم رسـالة الـدكتوراه بمعتقـدات العلـويين فتبـين مـن خـلال هـذه الرسـائل أن المقـدمين لهـا والمصـححين لهـا أنهـم يرتكبون أبشع أنواع الكبائر حتى لم تسلم منهم أمهاتهم ولا أخواتهم وإنهم عمـلاء للصـهيونية العالميـة وإنهم عنصـريون خـلا الـزور والبهتـان والكذب والنفـاق والأباطيـل الموجـودة فـي رسـائلهم وأطروحـاتهم وذلـك بمـا رمـوا فيـه العلويين ومن باب ظنك بالناس كظنك بنفسك والمسلم مرآة أخيه المسلم إن رأى بـه عيبـاً رأى نفسـه وإن رأى بـه حسـناً رأى نفسـه وهـؤلاء الأسـاتذة لـم يشاهدوا إلا أنفسهم .

ومن ذكريات الماضي ومخلفات العهود البائدة الاستعمار التركي البغيض والاستعمار الفرنسي نذكر بعض الحقائق التاريخية أولاً :

الظلـم الشـديد والفقـر المـدقع والمجاعـة التـي لا مثيـل لهـا وتسـليم الأمـور والأملاك إلى حفنة من عملائهم بحيث لا يستطيع مخلوق أن يبنـي بيتاً ولا يـزرع غرسـه وأن يرضـى بالبيـت الـذي فرضـه الأفنـدي أو الإقطـاعي وأي بيت والله لا يصلح مأوى للبهائم حتى البهائم كنا نقودها بالعصا للدخول إلـى هـذه البيـوت المملـوءة بالقمـل والبراغيـث والأفـاعي والعقـارب ولا يـزال الكثير من البيوت باقية في بعض القرى فمن يشاهد هذه البيوت يجد فعلاً أنها لا تصلح أن تكون زرايب للخنـازير ناهيك عن الطعام والشراب فكل الطعـام فـي تلـك الحقبـة السـوداء سـود الله وجوه الحكـام والأتـراك محصـوراً بالبرغل هذا إذا توفر . وكان من أعظم الولائم عندهم هو والشوربه والكشك والحليـب واللـبن وقـلّ وجـوده والحشـيش الصـالح أكلـه عنـد البشـر والخبـز ومعظم الناس يأكلون خبز الشعير والذره فضلا عن الوحوش الضارية التي تـدخل وتخـرج بحريـة إلـى الـدور والبيـوت هكـذا يريـد الآغـا والاسـتعمار

والفظيع المنكر تحريم أية وسيلة للدفاع حتى ولو كانت سكينة أو أي آلة حادة حتى القداحات كانوا يصادرونها وفخ الصيد ممنوع أيضاً ويصادر , وأما في الليل فلا ضوء إلا السراج الآتي بالدخان الكثيف وحتى لا يجوز تشعيله إلا في أوقات محددة لقلة المادة وخيفة المصروف وأما المدافىء في الشتاء حطب السنديان والجّلة التي تملأ البيوت بالدخان لأنها تحرق في تنكه وعلى الأرض فلا مدافىء ولا غيره وكانت الناس تنام أكثرها عند غياب الشمس وأما الفرش التبن أو القش والقليل ممن لديه قطن أو فرش صوف وفي الصيف الشاروخ والأكثرية حفيان عريان ونفس الشيء بالشتاء إلا ما كان ميسوراً بلبس الملابس , وهذا الحذاء لا يصلح للدابة والبيت الواحد مقسم إلى زرايب توجد كل الأسرة فيه الأب والأم والأولاد والكنات والحيوانات والدجاج والكلاب والقطط ولا يخلو يوم إلا ونشاهد روث الطيور والحيوانات على الفرش وتمر الطيور من فوق وجوهنا ولا تسأل عن الأفاعي والعقارب رأيتها بأم عيني مرات تحت المخدة التي ننام عليها ولا يقل طول الأفعى عن متر ونصف وأما العقارب فكثيرة وإنني ممن لدغته عقربه عندما كنت أتناول الطعام عند الغداء وأما المنظفات فلا وجود لها إلا ما ندر من الصابون والثياب كلها تغسل بواسطة (الشنان) عشبة بريه وفي الأنهار والعيون , وألم الوخز من هذه العشبة المعلقة بالثياب كان مؤلم جداً وأما السلب والنهب لا ينقطع واللصوص كثيرون لكثرة الفقر أضف إلى ذلك الكوارث الطبيعية نتيجة رداءة البناء وهدم البيوت وأما الجهل والأمية بالذروة فالكل يعاني من ذلك ....

المقصد الثالث

مآسي من الماضي وفوائد

إن الله سبحانه لما خلق الخلق كلفهم بعبادته ولم يستثني منهم أحد لقوله تعالى {وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الإْنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ } ذكوراً وإناثاً , وهناك بعض المقولات تتقول فيها العامة أن التكليف ساقط عن النساء ويكفي المرأة صون عرضها وإطاعة بعلها وإكرام ضيفها هذا صحيح ومن أبسط الوصايا ولكن لا يغنيها عن أداء ما افترضه الله عليها , وإن تركت عمداً ما افترضه الله عليها وتهاونت فهي بحكم الكافرة لأن من لا صلاة له لا دين له , وإن هذه الأقاويل المؤدية إلى تهاون النساء بأمر الله من صلاة وصيام وحج وزكاة فهي مقتبسة من العهود البائدة وعهد الحكم العثماني لأن الذي يطيب للحكام الأتراك رؤية الناس غائصين بالجهل والفقر والإلحاد الذي لم يمر على أمة من الأمم أقبح وأرزل وأخبث وأعمى وأظلم من الحكم العثماني والقائمين عليه فقد قيل إن معظم القادة فهم من اليهود حقيقة ومسلمين

شكلاً ولو لم تكلف المرأة بعبادة ربها ما أسقط عنها أثناء حيضها إقامة الصلاة والإفطار في شهر رمضان واستوجب عليها القضاء من جهة الصيام أما الصلاة فلا تقضي وهذا كتاب الله ينطق بالصواب من قول الله {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً } {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها } { لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ } { فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ } { وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ } .

فقد دل الكتاب المنزل كما هو مبين بالآيات أن الثواب والعقاب لاحق بالجميع إناث وذكور على مقتضى ما جنوه خيراً بخير وشراً بشر والتكليف للجميع وكل إفتاء عن غير كتاب الله ورسول الله والأئمة المعصومين مرفوض ولا يؤخذ به وصاحبه آثم , لأن (من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء) . الحديث , ومن الفوائد التاريخية أن رسول الله (ص) نقل إلى الرفيق الأعلى في صفر السنة الحادية عشر للهجرة في المدينة المنورة ودفن في مسجد المدينة والذي صلى عليه وتولى غسله وتغميضه وتكفينه ودفنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وكانت وصية من رسول الله (ص) [1].

ثم نصب أبا بكر خليفة وتمت بيعته المعروفة ببيعة الفلتة حسب تسمية عمر لها ولم يستمر فيها سوى سنتين وشهوراً ومن بعد أوصى بها إلى عمر وكانت مدة استخلافه تسعة سنين وشهور ثم أوصى عمر والوصية كانت في سقيفة بني ساعده , وما جرى من مبايعة عثمان بن عفان واستمرت خلافته اثني عشر سنة , فكانت نهايته على يد رجلين من مصر دبرها معاوية وعمر بن العاص , فقتلا عثمان بتدبير معاوية وابن العاص . والأحداث التاريخية تشير إلى ذلك ليتمكن هذين الرجلين من الخلافة , وعجلة التاريخ تدور والسياسة المشبعة بالدهاء قد بلغت ذروتها

والذي يؤكد هذه الحقيقة إجماع المسلمين بلا منازع على مبايعة أمير المؤمنين نفعنا الله بعلمه ومحبته فبويع علي بن أبي طالب ، وما إن اعتلى منبر رسول الله حتى أعلن معاوية الانفصال والتمرد بتنصيب نفسه خليفة للمسلمين وتلقيبه بأمير المؤمنين , وإعلان الحرب على الخليفة الشرعي المبايع من جميع المسلمين , حتى وهو مكره لها , فجرى ما جرى من هنا يستنبط الإنسان المتتبع للسيرة النبوية أن الذي قتل عثمان هو معاوية وعمر بن العاص , على اعتبار أنهما المخططان وهما المستفيدان الوحيدان من قتله وهما اللذان أمدا الرجلين اللذين قدما من مصر بالمال وأغروهما بالعطاء حتى قاما بالتنفيذ ليتسنى لمعاوية الوصول إلى مآربه والانفراد ببلاد الشام , فكان هذا أول انشقاق في الإسلام وظهور البدع في دين الله وأول الفرص للحاقدين على هذا الدين , فنفذوا أحقادهم وفعلوا فعلتهم , وقد فعل معاوية هذه الفعلة مع ابن العاص ليكون لهم مبرراً بقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لطلب الثأر لعثمان ولولا قتلهما لعثمان لا حجة لهم بتلك الحرب الضروس الجائرة , لأن حرب الجمل

وحرب صفين كانتا بسبب مقتل عثمان وذريعة لتضليل الرأي العام الإسلامي الذي ذهب ضحية تلك الحرب العشرات من الألوف , وهي نفس الذريعة التي أقدم عليها السلطان العثماني في عام 1510 حيث أمر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم أمر بقتلهم جميعاً ولما حصلت المعارضة من قبل أخيه وأولاده اقتفى أثر أخيه أحمد إلى أنقرة ولم يتمكن من القبض عليه لوجود علاقات بينه وبين الوزير مصطفى باشا الذي كان يخبره بمقاصد السلطان لكن علم السلطان بهذه الخيانة فقتل الوزير شر قتله جزاء له وعبرة لغيره ثم ذهب إلى بورصة حيث قبض على خمسة من أولاد أخوته وأمر بقتلهم وقتل أخاه كركود(1)

ولدهاء معاوية واستماتته على الحكم لم يترك أمير المؤمنين لحظه من اللحظات لتدبير شؤون الخلافة لكثرة الفتن والحروب التي أججها معاوية , ولكن لم تطل خلافته فنقل إلى الرفيق الأعلى وجوار المصطفى في رمضان سنة أربعين للهجرة وكانت مدة خلافته ست سنوات ثم ابتدأ عصر الصبيان والتلاعب بالأحاديث والتزوير بالشيء الكثير وقد سبق لرسول الله (ص) بأن أخبر عن هؤلاء الصبية الملقبين بالخلفاء بقوله لجابر بن عبد الله الأنصاري : **أعاذك الله من إمارة السفهاء** , قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : **أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهدي ولا يستسنون بسنتي , فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم , ولا يردوا حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيروا على حوضي**(2) وقال (ص) : **إن هلاك أمتي أو فساد أمتي رؤوس أمراء أغيلمه سفهاء من قريش**(3) وعن كعب بن عجرد

مرفوعاً : **سيكون أمراء يكذبون ويظلمون , فمن صدقهم بكذبهم ومن أعانهم على ظلمهم فليس مني ولا أنا منه , ولا يرد عليّ الحوض يوم القيامة , ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه ويرد عليّ الحوض يوم القيامة**[1] وقال (ص) : **سيكون عليكم أمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة حتى يؤ خروها فصلوها لوقتها**[2] .

وقد تقدم ذكر الوليد ويزيد الناقص ومسلم بن عقبة لما فعل بالمدينة ما فعل وانصرف ثم نزل به الموت في الطريق فقال : إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أحب إلي من قتل أهل المدينة ولا أرجى عندي منه في الآخرة[3] وعن عوف بن مالك عنه (ص) أنه قال : **إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي : أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة , إلا من عدل وكيف يعدل مع قريبه**[4] وعن بشير بن عاصم عنه (ص) : **من ولي شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم , فإن كان محسناً نجا , وإن كان مسيئاً انحرف به الجسر فهو به سبعين خريفاً** (رواه الطبراني) والذي عرف تاريخنا عرف أن الفرع السفياني والفرع المرواني هم المعنيين بهذه الإمارة لأنهم نفوا نزول الوحي على رسول الله (ص) وداسوا القرآن ومزقوه ورموا البيت بالمنجنيق وأما الإسراف في المحرمات والكبائر حدث ولا حرج ومن أراد الزيادة فليراجع تاريخ السيوطي وتاريخ الطبري وتاريخ ابن عساكر وتاريخ الخطيب يجد أمورا شنيعة لا يصدق بها عقل أقدم عليها هؤلاء الخلفاء , هذه هي حكاية الإسلام وما جرى له والمسلمين وما حل بهم وأخيراً طويت صفحة الدولة الأموية بذهاب مروان الحمار كما قال السيوطي سنة 132 الذي أخرج يزيد الناقص , من قبره وصلبه لكونه قتل

الوليد . وأخرج الصولي عن محمد بن صالح قال : لما قتل مروان الحمار قطع رأسه ووجه به إلى عبد الله بن علي , فنظر إليه وغفل , فجاءت هرة , فاقتلعت لسانه وجعلت تمضغه , فقال عبد الله بن علي : لو لم يرنا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان في فم هره لكفانا ذلك[1] ثم جاء العصر العباسي حاملاً كل الشؤم والفتك والظلم والقتل والسبي وسائر أنواع المجون والخلاعة وجميع أنواع المحرمات من الكبائر حتى لم يتعففوا عن شيء .

وقال الدكتور فرج خوده في كتابه الحقيقة الغائبة : ليست الدولة العباسية في حاجة إلى تقديم فقد قدمت نفسها بنفسها على يد مؤسسها السفاح أول خلفاء بني العباس المعلن على المنبر يوم مبايعته أن الله رد علينا حقنا وختم بنا كما افتتح بنا فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير .

إنه جدير بالتسمية فقد قتل ما قتل من المسلمين من الألوف وأمر بإخراج جثث خلفاء بني أمية من قبورهم وجلدهم وصلبهم وحرق جثثهم ونثر رمادهم في الريح وجاء بعد السفاح المنصور فقد قال على المنبر أنا الأفعى ابن الأفعى فالمسافة بين حكم السفاح والحكم بالإسلام كما المسافة بين الأرض سابع أرض والسماء سابع سماء[2] فلقد كلفته هذه الحقيقة التاريخية حياته فقد انقض عليه بعض التنظيمات الدينية وقتلوه , فإن دل هذا فإنه يدل على أن هذا الحزب ودوره الهدام في الإسلام وهو محاربة كل حقيقة يكشف عنها العلماء .

وليعلم كل مسلم وعربي أن ما أوردته في هذا التاريخ من الحقائق لا تشوبه شائبة لثبوت الشواهد والأدلة والمعلومات الصائبة التي نطق بها الأقدمون ودونها السلف الماضين ولا أقصد من تاريخي هذا تسفيه آراء الآخرين وإظهار عيوب الماضين وإنما للتنبيه على الغفلة التي لحقت بالأمة راجياً

مـن الله العفـو والصـفح عـن السـهو والغلـط وجمـع شـمل الأمـة العربيـة والإسلامية وتناسي ذلك الماضي الرهيب وضرب مخلفات تلك العهود من الاسـتعمارين القـديم والحـديث , وأن يحـذو العـرب والمسـلمين حـذو أوربـا بالتوحيـد وجمـع الشـمل . لأن وحـدة الجغرافيـا واللغـة واللـون والكثيـر مـن العادات في الأرض العربية لا توجد في دول أوربا فدول أوربا توحدت من جهة القارة والجغرافيا فقط لا شيء ولا رابط آخر يربطهم .

المقصد الرابع

أعلام وفلاسفة العلويين ابتداء من القرن الثالث للهجرة

ومن هؤلاء الأعلام بعد انتهاء دور الأئمة وغيبة المنتظر القائم المؤمل أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة 346 للهجرة في مدينة حلب ودفن فيها والذين شهدوا وفاته بعض تلامذته ومريديه منهم أبو محمد القيس البديعي وأبو محمد الحسن بن محمد الأعزازي وأبو الحسين محمد بن علي الجلي . والسيد الخصيب من العلماء الربانيين والحكماء الإلهيين

وفيلسوف العلماء ومن المتبحرين بعلوم آل بيت محمد وروى عنه التلعكبري وسمع منه في داره بالكوفة سنة 334 هـ وله فيه إجازة . وفي لسان الميزان الحسين بن حمدان , أحد المصنفين في فقه الإمامية , روى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه وأطراه وامتدحه , وكان من المكرمين عند الأمير سيف الدولة وممن يؤخذ برأيه عنده , وفي أعيان الشيعة للمجتهد والمؤرخ والأديب والكاتب الإمامي السيد محسن الأمين العاملي ترجمة للخصيبي مفادها امتداحه والثناء عليه وعلى أنه من علماء الإمامية طاهر السريرة والجيب وصحيح العقيدة ولو لم يكن ذلك ما صلى عليه الأمير سيف الدولة المعروف والمشهور بصحة عقيدته الإسلامية وولائه للعترة الطاهرة وآل البيت سلام الله عليهم ولذلك صلى عليه وائتم به . وإن مؤلفاته كثيرة فقد قال التلعكبري والسيد محسن الأمين أن له عشرة كتب وهي : الأخوان . المسائل . تاريخ الأئمة . أسماء النبي . أسماء الأئمة . المائدة . الهداية الكبرى . الروضة . أقوال أصحاب الرسول وأخبارهم . ويقول الشيخ محسن الأمين يوجد الآن من أتباعه في إيران وحدها مليون ونصف يسكنون ضواحي المدن الآتية وهي : كرمنشاه . كرند . ذهاب . زنجان . قزوين وفي العاصمة طهران وضواحيها , نقلا عن السيد محمد باقر حجازي صاحب جريدة وظيفة .

ومن المشاهير أبو الطاهر سابور من كبار العلماء والزهاد والمتصوفين ولديه قرى عديدة وأملاك واسعة وكان يعيش فيها أعداد كبيرة من الخلق ولم يسأل فرد منهم عن شيء حيث كان يعتبر هذه الأملاك والقرى كلها وقف في حب الله وأبو الحسن المدني وخالد البرقي ولهم مؤلفات كثيرة لا يسعنا ذكرها وابن بدران المهاجري الذي لم يسمع بمثله في الكرم والسخاء

والمنتجب الدين العاني الذي لا يضاهى بعبقريته ولا بعلمه المعروف بديوانه الحاوي لأجمل علوم الشعر وهو إمام الشعراء وأستاذ البلاغة وفقيه كبير في أصول الشريعة ومن أعلام القرن الثالث وجهابذة العلم . ويزيد بن شعبة الحراني وأبو القاسم بن شعبة الحراني والفيلسوف الكبير أبو عبد الله بن شعبة الحراني والفيلسوف صاحب الحجج القاطعة والدلائل الواضحة علي بن حمزه بن شعبة الحراني

والذي يستحق الذكر المحدِّث الكبير والعالم النحرير الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني , من أعلام القرن الرابع . وقد قال الحر العاملي والعلامة المجلسي والشيخ البحراني والعلامة أغا بزرك المنزوي والسيد حسن الصدر : إن المحدث أبا محمد بن شعبة الحراني كان من أعاظم علماء الإمامية وفذ من أفذاذها وعبقريٍّ من عباقرتها وفقيهٍ من فقهائها فاضل جليل ومحدث قدير ومتبحر وأخذ عنه شيخنا المغيد المتوفى سنة 413 هـ وله مؤلفات من أجمل ما عرف في فن التأليف ومن هذه المؤلفات والذي يستحق القراءة ذو الفوائد الجمة , كتاب تحف العقول عن آل الرسول , وكتاب التمحيص وكتاب الحقائق [1].

ومن أعلام النخبة في الدين والتدين والتقوى الذين طارت سيرتهم إلى كل مكان تلاميذ السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي والمشتهرين بإيمانهم وسلامة عقيدتهم وإسلامهم وولائهم لأهل البيت وكانوا رضي الله عنهم في طليعة الأتقياء الصالحين منهم : 1. رأس باش الديلمي عراقي حفظ القرآن وحج 2. أبو الحسن البشري شامي 3. يونس البديعي شامي شرح القرآن وانتقل بحلب 4. أبو الفتح يحيى النحوي وكان من أهل اللغة 5. أبو إسحاق الرقاعي عراقي حافظاً للقرآن 6. هارون القطان كان كتابياً أسلم

على يد الشيخ محمد بن علي الجلي وحفظ القرآن على يد يونس البديعي ثم حج 7. أبو الليث الكتاني الحلبي الشامي حفظ القرآن 8 . أبو عبد الله الجنبلاني عراقي وهو الذي حفظ القرآن في طنجه 9. أبو محمد طلحه بن مصلح الكفر سوسي شامي كان فصيحاً وحج إلى مكة وكان حافظاً للقرآن 10. أبو الحسين محمد بن علي الجلي حج قبل أن يبلغ الحلم مرتين على قدميه وتوفي عام 398 وله عدد كبير من المؤلفات 11. أبو الحسين علي بن بطه حج وحفظ القرآن والنحو واللغة ثم سافر إلى الإسكندريه فأسره الإفرنج ثم باعوه واشتراه رجل من مكة وأسلم على يده الشاعر الكبير المنتجب الدين العاني أحد تلامذته 12. أبو الحسن بن علي بن عيسى الجسري عراقي حج عشرين حجه 13. أبو حمزة الكتاني كان شامياً حافظاً للقرآن وحج وقرأ النحو وانتقل بحمص 14. ابن هارون الصائغ شامياً 15. إنيال المتطيب ويقال حبيب المتطيب كان ذمياً فرأى رسول الله (ص) في المنام يعلمه القرآن فأصبح حافظاً له فأسلم هو وذريته في حماه وأسلم على يده خلق كثير 16. أبو الطيب المنشد عراقي كان حسن الصوت أسلم على يده خلق كثير من اليهود والنصارى مسكنه الجزيرة ودفن بمشهد الإمامين موسى والجواد وليس هو المتنبي كما قيل عن بعض المتأولين 17. أبو الذر الكاتب شامي هو وزيد الضراب وزريق الخواص وقد حج ومقامه ببغداد 18 . خضر بن مزيد عراقي حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشر سنة وحج وكان له عشرة تلاميذ وكانوا من الشجعان ويغزو بهم في بلاد الروم فكمن له مائة فارس من أبطال الروم فواقعهم وقتل من الكمين خمسة وتسعين وأسر الخمسة الباقين وكان فيهم ابن ملك الروم فأرسل الملك في طلبه ليخلصه فدعاه الشيخ خضر بن مزيد وقال له فهل تعود إلى بلادك فرفض ابن ملك

الروم الرجعة إلى بلاده والمملكة ثم أسلم وحج مع سيده وحفظ سورة الكهف وسورة يوسف والجزء المفصل وصار من المؤمنين الكرام وزوجه سيده ابن مزيد ابنته 19 . علي بن الدكين عراقي وكان حافظاً للقرآن 20. أحمد بن بطه عراقياً وحافظاً للقرآن حاجاً عارفاً بعلم الحساب وأسلم على يده عدد من النصارى , 21. عمار الوحيد شامي ومقامه بعانه 22. زيد الضراب قرأ القرآن وحفظه 23. زريق الخواص عراقي وله ثمانية تلاميذ وحج إلى مكة 24. يزيد بن شعبه الحراني له أعداد كثيرة من التلاميذ ومقامه بحماه وكان عالماً كبيراً 25. أبو طالب الطباطبي شكا حاجة إلى الحسين بن حمدان نضر الله وجهه فأمره بالحج فحج فقضيت حاجته 26. أبو القاسم العباس الشامي حج مع من أسلم على يده من اليهود والنصارى وأصبحوا تلاميذاً مخلصين له ومقامه في الخليل من فلسطين 27. علي بن الشريف عراقي أسلم على يده بعض اليهود 28. أبو القاسم بن شعبه الحراني عراقي حج وله ثمانية عشر تلميذاً وانتقل بالكوفة 29. أبو عمار بن شعبه الحراني عراقي وانتقل ببغداد 30. أبو عبد الله بن شعبه الحراني عراقي كان لديه فضل شرح القرآن وأسلم على يده ثلاثة من أشراف اليهود وحفظوا القرآن 31. أبو سعيد بن معدن شامي , كان حافظاً للقرآن وله ثمانية عشر تلميذاً وصنف كتاباً من علم الأبدان الخيالية وانتقل بعانه 32. أبو القاسم الشيباني شامي كان حافظاً للقرآن وله عشرة من التلاميذ وانتقل ببغداد 33. أبو الحسن بن الحسن جعفر البزاز الموصلي عراقي وله أحد عشر تلميذاً وانتقل بتلعفر 34. أبو محمد النهاوندي الشريف عراقي وانتقل بهمدان 35. رأس الكبير عراقي 36. أبو محمد عبد الله بن علي الحسين الشريف شامي وانتقل بحلب 37. أبو محمد العلوي له ثمانية تلاميذ وانتقل بالهاجرية 38.

شار بابك الأعجمي انتقل بهمدان 39. أبو الطاهر العلوي حفظ القرآن وحج وله ثمانية تلاميذ من أولاد الأشراف وانتقل بالحلة 40. أبو الحسن العسكري الطوسي الصغير له عشرة تلاميذ وانتقل بطوس 41. القاسم بن جعفر النيسابوري عراقي فلشدة زهده وتقواه لا يأكل ولا يشرب إلا للحاجة وكان يبقى أياماً بدون طعام وشراب وله ثلاثة تلاميذ 42. أبو الحسن محمد الكوفي عراقي قتله اليهود فعلم بهم المستفيء بأمر الله فاستقررهم فأقروا له فقتلهم عن آخرهم وكانوا ثلاثة وعشرين رجلاً من اليهود 43. محمد بن طالب النعماني عراقي وله أحد عشر تلميذاً 44. أبو الفتح مؤمل العجان شامي كان من حماه حج وله براهين كثيرة وكرامات ثم انتقل بحماه ودفن بالمفاصل بباب يعرف بباب العميان عند الثوبة عند قبر عمر بن الفرات وهي قبة عتيقة 45. أبو القاسم الشيبي .

هذا ما وجدناه وأما أعلام القرن الرابع والخامس فأولهم تلاميذ الشيخ محمد بن علي الجلي : أبو الفرج سواد العين . مؤمل العجلي . أبو الخطاب الكتاني . أبو الفتح الصياد . أبو محمد عبد الله الكيال الحلبي . أبو الفتح الصغار . أبو النصر الوحشكي . مرجا السامري . أبو الحسن علي بن عبد الله الحراني . أبو الفتح القواس . محمد بن أبي الفتح القواس . عثمان الشماع . حيدر القطيعي . محسن بن أحمد . أبو الظاهر . أبو الصيف المسلماني . أبو الحسن علمين . أبو الحسن بن أحمد الأعرج . أحمد الخراب . أبو حمزه الكتاني . أبو حظير الكوفي . نصر القواس الأريلي . عبد الرحمن الجرجى . بشر الدهان . أبو الحسن بن بركات . أبو الحسن بن كليب . أبو الحسن القواس . أبو الفتح مقدس أسباط مقامه بسرمين . أبو الحسن محمد بن حبيب مقامه بمصياف . أبو الطاهر البزاز مقامه بالبيره . أبو الخضر محمد

بـن الأعـرج مقامـه بمكـة . أبـو طـاهر الضـراب مقامـه بحلـب . أبـو عنتـره الحراني . أبو الليث البزاز مقامه بحلب . أبو العباس احمد الكركي . علـي بـن مغفرة النسـاج مقامـه بشـيراز . إبراهيم الرقـي مقامـه ببغـداد . محمـد بـن حامـد مقامـه ببيسـان . شـعيب الـديلمي مقامـه بـالبيره . أبـو محمـد عبـد الله القطـان الطرابلسي مقامه ببعلبك . أبو النصر منصور المسلماني . موسى بن يوسف الآمدي . إسحاق الصـانع عدتهم اثنـان وخمسون معظمهم حفظ القرآن وحـج إلى بيت الله الحرام .

ومن أعلام القرن الرابع والخامس أيضاً هبة الله بن الحسين بن إبراهيم تلميذ الجسري . السواق البصـري . ابـن جـب الفارسـي . أبـو الفـتح البغـدادي تلميـذ المقري تلميذ الرقاعي . عصمت الدولة وهو محمد بن علـي بـن عيسـى بـن كـوبج وهـو معـز الدولـة . أبـو صـبح الـديلمي كـان عالمـاً فيلسـوفاً . الخبـاز الصـوري وتـوفي بصـور نحـو 426هـ – أبـو الخيـر احمـد بـن سـلامه الحدّا تـوفي سـنة 458هـ ومـن العلمـاء والفلاسـفة والشـعراء والشـيوخ الـذين لقـيهم الشيخ أحمد الحدّا أبو محمد المعروف بالمهلهلي البغدادي , وقاسم عـلام , وأبـو عبـد الله محمـد بـن الصـعب الكـوفي , وطـالـب القيـوفي , وأبـو طـالـب السـفوفي , وبطبريـه الشـيخ أبـو سـعيد الميمـون وتـوفي سـنة 412هـ ، وأبـو الحسـن القرطبـي وأبـو الحسـن علـي الشـبلي وأبـو الحسـن علـي التغلبـي وأبـو محمـد عبـد الله الفرا وعمـار الجهيمـدي الحلبـي وكـان مقيمـاً بدمشـق , وعمـر الشراك وأبو الحسن لؤي بن الخباز وبطرابلس أبو عبد الله محمد بن سـلامه الطبري القلانسـي والرهـاوي و بـالحصـن المعموره القدموسيه الأمير عبـد الله بـن جعفـر بـن محـرز وزار مقامـه علـى سفح جبـل يبعـد عـن القـدموس شـرقاً نصـف سـاعة يـزوره كثيـراً مـن الإسـماعيلية ولاقـى محمـد بـن عسـكر المقـيم

بالقدموسية ولاقى من المصريين محمد العباس وعصمت الدولة , وفي مصر والجزيرة أبو الفتوح وأبو القاسم هبة الرهاوي بن الحسن ولاقى جماعة الطوبان وشيوخ الحمويين عبد الله الخباز وأبو الفتح الشرنطي ومنصور وصدقة أخوه وأحمد بن محمد بن علي العبدي النميري والحسين بن أحمد الواسطي والحسين بن محمد بن علي الجلّي وحمزة بن شعبة الحراني وفاته 414 هـ وحيدرة القطيعي وكانت وفاته 400هـ وأبو الحسن علي الأنصاري الجوهري ، وابن بطيطه الحلبي , وأبو الحسن علي بن الحسن بن سعيد الصوري وكان مؤاخياً لعصمت الدولة ومحل إقامته صور وكانت حياته 400هـ . وعيسى البانياسي مدح أبا سعيد عام 420هـ والشيخ محمد البلدي ومحمد بن شعبة الحراني وكان موجوداً في عام 397هـ . وأبو عيسى محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي والشيخ محمود الصوفي تلميذ أبي الفتح البغدادي .

وهذه لمحة تاريخية موسعة عن حياة الإمام الفاضل الشيخ أحمد الجزري من أعلام القرن السابع فهو الشيخ أحمد بن شهاب بن داود (الحمداني الأصل) كانت حياته ما بين عهدي الأمير حسن بن مكزون الفيلسوف الكبير وعلامة العلماء والشعراء والشيخ يوسف الرداد المجاهد والبحاثة الكبير . وذلك سنة 640 هـ منشأه ودار سكناه في سن الشباب الموصل عاصمة أمراء سنجار والواقعة ما بين الرقتين والمعروفة بالجزيرة , وقد هاجر على ما يبدو من سنجار إلى حلب كما قد هاجر من قبله الشيخ أحمد قرفيص إلى جبله . ثم استقر هناك ثم ارتضاه علوية حلب إماماً ومرشداً نظراً لوجود الأعداد الهائلة من العلويين بحلب . ولا يستبعد أن يكون قدم إلى حمص لفض الخلاف القائم ما بين الشيخ يوسف الرداد

والشيخ علي بن منصور الصويري من جهة والشيخ ربيعه بن نصر العصيدي وجماعة من الحلوليين من جهة أخرى . ولعل المنية أدركته في قرية بلقسة . ومنذ عام 1945 م كنا نعرف صاحب هذا المقام وخاصة عند ترميمه فقد وصل القائمون بالترميم إلى الشطايح التي هي فوق الضريح ومقامه من الجهة الجنوبية ومقام أخيه من الشمال . وقد قام بالترميم في ذلك الوقت الوالد أبو عكرمة رحمه الله . وعمل له ضريحاً من الأسمنت بالتعاون مع بعض أهل قرية بلقسة , وقد اشتهر بالبراهين والكرامات الكثيرة وله مهابة في صدر أهل قرية بلقسة والجوار وقد رأيت وسمعت الكثير ممن أصيب بالسرطان والشلل والقلب وغير ذلك قد شفاهم الله بسبب زيارة صاحب هذا الضريح . وهذا يشهد به عدد من الطوائف الأخرى الذين رأيناهم بأعيننا والذين أموا ذلك المكان . ولاشك الكرامات لم تنقطع من قبل دليل ذلك الأحراش والأشجار التي تقع بحرمه فبقيت رغم العابثين وقد ضرب الله الكثير من الخلق الذين أرادوا قطع تلك الأشجار .

وكان أيضاً من المعاصرين له الشيخ علي بن مقداد الحلبي السباعي وشيوخ عائلة بيت الشرابي من حلب الذين مدحهم العالم الهمام الشيخ علي بن منصور فبيت الشرابي وبيت السباعي أصلهم علويين والشيخ إبراهيم الشاما والشيخ إسماعيل التنوتيه والشيخ بدر زنيبيل والشيخ حسن زنيبيل والشيخ حسن الكفرون والشيخ صبح الضويعه والشيخ مسلم البيضا والشيخ حسن البري والشيخ يوسف الدبابيه والشيخ علي الزعفرانه والشيخ أحمد وعمار الزعفرانه والشيخ إبراهيم الطرطوسي والشيخ جابر والشيخ عيسى والشيخ منصور الغرابيلي وكانوا جميعاً موجودين في القرن الثامن أي عام 710 هـ والشيخ حاتم الطوباني من طوبا بانياس وليس هو الشيخ حاتم

الجديلي المعاصر للأمير حسن بن مكزون في عام 575هـ من أعمال جبل الحلو والسلطان عماد الدين بن إسماعيل بن الملك الأفضل أبو الدر علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود 727هـ والشيخ نور الدين وفيلسوف الإسلام حسن بن حمزة الشيرازي قدم على الحجاز من أذربيجان سنة 683هـ وجلال الدين بن معمار الصوفي حياته كانت 692 هـ ومقامه في إعزاز حلب وله كرامات كثيرة عند سكان المنطقة وهم غرباء الملة ويتلوهم الشيخ يوسف بن الشيخ عفيف الدين المدفون في قرية ربعو مصياف والمشهور بأبي طاقه . طاقه حجرية تمسك المذنبين المتنكرين الذين لم يعترفوا بجرائمهم . والشيخ عون تالين بانياس والشيخ أحمد بن الشيخ موسى ديرماما والشيخ علي المخلصي طيرو والشيخ سلمان الرويس حياته كانت سنة 902 هـ والشيخ شهاب اسقبلا المتوفى سنة 898هـ ومن أعلام القرن الحادي عشر أي 1034هـ كان موجوداً الشيخ محمد الكلازي وأخوه درويش . وعلي الصغير وسلمان سريجس وعلي بن أبي عيد البخيني وعبد الله الداليه ومعلا حمين وابنه سلامه . المعروف بالشيخ معلا مجلون الذي ناظر صاحب المقالة الجديدة وهو ناصر بن اسكندر الحاصوري وهو من عائلة بيت بيضون حماه . وإسماعيل ونور الدين في قرية بلقسه والشيخ موسى قرية كفر كمرا من أصحاب وأتباع الحاصوري ومناصريه في المقالة المختلف عليها.

ومن أعلام القرن الثامن . أحمد القاضي / ربط أبي قبيس / . أحمد المخلص العبدي الشهير جمال الدين الصوفي الفيلسوف , حسام الدين بن إبراهيم (المعروف بابن قطوف) الشيخ حيدر / بلينو/ الشيخ صبح بن الشيخ عبد الله زغرافو والشيخ عبد الله / تعنيتا/ والشيخ عبد الله /

زغرافو/ الكناني والشيخ علي بن جرار الفلسوقي والشيخ علي المخلص / طيرو/ والشيخ غدير / بسنديانا/ والشيخ غشم / جبريون / . كمال الدين بقصابين ومن أعلام القرن التاسع الهجري الشيخ إبراهيم /تعنيتا/ والشيخ إبراهيم / السكبتيه/ والشيخ أحمد البسطويري والشيخ أحمد بن بلباش والشيخ أحمد / ناني/ والشيخ بدر /الحويلي/ والشيخ حمدان / فديو/ والشيخ حيدر صدقه / بلغونس/ والشيخ شهاب الرفدي / اسقبلا / والشيخ إبراهيم العفاص المعروف بالشيخ إبراهيم السلطان /على جبل بيت الوقاف / وجانب قبة الشيخ يوسف علي خليل وقد مدحه الشيخ علي البطيشي / قرية قصيه / وادي العيون , وأما الشيوخ الذين كانوا معاصرين لبعضهم عام 1034هـ هم الشيخ إبراهيم الطوسي الشاعر الكبير والشيخ محمد الكلازي والشيخ عبد الله الداليه القائدين العظيمين لعدد كبير من الثوار ضد الحكم العثماني فقد ناضلا والثوار نضالاً شرساً وأرهبوا العدو .

وفي سنة 1230هـ فجعت الأمة بوفاة علم من أعلامها الكبار وهو الشيخ سلمان بيصين رفع الله درجته وكان مؤاخياً للعابد الزاهد ذي الشأن العظيم والجاه الرفيع الشيخ خليل النميلي والسادة العلماء الكبار والشعراء الزهاد الأتقياء الشيخ محمود حسين بعمره والشيخ إبراهيم مرهج والشيخ علي بدره والشيخ حسن زهره والقطب الأمجد والعالم الأوحد فريد زمانه الشيخ حسين أحمد ومعهم اثنا عشر عالماً فقد حازوا قصب السبق في التقوى والزهد والعلوم وتخرج على أيديهم عدد من العلماء ولم يميزوا بين الليل والنهار لطول عبادتهم فلا شاغل يشغلهم إلا العلم والصلاة بالرغم من الصعوبات التي لاقوها في العهد العثماني وكانت الزكاة والأرزاق تنصب عليهم من كل مكان فلم يقبلوها ومعظم أوقاتهم يقضونها بالمغارة كما أفادني فضيلة

العلامة الشيخ عبد اللطيف إبراهيم . وقد انضم إلى ذلك الركب الطاهر العالم الورع الشيخ خليل بن معروف رفع الله مقامه وكانت حياتهم في سنة 1271هـ فكلما مضى منهم سلف أعقبهم خلف ونعم الخلف وهو الشيخ علي سلمان المريقب المؤيد بالعناية الإلهية والماء ينبع من صميم الصخر في مقامه مئات المرات . خلا البراهين والكرامات التي لا تعد ولا تحصى وبنفس المقام والشأن الكبير الذي منحه الله ملكة الكلام ومكاشفة العلماء وهو ابن الثانية عشر الشيخ معلا ربيع محير ألباب علماء عصره لغزارة علمه ومحفوظاته , حتى كادوا أن يظنوا به أنه من الجن , وأما البراهين فحدث ولا حرج ولله در البحاثة الفيلسوف يعقوب الحسن الذي أذهل بكتابه عقول العلماء لاستعراضه فيه كل الديانات والمذاهب القديمه لم يترك مله ولا طائفه من أيام سيدنا آدم عليه السلام إلى مبعث رسول الله (ص) إلا وذكر معتقداتهم وأسماء آلهتهم . وأما فضلية الشيخ ناصر الحكيم الذي عرف بسخائه واستفاد منه القريب والغريب ومن بعض هذا السخاء فقد اشترى ما يزيد على الثلاثين منزلاً مع الأرض التي تضمن المعيشة لأهلها ثم أعطاها للفقراء دون أي نفع فقط لوجه الله وقد يضيق الوقت لتدوين مآثر هذا الشيخ فرحم الله العلماء وأصحاب البراهين الذين استفاد من بركة علومهم ودعواتهم الصالحة الكثير من الخلق . منهم ولي الله الشيخ عبد الكريم محمد المصطبة والشيخ عيسى عمران كنكاروا والشيخ عبد الكريم عمران والشيخ يوسف علي الخطيب والمحقق الكبير وصاحب البراهين الشيخ يونس حسن رمضان . ختاماً بإمام عصره وبقراط دهره العلامة الشيخ سليمان أحمد العالم الرباني الحائز على أربعة عشر باباً من العلم بالرغم إنه كان من أشعر الشعراء وأبلغ الفصحاء في عصره فهو أيضاً

فيلسوف لا يجارى وله ديوان كبير من الشعر تتجلى فيه عبقريته وعيِّن عضواً في المجمع العلمي بالرغم من العصر الذي كان فيه وقد اشتهر ذلك العصر بالتزمت والطائفية . ولو وجدوا أفقه منه وأعلم لما صار له هذا المكان . وإن هذا العالم ومن تقدمه كأبناء شعبة والعماد الغساني المعروف بالشيخ أحمد قرفيص والأمير حسن بن مكزون السنجاري وجلال الدين بن معمار الصوفي وحسن بن حمزه الشيرازي لم يعرف العلويون أفقه وأعلم منهم لا لكونهم علماء فقط وإنما لكونهم فلاسفة وشعراء وأتقياء وفقهاء . وأما الشيخ سليمان أحمد رضي الله عنه وأنار الله برهانه فقد أذهل علماء الوطن العربي بذكائه الخارق وعبقريته من شيعه وسنه ونصارى وهم الذين لقبوه بالعلامة ومن هؤلاء العلماء كما جاء بكتاب ولده الدكتور علي سليمان وعنوان الكتاب الإمام الشيخ سليمان الأحمد , والذين أخذوا عنه الكثير منهم آل كاشف الغطاء النجفي المعروف بمحمد الحسين علامة كبير والعلامة عبد الحسين شرف الدين الموسوي , والعالم عبد الحسين نور الدين والعالم ابن شرف الدين الموسوي والعالم محمد رضا الشيبي والشيخ محسن الأمين الحسيني , أحمد عارف الزين وكلهم من أعلام الشيعه البارزين ولقد سمعت شفاهاً من العلامة الشيخ عبد الهادي حيدر عطر الله رمسه قولاً في العلامة الشيخ سليمان الأحمد مفاده أن الشيخ سليمان عندما يحضر في مجلس ما فإنه يرفع المجلس عن مستواه . وتراه كالبحر الزاخر لغزارة علمه وفصاحة لسانه وله عدد كبير من القصائد الشعرية وفيها إعجاز كبير تحدى فيها الشعراء . وقد أثنى على أدبه وعلمه وثقافته وعلى شخصه بالشيء الكبير والجميل رئيس المجمع العلمي بدمشق محمد كرد علي وهو أ شعري المذهب ومن المتعصبين لمذهبه ولقد حضرت أكثر من

مرة الذكرى السنوية لوفاته فرأيت العجائب لكثرة الخلق والشعراء والفصحاء . والزوار لا تعد ولا تحصى يوميا ومن المدائح والقصائد الشعرية من سوريا وخارجها فهي بالمئات . ولقد سمعت من شيوخ عائلة بيت الخير القرداحة منهم الشيخ أحمد الخير والشيخ حمدان وغيرهم أن العلامة الشيخ سليمان الأحمد قلّ نظيره ولا يجارى بالفهم والشعر والثقافة واللغة والأدب غفر الله لهم جميعا , ومن المعجبين به كل من صاحبه وجالسه وقرأ له وفي الحقيقة إنه متميز من بين الخلق ولقد أحزن الكثير من الزعماء ورجال السياسة والدين فقدانه ورحليه . من بينهم الرئيس هاشم الأتاسي وفارس الخوري وسليمان المعصراني ونجيب البرازي وسعيد الجزائري وعبد اللطيف الأمين وخضر الشيشكلي وميخائيل ليان وشوقي دندشي ويوسف عبيد ويوسف العبسي وحسن جباره وهذه كلمة رئيس الجمهورية السابق هاشم الأتاسي لدى تأبين العلامة يقول فيها :

أنحني باحترام وإكبار لذكرى فقد عزيز ووطني كريم كان مناراً وهدىً لقومه يأتمون به ويسيرون على نهجه الصالح ومبادئه القومية فيصيبون سبيل الرشاد . إن فقدان الشيخ الصالح (سليمان الأحمد) لخسارة فادحة تصيب هذا الجبل الأشم فتلبسه حلة الحداد والألم وتحزن نفوس أصدقائه ومحبيه وعارفي فضله في كل البلدان لقد أنجب الفقيد علماً من أعلام الأدب والوطنية في العالم العربي أنشأه وتعهده بالروح السامية والمبادئ القومية فأهدى به لأمته عبقرية فذة هي أجل الهدايا وأثمنها والولد سر أبيه وقال : أن الأمة العربية لتحفظ دوماً ما لهذا البيت الكريم من أيادٍ صالحة ووطنية صحيحة وأدب ساحر وصلاح وتقوى . رحم الله الفقيد وشمله بغفرانه ورضوانه وألهم آله وأصحابه العزاء والسلوان والسلام عليكم ورحمة الله .

هاشم الأتاسي

إنا لله وإنا إليه راجعون

فجمع الدين والعلم والمؤمنون بمثلهم الأعلى مصيبة خصتني وإن عمت إنكم الذخر بوجودكم العبر .

عبد الحسين شرف الدين

كلمة الشيخ أحمد عارف الزين وهو من أكابر علماء الشيعه :

طوى الجزيرة حتى جاءني نبأ　　　فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

حتى إذا لم يجد لي صدقه عذرا　　　شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

الله أكبر أي خطب ألّم وأي رزء لم يخص الآل والأهل بل عمّ وأي مصيبة بسليمان لم تروع العلويين خاصة بل الشيعه عامة لأنه كان صلة وصل فقدنا عائدها ولئن بكاه المسلمون والعرب قاطبة فإنما يبكون خادمهم الأمين وسليمانهم الحكيم وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم وليبكه الجبلان الأشمان العلوي والعاملي فلم وكم له في سبيل تآخيهما من مساع كانت المثل الأعلى في الغيرة والتضحية أما مساهمته في مؤازرة العرفان وصاحب العرفان فحدث عن البحر ولا حرج :

هو البحر من أي النواحي أتيته　　　فلجته المعروف والجود ساحله

ومما أسفنا له أشد الأسف عدم إرسال البرقية المؤسفة لنا إلا بعد عدة أيام و إلا لما تأخرنا عن التشرف بتشييع ذاك الجثمان الطاهر وتوديعه الوداع الأخير قدس الله تلك النفس الذكية التي رجعت إلى ربها راضية مرضية وأحسن الله عزاءكم وأطال بقاءكم عسانا نتوفق لزيارة ذاك القبر الشريف وننشد:

أيا قبر هذا الضيف أمال أمة　　　فكبّر وهللّ وألق ضيفك جاثيا

أخوكم الأسف أحمد عارف الزين

20 / شوال 1361هـ الموافق 30/11/ 1942 م

هكذا تكرم الرجال العباقرة والأفذاذ من العلماء كتاب مؤلف من 544 صفحة كله تكريم ومديح وتعازٍ بالمغفور له الشيخ سليمان الأحمد لا يسعني تدوين كل ما فيه منعاً للتطويل .

وأما الشيوخ المعاصرون والذين لقيتهم وتعرفت عليهم في منازلهم وتفضلوا علينا بزياراتهم الكثيرة وكانت بداية معرفتي بهم ولقائي بحضرتهم سلام الله عليهم بداية عام 1965م . العلامة الشهير والشاعر النحرير والأديب الكبير فضلية الشيخ عبد اللطيف إبراهيم صافيتا والعلامة الجليل والشاعر العربي الأصيل صاحب الجاه العريض والمرح المريح الشيخ عبد الهادي حيدر قرية أبو قبيس والفيلسوف والشاعر أيضاً والذي لم تأخذه في دين الله لومة لائم الشيخ كامل الصالح معروف القليعه صافيتا , وقد استفدت من هؤلاء السادة الكثير من العلوم والمعارف والتمحيصات وأما الفيلسوف والشاعر والأديب الشيخ يونس حمدان قرية الطواحين . مصياف فقد اشتهر اشتهاراً واسعاً في أوساط الأمة بأدبه الكبير وفلسفته المتنوعة وكان من الحفاظ الكبار فقد حفظ كتاب الله من أوله إلى آخره غيباً وهو في سن التاسعة من عمره ومن تلقاء نفسه بعد تعلمه القراءة وفي سنة 1318 هـ ترقى باجتهاده إلى درس علمي الصرف والنحو وجميع أشكال العلوم , منها علم المعاني والبديع والبيان وخاض غمار الرياضيات والطبيعيات والإلهيات والفلسفة من كتب فلاسفة الإغريق والهند والفرس والعرب وقد استعان بالأستاذ الكبير والفيلسوف النحرير العلامة الشيخ سليمان الأحمد أعلى الله

درجتهما وله مؤلفات تجاوزت الثلاثة آلاف صفحة من الورق العادي ومن هذه المؤلفات جامع الحقائق ، عين اليقين في آداب الدنيا والدين وهو في جـزأين ، سـلّم النجـاة ، أسـرار الحكمـة ، ديـوان شـعري ، والمحـاورات والمناظرات إضافة إلى كتاب المبادئ والأحكام في أصول الدين والإسلام[1] ومـن الشـيوخ الـذين مـنّ الله علينـا بمعـرفتهم وأتحفونـا ببركـة دعـائهم العـالم الفاضل والشاعر البارع العابد الزاهد ذو الهيبة والنسك والوقار والذي تجاوز سن المئة حتى عام 2001م الشيخ حسين سعود قرية حلبكو والقاطن في مدينـة جبلـة . ومـن العلمـاء الـذين سـمعت مـنهم الكثيـر مـن العلـوم العـالم والشاعر الشيخ علي أحمد سلحب الذي لم ترَ عيني رجلاً صابراً على بلاء الله أكثر منه وبالرغم من الأمراض المحيطـة بـه لم يغفل عن ذكر الله وأداء الواجب . وأما الشيخ الجليل ذو الشأن الرفيع الذي موائده لم ترفع وكرمـه لم ينقطـع الشيخ أحمد معـلا غـانم قريـة بيت عليـان طرطـوس فقد حفظ الكثير من العلوم وخاصة كتاب الله وهو في سن السابعة من عمره رضـي الله عنـه ومـن الشـيوخ الكـرام الـذين لقيـتهم وكـرمهم عـم الكثيـر والـدماء لـم تجـف مـن بيـوتهم إضـافة إلـى البـراهين والكرامـات والتـي يعلمهـا مئـات الألـوف الشـيخ حسن الصـالح والشيخ خضـر السليمان قريـة الحميري ويضـاف إليهم بـنفس المزايا الشيخ عيسى إبراهيم جلميدون والشيخ علي كامل بكدري ومن الشيوخ الـذين تكرمـوا علينـا بـدعائهم وكـانوا حقـاً مجـابي الـدعاء الشـيخ عبـد اللطيـف المحسن بيت ميهوب والشيخ علـي حسـن رمضـان بشـبطه طرطـوس والشيخ يوسف مهنا وكانوا جميعاً بعصـر واحد ومن المعاصـرين أيضـاً الشيخ محمد القصـر قلعـة العليقـه ومعهـم فضـلية الشـيخ إسـماعيل الرقمـة فكـان لهـؤلاء الشـيوخ اليـد البيضـاء فـي الـورع والزهـد وقـد أذهلـت عقـول البشـر والشـيخ

إسماعيل هو صاحب السؤال للعلامة الشيخ سليمان الأحمد لتأليف رسالته ولقيت ولديه الشيخ محمد والشيخ أحمد وكانا على غاية من الفهم والعلم رضي الله عنهم وقد لقيت الأديب الكبير والشاعر والعالم والفقيه الكبير بأصول اللغة العربية الشيخ سلمان الخطيب جيبول فقد أفادني الشيء الكثير عن فلسفة العماد الغساني أنار الله برهانيهما والذين حازوا قصب السبق بالعباده والجلاده والصبر عليها والشيخ علي يوسف الوقاف مصياف وأخوه الشيخ محمد اليوسف النجل الأكبر والشيخ محمد غانم طرطوس وقد بلغ المائة عاماً والشيخ عبد الكريم سلامه ربعو والشيخ علي الخطيب زاهد رضي الله عنهم . وأقول بصدق وأمانة من خلال لقائي ومعرفتي بعدد من الشيوخ الأجلاء فإن أخلاقهم رضي الله عنهم تشابه أخلاق الأنبياء ، والكرم والسخاء لا حدود له والعبادة والتقوى في الذروة عندهم والحق عندهم أجلّ الأشياء لا يساومون عليه ولقد عانوا القدح من أهل البدع والتضليل بالشيء الكثير وكراماتهم التي منَّ الله عليهم بها فهي لا تحصى ولقد استفاد الكثير من أبناء هذه الطائفة من دعواتهم واستجابة ذلك الدعاء فهم حقاً أهل للفضيلة سلام الله عليهم أجمعين ورأيت بنفسي العدد الكبير من البراهين ورآها الآخرون ولا ينكرها عاقل .

المقصد الخامس

في بيان حقائق من الماضي

هذه وصية للأمة ونفتتحها بآية كريمة قوله تعالى { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } موقعّة من جميع أعلام القرن الثالث عشر للهجرة ومن خيرة علماء وفقهاء ذلك العصر . شعوراً منهم وإيماناً بالخطر العشائري وما جلب لهم من ويلات وفرقة . وأي منكر بعد الكفر بالله أشد من الفرقة والتخاصم والبغضاء وتراخي وشائج القربى بين الأهل والأخوة التي خلفتها العشائرية بالرغم من التطور والحضارة التي ارتقت إليها البشرية وعلى الرغم من هذا التطور الذي أنار دروب الحياة وإطلالة الألفية الثالثة على البشرية لا يزال الكثير من الناس رازحا تحت هذه المخلفات العثمانية . وقد وجدنا ذلك من خلال مراجعة التاريخ والوثائق التاريخية . وما حل بالعرب قديماً من صراعات قبلية وعودتها من جديد حديثاً ، فقد تحققنا أنّ أسباب هذه الصراعات وكل أنواع التخلف ترجع إلى مخلفات ذلك الماضي الرهيب الذي صنعه السلطان العثماني سليم المنحدر من أصل يهودي . وتعرف هذه المخلفات بالمذهبية والعشائرية والبيوتات الوهمية والعائلية وشجرات الأنساب . هذا هو داء الأمة وأسباب أمراضها ولم أجد أمة خلت على وجه الأرض عانت من هذه الأدوات أكثر مما عانت هذه الأمة من هذا الداء السرطاني والأخطبوط العشائري وغيره من أسباب التخلف . مع الإشارة إلى أصحاب الأدوار من السلاطين وعملائهم والحكام من غير العرب والشعوبيين

وعلماء السوء المأجورين الذين زادوا الطين بلة وصبوا الزيت على النار وعملوا ما بوسعهم لتعميق هذه الفرقة وتلك البغضاء لتترسخ جذورها فتوصلهم إلى مآربهم الدنيئة وأهدافهم الخبيثة حتى وصلت إلى ما هي عليه من التخلف والجهل والاستعباد من قبل شرذمة من الناس باستغلال هذه العناصر التي خلفها هذا السفاح . وقد تأذى وتضرر معظم العرب والمسلمين عموماً وطائفتنا خصوصا من جراء هذه التقسيمات المذهبية والبيوتات العنكبوتية والعشائرية والتي لم يستفد منها إلا قلة من العملاء للعهد العثماني والإقطاع المأجورين والمتأكلين والمستغلين من أدعياء موتورين تقمصوا ثوب الإيمان , ولعل بداية هذه التقسيمات كانت سنة/ 1516/ للميلاد , عندما دخل هذا السفاح الوطن العربي ودحر المماليك . وكان هذا المجرم محنكاً بالحروب والخداع والمكر كما يقول عنه التاريخ الحديث . ولا غرابة في ذلك لأنه ابن اليهود المدلل ومن مدرستهم تخرج ولم تخف عليه أمراض الأمة وهو ملم بها جيداً .وعندما دحر خصومه وتمكن من السيطرة تحت اسم الإسلام . وكان مصطحباً معه المخطط الإجرامي وهو مخطط التقسيم أي تقسيم أمة العرب إلى شعوب شتى ومذاهب مختلفة مستعيناً بأعداد هائلة من العملاء من أصحاب المآرب . وبعد أن صور لهم وأوهمهم أن هذا المخطط ينفع الجميع ويصب في مصلحة الأمة . والكيفية في هذا المخطط لم يسبقه عليه رجل سياسي في العالم وبعد توزيع المسؤوليات على عملائه بيَّن لهم ما يريد وهو أن كل منطقة تقطنها الطائفة السنيّة يحرك بينهم الخلافات بواسطة المذاهب والطرق الصوفية مستغلاً بعض الفوارق في الفروع عندهم بعد أن صوَّر لهم أن هناك خلافاً كبيراً بينهم بتصويب البعض منهم وهم الأكثرية وتكفير

البعض وهم الأقلية وهذا ما يناسبه بالطبع , وأما الأماكن التي تسكنها السنة والشيعة فيحرك بينهم الخلاف وأوجد بينهم الصراعات بنفس الحجة والخلاف الديني مستغلاً بذلك خطط التتار وتيمورلنك , وأما الأماكن التي لا يوجد فيها إلا الشيعة يوحي إليهم بواسطة عملائه وجواسيسه أن هناك خلافاً دينياً يجب الكشف عنه بحيث يتقاتلون ويتصارعون ويأخذ هذا الطاغية دوره كمصلح يفض الخلاف مشكوراً كما صور للناس ولما لم يجد هذا السفاح الأرعن في مجاله إلا العشيرة لوحدها فقسمهم إلى بيوتات وعائلات بحيث يكون المجتمع سيداً ومسوداً وعائلة عريقة وعائلة سطحية وبيتاً دانياً فيتم ترسيخ قواعد التفرقة والمشاحنة بالمجتمع لدى إيجاد مثل هذه الفوارق الطبقية . وهكذا خيل إلى الجميع صواب هذه الطبقية والعشائرية والأنساب وتوهموا في صحتها فكان هذا من أخطر ما عرف تاريخ البشر بالتقسيم القبلي والعشائري والعائلي وجعل الأفضلية للعشائر الكبيرة وأصحاب الوجاهة والغنى كما رسم هذا الشيطان الباغي ثم حصر الجميع بنسب السنجاري إيهاماً وتضليلاً لتأكيد الفرقة وغير ذلك التي تصب كلها في مصب البغضاء والتخاصم والتشاجر بين الأهل والأخوة . ثم ولتثبيت هذه العناصر وإبقائها مدى الدهر نصَّب لهذه العشائر والبيوتات زعماء وأمرهم بالعمل فيها شريطة التعامل معه وإعلامه عن كل شيء تضامني ضده , وزيادة في التضليل وذر الرماد في العيون حصر معظم الأنساب والعشائرية بالأمراء وإنها ممتدة من عند الأمير حسن وإليه تنتسب هذه العشائر ولشدة دهاء اليهود والمخططين لهذه العشائر ومهارة المنفذين والمتعاملين صوَّر للعلويين بعد أن أوهمهم بأنهم من نسل عظيم وحسب قديم وإنهم أمراء وأولاد أمراء فالتبس الأمر على الناس وسلموا إليه وقبلوا

ولم يعلموا في حينه أنها خدعة وبداية مقدمة لمخطط إجرامي لزرع بذور التخاصم والتباغض مستغلاً الضعف والوهن الذي كان عليه الجميع وأشعرهم بواسطة الدعاة المأجورين بأنه إعادة اعتبار واعترافاً منه بذلك النسب فطاروا فرحاً ولم يدركوا عواقبه فيما بعد ولم يقف عند هذا الحد إلى أن امتدت يده إلى كل بقعة من بقاع الوطن لتشمل المجتمع بكامله مدناً وأريافاً ثم عمم عليهم هذا التقسيم بجميع ضروبه المتنوعة بحجج واهية لم يسلم منه لا مسلم ولا نصراني فقد شغل النصارى ببعض الخلافات الكنائسية وبسيد ومسود بحيث لم ينج من ظلمهم أحد فجعلوا في العائلة أنساباً وألقاباً وخصوا بها أصحاب الجاه والأموال لتكريس اسم العشيرة مع شجرة أنساب وهمية أسوة بالباقين ولم يكتف بذلك وليكون هذا التقسيم ذا فاعلية أدهى وأمر , أمد أصحاب الجاه والمال بصلاحيات وأعطاهم مكانة في الحكم وأمدهم بالملك وأراضي الآخرين وجعل لهم بيوتات وشجرة أنساب متميزة إضافة إلى العشائرية والمذهبية التي خلفها هذا الداهية لا كما يفهم الناس من الأنساب الطينية إنما هناك هدف خبيث يرمي إليه هذا العاتي المتجبر مع إجلالي واحترامي لكل الأنساب الصحيحة التي لم تكن من مخلفات العثمانيين ومع إجلالي أيضاً وتقديسي لفخامة المجاهدين الشيخ حسن بن مكزون السنجاري أنار الله برهانه ولجميع المؤمنين وللشيوخ التقديس والاحترام ولسائر الأسر الطيبة كل التقدير , ثم ومع تقادم الزمن أصبحت هذه التقسيمات عرفاً واعتاد الناس عليها وأقروها رغماً عنهم وسلموا إليها , عرفوا ذلك أم لم يعرفوا , لأن لا حول لهم ولا قوة في حينه وقد يماثل هذا حكاية بني العباس واستغلال صلتهم بعمِّ نبينا محمد(ص) تحت هذا الاسم والقرابة حكموا رقاب العباد مئات السنين بالرغم من الجور

والظلم والقتل والمنكرات التي أقدموا عليها والناس مسلّمون بذلك لما أبهم عليهم وكذلك السلطان سليم فلما تمكن من بسط سيطرته وإعلاء كلمته وتوسيع نفوذه من خلال هذا التقسيم فحكم هو ومن بعده من العثمانيين أربعة قرون بفعلتهم المشؤومة هذه وبعد أن أوجد هذه التقسيمات , غذى جذورها وعم الجهل والفقر والفوضى جميع أماكن حكمه , وفي تلك الحقبة استقر في نفوس الناس أن التعليم مضر بالدين ومفسد للأبناء , هذا ما رباهم عليه هذا الحاكم الظالم حتى إلى أيامنا في مطلع الأربعينات كنا نتشاءم من بناء المدارس ناهيك عن الصراعات الدموية القائمة بين العشائر وإعادة الكثير من عادات الجاهلية كالرجولة والصراع ورفع الأثقال من الحجارة والسحر والرمل والتنجيم وصب الرصاص عند مرض الولد ووضع الخرز على الرأس والحذاء في المحلات لمنع الحسد وحبس التوابع والزوابع وتكليم الجن والقصص الخيالية والحكايات الفارغة وما يشاكل ذلك حتى أغرق الأمة بكاملها بمتاهات لا أول لها ولا آخر , الويل ثم الويل لمن يعارض ولمن لا يعمل بأدواته , ولولا الحرب العالمية الأولى التي اندحرت فيها الدولة العثمانية وتهدم الباب العالي لحكمت مدى الدهر بواسطة هذه المتاهات والتقسيمات , وبعد هذا الانحدار لم ترتح الأمة ففوجئت بمستعمر جديد وهي فرنسا حاملة معها مخطط البغضاء والتقسيم كسلفها العثماني مستندين على المقولة القديمة / فرِّق تسد / وبعد مراجعتهم للحكم العثماني والنظر بمخططاته تبين لهم أنها أدهى وأمر وأمدها أطول وتأثيرها أبعد فبعثتها من جديد وأعطتها زخماً وعرضت على المسلمين العلويين الاستقلال بدولة علوية هزيلة وبعد أن سكّت عملة باسم دولة العلويين زادت الطين بلة , لكن بفضل وعي العلويين ونباهة شيوخهم وتمسكهم بوطنهم

وعروبتهم تم رفض ذلك العرض وتلك العملة بشدة وعلى أثر ذلك قامت الثورة الكبرى في جبال العلويين بزعامة أحد شيوخهم الكبار العالم الكبير والشاعر النحرير المجاهد في سبيل الله الشيخ صالح العلي عطر الله ثراه فحارب هذا المستعمر الفرنسي هو وإخوانه المؤمنين بضراوة واستشهد الكثير من المؤمنين وشردت الآلاف من العائلات بسبب تلك الثورة الباسلة ....الخ . ومن أقوال هذا الشيخ المجاهد :

بني وطني وأخواني سلاما علام أرى تفرقكم علاما

دعوا هذا التفرق والخصاما وسيروا للعلا نفراً كراما

ولولا التطويل لكشفت عن حقائق تاريخية خلفها الاستعمار التركي والفرنسي لا يطيقها عقل . حتى التهاون بالشريعة وترك الأحكام الشرعية منها من مخلفات الحكم العثماني حتى الطريقة شوهت . وابن الطريقة عند هؤلاء ابن النطفة , لا طريقة العلم والمعرفة . هذه هي الحقيقة وإن كانت مرة عند البعض والذي يؤكد خطر هذه العناصر المختلفة من قبل العنصر العثماني كالعشائرية وما يشاكلها إنه ما قامت فتنة أو ضلالة أو بدعة إلا والعشائرية أو العائلية وقودها وعنصرها الفعال واستغل صاحب تلك البدعة العشيرة لتسويق بدعته أو ضلالته عبر أسواق البسطاء والمستضعفين من الناس وعبر قنوات التخلف وما وجدت فتنة إلا بسببها ولا متأكل ولا مدع كذاب ولا مترئس ولا متزعم بغير استحقاق إلا وهذه الأدوات سنده الوحيد وسبيله للتأكل وان كل قائل بالعشيرة أو عامل بها أو ينسب نفسه إليها فهو بالتأكيد من النسل العثماني وأحفاد السفاح سليم الأول ومتأكل ومفسد وضار . ويجب التعامل معه على هذا الأساس وعلى ضوء هذه التحقيقات بالوثائق التاريخية والمعلومات الدينية نستنتج أن العشائرية وغيرها لم تقدم

ولم تأت بمنفعة واحدة لا بل أوجدت الضرر البالغ بالعباد وبمصالحهم ومعتقداتهم وبواسطتها علا شأن من لا شأن له حتى ساد الفاسد والمنافق والمتأكل ومن لا حريجة لهم بالدين فالحق له دليل واضح بغاية الوضوح , وأما البدعة فليس لها دليل إما أن تكون لفظة متشابهة أو مبهمة , ولا دليل عليها فيقلب صاحب تلك البدعة الدين والكتب والشرائع رأساً على عقب ويطمس كل هذه المعالم الصحيحة التي أخذت عن الصادقين بلفظة واحدة أو عبارة واحدة , ولقطع الشك باليقين أنه ما قامت بدعة فهم من عشيرة واحدة وبالتخصيص من عشيرته . هذا هو مرضنا وداؤنا في الماضي والحاضر مع علم الجميع أنه ليس في هذا الكون الفسيح إلا مؤمن وكافر , أيها المؤمن لا تحتقر نفسك ما دمت مع الحق وعاملاً به , وفي هذا المعنى قال فيلسوف الفقهاء وفقيه الفلاسفة وأستاذ الشعراء الشيخ الجليل الأمير حسن بن مكزون دام ظله ورفع الله درجته شعراً :

فكم من فتى ساد الكهول بجده وما الصدر إلا من له اتسع الصدر

وأولى الورى بالمدح من عمّ فضله الأنـام ومنهم عمّ إنعامه الشكر

وإن أشد الناس ذماً لنفسه إذا افتخروا من بالرفات له الفخر

. **طرفة :** في يوم من أيام أربعينات القرن الماضي جرت مشاجرة بين عشيرة وعشيرة , وبعد هزيمة إحداهن ، ووقوع العدد الكبير من الجرحى ذهب المهزومون وهم يسبون كتاب شيوخ العشيرة الأخرى ودينهم وبالعكس علماً أن الدين واحد والكتاب واحد ؟!!!

ودليل آخر على قباحة أدوات العثمانيين تفشي العمل بالعشيرة والبيوتات والعائلية عند الجهال والنساء التي هي من صياغة السلطان سليم حتى وصل الغرور وتفشى نتيجة تقادم الزمن بين الجهال والنساء ووقع الظن أن

كل أنثى تنتمي إلى هذه البيوتات الوهمية أو العائلية التي صنعها الأتراك وخلفها العثمانيون لها المفاضلة على كل أشراف الناس من غير تلك البيوتات حتى ولو كانت فاجرة ، حتى الجهال من تلك البيوتات والعائلات ينظرون إلى أشراف الناس من العائلات المتواضعة بنفس منظار النساء ويعتبرون أنفسهم ولو كانوا فاسقين وملحدين من خيرة خلق الله ومن أشراف الناس من خلال هذا النسب الطيني الطبيعي المصطنع فإن صح هذا عند السلطان سليم وأعوانه المدبرين لهذه الصنائع فإنه لا يصح ولا يقبل عند الله , ولا عند كل عاقل غيور على دينه . والذي يسر البال ويطمئن النفوس أن المؤمن لا يضره ولا يغير من إيمانه شيء أينما وجد وأينما ولد كبر حسبه الطبيعي أم صغر . والكافر لا ينفعه حسبه الطبيعي ونسبه مهما كبر وعلا شأنه حتى ولو كان عم النبي أو ابن نبي الله نوح . وهذا معلوم فلا ينفع ولا يشفع لمخلوق منا كائناً من كان إلا إيمانه بالله وعلمه وعمله وتقواه , هؤلاء هم رجال الله في الماضي والحاضر , راجياً من إخواني الأعزاء وأحبائي الأفاضل الرفق والرحمة بالداعي وأن لا يرموني بالهلكة وسوء الظن , لأني ما كتبت إلا ابتغاء مرضاة الله ووجهه الكريم ودفعاً لعناصر البغضاء والفرقة ورفع الظلم وإزالة كل عناصر التشرذم من صفوف الشباب والمجتمع الإسلامي الواحد ويشهد الله عليّ أنني لا أعمل بخلاف ما أقول أو ممن يقول بلسانه ما ليس في قلبه وممن أجهد نفسه طيلة عمره بمحاربة هذه الأدوات العثمانية والعشائرية البغيضة ولم أكره ولم أحب أحداً من أجلها كائناً من كان هذا هو قصدي ونيتي وما أعمل به والقريب مني يعرف صحة قولي ودعواي ولا أريد الإساءة إلى أحد وإنما غرضنا وهدفنا الكشف كما تقدم عن الماضي الرهيب والعناصر التي اختلقها هذا السفاح

والاستعمار واليهود , التي يرفضها كل منصف وعاقل وغيور ومؤمن ومسلم ولتكن تذكرة حسنة لأبناء هذا الزمن , ليتمكنوا من معالجة هذه الأمراض التي لم تجلب لنا إلا الذل والعار مع أخذ العلم والحيطة أن كل مخلوق منا لا يخلو من حسب ونسب طبيعي ليس هذا المراد وإنما المراد ما افتعله هذا الغادر اللئيم كما تقدم والحكم العثماني . وهذه بعض الوثائق التاريخية من الماضي التي تلقي الضوء على ما كتبناه .

تقول الوثيقة الأولى وعنوانها حقائق من التاريخ :

من أليونا اليهودية " والدة السلطان سليم الأول مدينة شورلو غرب تركيا " يا بني سليم يا سلطان السلاطين إليك ولأبنائي وأحفادي وصيتي لتعملوا بها وإياكم أن تهملوا بنداً منها وهي :

1. ارفع سيفك عن العلويين الموالين والمحبين لآل البيت وكفى ما قتلت منهم وخذ من صفوفهم كل ذكر قادر على حمل السلاح وجنّدهم بشكل إجباري وضعهم في مقدمة جيشك فإن قتلوا استرحت منهم وإن قاتلوا أراحوك .

2. أرسل يا بني رجالك السريين لقتل الأعلام منهم رجالاً ونساءً بكل سرية وكتمان حتى تفرغهم من طاقاتهم الفكرية .

3. خذ من المناطق التي قاومتك بضراوة كحلب ومناطقها مئات الألوف من الرجال وهجّرهم إلى داخل بلادك تركيا واستخدمهم في السخرة في الجبال لقطع الأخشاب ونقلها إلى داخل بلادك لصناعة أساطيلك لتغزوا بها ما وراء البحار , ومن أبى التهجير فاقتله . وقد يمكن يا بني قليل من هؤلاء المهجّرين أن يتمردوا في الجبال داخل بلادك فلاحقهم تحت شعار تارك إيمان ومن تظفر به فاعدمه بتهمة تارك إيمان .

4. لا تدعهم يا بني يبصرون النور , لا تدعهم يتعلمون , وأفقرهم بزيادة الإتاوات عليهم .

5. ازرعوا التفرقة الاجتماعية في صفوفهم باعتمادكم رجلاً منهم " هم زعماء العشائر كما تقدم " في كل منطقة من مناطقهم يتعاونون معكم وأعطوا لكل منهم بقدر تعاونه معكم . وحيث أن الناس عبيد لمصالحكم فسوف تنقسم يا بني كتلتهم الواحدة وعشيرتهم العلوية إلى عشائر شتى حتى تسمى كل عشيرة باسم رجل من الرجالات الذين انتقيتموهم .

وآخر هذه الوصية تقول أليونا اليهودية لابنها سليم بتنفيذكم بنود هذه الوصية ترتاحون وباستمرار من هؤلاء القوم أحفاد وأتباع علي بن أبي طالب الذي هزم أجدادنا من اليهود وأبناء يهوذا في المدينة وخيبر ولذا يا بني علينا الثأر منهم بكل الوسائل وكافة الطرق لأن هذا ما يرضي يهوذا .

وعلى ضوء هذه الوثيقة وتفهم خيرة علماء العلويين ومثقفيهم وفقهائهم الذين كانوا في العصر العثماني سنة 1271هـ لخطر هذا التقسيم وما يترتب عليه كتبوا هذا البيان وعمموه على الأمة يقول البيان :

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم .

الباعث تحريره في يوم تاريخه .. فقد حضرنا الفقراء لله طلبة العلم المرقومة أسماؤهم أدناه .. وقد اجتمعنا مع بعضنا البعض وحصلت المكالمة بيننا حيث أننا عبيد الله ورعية الدولة العالية , وكل منا قصده رضاء ربه , وقد

اتفقنا واعتمدنا على خيرة الله تعالى وصرنا عشيرة واحدة . وصار صالح الدم والغيرة واحدة على حق الله تعالى وإذا أحد منا ادعى على أخيه بدعوى من جميع الدعاوي يتدافعان مع بعضهما البعض بالشرع الشريف وكما يثبت ويحكم يجري العمل . ومن اتبع رأينا من عامة الشعب له ما لنا وعليه ما علينا , فعلى هذا الوجه المشروع الرضا وحصل الاتفاق منا جميعاً برضانا واختيارنا وتحرر هذا السند لوقت الحاجة . تاريخه 1271 هجرية .

الشيخ حبيب عيسى متور . الشيخ عمران حمدان الزاوي . الشيخ صالح علي الحداديات . الشيخ حسين أحمد حمين . الشيخ ديب الأحمد البيري . الشيخ صالح عمران الصومعة . الشيخ جابر العباس الطليعي . الشيخ سليمان عباس كاف الحبش . الشيخ محمد يوسف رأس الخشوفة . الشيخ إبراهيم السعيد البهلولية . الشيخ إبراهيم مرهج صافيتا . الشيخ يونس ياسين بيت الشيخ يونس . الشيخ إسماعيل أوبين . الشيخ الحاج عبد العال الحاج .[1]

إن هؤلاء السادة العلماء الموقعين على هذا البيان فهم أعلم وأفقه أهل زمانهم وهم القادة الدينيون والمرجع الأعلى للطائفة العلوية في تلك الحقبة كما تقدم ذكره . ونتيجة لتفهمهم للأخطار المحيطة بهم من أدوات التقسيم / العشائري والمذهبي/ في أيامهم كتبوا هذا البيان ليكون سنداً تاريخياً للأجيال القادمة . ولو عاش هؤلاء السادة العلماء سلام الله عليهم ورضوانه لأيامنا هذه لبكوا على أبناء هذا الزمان وما حل فيهم من دسائس اليهود وهو من الشباب وإدعاء أعداد هائلة منهم بالتقميص وإنهم كانوا في الأجيال الماضية رجال دين مشهورين وأتت معهم العلوم , والرجوع إلى التقصير بعد التوحيد , وظواهر التبرج والتعري على شواطئ البحار والأفلام

الخلاعية وتربية الكلاب وشرائها بالثمن الباهظ وتكاليفها الكبيرة لأغراض شهوانية وتربيتها في البيوت كل ذلك من خطط اليهود والمروج لهذه البضائع والمسوق لها لجميع أنحاء العالم وخاصة الشرق الدول الغربية والأوروبيون الذين جرّدتهم الصهيونية العالمية من كل القيم الدينية والإنسانية وكان هذا أول غزو لتلك الدول التي تدعي المدنية والحضارة . ولدينا دليل وهو التحريات التي أجريناها مع عدد من المغتربين والدراسات أن الأنثى الأوربية أو الأجنبية بمجرد تجاوزها سن الثامنة عشرة فلا تسأل عما تفعل سواء أكان أمام أهلها أو بمنأى عنهم وعار عليها إن بقيت بكراً وهي برأيهم متخلفة , خلافاً لشريعة موسى وعيسى وجميع الأنبياء , ثم وأعرضنا عن ذكر الرشوة واستغلال المناصب والتعامل بالربا الذي لم تختلف عقوبته عن عقوبة الشرك بالله وجمع الأموال من طريق الظلم والثروات الباهظة متناسين حكاية قارون وهلاكه وقطع دابر نسله لكي لا يطول الشرح ...

ثم وقد ساعد على انتشار هذه الخلاعة وميوعة النساء الاقتران بالزوجات الأجنبيات اللواتي تمرسنَ على الخلاعة وجميع أشكالها وصورها المتنوعة الخبيثة لكونهن تربين عليها . ولا وجود للطهارة والحشمة والشرف عندهن ولا قيمة له بسبب تربيتهم الفاسدة وقد طوى تاريخ الأوربيين والأجانب كل أشكال الحشمة والنبل والشرف وأصبح عندهم من مخلفات الماضي وذلك بحجة التحضر حتى أن العدد الكثير من الدول الإسلامية غرّر به وصدق ذلك . مع علم كل مسلم بالحديث النبوي ونهيه عن الاقتران بخضراء الدّمن . وهي المرأة الحسناء في منبت السوء , وأي منبت حسن عند هذه الشعوب وأجسام الجميع تربت ونمت على لحم الخنزير وبقية الحيوانات النجسة لذلك

فلا عجب إذا لم يوجد فيهم حشمة ولا غيرة .. ولا شرف ولا طهارة . فرحم الله من قال :

فكل ذي معدن يطلب معدنه حتى المياه إلى البحار تنحدر

وقيل :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فكل يعيش مع أبناء جنسه . والأشد والأخطر من هذه الصراعات المذهبية والعشائرية التي تقدم ذكرها بعض المنظمات الإسلامية المتعصبة التي شكلها المستعمر والتي ابتليت بها الأمة الإسلامية . والذي عرف من مبادئ هذه التنظيمات أنها تقوم على العنصرية والبغضاء للجنس البشري والطائفية العمياء والقتل لكل من لا يدين بدينهم ولا يتمشى مع أهوائهم , إنه من أخطر التنظيمات ومبادئه الهدامة من أخطر ما عرف على الدين والإنسانية منذ بزوغ فجر الإسلام ، ولم تعرف البشرية من لدن آدم إلى يومنا هذا أسوأ وأخطر من عناصر هذا التنظيم ودوره الهدام على الجنس البشري ومبادئ الإسلام . لأنه استعمل الغش والنفاق ورفع شعار الدين والإسلام وتحت هذه المظلة تمكن من السيطرة على الكثير من الناس والدخول بعقولهم والسير بركاب هذا التنظيم الذي لم يقدهم إلا إلى الكفر بالله وبكتاب الله حتى وصل بهم المطاف بعد نبذ مكارم الأخلاق إلى القتل والإباحة المطلقة فهم لا يتعففون عن منكر ولا عن جريمة ولا عن شهوة . وأيدي الجميع ملطخة بدم العديد من الأبرياء تحت شعار الدين وباسم التدين . والحقيقة التي لا تغيب عن الأذهان أن أول من أسس هذه التنظيمات أعداء الإسلام والدين بمساعدة الماسونية العالمية وقامت بتمويله الدول الاستعمارية من تركيا وغيرها وصولاً إلى أوربا . ولا تزال في العمالة

ويمارس عناصرها جميع المحرمات التي نهى الله عنها بكتابه الكريم "القرآن" ، وهي ورقة رخيصة في أيدي الأوربيين واليهود يتاجرون بها , فهي ذات وجهين نفس حكاية السلطان الظالم . الوجه الأول . وجه إسلامي وإنساني وحامي حمى الدين والمدافع الأول عن مصالح العرب والسلمين . هكذا روي من ظاهر القناع الذي لبسه والذي لم تلق منه الأمة شيئاً سوى العمل الدعائي والأباطيل والأكاذيب وسفك دماء الملايين . وأما الوجه الثاني والحقيقي لهذا التنظيم . كما عرف الفتك بالناس والقتل الذريع والتخريب والفساد في الدين . وصياغة الأحاديث الملفقة والأكاذيب وزرع بذور الفرقة . وهذا الحاصل بعد أن شوّهوا كل مبادئ هذا الدين وأصوله السمحاء معرضين عن قول الله جل علاه في كتابه المنزل على قلب نبيه المرسل { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } فضلوا وأضلوا وركبوا هواهم . وأدوا أدوارهم الشيطانية بعد أن بلغوا الوصول إلى مآربهم ونفذوا ما أراد منهم الاستعماريون ولا يزالون في الخدمة وسند أعداء الأمة وأداتها الفعالة . ومن الملفت للنظر بعد كل هذا التطور انشغال الناس بمخلفات الأعداء وأسباب العثمانيين الشيطان المارد . ومن الطرق التي جاء بها هذا الاستعمار الجديد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ودخول الفرنسيين سوريا اختار أحد المستشارين شخصية اجتماعية ذات شأن كبير ودخل عليه في وقت يغص مجلسه بالضيوف وسجد له ثم رفع رأسه وقال هذا المندوب الفرنسي : إني رأيت فيك ربوبية . أنت الله فاستغفر هذا الرجل ربه لما قال له ذلك . ثم فيما بعد أقنعوه بالمنصب الجديد بعد أن رفدوه بالمال والجاه وآلات التضليل والحيل . وكان الفرنسيون قد بلغوا

ذروة التطور والعرب بمنتهى التخلف فأبهم الأمر على الحاضرين وسلموا إليه أنه ربهم وإلههم كما أوعز إليهم هذا الحاكم الفرنسي وبدأ العمل ورتبوا له رسل وملائكة وغير ذلك بعد أن أباح لهم كل ما يشتهون . وهذه أيضاً من الدواخل مضافة إلى أخواتها التي تقدم ذكرها من أدوات التضليل والتقسيم والاستبداد الذي أراده الاستعمار التركي والفرنسي . وأخيراً أقول إنَّ جميع العلماء من الطائفة العلوية وشيوخهم الأجلاء وفلاسفتهم والمثقفين المتدينين ينددون بكل أدوات العثمانيين والخلاعة وتربية الكلاب لأغراض سيئة ، ويحرمون تحريماً قاطعاً التبرج بجميع أشكاله وصوره مع ما حرم الله في كتابه " القرآن" وينهون عن ذلك نهياً باتاًً . وعلى التخصيص التبرج الذي نهى الله عنه بقوله تعالى : { يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ }

وهذه تواقيع عدد من العلماء والشيوخ الأجلاء المعاصرين تأييداً لما ذكرناه في هذا المقصد :

هذه كلمة الشيخ الجليل والعالم الفاضل الشاعر الكبير محمد ابن الشيخ يوسف علي خليل الوقاف رضي الله عنه وعن والده صاحب الشرف والبرهان الشيخ يوسف علي خليل أعلا الله درجتهما :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : {وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا } {وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}{ وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ

لا تَعاوَنُوا عَلَى الإِْثْمِ وَ الْعُدْوانِ } وقال رسول (ص) : **من في قلبه مثقال ذرة من العصبية فليتبوأ مقعده من النار** . والآن نحن في عصر ثقافي وحضارة كبرى فنرجوا من جميع إخواننا في هذا العصر أن يتداركوا هذا والعدو موجود بالمرصاد والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإنني أشكر أخانا الفاضل الشيخ عبد الرزاق سلامه بهذا المسعى ولجميع من سعى في هذا المعنى والسلام .

الفقير لله سبحانه محمد يوسف الوقاف/ قرية الكنيسة /

هذه كلمة الأستاذ ناصر عباس حرسه الله إمام مسجد قرية رام العنز وهو من المناضلين والمجاهدين والداعين إلى إقامة الشريعة الإسلامية والعامل بنشر الوعي والتوجيه الديني السليم في القرى المجاورة كما تقتضيه الشريعة السمحاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الهدى ونبي الرحمة سيدنا محمد وآله الأطهار وأصحابه الأخيار . الأخ الكريم الشيخ عبد الرزاق سلامه وفقه الله لمرضاته آمين إن ما كتبتم ودعوتم إليه ليثلج صدر كل مؤمن . فهذا هو الحق وهذا ما أمرنا به ديننا الحنيف وندب إليه وحض عليه صاحب الشريعة الغراء رسولنا الكريم وآله الأطهار , إني لأسأله تعالى بأفضل ما سأله السائلون أن يجزيك عنا خير الجزاء وكتب لكم الأجر والمثوبة (ما عند الله خير وأبقى) والسلام عليكم .

أخوكم في الولاء الفقير لله ناصر عبد الرحمن عباس

هذه كلمة الشيخ المقدام العميد المتقاعد محسن ديب رفع الله درجته .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي وثقتي الشيخ عبد الرزاق سلامه المحترم :

سلام لك وسلام من الله عليك لقد وضعت يدك على الجرح وعرفت الداء العضال الذي مزَّق وما يزال يمعن تمزيقاًَ وشرذمة في هذه الطائفة الموحدة . لقد عانت هذه الطائفة وما زالت تعاني من العشائرية البغيضة والعائلية المقيتة الشيء الكثير وما زال رجال سوء يحملون لواء العشيرة مناحرين أبناءها موثقين أقوالهم ولو كانت تمس بجوهر العقيدة . ولقد بلغ من تمسكهم بها أن البعض لا يزوج ابنته إلا لفرد من أبناء العشيرة اعتقاداً منه أن عشيرته فوق الجميع . أما العائلية فكفانا إيماناً بالآباء والأجداد والافتخار بهم والتقدم على من هو أجدر منا . نحن إلى لواء العلم أحوج منا إلى لواء العشيرة والعائلية . فدع يا أخي قلمك يرعف في كشف الأمراض التي نعاني منها ووصف الدواء الشافي لها فنحن أحوج إلى أقلام الخير منا إلى سيف العشيرة الذي يقطع أوصال المحبة والقربى لقد جاء بحثك حقائق من الماضي مشعل نور ينير الطريق أمام الناشئة فيجنبهم المسالك الوعرة ويوصلهم إلى شاطئ الأمان في وقت كثر الشك والتردد فيه . ولقد عهدتك منذ زمن طويل مناهضاً لكل ما يبعث على الفرقة ومدافعاً عن كل ما يجمع الشمل صابراً على أذى الحاسدين والحاقدين . لا تبغِ إلا رضى الله وحسن ثوابه . ثبت الله خطاك على طريق الحق والخير . وجزاك الله عن أهل بيته أحسن الجزاء . وزادك الله بسطة في العلم والجسم .

أخوكم محسن ديب في 2001/5/9 م حمص

هذه كلمة الأستاذ الجليل والأديب الكبير الشيخ محمود خليل المدرس بإحدى الثانويات في حي الزهراء وهو من المجاهدين ضد كل تفرقة وعنصرية .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي وثقتي الشيخ عبد الرزاق أبو منذر ..... لعلّ ما يصفك الواصفون بالمجاهد في سبيل الله لأن جهادك في سبيل إصلاح الطائفة ودحض العائلية المقيتة والعشائرية البغيضة ..... أدامك ذخراً وحباك نصراً .... وبعد .

إنني أرى العائلية كما يلي : المقصود بالعائلية الدينية وليس غيرها .. وأسأل : (من أين أتى الشرف الديني لأسرة ما من طائفتنا ؟!!) . أمن انتساب الأسرة للأئمة أو لأحد من أهل الرتب أو حتى للأولياء مثل المكزون والمنتجب .. هذا محال لأننا العلويين ننتسب لقبائل يمنية أو مضرية والدليل هو لهجتنا الحضرية ومثلنا أهالي مدن دمشق وحمص وحلب وهي ما تسمى الآن بالحضرية وتقابلها اللهجة البدوية وهي لهجة عرب الحجاز ومنهم قريش قبيلة الرسول (ص) ومنها حتى الآن لهجة أهل المدن في الجزيرة السورية وحوران والعراق موطن الخصيبي (ع) والمنتجب والمكزون ... لذلك كان بدء التدين من اجتهاد الرجل إذا حسن سلوكه ويمكنه توريث التدين كشيخ لمن حسن سلوكه من أبنائه وبهذا يحق لأي رجل حسن سلوكه أن يكون شيخاً ومن ثم الوراثة .

– العشائرية : طالما لم يكن انتسابنا لقبيلة محددة بل من قبائل مختلفة ومن أقطار شتى ويعترف الجميع بأن التقسيم العشائري الحالي حديث وبعد القرن التاسع بقليل . فهل كان التمييز العشائري :

1. جغرافي فلو حصل فلا يهم ...
2. سياسي ولو حصل فلا يهم ...

ديني هذا المهم ولكن التمييز الديني محال فكل العشائر شيخها واحد ودينها واحد ولم يختلفوا طوال تاريخهم ولو على كلمة واحدة منه ومن هذا نستنتج بأن التقسيم العشائري هو جاهلي عنصري نازي هتلري وبالتالي يهودي . فليهنأ العشائريون فإن اليهود قمة العنصرية والعشائرية وورثتها الآن هم العشائريون حالياً .

محمود كامل خليل حمص 2001/5/7م

هذه هي كلمة العالم الفاضل المجاهد في سبيل الدين إمام مسجد تل حوش الشيخ أسعد الأسعد أنار الله برهانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي في الله الشيخ عبد الرزاق المحترم :

في زمن الاكتشافات وغزو الفضاء . وسبر أغوار الأرض وصنع أدوات القتل والتدمير . والتفنن في مصادرة الأفكار واستعمارها , وهيمنة قلة من الناس على مقدرات الشعوب بأكملها . كيف يقف رجل فكر متفرج على ما يدور حوله . وشعبه يحترق بنار الفرقة , وينجرف تحت وطأة سيول عارمة من التشكيك يطلقها من هنا وهناك رجال سوء حاقدون موتورون يقذفون حمم براكينهم سموماً قاتلة في نفوس هذه الجماعة المسلمة الكريمة الطيبة . وأوصلوا بعضهم إلى قناعة أن هذه المادة (العشيرة) هي تراث بل إرث نتغنى به ويجب المحافظة عليه ومع الأسف أن يصل هذا المرض الخبيث إلى فكر بعض شبابنا المتعلم والمسؤول فيكون التعامل بينهم على هذا الأساس . ولكن أقول لك يا سيدي أن بحثك هذا حقائق من الماضي بشكله

ومضمونه إن دلّ على شيء فإنه يدل على يقظة فكرية . ونهضة دينية وحضارية تجعل الإنسان يطمئن على مستقبل أجيالنا حيث يوجد رجال دين أمثال الشيخ عبد الرزاق سلامة يقدرون أن يشخصوا أمراضاً متجذرة , ويسلطوا عليها الضوء لتكتشف من مجاهلها وتظهر عيوبها وأسبابها وبالتالي يكون بطلانها . وهذا يا أخي لم يكن جديداً على قلمك السيّال وفكرك الوقاد , فقد ألفناك منذ أكثر من ربع قرن صاحب مائدة مبسوطة للمريدين علماً وفكراً حتى تألب عليك بعض الحاسدين الذين يقفون سدّاً هزيلاً أمام تطور الفكر ونشر الكلمة وسطوع نور الحق . فجزاك الله خير من أحيا النفوس . وثبت الله خطاك على طريق الحق والنور تحمل مشعل التوحيد وجمع الكلمة ولم الشمل وإحياء ما رث من تاريخ هذه الأمة علماً ومعرفة .

أخوك أسعد علي أسعد تل حوش 2001/4/22م

وهذه كلمة الشيخ الجليل عبد الرحمن شلهوب :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن هذا البيان المسطر ما هو إلا دعوة إلى التضامن ونبذ أدوات الفرقة من العشائرية والعائلية الداعية إلى الفوقية فإني موافق كل الموافقة على ما قاله الشيخ عبد الرزاق عظم الله أجره وأحسن الله معاده وله الشكر وكل التقدير على جهاده .

الفقير لله عبد الرحمن شلهوب

هذه هي كلمة الشيخ الجليل والندب الفضيل إمام منطقة برج عرب العالم الفاضل رجب أحمد رفع الله درجته :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي في الله وخادم الشرع الشريف الشيخ الفاضل والمؤمن الكامل والعارف العامل الشيخ عبد الرزاق سلامة أمدك الله بحفظه ...... أخي : تفضلتم علينا بكتابكم الأنيق كتاب البيان والوثيقة والوصية وهو السّفر القيّم الذي ينقي الأدران من الصدور ويجليها في المحبة الخالصة والنور ويزرع شجرة الإخلاص في رياض الصدور ومنه نجني ثمار الكرامة والمنعة اليانعة ونقتفي آثار النبوة منار أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهّرهم تطهيراً . وكل عاقل يتأدب بهدي وصيتكم وبيانكم وأن نبتعد عن هذه الشائعات وننزه نفوسنا بترك هذا الصراع العثماني الصادر عن امرأة نجسة ورأيها الفاسد , وهو الأخطبوط العشائري وأن لا نفتخر في العائلية إلا إذا كانت مبنية على الهدى والتقوى كما نص على ذلك الذكر الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وأخيراً يا أخي الشيخ عبد الرزاق جزاك الله خيراً عن الدين وأهله وأيدك الله وأبقاك ولكم مني الشكر لما أوليتموني من ثقتكم الغالية فجزاكم الله عنا خير الجزاء وشكراً .... أخيك على الولاء والبراء والبيان الصادر عن معارفك الزكية وشكراً .

أخوك رجب محمد أحمد في 14 /4/ 2001م

وإليك قصيدتي المتواضعة وحبي الجاد :

لعلوى في الغرام لنـــا بقيّة　　وفي الأبـــرار آل الفاطمية
ويـــا عبد لرزاق البرايـــا　　عظيم القدر شيخ في التقية
ويـا مفضـــال في التوحيد　　ومرتبع الكرامة والنديّـــة
معـــارفكم لنا منها رياضاً　　وأزهـــار بعاطرها الزكية
أبـــا منذر لنا منكم علوماً　　بهـــا علم الطهارة أريحيّة
لك الأبنـــاء أنجاب كرام　　بماء أبيهم نبـــــع الرويّة

أبــا الفتيّان كالذهب المنقى　　وعاري عن فعـال الجاهلية
علـى شفة الحياة تشع علماً　　ونـــوراً من فيوضـاة السّنية
إذا نكث البغيض ولم يصنه　　فما ذنب الشريف على البلية
وفي بوم العشيرة راح ينعي　　وينعق فـــي مرازيه الشقية
ســـألت الله أن يصليه ناراً　　وأشكيه إلى بـــاري البرية
وثيقتكم يـــا بن رزاق عبد　　إلى مولاك في نبــأ الوصية
هنيئاً من تمســـك في ولاها　　بشــــــارته بنور الهاشمية
أبـــــا منذر لك فيها ثواب　　ونـــــهي عن فعال الجاهلية
أصافيكم على شـرف ودين　　عليه مســـار فاطمة الزكية
وأســــأل ربنا يوليك مجداً　　ويســــــكنك مواطنه العليّة
وأن يولـــي بنوكم خير دينا　　وعلماً فيه إتــــمام الوصيّة
رجب يهديكم أذكى ســلامّا　　يعاهدكم على مرمى القضيّة

حب وتقدير من أخيك في الله رجب محمد أحمد (برج عرب)

في2001/4/14 م

وهذه كلمة الشيخ الفاضل علي دياب :

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه توكلت وبه استعين قرأت هذا البيان الكريم الذي كتبه فضيلة الشيخ عبد الرزاق سلامه أستاذ هذا العصر . خلاصة نفي التعصب العشائري وعدم الأخذ برأي كل من يقول بالعشيرة . وبعد اطلاعي عليه وجدته صورة ثابتة الأصل موافقة لرغبتنا جميعاً بنبذ العشيرة وكل أدوات الفرقة وفيها الزبدة الممحوضة فحركت معانيها ألسنة أشجاني فقد جئت بالحق ونطقت بالصدق لجمع شمل المؤمنين المسلمين فتبارك الذي يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فنحن أيها الأخ الفاضل إن رأينا موافق لرأيكم وقد صدقنا كل ما نطقت به من علوم آل بيت محمد وصدق قولك في هذا البيان فجزاك الله عنا خيراً والسلام عليكم ورحمة الله .

الفقير لله علي دياب – حمص

وهذه كلمة الشيخ الفاضل والعارف بالله والمحقق الكبير بأصول الشريعة محمود العلي يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الفقير لله محمود إبراهيم العلي أوافق على كل ما جاء بهذا البيان من أجل توحيد كلمة هذا الشعب الطاهر ونبذ العشائرية والعائلية وأقدم شكري واحترامي للشيخ عبد الرزاق سلامه وهذا توقيعي .

الفقير لله محمود العلي – حمص

وهذه كلمة الشيخ الجليل محمود سلامه يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

كما تفضل الشيخ الفاضل محمود العلي وما عبر عنه فهو يوافق رأينا مما اطلع عليه في هذا البيان المسطر ليتمكن مؤلفه الشيخ الفاضل عبد الرزاق سلامه عظم الله أجره من خدمة هذا الشعب .

الفقير لله محمود سلامه – حمص

وهذه كلمة الشيخ الفاضل مصنف كتاب تاريخ الآباء ميراث الأبناء بلال محمود بلال يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي في الله فضيلة الشيخ عبد الرزاق سلامه حفظه الله آمين . لقد كثر الحديث والقال والقيل والأخذ والرد حول التفرقة والعشائرية والعائلية وهذا الموضوع بحد ذاته مرض عضال ابتليت به هذه الطائفة منذ مئات السنين وقد يصعب علاجه اللهم إلا عند المنصفين وأصحاب الضمائر الحية أولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه عند أول خطوة مشوها على الطريق القويم . هذا المرض الذي أصاب جسد هذه الأمة , وقد استفحل في الآونة الأخيرة بعد أن تغلبت عليه فيروسات الجهل والتخلف من جهة والحسد والغيرة والأنانية وحب الظهور من جهة ثانية وقال طيب الله أنفاسه فإن كل هذه المغالطات من مخلفات الاستعمار التركي وبعده الاستعمار الفرنسي وأعوانهم وأذنابهم المتعشرين هذا ما خلفته لنا الألفية الثانية ولا ندري ما تخبئه لنا الألفية الثالثة من أخطار وويلات , إلى قوله رفع الله درجته : ولا أراني مغالياً إذا قلت أن أخينا الشيخ عبد الرزاق أمد الله لنا بحياته قد أدرك كل هذه السلبيات والمتناقضات تحرك ضميره الحي وعمد إلى تحريك قلمه النزيه لينبه بذلك أصحاب الغايات السيئة ومن ورائهم المغرر بهم من البسطاء وكثير من الكلمات الطيبة والنصائح اختصرناها راجياً السماح من فضلية أخي وسيدي الشيخ بلال على هذا الإيجاز .

ثم ختم كلمته التي تنم عن شعور بالمسؤولية والخطر بقوله : فجزاك الله عنا خيراً يا شيخ عبد الرزاق وأثابك أجراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخيكم الفقير لله تعالى بلال محمود بلال . قرية أم حوش . صافيتا

وهذه كلمة الأستاذ بدر غانم قراجة :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا بد من القول على ما قاله هذا الشيخ الكريم بمادته ومائدته الشيخ عبد الرزاق سلامة غفر الله له ورعاه وأكلاه لما في مصلحة هذا الشعب الكريم الصادق الولاية حيث عرف الداء وأجاد بحسن الدواء .

فالعصبية أساس الفتن والعشائرية والأحقاد وهي من تعصب إبليس إلى أصله كما ورد في قوله تعالى : { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ } اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله . فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المتكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وأدرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل وهو أصل الفتنة ومبدؤها ومنتهاها .

إذاً اختلاف شيعة أهل البيت الكريم الطاهر محمولاً على الهوى والعصبية التي من نتاجها العشائرية والتفرقة . ومن هو على ذلك عقيدة وديناً فهو من حزب إبليس لعنة الله , وكما ورد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام تسمى (القاصعة) فهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لآدم (ع) وأنه أول من أظهر العصبية التي ترين القلوب وتميل بالعبد إلى الهوى , وصاحب الهوى والعصبية لا علاج له .

وسئل الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية فقال : العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين . أعاذنا الله وإياكم جميعاً من العصبية والتفرقة إني أعبر بكل تقديري وشكري للشيخ الكريم على هذه النهضة الفكرية التي تدعوا إلى اللحمة والألفة والمحبة .

وأعبر عن ذلك بأبيات من الشعر :

آل الحقيقة أنتم الشــــــــرف — رصوا الصفوف لا لعب ولا تـــرف
عشتم طويـــــلاً وأليونا تمزقنا — أم الســــــليم لها السلطان ينعطف
من ذات يهوى لها أصل محدرة — صرنا ضحايا لما أوصت به السخف
شـــــيخ جليل فبالرزاق نعرفه — عبد كريم إلى الأســــلاف متصف
شـكراً إليك بما تدعوه من ألف — حياك ربي كما حيـــــــاك مؤتلف
بالدين حقاً تجلببت بمعرفــــة — فارق بعلم به الأجيـــــال تعترف
إني أبــــارك فيما أنت فاعله — فـــي قول حق وفي أعمالكم صحف
فامض بطعن من تلقاه مشرحة — بين الصفوف بما فــي الرأي يختلف
دين الحنيف ما جاراه من أحد — فالرأي عين وعين الحق تغتـــرف
فامض بحـزم في آداب مطلب — وارق بدار بهـــــا عز ومعتكف

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

2001/7/١ — الفقير لله وللمؤمنين بدر غانم قراجة

وهذه قصيدة الشاعر الشهير والحائز قصب السبق والفائز بعدة جوائز خليفة أشعر الشعراء بدوي الساحل "عبد الحميد العلي "

مهداة إلى العارف والعالم العامل الشيخ عبد الرزاق سلامه تقديراً لجهاده وأدبه :

كتبت وكنت أســـــبقنا بصيره — وأصفانا وأغنانا ســــــريره
كتبت وللفضيلة كل حــــــرف — تـــألق من جواهرك البهيره
يشـــــع سنا ليشرف كل نفس — بنعمى كل ســـاطعة منيره
ويخترق الضمائر عبقريـــــا — ليوقظها على خطر العشـــيره
ويوجز ســــفرها الدامي بياناً — وتاريخـــاً لمحنتها الخطيره
ولم يتــــــرك لذي عمهٍ سؤالاً — ولا شــــكاً لذي عين ضريره
أتيت بعاطر الســـلف المّرجى — ونعمى كل بّينة نضيـــــــره
وحســـبك ما دخرت من المعالي — فطب مجداً بأطيـاب الذخيره
(ويـــا عبداً إلى الرزاق) فأنعم — بمجد ماجد الشمـــس المنيره
كنزت عطور حب (أبي تراب) — وكنت على هدىً تلقى غديره
فما حفظ العشـــــيره غير غاو — يبـــع على مطامعه ضميره
فوأســــفي لو أن الركب يدري — لأغلـــى في بصيرته مصيره

وجـــانب كل أحجية شـــــفيقاً	وأخمد من شـــواردها هجيره
فقل للغافلين بهـــــا أفيقـــوا	فهل قدّرتم وزر الجريـــره
لك البشــرى أبا الفتيان يـــا من	حياتك في العلى كانت مسيره
سـبرت مجاهل التوحيد حتـــى	غدوت لكل معضلة بصـــيره
ونقبت الســـــرائـــر مطمئناً	لتنشـــر من خفاياها عطوره
إلـــى الســـلام تدعو عن يقين	لإصـلاح الورى قربى وجيره
قرأتـك عـارفــــاً فطنـاً نقيـاً	عصامّي الولاية والســريره
وما أغناك مجداً عن فصـــــاح	أتت من كل إبـــداع نثيره
ســـينصفك الزمان غداً وتبقى	بعين المنصفين هدى وسيره

المخلص عبد الحميد علي

/ رجال أليونا /

أحكم الجـــــاهليّة أم أميّه	أراد الغارســـــــون الطائفيّه
ســـــلاحهم النفاق فمزقونا	به إربــــــاً وقد طمسوا الهويّه
لم الدّجل المقيت أليس حيضـاً	تفتّق من رجـــــال النرجسيّه(1)
لم البدع التـــــي قد روجها	ودسّـــــــوها بأفئدة البريّه
فلولا الخـــوف من ليلى لكانوا	دعوها أن تكون عشـــــائريّه
ولكن باســـمها هدموا التآخي	وديسّـــــــت كل مكرمة نديّه
لكي يجنوا الزكــــاة بغير حقّ	بتكريـــــس الرموز العنصريّه
يثيرون النميمة حيث كانـــوا	ويســــــقون السموم بلا رويّه
فكم من وقعة أكلـــوا لحوماً	من الإخوان , واصطنعوا الأسيّه
وكم ســلبوا الفقير بغير ذنب	ســـــوى ذنب البراءة والتقيّه
وكم نشروا الجهالة في زمان	تحدّاهم بأنـــــوار ســـنيّه
أعبد الرزاق الوهـــاب دعنا	نلاحقهم بأســـــــلحة قويّه
فسـيف الطور نور في دجانا	يبدّده بأنــــــــوار بهيّه
وإن حســـيننا ومن اقتفاه	بسّـــــــر ولاية الحقّ النديّه
دعونا للتماســـك والتآخي	وبذل النفس فـــي درب القضيّه
دعونا نقتل المحتــال دوماً	بأسلحة الجيوش العســـــكريّه
فمن والاك (أليونا) رجـــال	تخلوا عن طريـــق الجعفريّه
وتاهوا في دجى ليل بهيـــم	وضاعوا في فصـــول المذهبيّه
جزاكَ الله عنا كل خيـــر	فســـــــر قدماً لهدم الطائفيّه

المقصد السادس
موجز عن حياة ومسيرة
السيد الرسول والأئمة الاثني عشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين فهذا موجز عن حياة ومسيرة السيد الرسول والأئمة الإثني عشر وعما أعقبوا وأماكن أضرحتهم ومن كان معاصراً لهم .

سيدنا محمد رسول الله(ص) :

وأول ما نبدأ بسيرة سّيد المرسلين فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي المولود في عام 570م في مكة المكرمة ونقل في السنة الحادية عشر هجرية الموافق لسنة 633 م ومشهده بمسجد المدينة واسمها يثرب . وأما ألقابه : صفي الله و حبيب الله وخاتم النبيين وسيد المرسلين والأمي والمنتجب والمختار والمجتبي والشاهد والنذير والداعي إلى الله والسراج المنير والرحمة والمبلغ والمصطفى ، وأما أزواجه فهي خديجة تزوجها وهي بكر ولم يدخل عليها زوجة أخرى في حياتها . وتوفيت بعد الهجرة بأكثر من سنتين ، وبعد وفاة خديجة تزوج بأم أيمن وأم سلمى وميمونة بنت الحارث الهلالية وسودة بنت زمعة ومارية القبطية جاءته هدية من الملك المقوقس وكانت أمةً ، وصفية الخيبرية وزينب بنت جحش ، ثم

عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان. والجميع لم ينجبن سوى خديجة ومارية . وأما أولاده فهم القاسم وبه يكنى وعبد الله والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم ، وكان اسمها آمنة وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) . والكل من خديجة ، وإبراهيم من مارية القبطية ، فأما رقية فزوجت من عتبة بن أبي لهب فمات عنها فزوجت لعثمان بن عفان ، وأما زينب فزوجت من أبي العاص بن الربيع فولدت منه بنتاً سماها أمامة ، فتزوج بها أمير المؤمنين بعد وفاة فاطمة (عليها السلام) وأما أم كلثوم فإنها لم تتزوج بزوج وماتت قبل وفاة الرسول (ص) والكل نُقلوا قبل رسول الله (ص) ما عدا فاطمة لم تبقى بعده سوى أربعين يوماً فماتت في السنة الحادية عشر للهجرة في المدينة المنورة ودفنت بالروضة الشريفة ، ولقد ولدت فاطمة (عليها السلام) في السنة الثامنة قبل الهجرة بمكة المكرمة .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

فهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (وهو عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم نفس نسب رسول الله (ص) لا زيادة ولا نقصان ، وقد ولد في بيت الله الحرام من الكعبة الشريفة التي لم يولد فيها أحد قبله ولا بعده وذلك في 13 رجب 23 قبل الهجرة ونقل في 21 رمضان 40 هـ. شهيداً في الكوفة ، ويكنى بأبي الحسن والحسين وأبو شبر وشبير وأبو تراب وأبو النور وأبو السبطين وأبو الأئمة وأمير المؤمنين والوصي والإمام والخليفة وسيد الوصيين والصديق الأعظم وقسيم الجنة والنار.. وهي كثيرة اختصرناها . واسم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف نسبها نفس نسب رسول الله (ص) ونسب أمير المؤمنين ودفن (عليه السلام) في

الذكوات البيض بالغريين غربي الكوفة ، وهناك مقام التابوت الذي لآدم ونوح وهناك دفنا وكان مشهد أمير المؤمنين بجانب آدم ونوح وسميت البقعة التي دفن فيها بالغريين لأن الجبار المعروف بالنعمان بن المنذر كان والياً عند كسرى وكان يقتل أكابر العرب ومن ناوأه بحمل دمه إلى جادة العلمين حتى يغريانه فيشهد دم المقتول لأجل ذلك سمي بالغريين .

أما أزواجه فهي فاطمة بنت رسول الله (ص) ، خولة الحنفية ، أم البنين جعده بنت خالد بن زيد الكلابية ، أم عمر التغلبية ، أسماء بنت عميس الخثعمية ، أم ولد ، أم شعيب المخزومية ، وليلى بنت مسعود النهشلية .

أما أولاده فهم الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً وزينب وأم كلثوم من فاطمة (عليها السلام) وله من خولة الحنفية أبو هاشم محمد بن الحنفية ، وكان له من أم البنين وهي جعده بنت خالد بن زيد الكلابية عبد الله والعباس وجعفر وعثمان ، وكان له من أم عمر التغلبية عمر ورقية وهي من سبي خالد بن الوليد ، وكان له يحي من أسماء بنت عميس الخثعمية ، وكان له محمد الأصغر من أم ولد وكان له الحسن ورملة وأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية ، والذي أعقب في ولد أمير المؤمنين الحسن والحسين ، ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر ومعظمهم استشهدوا مع الحسين وقطعت رؤوسهم وأرسلت إلى دار الإمارة التي عليها يزيد بن معاوية ، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : **إنّا أهل بيت النبوة والرسالة والإمامة وأنه لا تقيلنا عند ولادتنا القوابل وإنّ الإمام لا يتولى ولادته ووفاته وتغميضه وتغسيله وتكفينه والصلاة عليه إلا الإمام** .

ومات في أيامه وأيام عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان وأبو قحافة وسعد بن عبادة وقيس بن السكن وسهيل بن عمرو وبن أم مكتوم المؤذن وعياش بن أبي ربيعه وعبد الرحمن أخو الزبير بن العوام وقيس بن أبي صعصعة أحد من جمع القرآن ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأخوه أبو سفيان ومارية أم السيد إبراهيم وأبو عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس وأبو مالك الأشعري وصفوان بن المعطل وأبي بن كعب وبلال المؤذن وأسيد بن الحضير والبراء بن مالك أخو أنس وزينب بنت جحش وعياض بن غنم وأبو الهيثم مالك بن التيهان وخالد بن الوليد وسودة بنت زمعة والحارث بن نوفل ولبيد الشاعر والمسيب والد سعيد ومعاذ بن عمرو بن الجموح والحطيئة وأبو ذؤيب الشاعر المعتزلي و حذيفة بن اليماني والزبير بن العوام وطلحة وزيد بن صوحان وسلمان الفارسي وأويس القرني وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف وصهيب الرومي ومحمد بن أبي بكر الصديق وتميم الداري وشرحبيل بن السمط وأبو رافع مولى النبي .

الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام :

ولد في 15 رمضان 3 هـ في المدينة المنورة ونقل في 7 صفر 50 للهجرة في المدينة المنورة ودفن بالبقيع وكان سبب موته بالسم من قبل زوجته جعده بإيعاز من معاوية بن أبي سفيان بعد أن أغراها بالعطاء وأن يزوجها ولده يزيد . وأما أولاده فهم عبد الله ، القاسم ، زيد ، عمر ، عبيد الله ، عبد الرحمن ، أحمد ، إسماعيل ، عقيل ، الحسين ، بشر . ومن البنات أم الحسن . وقد استشهد منهم عدد لا بأس به مع الحسين عليه السلام . وأقام مع أبيه أمير المؤمنين عشر سنين وكان اسمه الحسن

وسماه الله في التوراة شبر ويكنى بالزكي والسبط الأول وسيد شباب أهل الجنة والأمين والحجة والتقي .

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام :

أمه فاطمة الزهراء ، ولد بعد الحسن بستة أشهر السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة واستشهد في 10 محرم عام 60 هـ 683 م وكان مقام الحسين مع جده رسول الله (ص) ست سنين وستة أشهر وعشرة أيام ، وأقام مع أمير المؤمنين تسع سنين ونصف ومع أخيه الحسن بعد مضي أمير المؤمنين عشر سنين وأقام بعد مضي الحسن عشر سنين وستة أشهر واسمه الحسين وفي التوراة شبير ويكنى بالشهيد والسبط والتام وسيد شباب أهل الجنة والرشيد والطيب والوفي والمبارك والتابع والرضى لله والشارىء نفسه لله . ومشهده في كربلاء وقد قتل على يد يزيد بن معاوية ، كما قد قتل معاوية الحسن من قبل بإيعاز منه إلى زوجته جعده فسمته مع علمهما أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا رسول الله (ص) وأن قاتلهما في النار كما حكي عن النبي المختار . تزوج الحسين من شهر حاجون بنت يزد جرد الفارسي وله من الأولاد علي زين العابدين وعلي الأصغر وعبد الله وهو الطفل المذبوح بالنشابة من قبل جند يزيد ومحمد وجعفر ومن البنات زينب وسكينة وفاطمة وأكثرهم قتلوا معه و تم سبي من بقي . وقد مات في أيامه : أم سلمة وحفصه وأم حبيبه بنت أبو سفيان وصفيه وميمونة و سوده و جويرية و عائشة . أزواج النبي (ص) وعمر بن العاص و أبو موسى الأشعري و زيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وجبير بن مطعم و أسامة بن زيد وثوبان مولى رسول الله

(ص) وحسان بن ثابت وحكيم بن حزام وسعد بن أبي وقاص وأبو هريرة . خلا الشهداء و السبايا و هذه أسماء الشهداء :

1- مسلم بن عقيل 2- هاني بن عروة المرادي 3- عبد الله بن يقطر 4- قيس بن مسهر الصيداوي 5- سيف بن الحارث بن سريع 6- مالك بن عبد بن سريع 7- عبد الله بن عروة الغفاري 8- عبد الرحمن بن عروة الغفاري 9- عمر بن خالد الصيداوي 10- سعد مولى عمر بن خالد الصيداوي 11- جابر بن حارس السلماني 12- مجمع بن عبد الله العائذي 13- سعد بن الحارث الأنصاري 14 – أبو الحتوف بن الحارث الأنصاري 15- مسلم بن عوسجه 16- عبد الله بن عمير الكلبي 17 – أم وهب بنت عبد الله بن النمر بن قاسط 18- أبو الشعثاء الكندي 19 – أبو تمام الصائدي 20 – حبيب بن مظاهر 21- الحر بن يزيد ناجية الرياحي 22- سعيد بن عبد الله الحنفي 23 – سلمان ابن مضارب التبجلي 24- زهير بن القين 25 - عمر بن قوظة الأنصاري 26 – نافع بن هلال الجملي المذحجي 27- واضح التركي مولى الحرث 28- بريد بن خضير 29- حنظلة بن سعد الشبامي

30 – شو ذب مولى شاكر 31-جوين بن مالك مولى أبو الذر الغفاري

32 – أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي 33- جنادة الأنصاري

34- عمر بن جنادة الأنصاري 35- الحجاج بن مسروق الجعفي

36- سوار بن أبي أحمد من ولد فهم بن جابر بن عبد الله الأنصاري 37- سويد بن عمر بن أبي المطاع 38- علي الأكبر أبو الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب 39- عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب 40- عون بن عبد الله بن جعفر الطيار 41 – محمد بن عبد الله

بن جعفر الطيار 42- عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب 43 – جعفر بن عقيل بن أبي طالب 44 – محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب 45- الحسن المثنى بن الإمام الحسن 46- أبو بكر محمد بن علي بن أبي طالب 47 – عبد الله بن عمر بن عقيل بن أبي طالب 48 – عبدالله الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب 49- القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب 50 – عبد الله 51 – عثمان 52- جعفر 53 – العباس أولاد علي بن أبي طالب 54ـ عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع قتل بالنشابة 55 – محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب

56- عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب 57 – حميد بن مسلم 58 – و قيل الطرماح بن عدي الطائي إنه غير مؤكد 59 – عابس بن شبيب الشاكري 60 – المرقع بن نمامة الأسدي .

و أما السبايا لم نعثر إلا على الآل . الإمام علي زين العابدين . الإمام محمد الباقر و كان عمره سنتان و ثلاثة أشهر ، زيد وعمر ابني الحسن بن علي و زينب بنت علي بن أبي طالب و السيدة سكينة و فاطمة ابنتا الحسين والرباب بنت امرؤ القيس وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . أرسلوا عبر الطرقات الوعرة و قطعوا المسافات الشاسعة إلى يزيد بن معاوية حفايا عرايا، لا ماء ولا طعام إلا القليل ، مع رأس الحسين والرؤوس الثمانية عشر . وكانوا كلما أتوا إلى منطقة تزينت المدن و القرى ابتهاجا بالنصر على آل بيت محمد و فنائهم حتى لما وصلوا إلى حمص تزينت المدينة و عم الفرح و الزغاريد المدينة ووزعت الحلوى و لا تزال إلى يومنا هذا توزع الحلوى من كل عام ويسمى بخميس الحلاوة ، لكن تأمل أيها المسلم من المقتول وإسلام هؤلاء القتلة و المجرمين ؟ تجد

المسلم الحقيقي . وأخيراً لما وصلوا إلى يزيد بن معاوية عمت الفرحة القصر الأموي وشربوا المدام ابتهاجاً بمقتل الحسين وأهل البيت ووصول الرؤوس المقطوعة إلى يزيد أهكذا الإسلام ؟ يا مسلمين ؟

ونختم سيرة الحسين و أهل البيت النبوي والشهداء منهم بهذه القصة الصغيرة (حكاها وليد فاضل) وذلك لما وصل رأس الحسين إلى يزيد بن معاوية قدمت الخمور والشراب وطرب القوم على مقتل ريحانة رسول الله وأهل بيته صلى الله عليهم وهم على هذا الحال والسكر والطرب فإذا بالرأس يتكلم فبهت يزيد وقال لصبيه سرجون: ما هذا؟ فقال: هذا سحر ، فاغتاظ يزيد من كلام رأس الحسين وقام والسيف بيده ليحطم الرأس ، فما رأى يده إلا وقد هوت على رأس سرجون ويسقط سرجون جثة هامدة ورأسه ينقذف غير بعيد فبهت يزيد وأخذته الحيرة بما فعل بأعز أحبابه وأصحابه فصرخ يزيد فدخل الحاجب على صراخ يزيد والرأس يقول ليزيد: أنت وشيطانك إلى سقر وبئس النار عقبى لكما ومستقراً فأمر الحاجب بإحضار الأطباء ولما حضروا ورأوا رأس سرجون مفصول أمرهم يزيد بإرجاع الرأس ولما تم إرجاعه قال لهم : إنه لم يتكلم ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين إنه ميت فقال يزيد: إنه سرجون رأس ملكنا والمدبر لأمرنا على آثار هداه سرنا وبمشورته التحفنا وعلى مأدبة حكمته جلسنا (ويعتقد أن سرجون من أصل يهودي) فقال يزيد لرئيس الأطباء : فكيف هذا الرأس يتكلم وأشار إلى رأس الحسين، فقال رئيس الأطباء : نحن الأطباء نقول : إن كل رأس مقطوع لا يتكلم والموتى لا ينطقون ، فقال يزيد : لكن رأس الحسين بن فاطمة بنت محمد يتكلم . فقال الطبيب : فإنه فعل رب العالمين ، فقال يزيد: إن هذا انحياز حتى رب العالمين انحاز مع الحسين

وفعل معجزاته معه وجعل رأسه يتكلم فأنا أيضاً سأنحاز إليك يا سرجون وسأفعل معجزاتي وأظهر قواي وسأجعلك تتكلم كالحسين تماماً (فإن هذا يدل على أن يزيد ادعى الألوهية وله فرقة تعبده) لا بل سأدعك تحيى وتتحرك ، فنادى يزيد أجداده عتاة قريش الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله وهو يطلب النجدة منهم يا عبد شمس ويا أمية ويا حرب ويا عتبة ويا ربيعة ويا أبا جهل وأبا الحكم مستعيناً بالقوارير والأفاعي والحجب والطلاسم وبالقوى الخفية القادمة من أعماق السر ، السر الأسود ، فدعوا جسد حبيبي سرجون ينطق ويتكلم كرأس ابن فاطمة الزهراء وصدر يزيد على صدر سرجون . ما إن انتهى من دعائه حتى فاحت من جسد سرجون ريح نتنة من أقبح ما تكون فنادى يزيد الحجاب وأمرهم برش أفضل العطور على جسد سرجون لقطع دابر الرائحة الكريهة فلم يفلح وقال يزيد : لا بد من أن أجدادي يأتوني بالنجدة ، فنطق رأس الحسين وقال ليزيد : الله يحيي ويميت والله يبسط نسمة الحياة ويقبض ولا خالق إلا الله ولا مميت إلا الله ، لا باسط سوى الله ، الله مبدىء الحياة ونبعها الوحيد وأنت يا يزيد تسأل الظلام والأوثان وعبدة الأوثان من أجدادك حتى سيدك الشيطان لإنقاذك فقال يزيد أنا أحيي من أشاء وأميت من أشاء بيدي تصريف الأمور فأنا المتصرف وأنا القابض وأنا الباسط (نفس مقالة فرعون عدو نبي الله موسى) فأجاب الرأس لا جدوى لهب النار يدعوك ، فأخذ السيف يزيد وهوى به على رأس الحسين ، فقال له الرأس: حذار يا يزيد أن تضرب بالفراغ فقد تطيح برأس ابنك معاوية . وبقي قصر يزيد مظلماً إظلاماً شديداً وهو في حيرة من أمره منتظراً الفرج من أجداده أبو سفيان وأبو جهل وأمية وغيره وساد السكون

ولا همسة تأتي من سرجون الميت ثم نادى وصرخ : أين أنت يا عبد شمس ويا حرب ويا أبا جهل ، ابرزوا من جوف الريح إعصاراً يبدد الرعب الذي أنا فيه . آه لا شيء سوى الصمت والظلام في وسط النهار . أريد إشارةً ، إشارةً ترد من عالمكم المطوي خلف سجف الصمت والظلام ، أيها الأجداد (لحظة صمت طويلة) فجأةً يخترق الصمت أزيز يتعالى باستمرار ثم يخترق الأزيز بصوت بوم حاد وبصوت ريح تبدأ بالهبوب ، آه لقد أتت الإشارة . أجدادي قادمون ليشدوا من أزري ، ليبعثوا الحياة في هذا الجسد ، وأخيراً انتصرت عليك يا بن فاطمة (ويدخل الحاجب مذعوراً) وصرخ الحاجب النجدة يا مولاي فأجاب يزيد : ما بك أيها الحاجب ، الحاجب : أمر غامض قد حدث يا مولاي ، يزيد : إن أجدادي قادمون ، الحاجب : بل إنها رفوف الجراد قادمة ، وخلفها رفوف الذباب والبعوض والنمل والنحل والقوارض كلها قد قذفت على دمشق دفعة واحدة ، يزيد : وهذه ذروة الآيات ، الحاجب : وعدا ذلك يا مولاي هناك تلك الريح النتنة ، يزيد: إنها رائحة أجدادي ، فتهيأ يا محمد بن عبد الله وجندك تهيأ لتلقي سيوف آل حرب ، وإذا ببرق يومض بالقصر فيهوي يزيد مذعوراً قرب جثة سرجون والظلام لا يزال يحيط بقصر يزيد ثم قال: أحس يا سرجون رائحة عبد شمس وأمية وحرب وأبي جهل قد حضرت ، الريح النتنة ورفوف الجراد والذباب والبعوض ونعيب البوم تنبئ بذلك وهي الإشارة أن الروح ستعود ثانية لهذا الجسد الملفوف بغمامة من الروائح الكريهة والفاسدة ، جسد سرجون المظلوم ، آه مزيداً من العطور لرش جسد الحبيب فرائحة جسده المتفسخ تكاد تخنق الأنفاس . ورأس الحسين بعد عشرين يوماً لا تفوح منه إلا أجمل الروائح الطيبة. ثم وكاد الذباب والجراد والصراصير

والنمل والنحل والقوارض التي هي كأنها قيامة الحشرات تهلك أمة يزيد ، حتى اضطر يزيد الفرعون الثاني والنمرود الأول أن يترك السبايا والرأس رغماً عنه وإلا هلك ليتلقى إشارة أجداده كما زعم[1] .

فتركوا السبايا وفك أسرهم وأخرجوهم من الخرب المحبوسين فيها. ثم وبعد النياحة على الرأس سبعة أيام شع نور من الرأس يذهل العقول . ثم أخذ علي زين العابدين الرأس وانطلق هو وأهله إلى وطنهم وهدأت العاصفة وثورة الحشرات عن يزيد ، قصة طويلة من أحب الزيادة فليرجع إلى كتاب وليد فاضل المصدر الأول .

الإمام علي بن الحسين عليه السلام :

وهو الإمام علي بن الحسين الملقب بزين العابدين مضى و له سبع وخمسون سنة مثل إقامة أبيه في العمر في عام خمسة وتسعين من أول سني الهجرة وكان مولده ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة قبل وفاة جده أمير المؤمنين بسنتين ، وأقام مع أبيه الحسين اثنتان وعشرون سنة وبعد وفاة أبيه خمس وثلاثون سنة واسم أمه شهرحاجون بنت يزدجرد وتوفي مسموماً عام 95 هـ من قبل هشام بن عبد الملك ودفن بالبقيع من المدينة المنورة ، وأما أزواجه فهي فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأما أولاده فهم : محمد الباقر ، الحسين ، وزيد المصلوب بكناسة الكوفة قتله الحجاج الثقفي وصلبه مدة أربع سنين وقد نسج العنكبوت بيتاً كثيفاً على عورته فسترها ثم أحرق عظامه الحجاج بعد صلبه ، وأما ألقابه فهي سيد العابدين وزين الصالحين وذو الثفنات والزاهد والخاشع والباكي والمجتهد والرهباني .

مات في أيامه : أسيد بن حضير وعبد الله بن عمر بن العاص وابن عباس وأبو الأسود الدؤلي وابن عمر وأبو سعيد الخدري والعرباض بن سارية وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسويد بن غفلة ومحمد بن الحنفية وأبو عبيده بن عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وسعيد بن المسيّب . وكان معاصراً لمعاوية ويزيد ومروان وابن الزبير وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك .

الإمام محمد الباقر عليه السلام :

وهو محمد بن علي بن الحسين وعمره الشريف سبع وخمسون سنة مثل عمر أبيه وكان مولده قبل مضي الحسين جده بثلاث سنوات وهي سنة ثمانية وخمسين من الهجرة وأقام مع أبيه علي بن الحسين خمسة وثلاثين سنة إلا شهرين وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن، وأما أزواجه فهي: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأما أولاده فهم: جعفر الصادق ، علي ، عبد الله ، إبراهيم ، أم سلمة .

استشهد مسموماً سنة 114 هـ من قبل الخليفة الأموي إبراهيم بن الوليد ومشهده في البقيع إلى جانب مشهد أبيه علي زين العابدين وجده الحسن بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) . وأما ألقابه فهي : باقر العلم، والشاكر لله، والهادي، والأمين، وأبو جعفر . وقد عاصر الحسين ومعاوية ويزيد حتى عصر عبد الملك بن مروان والوليد وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وإبراهيم بن الوليد، ومات في أيامه القاسم بن محمد بن أبي

بكر والحسن البصري ومحمد بن سيرين و أبو الطفيل عامر بن وائلة الصحابي وجرير والفرزدق وسكينة بنت الحسين وقتادة ومالك بن دينار .

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :

هو الإمام جعفر بن محمد الصادق المولود سنة 83 هـ والمتوفى سنة 148 هـ وله خمس وستون سنة وكان مقامه مع جده عليه السلام تسعة عشر سنة وأقام مع أبيه اثني عشر سنة وأقام بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة مشهده البقيع إلى جانب مشهد أبيه محمد بن علي وجده علي بن الحسين، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، أزواجه : حميدة البربرية أم الإمام موسى الكاظم وإسماعيل(الذي تدعي الفرقة الإسماعيلية أنه إمامها ولا أدري كيف صح ذلك مع اعتقادهم بإمامة جعفر، وإسماعيل ابنه توفي قبل وفاة أبيه ، وإمامين في وقت لا يصح عندهم) ، ومحمد وعبد الله وإسحاق وأم فروة (وهي التي تزوجها ابن عمها الخارج مع زيد) . وأما ألقابه: الصادق، والفاضل، والقاهر، والتام، والكامل، والمنجي . استشهد مسموماً من قبل أبي جعفر المنصور الدوانيقي وكان معاصراً لعلي زين العابدين ومحمد الباقر وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ويزيد الناقص ومروان بن محمد الملقب بمروان الحمار آخر خليفة أموي وكانت نهايته 132 هـ 755 م. ثم أقبل ما هو أشر منه صبية بني العباس وعهدهم حاملاً كل الشؤم والطغيان الذين سفكوا دماء بني أمية وكان أول خليفة عبد الله الملقب بأبي العباس السفاح واسمه دالاً عليه والدولة العباسية لا تحتاج إلى تقديم أوراقها فقدمت نفسها بنفسها لما قال أبو العباس السفاح : أنا السفاح المبير. وقال أبو جعفر

الدوانيقي على المنبر: أنا الأفعى بن الأفعى . وقد مات في أيام الإمام جعفر الصادق عليه السلام : الأعمش وابن جريح وأبو حنيفة وحماد الراوية والجريري ومقاتل بن حيان والأوزاعي .

هذه أسماء أهل النبي وأحفاده وأحفاد أحفاده الذين استشهدوا على يد الطغاة لأجل تمسكهم برسالة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوليهم الدفاع عن أحقيتها وعدم قبولهم البدع والأكاذيب والزور في دين الله ولعدم خنوعهم لهؤلاء المجرمين، فهم : عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الحسن بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، علي بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، العباس بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، محمد بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب , الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أمير المؤمنين ، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، علي بن الحسن بن زيد بن أمير المؤمنين ، حمزة بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أمير المؤمنين وهؤلاء سلام الله عليهم استشهدوا في أيام السفاح وأبو جعفر المنصور الدوانيقي . وأما الذين استشهدوا في أيام الخليفة المهدي : علي بن العباس بن الحسين بن الحسن بن أمير

المؤمنين ، عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين . وأما الذين استشهدوا في أيام الهادي الخليفة العباسي : الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، سليمان بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين . والذين استشهدوا في أيام هارون الرشيد فهم : يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي أمير المؤمنين ، إدريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين ، عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي ، محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي أمير المؤمنين ، الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين ، إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المؤمنين ، والذين استشهدوا في أيام الأمين والمأمون فهم : محمد بن إبراهيم ، والحسن بن إسحاق ومحمد بن الحسين أحفاد الأحفاد لأمير المؤمنين علي ومعهم محمد بن جعفر وعبد الله بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن عبد الله عليهم السلام .

وأما الذين استشهدوا في أيام المعتصم من أحفاد الأحفاد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب فهم : محمد بن القاسم ، عبد الله بن الحسين ، وفي عهد المتوكل : محمد بن صالح ، محمد بن جعفر ، القاسم بن عبد الله ، أحمد بن عيسى ، عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وفي عهد المنتصر والمستعين : يحيى بن عمر ،

الحسين بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وفي عهد المعتز : استشهد الحسن بن يوسف ، جعفر بن عيسى ، أحمد بن عبد الله ، عيسى بن إسماعيل ، جعفر بن محمد بن جعفر ، أحمد بن محمد والكل ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن نسله .

وأما الذين استشهدوا في أيام المهتدي كثيرون : علي بن زيد ، محمد بن القاسم ، طاهر بن أحمد ، الحسين بن محمد بن حمزة ، يحيى بن علي ، محمد بن الحسن ، جعفر بن إسحاق ، موسى بن عبد الله ، عيسى بن إسماعيل ، محمد بن عبد الله ، والكل من نسل الحسن بن علي بن أمير المؤمنين خلا عيسى فهو من نسل جعفر . ومحمد بن عبد الله ، علي بن موسى بن محمد ، محمد بن الحسين ، علي بن موسى بن إسماعيل ، إبراهيم بن موسى ، والكل من نسل الحسن والحسين ابنا أمير المؤمنين

وفي أيام المعتمد فقد استشهد أحمد بن محمد ، إبراهيم بن الحسن ، أحمد بن محمد ، عبد الله بن علي ، علي بن إبراهيم ، محمد بن أحمد ، حمزة بن الحسن ، حمزة بن عيسى ، محمد بن الحسن ، إبراهيم بن الحسن ، الحسن بن محمد ، إسماعيل بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، و محمد بن الحسين بن محمد ، موسى بن موسى ، محمد بن أحمد بن عيسى ، محمد بن عبد الله بن زيد ، علي بن موسى بن عبد الله ، عبيد الله بن موسى ، علي بن جعفر ، والكل ينتهي نسبهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما المستشهدين في أيام المعتضد : محمد بن عبد الله ، محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل ، محمد بن عبد الله بن محمد بن القاسم ، والكل بنو علي أمير المؤمنين عليه السلام .

وأما الذين استشهدوا في عهد المكتفي : محمد بن علي بن إبراهيم ، علي محمد بن علي ، زيد بن الحسين ، محمد بن حمزة ، والكل ينتهون إلى أمير المؤمنين .

وفي عهد المقتدر استشهد : العباس بن إسحاق ، المحسن بن جعفر ، طاهر بن يحيى ، عبد الله بن محمد ، القاسم بن زيد ، محمد بن عبد الله ، محمد بن أحمد ، علي بن موسى ، القاسم بن يعقوب ، جعفر بن صالح ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب ، والجميع نسبهم واحد كما الحال من نسب هذا الأخير . ومن الطالبيين الذين استشهدوا في عصر هذا السفاح الغارق بالجنون والشرك والكفر بالله : أحمد بن القاسم ، الحسين بن علي ، محمد بن أحمد ، محمد بن جعفر ، القاسم بن أحمد ، جعفر بن الحسين ، الحسين بن الحسين ، أحمد بن الحسن ، زيد بن عيسى ، علي بن محمد ، جعفر بن إسحاق ، محمد بن علي بن إسحاق ، أحمد بن علي بن محمد ، داود بن محمد ، أيوب بن القاسم ، جعفر ، الحسين ، عبيد الله ، الحسن بن محمد ، الحسن بن عيسى ، محمد بن حمزة ، ابن داود ، إدريس ، سليمان ، أحمد ، وداود وعلي وأحمد، وأحمد بن محمد ، صالح ، محمد بن داود ، عبد الله ، محمد ، علي ، صالح بن موسى ، الحسين ، أحمد بن إبراهيم ، إبراهيم بن محمد ، محمد بن يحيى ، أحمد محمد بن جعفر ، محمد بن إبراهيم ، محمد بن جعفر ، أحمد بن

موسى ، محمد ، الحسن ، علي ، أحمد ، مطرف ، صالح ، العباس ، الحسين بن يوسف ، جعفر بن عيسى ، عبد الله ، موسى ، علي ، الحسين ، جعفر ، القاسم ، آخرهم عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن جعفر بن إبراهيم والكل من ولد علي بن أبي طالب . يقول الأصفهاني : كاد العباسيون أن يفنوا أحفاد رسول الله (ص) بأعمالهم الإجرامية هذه[1] ، وجملتهم ما يزيد على المائتين وعشرين شهيداً .

أعمال شنيعة وجرائم فظيعة تتنافى مع مبادئ الإسلام وكل الشرائع والأعراف الإنسانية ، والقائمين بها لا ينتمون إلى الإسلام بشيء، وإذا قال قائل أنهم مسلمون والعياذ بالله لأصبح دين الإسلام ورسالته إنما هو دين القتل والغدر والتنكيل والمجون والتسلط ولم يختلف عن غيره من مبدأ القياصرة والفراعنة والأكاسرة وهذا شيء باطل ومحال .

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام :

وهو الإمام موسى بن جعفر الكاظم الذي ولد في عام 134 هـ وتوفي في سجن بغداد مسموماً من قبل هارون الرشيد ، عمره الشريف 49 سنة ومرقده الكاظمية في العراق ، اسم أمه : حميدة البربرية، وكان مقامه مع أبيه الإمام جعفر الصادق أربعة عشر سنة وأقام بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة وله من زوجته أم البنين : علي الرضا ، زيد الباز، إبراهيم ، عقيل ، مروان ، إسماعيل ، عبد الله ، محمد ، أحمد ، جعفر ، الحسن ، يحيى ، العباس ، حمزة ، عبد الرحمن ، والقاسم .

وكان له من البنات : أم فروة وأم أبيها و محمودة وامامة وميمونة وعلية وفاطمة وأم كلثوم وآمنة وزينب وأم عبد الله وأم القاسم وحليمة وأسماء وصرخة . ومن المعاصرين له أبو جعفر المنصور الدوانيقي والمهدي وفي

سنة 159 بايع المهدي بولاية العهد لموسى الهادي ثم بعده الرشيد (توفي الرشيد بعصر الإمام) . وأما ألقابه فهي الكاظم والصابر والمصلح والمبرهن والبيان وذو المعجزات .

الإمام علي الرضا بن موسى عليه السلام :

هو الإمام علي الرضا بن موسى ولد سنة 153 هـ في المدينة المنورة وتوفي سنة 202 هـ بطوس ودفن فيها، اسم أمه : أم البنين وأم ولد[1] زوجته خيزران المرسيه وكان عمره الشريف تسع وأربعون سنة وأقام مع أبيه تسع وعشرين سنة وستة أشهر وأقام بعد أبيه عشرين سنة توفي مسموماً من قبل المأمون الخليفة العباسي , وأما ألقابه فهي : الرضا، الصابر، الوفي، نور الهدى، سراج الله ، الفاضل ، قرة أعين المؤمنين ، ومكيد الملحدين . ومات في أيامه سفيان بن عينيه ، الشافعي ، معروف الكرخي الزاهد ، إسحاق بن بشر، أبو داود الطيالسي ، أبو سليمان الداراني الزاهد المشهور، الفراء إمام اللغة العربية، الوا قدي، السيدة نفيسة ، أبو العتاهية الشاعر، عبد الله بن الحكم، أبو زيد الأنصاري صاحب العربية ، والأصمعي. وكان من المعاصرين له : أبو جعفر المنصور، المهدي، هارون الرشيد ، الأمين، والمأمون الذي دس له السم .

الإمام محمد الجواد عليه السلام :

هو الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا ولد في 9 رمضان 195 هـ في المدينة المنورة . وله خمسة وعشرون سنة وثلاثة أشهر فكان مقامه مع أبيه تسع سنين وثلاثة أشهر وأقام بعد أبيه ستة عشر سنة واثني عشر يوماً، واسم أمه: خيزران المرسية، وكان له من الولد : علي العسكري الإمام العاشر ، وموسى ومن البنات: خديجة، وحليمة ، وأم

كلثوم . وأما أزواجه فهي: أم الهادي ، وسمانه ، وأم الفضل ابنة المأمون، وأما ألقابه فهي: المختار، والمرتضى، والتقي، والمتوكل ، والجواد، والقانع، والمنتجب . توفي مسوماً من قبل زوجته أم الفضل ابنة المأمون واشترك معها في القتل المعتصم وأخوها جعفر بن المأمون. ومشهده في الكاظمية وقيل في مغاير قريش إلى جانب مشهد جده موسى في القبة . وقد عاصر الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم

الإمام علي الهادي عليه السلام :

هو الإمام علي الهادي التقي ، والده محمد الجواد ، ولد في 15 ذو الحجة 214 هـ في المدينة المنورة وتوفي في 3 رجب 254 هـ في سامراء ومشهده في سامراء العراق ، واسم أمه سمانة أم ولد ، واسم زوجته : حديث، وكان عمره أربعين سنة ، أقام منها مع أبيه ست سنين وسبعة أشهر وبعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وخمسة أشهر وله من الولد الحسن الإمام ، محمد ، الحسين ، جعفر المدعي الإمامة المعروف بالكذاب ، المذكور بحديث جعفر الصادق ، وكان معاصراً للمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين بالله والمعتز بالله ، ونقل بعهد المعتز بالله . ومات في أيامه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر، وأما ألقابه فهي: الهادي، والعسكري (معجزة ظهرت على يده بخروج عدد من العساكر من بطن الأرض لقتال الأعداء) والعالم، والدليل، والموضح، والراشد، والسديد .

الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

هو الإمام الحسن العسكري أبو محمد بن علي الهادي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب (عليهم السلام) وله سبع وعشرون سنة يوم الجمعة لثمان ليال خلت من شهر ربيع الأول في سنة ستين ومائتين للهجرة وكان مولده في مدينة الرسول في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين 793 م وكان مقامه مع جده وأبيه إحدى وعشرين سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً وبعد أبيه خمس سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً واسم أمه حديث ومشهده بداره إلى جانب مشهد أبيه بسامراء العراق .اسم زوجته نرجس بنت ملك الروم ، وأما أولاده فهم : محمد المهدي، ومن البنات: فاطمة، ودلالة، ومن المعاصرين له: المتوكل بن المعتصم، والمنتصر بالله محمد أبو جعفر، والمستعين بالله، والمعتز بالله ، والمهتدي بالله ، والمعتمد على الله . ودخلت الزنج البصرة أثناء ذلك وقتلوا من المسلمين ألف وخمسمائة ألف آدمي وكان المعتمد يشتم على المنابر عثمان وعلياً ومعاوية . ومات في أيامه ابن حنبل وديك الجن الشاعر وعبيد الله بن عمر القواريري ويحيى بن معين السامرِّي وبشر بن الوليد الكندي ويحيى بن أكثم وابن السكيت وذو النون المصري ودعبل الشاعر وأبو عثمان المازني النحوي والجاحظ . وأما ألقابه: الصامت والشفيع والموفي والزكي والتقي والنقي والسخي والمستودع .

الإمام الثاني عشر هو محمد بن الحسن الآخر العسكري عليه السلام :

هو الإمام محمد بن الحسن الآخر العسكري المولود في عام 254 هـ أي ما يقارب 871 م . حي غائب وكانت غيبته الكبرى في السرداب عام 329 هـ وكانت ولادته في سامراء . اسم أمه : نرجس بنت ملك الروم ، وقد عاصره : المعتز بالله محمد بن المتوكل بن المعتصم ، والمهتدي بالله

بن الواثق بن المعتصم . وقد مات في أيامه : السري السقطي الزاهد حسب قول السيوطي ، وهارون بن سعيد الابلي والدارمي صاحب المسند.

وله ألقاب كثيرة جداً نذكر منها : المنتقم ، وصاحب الرجعة البيضاء والكرة الزهراء ، والقابض ، والباسط ، والساعة ، والقيامة ، والوارث ، والكاسر ، والجابر ، وسدرة المنتهى ، وفرج المؤمنين ، ومنية الصابرين ، وكاشف الغطاء ، والمجازي بالأعمال ، ودابة الأرض ، واللواء الأعظم ، واليوم الموعود ، والداعي إلى شيء نكر ، ومظهر الفضائح ، ومبلي السرائر ، ومبدي الآيات ، وطالب الثارات ، والفرج الأعظم ، والصفح المسفر ، وعاقبة الدار ، والعدل ، والقسط ، والأمل ، عزة ، والقدرة ، والكمال ، والتمام ، وهو الذي سيظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وستفاجأ جميع الشعوب والأمم المنكرة له ولآبائه وأجداده الأئمة المعصومين كما فوجئت اليهود بظهور عيسى وإنكارهم له وأيضاً النصارى بظهور سيدنا محمد بن عبد الله وجحودهم لنبوته وستذوق هذه الفرق الويلات والخراب والدمار على يد هذا القائم محمد بن الحسن الحجة عليه السلام ناهيك عن عذاب الآخرة والولوج في سقر جزاء على إنكارهم وجحودهم له والزمن ليس ببعيد . فعجّل الله لنا رؤيته وفرجه [1].

هذا من المؤكد كما جاءت الأخبار عند ظهور قائم آل بيت محمد .

وهذا ملخص زمني عن مدة الخلافة وذلك بعد نقلة نبينا محمد (ص) فقد ذكر أن خلافة العهد الراشدي من أبي بكر إلى عصر معاوية ثلاثين عاماً لقد تقدم ذكر ذلك وأما الفرع السفياني والفرع المرواني فمدة خلافتهم كما هو مدون في هذا الجدول :

اسم الخليفة	مدة الخلافة	
	سنة	شهر
معاوية	19	3
يزيد بن معاوية	3	6
معاوية بن يزيد	0	1
مروان بن الحكم	0	9
عبد الملك بن مروان	13	3
الوليد بن عبد الملك	9	7
أخوه سليمان بن عبد الملك	2	8
عمر بن عبد العزيز بن مروان	2	5
يزيد بن عبد الملك بن مروان	4	1
هشام بن عبد الملك	19	9
الوليد بن يزيد بن عبد الملك	1	3
يزيد بن عبد الوليد	0	5
أخوه إبراهيم	0	2
مروان بن محمد الملقب بالحمار	5	10

وأما خلافة العباسيين فهي أطول بكثير فقد حكموا من بداية عام 132 هـ إلى سنة 656 هـ إلى حين دخول التتار بغداد . ثم انتقلت الخلافة العباسية إلى مصر واستمرت إلى سنة 903 هـ. فكان عدد الخلفاء في العراق 37 خليفة وفي مصر 15 خليفة وحصلت أهوال وتتالت ملوك

ومتاعب لا تعد لها ولا تحصى ومن بعدها دخل الأتراك واستولوا على الوطن العربي .

الباب الثاني

تفاصيل ودقائق الدين الحنيف المعمول به عند المسلمين العلويين

المقصد الأول

تنبيه وإرشاد حول وحدة الشرائع

اعتقد العلويون سابق ولاحق ومن أيام هبة الله شيث إلى يومنا هذا بوحدة الشرائع إيماناً منهم أن الكل رسل الله وأن الذي جاء به آدم ودعا إليه هو الذي جاء به نوح ودعا إليه وكذلك نبي الله إبراهيم وموسى وعيسى هو هو الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد دل على ذلك قول الإمام الصادق (ع) للمفضل بن عمر فقلت يا سيدي الدين الذي أتى به آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام هو الإسلام؟ قال نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير قلت فنجده في كتاب الله قال : نعم من أوله إلى آخره وهذه الآية منه : { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِْسْلامُ } { مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ } ونطق بهذا الدين – أي دين الإسلام – نوح ويعقوب[1] وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين كما نص عليهم الذكر الحكيم (القرآن) وإنّ أصل توحيد الشرائع عند العلويين معرفة الله وتوحيده مع الفرائض والفضائل والمعاصي هذا هو الدين جملة عندهم كما عرف عن إمامهم أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وإنهم مؤمنون بكل كتاب سماوي نزل على الأنبياء وبجميع ملائكة الرحمن . وأما الفرائض الصلاة والصيام والحج والزكاة و الجهاد فقد وجدت منذ بزوغ فجر الإنسانية ، وإن اختلفت صورتها , ووجدت بعض الاختلافات بالطقوس المادية بين كل شريعة وشريعة فالأصل عندهم الجوهر والمضمون . وكذلك الذي لا يتغير عندهم ولم يجرِ عليه نسخ فهو

الصدق والأمانة والصبر وحسن الخلق والعفة والحياء والمروءة وما يشاكل ذلك من الفضائل ومكارم الأخلاق فإنها باقية ومعمول بها لدى العلويون . وأما المعاصي وهي أضداد الفضائل كالزنى ووطأ الذكر والشرك والكفر وشهادة الزور والغدر والخيانة والقتل والنميمة والربا والقمار .

ولم نسمع أن نبي من الأنبياء أجاز شيء من هذه المعاصي وأمر بالرذائل . فقد اتفق رأي الجميع على اجتناب المعاصي والعمل بالفضائل وجميع الأنبياء أقاموا الحدود بالمخالفين والقصاص بالشاذين . وأما إيمانهم بالنسخ فعندهم القرآن ناسخ لجميع الكتب ولا يحتج عليه من التوراة والإنجيل وغيره وكذلك السنة النبوية فهي ناسخة لجميع تعاليم الأنبياء وسننهم فلذلك لا حاجة بالرجوع إلى الكتب السابقة .

المقصد الثاني

في معرفة واجب الوجود عند المسلمين العلويين

ووجه اعتقادهم بهذا الإله سبحانه وتعالى وتوحيده كما علموا ذلك من كتاب الله وسنة نبيه , لقد صح بالإجماع عند علماء العلويين وفلاسفتهم أن الله تعالى أحد لا يتجزأ ولا يتبعض ولا يدخل في الأعداد ولا يحل بالمخلوقات ولا يمتزج بالكائنات ولا تدركه الخواطر والأفهام الذي ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انتهاء , الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه الباطن فلا شيء دونه المحيط بكل شيء والعالم بكل شيء والقادر على كل شيء ليس له نظير في ذاته من حيث أحديته فكذلك ليس له نظير في صفاته من حيث وحدانيته المشار إليه بالوحدانية واجب الوجوب لذاته لا يقبل الانفصال والاتصال وليس له أجزاء ولا يمكن أن تكون حقيقته متعددة وهو المتوجه إليه بحقيقة العبادة غير محتاج إلى معين غيره أو رافد يرفده وكل ما عداه محتاج إليه مفتقر في كل لحظة إلى إشراق نوره وفيض رحمته ووجوده وقد علمنا أن نتوجه إليه ونقول : إياك نعبد وإياك نستعين . وأفهمنا أنه أقرب إلينا من حبل الوريد وأنه معنا أينما كنا يسمع ويرى وهو عليم بذات الصدور الكل يفزع إليه بالرغبة والدعاء .

وأنه سبحانه موجود بدلالة أصحاب النواميس والسادة الرسل والكتب ودلالة الصنعة على الصانع والفعل على الفاعل الذي يجمع ذلك كله علم وحق وعين . العلم شرط البرهان وما أعطاه الدليل , وحق ما كان بحكم البيان وما أعطاه الدليل والعيان وعين اليقين ما كان بثبوت العيان وهي مرتبة

الإحسان , وهذه المرتبة الأخيرة قال فيها رسول الله (ص) **الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه** وهذه مراتب أهل الشهود والعيان والكشف والتمكين الذين يستدلون بالنور على وجود المستور .

وأنه موجود في كل مكان لا على جهة الدخول والخروج والامتزاج والحلول بل وجوده كوجود الشمس فهي مشرقة ونورها في كل مكان من غير اختلاط ولا اتحاد ولا ممازجة وليس له عديل ولا نظير ولا شبيه ولا يشبهه شيء تعالى الله علواً كبيراً . وأما الأدلة فهي لا تعد ولا تحصى على وجوده تعالى وامتناع حلوله بالكائنات . فيكفي العاقل البصير الذي يبصر السماء ويلتمس النظام القائم هناك كنظام المجموعات الشمسية وحركة الشمس والقمر ودوران الفلك ورفع السماء بغير عمد لآية كبرى من آيات الله وكذلك التأمل بمحيط كرة الأرض وما يشاهد فيها من خلق الإنسان والحيوان والجماد والأشجار والأنهار وتوزيع المياه في باطن الأرض لدليل كبير على عظمة هذا الإله جل علاه لقوله تعالى { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لآياتٍ لِأُولِي الأَلْبابِ }
وقد قال أرسطو : إن الله سبق العالم كما تسبق المقدمة النتيجة وقد قال سقراط : أن النفس تحكم الجسد كما يحكم العقل الإلهي العالم وأما شيخ الفلاسفة أفلاطون فقد أفادنا بقوله : أن العالم آية في الجمال والنظام ولا يمكن أبداً أن يكون هذا نتيجة علل اتفاقية . بل هو صنع عاقل كامل رتب كل شيء عن قصد وحكمه ومن مطالعات الفيلسوف اليوناني الشهير أكزنوفنس كتب نبذه جاء فيها : إنه لا يوجد في هذا الكون غير إله واحد وهو أرفع الموجودات ليس مركباً على هيئتنا ولا يفكر مثل تفكيرنا , بل كله بصر , وكله سمع , وكله فكر, وإن إدراك كنه الإله الواحد العظيم مستحيل

. لقد اتفق رأي هذا الفيلسوف مع دلائل النبوة ورأي الأئمة الذي يقول أن الله علم كله قدرة كله نور كله لا جهة إثبات الوصف على ذاته جلّ الله عن وصف الواصفين وإنما للعلم والمعرفة إنه شيء وحقيقة موجودة لا معدومة .

وقد قال فيثاغورث عالم الرياضيات الشهير : أن الماء والهواء وكل مادة مهما كانت لا تصلح أن تكون أصلاً لهذا العالم المركب من أشياء متباينة مادية وغير مادية فلا بد لنا أن نبحث عن شيء له صفة عامة تشمل كل شيء من الماديات وغيرها و ما من صفة تشمل العالم بما فيه من المادة وغير مادة إلا صفة العدد , فالعدد إذن هو الصفة الوحيدة المشتركة التي يتصف بها كل ما في الكون وهو وحده الذي يصلح أن يكون أصلاً له والأعداد عبارة عن تكرار الواحد, فالواحد إذن هو أصل الكون وعلته وحقيقته .

وقال باكون واضع الفلسفة الحديثة : أنا موجود فمن أوجدني ومن خلقني إنني لم أخلق نفسي فلا بد لي من خالق وهذا الخالق لابد أن يكون واجب الوجود وغير مفتقر إلى من يوجده وهذا الخالق هو الله بارئ كل شيء .

ومن الاختبار الشامل قال الدكتور روبرت موريس عالم الطبيعة دكتوراه من جامعة هاملين وهو أول من اكتشف الرادار : فإذا سلمنا بوجود الله فلا بد أن نسلم بقدرته ولا بد لنا فوق ذلك أن نسلم بما يسلم به الكثيرون , ومن أن قدرتنا على الملاحظة لا تستطيع أن تمتد لغير جزء ضئيل نسبياً من الحقيقة الكلية فالإله الذي نسلم بوجوده لا ينتمي إلى عالم الماديات ولا تستطيع حواسنا المحدودة أن تدركه وعلى ذلك فمن العبث أن نحاول إثبات وجوده باستخدام العلوم الطبيعية لأنه يشمل دائرة غير دائرتها

المحدودة الضيقة فإذا لم يكن للإله وجود مادي فلا بد أن يكون ذلك الإله روحانياً وهو يوجد في عالم من الحقيقة , وإن هذا الكون المادي الخاضع لقيود الزمان والمكان ليس إلا جزءاً يسيراً من الحقيقة الكبرى الذي ينطوي عليها هذا الوجود .

قفزة رائعة في تاريخ الأديان في إصابته للحقيقة التي لا يبغي الإنسان سواها . وهي معرفة حقيقة الذات العظمى القيومية المستلزمة للقدم والبقاء .

وأما الدكتور ماريت ستانلي , الأخصائي في الفيزياء وعلم النفس أستاذ بفلوريدا وفيلسوف وعالم طبيعي يشير إلى الوجود الإلهي فيقول : إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته ونرى آياته في أنفسنا وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود وليست العلوم إلا دراسة خلق الله وآثار قدرته .

وكذلك علماء العلويين وفلاسفتهم فقد عبروا برسائلهم وكتبهم وأشاروا إلى وجود هذا الإله سبحانه .

فهذا أبو النصر الفارابي يقول : أن الموجودات على ضربين : أحدهما ممكن الوجود والثاني واجب الوجود . وممكن الوجود إذا فرض غير موجود لم يلزم عنه محال وليس يفي بوجوده عن علته ، وإذا وجد صار واجب الوجود بغيره لا بذاته .

أما الواجب الوجود فمتى فرض غير موجود لزم عنه محال ولا علة لوجوده ولا يجوز كون وجوده بغيره .

والأشياء الممكنة لا يجوز أن تمر بلا نهاية في كونها علة ومعلولاً ولا يجوز كونها على سبيل الدور, بل لا بد من انتهائها إلى شيء واجب وهو الموجود الأول الذي هو السبب الأول لوجود الأشياء وهو الله تعالى ولكن الشيخ الرئيس ابن سينا البخاري له رأي آخر عبر عنه بقوله : إنه لا ينبغي أن نلتمس البرهان على إثبات الباري بشيء من مخلوقاته بل ينبغي أن نستنبط من إمكان ما هو موجود وما يجوز في العقل وجوده موجوداً أولاً واجب الوجود وهذا العالم ممكن أن يحتاج إلى علة تخرجه للوجود لأن وجوده ليس من ذاته بهذا لا نحتاج في إثبات الأول إلى تأمل بغير نفس الموجود من غير أن نحتاج للاستدلال الأول أوثق وأشرف والاستدلالان كلاهما موجودان في قوله تعالى : { سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْأفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }

وأما الفيلسوف الكبير ابن رشد فإنه يقول حول قدم العالم وحدوثه في كتابه المسمى بفصل المقال : إن الطرف الواحد فهو موجود من ثلاثة أصناف من الموجودات التي اتفق عليها الأقدمون , من شيء غيره , ومن شيء أعني عن سبب فاعل , ومن مادة والزمان متقدم عليه أعني على وجوده وهذه حال الأجسام التي يدرك تكونها بالحس مثل تكون الماء والهواء والأرض والحيوان والنبات وغير ذلك فهذا الصنف من الموجودات اتفق الجميع على تسميتها محدثة أما الطرف المقابل لهذا فهو موجود لم يكن من شيء ولا عن شيء ولا قدمه زمان وهذا أيضاً اتفق الجميع عل تسميته قديماً وهذا الوجود مدرك بالبرهان وهو الله تعالى وتبارك الذي هو فاعل الكل وموجده . وأما الصنف المتوسط بين هذين الطرفين فهو موجود لم

يكن من شيء ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شيء أعني عن فاعل وهذا هو العالم بأسره .

وأما الكتب السماوية بجملتها تدل على وجود الله , فهذا القرآن ينطق بلسان الكتب والصحف والشرائع ويخبر بوجود الله ووجود سلطانه وعظمته وقدرته وذلك بما يصرح به من آيات بقوله جلّ من قائل :

{ وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } { وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } { وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ } { وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }

{ وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } { وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ } { وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ } { وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } { وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ } .

فهو سبحانه موجود ووجوده بذاته لا بغيرها فمن زعم أنه موجود بأي كائن عَظُمَ ذلك الكائن أو صَغُرَ فقد كفر بالله وضل ضلالاً بعيداً . ولا يمكن التصور أن يكون هذا الخالق الذي خلق هذا الخلق موجوداً فيهم أو ممتزجاً بهم ، فإذا كان جلّ جلاله لا يسعه شيء ولا حد له ولا تكييف فكيف يمتزج

بالكائنات أو يحل فيها وهي محدودة كما زعم العديد من الفلاسفة والعلماء إلا إذا كان هذا الإله مجزأ أو مبعضاً وهذا من المحال فكيف هذا الخالق والعياذ بالله أبعاض وأجزاء على زعم أصحاب الفيض والصدور وهذا من الممتنع ، ونوع من الفسق وضرب من الجنون والكفر والإلحاد .

وخلاصة الكلام ومحض الاعتقاد بوجود الإله ما قاله أمير المؤمنين وسيد الوصيين سيدنا علي بن أبي طالب (ع) في خطبة له : الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه , الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يُحصى نعمائه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا تدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن , الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه , أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده .... إلى آخر كلامه نفعنا الله بولايته .

وقد يتوجه إليه المؤمن بالعبادة بجميع حواسه الظاهرة والباطنة بالكلية لأن من لم يقبل على الله بالكلية لم يدبر عما سواه .

وإن كلامه سبحانه وتعالى فعلٌ منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً [1]. وأقول من غير كتمان وأعوذ بالله من

الزيادة والنقصان إننا أي العلويين لا نعبد رباً ولا إ لهاً غير الذي عبده رسول الله (ص) ووحده وهو الإله الذي وحده آدم وناجاه موسى وعبده نبي الله عيسى وجميع النبيين ما عبدنا سواه ولا لنا رباً غيره هذه هي الحقيقة وما سوى ذلك باطل في حق العلويين . وقد يتوجه إليه وإلى معرفته بذاته وصفاته وأفعاله . وهذا من مقامات الفناء في الله , وإنه واجب الوجود بذاته . أي ليس فوقه علة فيصير بها معلولاً ولا تقدمه شيء ولا شيء كان معه وأوجد الأشياء من لاشيء . ولا حد له ولا جنس ولا فصل .

أسماءه وصفاته عين ذاته وإن تنزه عن كل اسم وصفة فهي طريق لا مقصد لحاجة اقتضتها الحكمة الإلهية وحاجة الخلق من وجه آخر وقد زعمت الملحدة أن الله يحل في كل كائن على أنه ما من شيء يخلو من قدره والاعتبار السر الساري . والبعض الآخر يقول بحلول ذاته بالمخلوق البشري وينطق منه وعلى هذا المقتضى فإنهم يؤلهون بعضهم البعض . والبعض الآخر يقول بالرؤية العينية خلاف مقالة أهل الحق . ومفاد الرؤية عندهم إنه إذا كانت الشمس طالعة فيتوجه إليها بالعبادة . وإذا أفلت , يمكن التوجه بالعبادة إلى القمر كما زعم هؤلاء المتعالمين , وإذا أفلت يمكن التوجه بالعبادة إلى السماء وإذا حجبت السماء يشار بالعبادة إلى الضوء وإذا عدم الضوء يشار بالعبادة إلى شيء تراه حتى يصير الأمر إلى الشخص نفسه فيؤله نفسه بنفسه . والبعض يدعي أنه يراه بعينه حتى ولو كان بالكهف أو تحت سطح الماء أوفي الملجأ وخلاصة معتقدهم تأليه أنفسهم . فجميع هذه الطوائف والفرق ومعتقداتها تصب في الحلول وكلها من المذاهب الحلولية وإن اختلفت في اللفظ والصيغ فالمضمون واحد . وهي كما عرف من رسول الله من أخبث المذاهب

والمعتقدات وليس بين من يقول بهذه المقالات وبين جهنم إلا قاب قوسين . وقد روي عن محمد بن سنان إنه قال : قال الإمام الصادق (ع) : كانت الأبالسة والشياطين يسترقون السمع من المؤمنين إذا جلسوا يتحدثون فيسمعونهم ويقولون تعالوا نطلب الله فنعبده فقال بعضهم أي الأبالسة وأولادها لبعضهم نطلبه في سائر الأشياء فلابد أن يكون محتجباً في واحد . فعبدوه في الشمس فلذلك عبدت الشمس وعبدوه في القمر وعبدوه في السماء وعبدوه في النور وعبدوه في كل شيء وكانوا كلما أتوا إلى حجاب يسجدون له ويقولون عسى أن يكون محتجباً به فعبدت الأبالسة والشياطين بعضهم بعضاً وقالوا عسى أن يكون محتجباً بنا حتى عبدوا أبدان المسوخية والنار والغنم والبقر والإبل والفيل والحجارة والشجرة وما أشبه ذلك دون الله حتى عبدوه في صورة الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحجر وقالت الشنبوية إن الظلمة قديمة ....

وتقول المجوس بإلهين اثنين إله الخير وهو النور وإله الظلمة وهو الشر والوثنيون يقولون إن إله النور أسبق من الإله الثاني وهو الظلمة .

فكل هذه المذاهب لا صلة لها بالإسلام ولا بالتوحيد فأعاذنا الله والمؤمنين من شرها ومن شر قائلها ومعتقدها .

المقصد الثالث

في الدلالة على الأنبياء والمرسلين

لما تقرر لدى الجمهور وسائر العلماء أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق عبثاً بل خلقهم لحكمة بالغة ومصلحة نافعة تعود عليهم وهي العبادة له والطاعة لأمره ونهيه , وتقرر أنه لم يتركهم سدى فثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن لا بد لهم حينئذ من نبي مرشد لهم يهديهم إلى سواء السبيل ويردعهم عن مهاوي الضلال والردى ليبين لهم الحق والصواب . ويظهر لهم ما هم صائرون إليه من الثواب والعقاب وعلى هذا الطريق كانت بعثة الرسل العظام من لدن آدم إلى ما بعد عيسى عليهم السلام إذ حمل كل منهم إلى قومه رسالة ربه ودعاهم إلى التوحيد وإلى عبادة الله ونبذ ما هم عليه من ضلال وكفر فمنهم من آمن به ومنهم من

صد عنه وآثر الكفر على الإيمان فأخذ الله بعض هؤلاء الصادين بعذاب بائس وبعضهم بريح عاصف وبعضهم بطوفان مغرق وبعضهم بحر شديد حارق وإلى غير ذلك كما نطق به الكتاب وصرح به القرآن من أنواع العذاب والتنكيل .

وكان كل رسول يبعث برسالة تطابق روح عصره وتلائم أهل زمانه , وكان الجميع يتحدثون في أصول العقائد وأمهات ا لتوحيد وكان كل رسول يرسل إلى قوم معينين وجماعة مخصوصين لا يتخطاهم ولا يدعوا سواهم من غير منع لمن أراد الهداية .

إلى أن جاءت رسالة النبي الأمين محمد بن عبد الله (ص) وأوصى الله إليه وهو في سن الأربعين بالتبليغ بالدين الجديد الداعي للناس كافة بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأول المبادئ نطق بها مبدأه العام الخالد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فملأ سمع الدنيا واهتزت له جنبات الأرض ورؤوس الجبال . أليس هذا المبدأ الخالد الذي صرح به إنذاراً وتبليغاً بإفراد هذا الخالق الإله القديم من جملة ما خلق ومن جملة ما كون . وجوداً ذاتياً دون أن يتفكك أو يتحلل أما يرى أصحاب الاتحاد والحلول هذا المبدأ والعقيدة الخالدة فكيف يصرفون وجوههم إلى غيرها متأثرين بآراء الرجال وأهواء العلماء الحائدين عن الصواب ثم وقد أرسل بكتبه خلاف الدعوات السابقة الداعية إلى الله ليشرك معظم سكان الأرض بهذه الدعوة , فأرسل إلى هرقل وكسرى والمقوقس والنجاشي وإلى غيرهم من ملوك الأرض وأساطين العلم يوم ذاك فزلزلت عروشهم وهدمت ممالكهم وقوضت تيجانهم فأسلم منهم من أسلم وتهاون منهم من تهاون وكفر منهم من كفر , ثم شق طريقه هذا النبي

العظيم (ص) عبر الصحراء القاحلة الملتهبة ببحر الفتن الدينية والخلافات المذهبية والعداوات القائمة بين سكان الجزيرة العربية فصدع بالحق دون خوف ولا مبالاة باختلافاتهم ، ولم يكن يأبه لقواهم ولم تفزعه صناديدهم لثقته بربه , بعد أن أقام لهم البينة وأظهر لهم الدلائل وعرفوا منه الفضائل من مهده إلى لحده . وأما الذي عرف منه من مهده ووقع الإجماع على صحته إنه لما ولد هذا السيد العظيم (ص) شع نور دخل إلى كل بيت في الدنيا ، ووجد مكتوب على باب كل محراب يا أهل البيع المصورة آمنوا بالله وبرسوله محمد ، ثم سقطت أربع وعشرون شرفة من قصر كسرى أبرويز آنوشروان وأخمدت نيران فارس ، وسقطت الأصنام على جباهها ساجدة . ونزلت ملائكة السماوات السبع للتبشير والتهاني ... فضائل يطول شرحها[1] .

وأما الدليل الثاني فهو العلامات الجسمانية : كان النور يشع من وجهه وخاصة في الليل ، ويُرى النور من وجهه كالقنديل ويضيء من حوله . لا يُرى له أثر إذا مشى على الرمل وإذا مشى على الحجر يُرى له أثر, لم يُرَ له نجو (أي بول وغائط) , لم يُرَ له فيء ولا ظل في شمس وقمر, لم يعلق عليه ذباب ولا غبار , لا تأكل جسده ولا سائر أجساد الأنبياء الوحوش , كان يرى من خلف كما كان يرى من أمام ولا حجاب يحجبه , وكان مختوماً على كتفه بختم النبوة وهي عبارة عن شامة نبت عليها شعرات متتاليات مكتوب فيها شهادة أنه لا إله إلا الله ومحمد رسول الله[2] .

وأما الدليل الثالث فهي المعاجز والقدر : فقد روى الطبري في تاريخه وأعداد هائلة من العلماء ذكروا أن للنبي محمد بن عبد الله (ص) ألف

معجزة أظهرها أثناء الدعوة إلى أن نقل منها تظليل الغمام له[3] ، والجبال والأشجار تسلم على النبي (ص)[4] ، وشق القمر نصفين وإن القائم بالفعل علي أمير المؤمنين . فنزلت الآية : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ * وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ } [5] ، خروج الماء من بين أصابعه ، جذب الشجرة إليه من غير أن يقربها ، تكليم الذئب له ، حنين الجزع له ، تسبيح الحصى بين يديه ، إحياء أحبار اليهود ، رمي الحصى بيوم بدر ، إخباره بالمغيبات ، نزول القرآن ، ومعراجه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى [1]

هذه هي أهم دلائل النبوة وعناصرها الأساسية التي تدفع عن كل متوهم ضعيف التردد والشك في صدق نبوة سيدنا محمد (ص) وترد كل خصم معاند ومكابر وجاحد على عقبه خاسراً فما على الإنسان الكامل العاقل إلا التسليم والرضى بما جاء به هذا النبي (ص) لأن من لم تكفيه هذه الدلائل والعلامات لا أظن من شيء آخر ينفعه أو يقنعه , وأما العصمة فقد اعتقد كل مسلم علوي في سائر الأصقاع والأمصار بأن رسول الله محمد(ص) وسائر الأنبياء والأئمة معصومون , وقد دل على ذلك القرآن حيث جاء في آية التطهير : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً .

لقد مر تفسيرها وكذلك نعتقد اعتقاداً جازماً أن جميع الأنبياء والأئمة الاثني عشر معصومون في جسمانيتهم وأقوالهم ومتروكاتهم وأفعالهم وتقريراتهم أي لا يقولون باطلاً ولا يتركون حقاً ولا يفعلون باطلاً ولا يقرر بحضرتهم باطل ويسكتون عنه , وإتماماً للفائدة ندون هذا الخبر وهو ما رواه السيد أبو عبد الله ا لخصيبي بإسناده مرفوعاً إلى أبي بصير عن أبي

عبد الله الصادق عليه السلام قال : جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله (ص) وقالوا : زعمت يا محمد أن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم خليلاً فما الذي صنع بك ؟ قال : **اتخذني حبيباً والحبيب أقرب من الخليل إلى خليله** . قالوا : فإنك زعمت أن الله كلم موسى تكليما فما صنع بك ؟ قال : **صنع بي ما صنع بموسى , وزادني عليه أن الله كلمه فوق الأرض , وكلمني في حجب النور فوق السماوات** . قالوا : إنك زعمت أن الله ألان الحديد لداود حتى عجنه بيده بلا نار وقدره في السرد . وعمل منه الدروع والخوذ , فما الذي صنع بك ؟ قال : **صنع بي ما صنع بداود وزادني عليه أني علوت على جبل أبي قبيس على ناقتي العضباء مشرفاً على جمعكم وأنتم تريدون إخراجي من مكة فبركت ناقتي في الحجر الصلد في رأس أبي قبيس ولين لي الحجر حتى غاصت وهي باركة وانقلبت مستلقياً على قفاي فلان لي الحجر حتى تبين فيه صورة ظهري وقفاي وتخطيط شعري في الحجر, وها أنتم تنظرون إليه ولن يخفى ذلك الأثر ما دامت السماوات والأرض** . قال الحسين بن حمدان الخصيبي : أنا رأيت مبرك الناقة وأثر رداء رسول الله (ص) في الحجر فوق الجبل في سنة اثنتين وثمانين ومائتين قبل حجي ومعي كثير من الحجاج , وتمسحنا بالموضع وصلينا عنده . ويرجع الحديث إلى رسول الله (ص) **وهذا سيف من أسيافكم فأعطوني إياه حتى أجعله ما شئتم بيدي** فقالوا : هذا سيف من أسيافنا فقطعه لنا إبراً مثقبه إلى الأسفل بلا نار فأخذ رسول الله (ص) سيفاً من أسيافهم فلم يزل يقطعه بيده إبراً مثقبة إلى الأسفل بلا نار حتى أتى على آخره , وقال : **أتحبون أن اقطع لكم حمائله إبراً** ؟ قالوا : هو من أديم الأرض يا محمد , قال **يجعلها الله حديداً**

, وضرب بيده المباركة إلى حصى رضراض كان جالساً عليه فقبض منه قبضة وقال **يا حصى سبح الله بكل لغة في كفي** فنطق ذلك الحصى بثلاث وسبعين لغة يثبتها من عرفها بتسبيح الله وتقديسه وتمجيده والشهادة لرسول الله بالرسالة ولعلي بالإمامة . قالوا : يا محمد فقد زعمت أن داود كانت تسبح معه الجبال بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب قال النبي (ص) : **انظروا بأعينكم واسمعوا بآذانكم ماذا تجيب الجبال ثم صاح رسول الله (ص) يا جبال مكة ومن حولها والريح والتلاع أجيبيني بإذن الله ويا أيها الطير آوي إلي بإذن الله** قال فصاحت جبال مكة وما حولها والريح والتلاع وكل شعب بمكة لبيك لبيك يا رسول الله إجابة لدعوتك وطاعة لأمرك وأقبلت الطيور من كل جانب صغاراً وكباراً بري وبحري وجبلي وسهلي , حتى انفرشت بمكة وسطوحاتها وطرقاتها وحجبت الطير السماء بأجنحتها عنهم . فقال المنافقون : فقد زعمت أن الله أعطى عيسى إحياء الميت وإبراء الأكمة والأبرص وأن يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه بإذن الله , ونبأ إسرائيل مما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ونحن نسألك أتحيي لنا ميتاً . فدعا رسول الله (ص) علياً بن أبي طالب عليه السلام وقال له : **آتني ببردتي السحاب وقضيبي الممشوق** ثم كلمه كلام خفي لا يفهم , ثم قال : **انطلق يا علي إلى بلاطة من بلاطهم فأحيي لهم من أرادوا من الموتى** فلما انتهوا إلى البلاطة بظهر شعب بني سعد قالوا يا علي هذا قبر سيد من سادتنا من أكابر قريش وقد مات قريباً وقد دفناه بالأمس . وهو قريب العهد بالحياة أحيه لنا حتى نسأله فدنا أمير المؤمنين من القبر , وتكلم بكلام خفي ثم ركل القبر برجله فارتجت الأرض وزلزلت حتى خافوا على أ نفسهم , فقالوا يا علي

أقلنا أقالك الله فقال علي ليس الأمر لي . بل الأمر إلى رسول الله (ص) وهذا ميتكم فكلموه فإذا هم بالقبر قد انشق وخرج الرجل من أكفانه بعينه واسمه ونسبه فقال : يا ويلكم يا منافقي قريش . ما أجرأكم على ما أنا فيه من العذاب . أولم أؤمن بمحمد حتى شهرتموني في الدنيا فولوا هاربين إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله أقلنا أقالك الله . فقال رسول الله **إنكم لا تتمردون عليّ وإنما تمردكم على الله , اللهم لا تقلهم فإني لا أقيلهم** فأرسل النبي إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن رد الميت إلى قبره [(1)].

والأدلة كثيرة منها كتابية ومنها نبوية تدل بجملتها على قدسية هذا النبي العظيم (ص) وتنفي الشبهة عن ذاته المقدسة المحمدية .

كما جاء في الحديث الصحيح أن الله قبض قبضة من نور وجهه وقال لها كوني حبيبي محمد .

ولم يكن يرَ له ظل ولا فيء لا في شمس ولا في قمر وكذلك النجو وتأثير قدمه الشريف في الصخر واختفاء أثره في الرمل يعكس المألوف وعدم مرور الطير فوق رأسه , وشهادة العباس له في الشعر بقوله :

ثم هبطت البلاد ولا بشر أنت ولا مضغة ولا علق

وكذلك شهادة عائشة وجابر بن عبد الله الأنصاري بإضاءة نور وجهه في الظلمة أكبر برهان . فإن البهاء البشري مهما ازداد في الإبداع وازدان في المحاسن لا يخلو ظلاماً ولا يكشف قتاماً .

وقد لوح الشرع بذلك كما أخبرت الآيات القرآنية عن الملائكة الذين تمثلوا إلى نبي الله لوط بصورة البشر قوله تعالى : { قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ } { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً }

وحكاية سيدنا يوسف بن يعقوب لما أخرجته زوجة العزيز على النسوة اللواتي ظنن فيه ظن السوء قالت له امرأة العزيز قوله تعالى { اخْـرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ }. ولهم في ذلك احتجاجات متعددة الجوانب أهمها القرآنية كقوله تعالى مخبراً عن آدم { فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ }. وأخبر عن سيدنا المسيح بقوله : { وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ } وقال عز وجل عن سيدنا عيسى : { وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ } فإذا كان هذا المنسوب إلى القتل والصلب ذا جسم كثيف كبقية الخلق الممزوج بالكدر فيجب أن يقع به القتل والصلب وأن يتألم ولم يصح وقوع الشبه كما صرح به القرآن .

وقد ورد في إنجيل متى أن المسيح بعد ستة أيام من صلبه أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالنور وإذا موسى وإليا قد ظهر لهم يتكلمان معه.

وقالوا فإذا صح وثبت أن آدم من روح الله وعيسى أيضاً ، ورسول الله محمد أفضل من جميع الأنبياء , لماذا لا يكون حبيب الله ومن نور وجه الله ويحتجون بالخبر الوارد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عن نفسه : **كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام....**[1]

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال سألت رسول الله (ص) عن ميلاد علي بن طالب عليه السلام فقال : **آه آه سألت عجباً يا جابر عن خير**

مولود ولد بسنن المسيح إن الله خلق علياً نوراً من نوري وخلقني نوراً من نوره فكلانا من نور واحد وخلقنا من قبل أن يخلق سماء مبنية وأرضاً مدحية .... إلى قوله ثم إن الله عز وجل سبح نفسه فسبحناه وقدس ذاته فقدسناه ومجد عظمته فمجدناه فشكر الله تعالى ذلك لنا فخلق من تسبيحي السماء فسمكها والأرض فسطحها والبحار فقمقمها وخلق من تسبيح علي الملائكة المقربين والكروبيين والروحانيين فكلما سبحت الملائكة من أول يوم خلقنا الله عز وجل إلى أن تقوم الساعة فهو لعلي وشيعته يا جابر .... الخ (2)

وقالت طائفة وهم الشيعة : أما المعصوم فجسده في كمال الصفاء واللطافة والاعتدال من بدو نشأته بحيث لو ظهر للناس بصورته الأصلية يذهب سنا برقه بالأبصار فلا يطيق أحد رؤيته وإنما تلبسوا بلباس البشرية الدنيوية بالعرض لمصلحة الخلق ليطيقوا مشاهدتهم والأخذ عنهم والانتفاع بهم وهو مع ذلك فيهم في كمال الرقة واللطافة والضعف في التعلق حتى أنه بلغ في النبي (ص) غاية يقف في الشمس ولا يرى له ظل لغلبة نورانيته على كثافة البشرية فهو يطرد الظل عنه كنفس جرم الشمس ولأجل ذلك كانوا يصعدون إلى السماء وينزلون للأرض ويمشون على الماء وإن اختاروا الموت على الحياة وانتقلوا من هذه الدار الفانية انخلعت عنهم الأعراض في أول ما يكون بحسب العادة الطبيعية وارتفع جسدهم بما هو عليه من التركيب بجميع ماله من اللحم والعظم إلى العرش في السماوات كالصورة الواقعة على المرآة (1) انتهى

وقالت طائفة عن السيد الرسول مثله كمثل عيسى ناسوت ولاهوت وقال البعض الآخر إنه روحاني محتجين بالمعراج وقالوا : وهل يصعد إلى

السماء إلا من كان منها وهل يزج في حجاب اللاهوت ذو جسم كثيف فتقرر من خلال هذه الآراء وإن تباينت بعض الشيء عند المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجل وأعظم من كل ما قالوه وأسندوا إليه من تنويع فهو فوق كل المخلوقات الأرضية والروحانية وأنه حبيب الله وصفيه وأجلّ خلقه عنده .

المقصد الرابع

في القول على الإسلام عند العلويين

فقد قيل عند علمائهم أن الإسلام وجد منذ أن وجد الإنسان الأول كما حكي عن إمامهم الإمام جعفر الصادق (ع) وهو كنه الأديان السماوية وحقيقتها وليس وراءه إلا الوثنية والإشراك , وقد دانت به الرسل الكرام فهذا نبي الله نوح يقول لقومه : { فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } . وجاء إبراهيم وموسى

وعيسى والكل شهدوا بأنهم مسلمون حتى فرعون لما أدركه الغرق ولمس أن الله مع موسى قال : { آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } .

ولا شك إنه وضع إلهي كائن قديم وقواعده مقررة قديمة إذ أنه لم يأتِ بجديد في أصول الأديان بل جاء يوحدها وينظفها مما شابها من الأفكار والتقاليد وأوجد من القواعد والنظم ما يساير أحوال الناس في كل زمان ومكان , واستبعد من القواعد والتشاريع ما لا يتفق مع الطبيعة البشرية وما تنفر منه الطبيعة الإنسانية وأنه يتمشى مع الفطرة ويتفق مع الذوق السليم وقد وجه الأنظار وشحن النفوس إلى مبادئه لما فيه من منافع مادية ومعنوية , وكيف لا يرضى الإنسان أن يكون نظيفاً وأي نظافة أكثر من غسل الأعضاء خمس مرات في اليوم مع العناية بالأسنان وهي بيت الداء ثم بالأذنين والذراعين وما آل إلى ذلك من غسل ومسح وطهارة الثياب والدين الإسلامي دين الاجتماع وإذا صلح الاجتماع كانت المدنية حقاً .

فآخا بينهم ورفع من بينهم الظلم وشن الغارات وحب الانتقام ، وجمع القلوب على الدين الواحد بعد شتاتها ، وأحل لهم الطيبات من الرزق ليأكلوا وليشربوا من غير إسراف ، وأمرهم بصلة الرحم وذوي القربى والقول بالمعروف وعمل الخيرات في سبيل الله . ثم فرضت عليهم مبادئ اجتماعية تدعوهم إلى الوحدة وجمع الكلمة ونهاهم عن الظلم والبغي والإسراف وأكل أموال اليتامى ظلماً . والقتل والزنى والسرقة والغضب وشرب الخمر وقول الزور ولعب الميسر والركون إلى الظالمين والغيبة والنميمة والقذف واللمز والسعاية بين الناس بالإفساد والغش في المعاملات

ونقض العهود والمواثيق والشرك والضلال والربا لينهض بهم إلى مستوى الإنسانية الحقة ومكملاً لنظام اجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية والأخروية بعد أن مهد الطريق لهم بكل وسائل الحياة وتحليل الحلال وأكل الطيبات ليطهرهم من العيوب الجسمانية والقلبية والروحانية , فلهذا السبب قسم العلماء تعاليم السماء إلى ثلاثة علوم منها علوم الشريعة . وعلوم الطريقة . وعلوم الحقيقة .

فكان النهي عن الرذائل وسائر الشرور هي الطهارة التامة والنظافة الكاملة للجسم , ونهى القلوب عن الانشغال بالدنيا وثرواتها بالاستناد والاهتمام بالغرائز والشهوات فهي طهارة القلب والسريرة , ونهى عن الشرك والكفر والضلال بعد أن عرفهم التوحيد , وأمرهم بإقامة الفرائض والتحلي بالفضائل ومكارم الأخلاق لتصفية ذواتهم وأرواحهم من شوائب الإلحاد وظلمات الكفر والطغيان , لأن من طاب ظاهره طاب باطنه ومن طاب باطنه طاب غرسه ومن طاب غرسه طاب سقيه ومن طاب سقيه حلت ثمرته , ومن خبث ظاهره خبث باطنه ومن خبث باطنه خبث غرسه ومن خبث غرسه خبث سقيه ومن خبث سقيه أمرت حلاوته .

فلهذا كان قوله تعالى { قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ } وقال رسول الله (ص) : **ما آمن بالقرآن من استحل حرامه .**

فيتقرر من هذا أن كل ممارسة بالجوارح الظاهرة بقصد الحرام والمخالفة فداعية إلى خبث الإنسان وكفره وفساد سريرته وباطنه كما فسد ظاهره فلهذا حوى الإسلام في تعاليمه كل أدوات الطهارة والرفعة للإنسان ولم يترك للإنسان من منافع إلا وكشف عنها وبينها وحض عليها وما وضع هذا الدين وأحكامه إلا على أساس مصلحة المجتمع الإسلامي كله بجميع

طوائفه وأجناسه وهيئاته المختلفة , وفي الحديث الصحيح ما روي عن رسول الله (ص) أنه كان بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال : ما لإيمان ؟ فقال : **أن تؤمن بالله وملائكته وبكتبه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر** . قال الرجل ما لإسلام ؟ قال : **أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان** قال : ما الإحسان ؟ قال : **أن تعبد الله كأنك تراه فإنه يراك** ثم أ دبر الرجل فقال **ردوه** . فلم يروا الرجل فقال : **هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم** . وهو الدين المحمدي الإسلامي ، الذي هو دين الرحمة والعدل دين حميد بأخلاقه عظيم بقانونه حكيم بدستوره عادل في نظامه أتى لحفظ الأمن العام بالحدود والقصاص ليلزم كل فرد حده فلا يتجاوزه ولا يتعداه وهو يمتاز بين سائر الأديان , جاء لنشر المحبة بين أفراد البشر وآلف بين أبنائه وراياته وشعائر عباداته ، أخوة بين الصحب والجيران وسائر الأقوام كما أشار إلى ذلك القرآن ا لكريم بقوله : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } فربط بين جندب العربي وسلمان الفارسي . وصهيب الرومي وبلال الحبشي ، وكل يؤثر أخاه على نفسه ويتفادى دونه فقرر الإسلام أن لكل نفس ما كسبت { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }.

فأباح لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث ما شاء أكلاً ولباساً وزينةً وشرباً ولم يحظر عليهم إلا ما كان ضاراً بالجسم ومفسداً للحياة الطبيعية بعد أن أعطى لكل إنسان حقه واستقلاله في حياته بما ينطبق على مصالح البشر كافة , وتلخيص ذلك فيما تقرر أن الدين الإسلامي دستور الفضائل العظمى والصراط المستقيم والطريق الأمثل لبلوغ المنى واللذات الروحانية وسياج وأمان من بوائق الدنيا والآخرة لقول رسول الله (ص): **لا يدخل**

الجنة إلا من كان مسلماً فقال : أبو الذر يا رسول الله وما الإسلام فقال : **الإسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى ودثاره الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل الصالح ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت** . وقال الإمام المعصوم سيدنا جعفر الصادق (ع) : إن معنى الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهرة الحكم والأداء له . فإذا أقر المقر بجميع الطاعة في ا لظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم الإسلام ومعناه ، واستوجب الولاية الظاهرة وإجازة شهادته والمواريث وصار له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين فهذه صفة الإسلام . وقال في الإيمان : أن معنى صفة الإيمان الإقرار والخضوع لله بذل والإقرار والتقرب إليه والأداء له بعلم كل مفروض من صغير وكبير من حد التوحيد فما دونه إلى آخر باب من أبواب الطاعة أولاً فأول مقرون ذلك كله بعضه إلى بعض موصول بعضه ببعض .

وفرَّق ما بين المسلم والمؤمن أن المسلم إنما يكون مؤمناً أن يكون مطيعاً في الباطن مع الظاهر مع ما هو عليه في ا لظاهر فإذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلماً .

وإذا فعل ذلك بالظاهر والباطن بخضوع وتقرب بعلم كان مؤمناً فقد يكون العبد مسلماً ولا يكون مؤمناً إلا وهو مسلم .[1]

وروى صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن برفع الإسناد أن رسول الله (ص) قال : **الإسلام علانية والإيمان سر** . وأشار إلى صدره , وقال أمير المؤمنين علي ابن بي طالب (ع) : فالإسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء هو العمل .

هذا هو محض اعتقاد المسلمين العلويين وهذا هو دينهم ولم يرضوا في وقت من الأوقات عنه بديل , غير مبالين بأقوال المغرضين وفتاويهم الجائرة أمثال السهروردي والغزالي وابن تيميه والشكعة وعبد الحسين مهدي العسكري ومصطفى غالب ومحمد عزه دروزه وعمر فروخ وفيليب حتي وغيرهم .

المقصد الخامس

أصول الدين عند المسلمين العلويين

لقد علم منذ وجد الكون والخلق أن لكل دين من الأديان قواعد وأصول يرجع إليها العالم والقوي والضعيف لتوحيد لواء الأمة وجمعهم وإلا تفرقوا. ولما كان الدين الإسلامي أجل الأديان وشريعة محمد (ص) خاتمة الشرائع وناسخة لكل الشرائع احتاج هذا الدين إلى أصول وركائز ترجع إليها فقهاء الأمة وعامتها وهو الدستور الخالد ولهذا قد أفضى رسول الله (ص) قبل أن ينقل إلى الرفيق الأعلى بأصول هذا الدين وبيّن محكمه وأركانه ومتشابهه ورسخ قواعده وأرسى دعائمه ونبه العقول المتفتحة ودعى الأمة إلى التمسك بهذه المبادئ التي فيها الخلاص من كل الشوائب الدينية والانحرافات المذهبية .

وقبل أن نبدأ بذكر المبادئ الأولية لهذا الدين القويم دين الإسلام نبين الأصل وأهميته وما معنى الأصل ليتسنى للمسلم فهم دينه ومعرفة قيمة معتقده والوقوف عند هذه الأحكام حتى لا يضل ويذهب ضحية القياس

وآراء الرجال وأهواءهم . فنقول: أن الأصل في اللغة هو العلم بالقواعد يتوصل بها إلى الفقه . وأصول الدين هو علم الكلام ويسمى بالفقه الأكبر . وفي التعريفات الأصول جمع أصل وهو عبارة عما يفتقر إليه , ولا يفتقر هو إلى غيره , وفي الشرع عبارة عما يبني عليه غيره , ولا يبني هو على غيره , والأصل ما يثبت حكمه بنفسه , ويبنى عليه غيره المشار إليه بالمحكم . فالواجب على الكل الأخذ بهذا الأصل لفظاً ومعنىً دون التعرض إليه بالزيادة والنقصان والاجتهاد وأن لا يتخطى ذلك , ولا يجوز تبديل لفظه ولا تغيير معناه . يؤخذ به كما قلنا لفظاً ومعنىً ويعمل به على هذا الأساس وأي تغيير وتبديل للفظه ومعناه أو إنكار أصل واحد من هذه الأصول أو الجهل بها عمداً يؤدي إلى الخروج من الدين وهو بحكم الضال والمنكر والجاحد . هذا ما علم من متون الشريعة , فيحصل بذلك أن كل إنسان دينه ما يهواه وتفرقت الأمة ولا أخوة ولا اجتماع ولا ألفة , وهذا ضرب للشرائع والأديان وائتلاف الأمة ونظام وحدتها الذي هو الدين الجامع لهم ولا يسعني إلا أن أقول من الواجب تقليد النبي (ص) الواضع لهذه الأصول بكل ما وضع لفظاً ومبنى ومعنى . كذلك يجب التفهم العميق لدقائقها مقيداً بالكتاب والسنة المصدران الأساسيان لكل الحقائق الدينية والتأويلات والتفسيرات باعتبار أن هذه القواعد والمبادئ بمثابة معايير وموازين لجميع ما يصل إليه العالم والفقيه والمجتهد من بحث وعلم وإليها يرجع وبها تكال (أي الأصول) كل المعارف والعلوم .

الأصل الأول التوحيد :

هو القاعدة الأولى والركيزة العظمى لدين الله نظراً لأهميته الكبرى , وتعلق كل المعتقدات به . والتوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه

واحد , وفي اصطلاح أهل الحقيقة : تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان .

والتوحيد ثلاثة أشياء معرفة الله تعالى بالربوبية , والإقرار بالوحدانية , ونفي الأنداد عنه جملة .[1]

وتوضيح ذلك فهو أن لا نسمي الله بأسماء وندعوه بصفات وأسماء لم يسمي نفسه بها ولم يصف ذاته من قبلها وأن لا نشير إليه تعالى ونعبده من طريق خلقه وآثار صنعته وفعله لأنه سبحانه غير خلقه وصنعته وفعله غيره ومن الشرك الاعتقاد أن القدرة حالة في الكائنات ومتى وكيف صار الفعل عين الفاعل والقديم عين المحدث والخالق عين المخلوق حسب اعتقاد أهل الحلول وقولهم عن حلول القدرة بجميع المخلوقات باعتبار السر الساري وبقولهم أن المخلوق عين الخالق , والمقصود بالمخلوق جميع الكائنات حتى المولدات الثلاث فإذا صح عندهم هذا المذهب الفاسد المنافي لجميع الشرائع والكتب فمطلوب منهم أن يعرفوا ويميزوا لنا القادر من المقدور والقديم من المحدث والرب من المربوب والمنعم من المعذب والمؤمن من الكافر فيكون الله سبحانه هو نفسه قسم منه في الجنة وقسم منه في النار على اعتبار قولهم أن المخلوق عين الخالق وما الفائدة في شهادة أن لا إله إلا الله أعاذنا الله من هذه المعتقدات الفاسدة .

و أقول أن جميع الموجودات العلوية والسفلية تدبر بوسائط ومرتبطة بأسباب منها معنوية ومنها حسية وهذه الأسباب والوسائط تدبر بقدرة إلهية من غير اتحاد ولا حلول كتدبير الشمس لبعض الكائنات التي تعيش من فضل إشراق أشعة نورها فعند إشراق أشعة الشمس فالكل يأخذ منها قسطه

وحصته بالحياة والنمو من خلال التأثير الإشعاعي الحراري المنبعث من الشمس , ومثل ذلك الإنسان والحيوان فإن حياته قائمة بالغذاء والهواء والماء وتركيبه أيضاً والغذاء والهواء والماء مصدره الطبيعة والطبيعة تشكلت من العناصر الأربعة والعناصر الأربعة تدبر بواسطة الكليات الأربع , ولا يزال هذا الترقي في حالة الصعود إلى أن يصل إلى المدبر الأول الله رب العالمين وفي هذا المعنى قال ابن سينا البخاري إن المعقولات أعلى من الماديات ولهذا لا تصدر المادة عن الله الذي هو الموجود الأول الواجب الوجود والذي وجوده عين ذاته وعنه تصدر سلسلة من الفيوضات هي العقل والنفس (ومن قبلها يتم تدبير العالم العلوي) ثم الجسم وعنه تصدر مادة الأشياء الأرضية والصعود الجسمية . انتهى فيتعين من هذا أن القول بالحلول خطأ فادح وممتنع عن ذاته تعالى , وإنه تبارك وتعالى محال أن يوجد في شيء خلاف ذاته وذاته هي الواجبة الوجود بذاتها فتعالى الله علواً كبيراً .

ومما يدل على نفي الحلول والشريك والعديل والند القول بأحدية ذاته لا اثنان كما زعمت الثنوية أنهما لو كانا اثنين أو ما زاد كما زعمت المثلثة فلا يخلو الأمر من أن يكونا قادرين أو عاجزين , أو أحدهما قادراً والآخر عاجزاً . فهذه أقسام لابد منها وباطل أن يكونا عاجزين لعدم قدرتهما على الإيجاد ولا قائل به وأما الاثنان إذا كانا قادرين , فنقول هل يقدر أحدهما على أن يمنع الآخر عن إرادته فيما يريده فإذا كان له قدرة ظهر عجز الآخر عن مقاومته وثبتت القدرة لهذا , فكان أحق بالتأله وإن لم يقدر على صاحبه في قمعه فهو عاجز وإن استويا في القدرة فقد اتحدا اتحاد الذاتين والهيئتين واتحاد الهيئتين والذاتين باطل لأنهما بعد الاتحاد إن بقيا موجودين

فهما اثنان , وإن عدم أحدهما فلا اتحاد لأن المعدوم لا يتحد بالمعدوم ولا بالموجود وإن قلت أنهما شاهدان فهذا لفعل الخير وهذا لفعل الشر وهذا للإيجاد وهذا للإعدام , قلت اجتماع الضدين مستحيل في بداهة العقول ولا تكون المهادنة إلا بعد المقاومة ويلزم من المهادنة وجود ثالث فوض إلى كل واحد منهما ما يشاء فعله وكان هو أصلهما وكانا فرعين عنه . فثبت لنا التوحيد وبطل الشرك والاتحاد الذي هو صيرورة الذاتين ذاتاً واحدة والهيئتين هيئة واحدة وقد درس القرآن وساق العقول النيرة والأذهان المتفتحة والقلوب الواعية الصالحة بالإيمان والهدى إلى وحدانية الله بما يقنع كل عاقل فقد قال تبارك وتعالى :

{ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتا } { قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لاَبْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً } { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ إِلهٌ واحِدٌ } { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ } .

وخلاصة المعتقد عندنا وعند شيوخنا رضي الله عنهم أن الله سبحانه وتعالى لا يحول ولا يزول ولا يتغير ولا يتبدل حقيقة واحدة يستحيل غيبته كما يستحيل عدمه وإنه منزه عن الحلول وأن الكون بما فيه علويه وسفليه وما انضوى عليه فهو أثر لقدرته كما جاء عن أئمة الهدى سلام الله عليهم وأن المؤمنين العارفين متحققون بمعرفته ولا يجهلونه لقوله { كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } ولم يقل سبحانه محتجب عنهم وإنه تبارك وتعالى قد تنزه عن كلام الواصفين وإنه لا مسمى ولا موصوف ولا بشيء زائد على ذاته ، وتوحيده سبحانه أن تنفي عنه صفة المخلوق التي لا تنفي عنه صفة الخالق . ولا يجوز في الحكمة نفي إلا ما كان منفياً لأن الخالق

لم يزل منزهاً عن صفة خلقه ولم يزل المخلوق منفي عنه صفة الخالق فتبارك الله أحسن الخالقين , وأما بخصوص تعدد الآلهة فإنها فكرة قديمة تتطور حيناً بعد حين بقوالب وصيغ متنوعة فأولها بدأت من عند قابيل ثم سرت هذه الأفكار عند الشعوب القديمة , فقد اعتقد الوثنيون أن هناك إلهين إله للخير وهو النور وإله للشر وهو الظلمة , وقد اشتهرت هذه المقالات اشتهاراً واسعاً عند الملحدين وخاصة المجوس فقد جمعوا ما بين المعتقدات القديمة والحديثة وقالوا بإلهين اثنين إله متقدم وإله متأخر فالنور الإله المتقدم . وأما مقالة شنبويه فقد قدمت الظلمة على النور , وهذا (ماني) المؤسس لهذه الأفكار وكان في أيام سابور يقول إن مدبر العالم اثنان وهما شيئان قديمان نور وظلمة خالقان فخالق خير وخالق شر ، فالظلمة والنور كل واحد منهما في نفسه اسم لخمسة معان اللون والطعم والرائحة والمجسّه والصوت وإنما سميعان بصيران عالمان وإنه ما كان من خير و منفعة فهو من قبل النور وما كان من ضرر وبلاء فهو من قبل الظلمة ، وأنهما كانا غير ممتزجين ثم امتزجا والدليل على ذلك أنه لم تكن صورة ثم حدثت وأن الظلمة هي بدأت للنور بالممازجة وأنهما كانا متماسين على سبيل المثال الظل والشمس والدليل على ذلك استحالة كون شيء من لا شيء وأن الظلمة بدأت للنور بالممازجة وأنه لما كان مخالطة الظلام للنور مفسدة له كان محالاً أن يكون النور بدأها لأن النور من شأنه الخير والدليل على أنهما اثنان قديمان خير وشر , أنه لما وجدوا المادة الواحدة لا يكون منها فعلان مختلفان مثل النار الحارة المحرقة لا يكون منها التبريد والذي يكون منه التبريد لا يكون منه التسخين فذلك الذي يكون منه الخير لا يكون منه الشر والذي يكون منه الشر لا يكون منه الخير . والدليل على أنهما حيان

فاعلان أن الخير تثبت له فعلاً والشر تثبت له فعلاً . فأخذ المجوس بهذه المقالة ووضع (ماني) كتباً يثبت بها الاثنين , فالأول الذي يسميه (كنز الأحياء) والثاني كتاب آخر يسميه (الشابرقان)[1] . وجاء عن بعض العلماء الأقدمين أن الظلمة أصل وسابق وجودها على وجود النور وأن النور فرع ومتأخر عن وجود الظلمة , ينطبق مع مقالة شنبويه التي تقول أن الظلمة قديمة , وبالطبع كل هذه المقالات حائدة والقائل بها مشرك لمخالفتها كل تعاليم الأنبياء وكتب السماء . لأن الشرائع وجميع الأنبياء يقولون أنه لا ظلمة ولا وجود لها قبل وجود عنصر الشر, ومن هناك بدأت الظلمة وعنصر الشر هو الشيطان الرجيم الذي هو أصل كل ظلمة كما جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام . ولذلك اعتقدت اليزيدية بحمد الظلمة والتوجه إليها بالعبادة محتجين بمعاداة إبليس لرب العالمين ووقوفه الشديد ومعارضته للأنبياء وملاحقته لهم قتلاً وتشريداً ولو لم يمتلك القوة والقدرة حسب زعمهم ما تمكن من فعلته هذه , فلذلك يستحق العبادة برأيهم .هذا هو مذهب القياس ومن هذا القياس توجهوا بالعبادة إلى الظلمة والشيطان الرجيم , ولا تزال هذه المعتقدات تتجدد يوماً بعد يوم في نفوس العديد من المريضين الملحدين منهم والضالين في جميع أنحاء الدنيا بألوان وصيغ وعبارات مختلفة وهي متفقة بالمضمون وتصب كلها في حوض من أحواض جهنم ومستنقع الأباطيل والزور والبهتان .

الأصل الثاني في القول على النبوة والرسالة :

إنه لما تقرر لدى الجمهور من العلماء أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا الخلق العظيم عبثاً بل خلقهم لحكمة بالغة ومصلحة نافعة , تعود عليهم بالمنفعة والشاهد بذلك قوله تعالى{ وَ مـا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَ الإْ ِنْـسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ }

فثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن لا بد لهم حينئذ من نبي مرشد لهم يهديهم إلى سبيل الهدى , ويردعهم عن سبيل الغي والردى . ليبين لهم الحق والصواب , ويظهر لهم ما هم صائرون إليه من الثواب والعقاب .

وعلى هذا الطريق كانت بعثة الرسل العظام من لدن آدم إلى بزوغ فجر الرسالة المحمدية وظهور شارعها محمد (ص) فأدى الرسالة وأخلص الأمانة ونصح لهم بالقول , وقد أخبر عنه سبحانه في كتابه المنزل على قلب هذا النبي المرسل بقوله { هُوَ الَّـذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُـدى وَ دِيـنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّـهِ } { مُحَمَّـدٌ رَسُـولُ اللَّهِ } { وَ إِنَّـكَ لَعَلـى خُلُقٍ عَظِيمٍ } .

ولما كانت النبوة مصدر كل التعاليم الإلهية وينبوع الحقيقة وخزائن الأسرار الإلهية على اعتبار أنهم الناطقون عن الله صارت النبوة أصلاً من الأصول ولا يستهان بها فلذلك من أنكر أو تجاهل النبي صد عن رؤية الحق وعن اتباع الهدى وفي الحيرة والتيه هوى سواء لحق هذا الإنكار بالنبي أو التعاليم , ولهذا أشار سبحانه في كتابه داعياً الخلق إلى الائتمار بأمره والسير تحت لوائه وتجنب معصيته بقوله { يا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِـي الأْ َمْرِ مِنْكُمْ } { وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ

فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } وأثنى على الذين أطاعوه وأحبوه بقوله تعالى { وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ } { وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ } .

ولعن وكفّر وذم من يعاديه أو يخالفه أو يشاققه أو يعصيه أو يتعدى على أحبائه ومواليه ووعدهم بالعقوبة الصارمة والخلود بنار السعير كما وعد من يسبه أو يشتمه أو مزق كتابه تمزيق إهانة أو رد عليه قوله كما نص عليه الذكر الحكيم بقوله عز شأنه { وَ مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ } { وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً } { وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً } { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ } . وإن المشاقة تعني المخالفة والعداوة والعصي الخروج عن الطاعة ومخالفة الأمر والعصيان والأذى المكروه والتعدي والحيف . هذا ما أعطته اللغة وبالجملة فإن كل عمل أو فعل يغضب رسول الله فإنه يغضب الله وكل فعل يغضب مواليه يؤخذ بنفس السبب وهو العذاب بعد أن خرج من دينه وكفر لمخالفته نبيه , وكيف لا وهو شفيع الأمة ورسول الرحمة وصاحب الفضل الكبير على الأمة فلهذا السبب أحبه المسلمون العلويون حب لا حد له ولا نظير له وأجلوه بغاية الإجلال هو وأهل بيته اعترافاً منهم بذلك الفضل الثني والنعمة الشاملة , ولولاهم لكنا كغيرنا والكل أصبح وثني أو كافر أعاذنا الله وسائر المسلمين من الجهل بعد الهدى والعمى بعد البصيرة وأن يرزقنا الله حب أهل البيت وأن يجعلنا لهم أتباع وأن يجعل المصطفى لنا خير شفيع

والحمد لله على هذا الحال . ثم وتابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبليغ كل ما أنيط به من أحكام وبما أوحى الله إليه ولما كملت الشريعة بجميع أحكامها ودرس المسلمون آدابها وآداب أخلاق هذا النبي (ص) وأوضح لهم بتعاليمه وجوب اقتران السنن بالفرائض ورأى ما عندهم من الاستعداد والمسابقة لمعرفة حدودها وقوانينها , للقيام بأداء شروطها وإخلاصهم لصدقه والتسليم لطاعته , نادى وصرح بولاية علي أمير المؤمنين وإنه هو وصيه وخليفته , وسيأتي بيان ذلك بإيضاح وإفصاح في فصل الإمامة , واعلم أن نزاهة الأنبياء والأئمة وعصمتهم بالضرورة قررتها الشريعة ولا شك ولا ريب في عصمة الأنبياء والأئمة وقد دل على ذلك قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} . فقد ورد تفسير هذه الآية عن أعلم علماء أهل زمانهم أن الاصطفاء على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية , ويقول هؤلاء المفسرون ومعنى اصطفى اختار وأجتبى وأصله من الصفوة والصافي وهو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل به خلوص هؤلاء القوم من الفساد لما علم الله ذلك من حالهم لأنهم كخلوص الصافي من شائب الأدناس , والآية تدل على أن الذين اصطفاهم معصومون منزهون لأنه لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك وقيل أن آل إبراهيم وآل محمد الذين هم أهل البيت ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون إلا معصوماً مطهراً من القبائح وعلى هذا فيجب أن يكون الاصطفاء مخصوصاً بمن كان معصوماً من آل إبراهيم وآل عمران نبياً كان أو إماماً[1] لقوله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم : { وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }.

وقال الميرزا مرفوعاً بالإسناد عن أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) إنه قال : **ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني** قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل فقال يا علي : **إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل لك يا علي وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا** , إلى قوله : **لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا**[2] وقال رسول الله (ص) إلى سيدنا سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي وأبي ذر وعمار وحذيفة **أنكم تريدون أن تعرفوا بدء كوني اعلموا رحمكم الله أن الله تقدس اسمه وجلّ ثنائه كان ولا كون معه ولا شيء سواه أحداً في فردانيته فرداً في وحدانيته صمداً في أزليته أزلاً في قدمه منشئاً لا شيء معه فلما شاء أن يخلق خلقاً بمشيئته وإرادته خلق نوراً وقال لي كن فكنت نوراً شعشعا نيا أسمع وأبصر وأنطق بلا جسم وكيفية** [3]

وعن ابن عباس قال : أقبل علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله جاء أمير المؤمنين فقال رسول الله **إن علياً سمي بأمير المؤمنين قبلي** . فقيل قبلك يا رسول الله , فقال **وقبل موسى وعيسى وسليمان حتى عد الأنبياء** .[1]

الأصل الثالث وهو العدل :

إن العدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو ضد الجور, وإنه أصل من الأصول نظراً لتساوي الناس كلها بالثواب والعقاب, على

مقتضى ما جنت كل نفس وقدمت . قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى } { وَ جَزاءُ سَـيِّئَةٍ سَـيِّئَةٌ مِثْلُهـا فَمَـنْ عَفـا وَ أَصْـلَحَ فَـأَجْرُهُ عَلَـى اللَّهِ إِنَّـهُ لا يُحِـبُّ الظَّـالِمِينَ } والعدل أن يعطي المرء ما عليه ويأخذ ماله . والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما لـه ولذلك قال عز وجل { وَ أَحْسِـنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُحْسِنِينَ } { فَمَـنْ يَعْمَـلْ مِثْقـالَ ذَرَّةٍ خَيْـراً يَـرَهُ * وَ مَـنْ يَعْمَـلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }.

وعن هذه الآية قال علي زين العابدين عليه السلام : إنها أعدل آية في كتاب الله . والعدل أساس الملك وفيه تنظيم سنة الكون وفيه اعتدال الوجود وقد يتجلى ذلك في نعيم الجنة وعقوبة النار والثواب والعقاب والعطاء والحرمان والحياة والموت والوسع والضيق فلهذا أول من عني به الإسلام . وهو أن لا يكلف الله خلقه إلا ما يجعله في وسعهم وطاقاتهم من قوله تعالى { لا يُكَلِّـفُ اللَّهُ نَفْسـاً إِلاَّ وُسْـعَها لَهـا مـا كَسَـبَتْ وَ عَلَيْهـا مَـا اكْتَسَـبَتْ } { إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تُـؤَدُّوا الْأَمانـاتِ إِلـى أَهْلِهـا وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَـدْلِ } وقد أفاضت الشريعة والكتاب والسنة المحمدية بالعدل وقوانين العدالة الإلهية وخاصة فيما يتعلق بالمعاملات والتصرفات من بيع وإيجار وهبة ووصية وميراث وإثبات , لقوله تعالى { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَـمًّى فَـاكْتُبُوهُ وَ لْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَ لا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَـهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَ لْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَـقُّ وَ لْيَتَّـقِ اللَّهَ رَبَّـهُ وَ لا يَـبْخَسْ مِنْـهُ شَيْئاً فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَـقُّ سَـفِيهاً أَوْ ضَـعِيفاً أَوْ لا يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجـالِكُمْ } { وَ

لا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ } . ومن العدل : حسن الترتيب في الاختراع والخلق واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والحرارة والبرودة وما يشاكل ذلك لو ذكر مفصلاً لكانت كتاباً مفرداً .

ولربما اعترض معترض على العدل بما هو معلوم وحاضر موجود من تفاوت في الخلق فمنه ما هو منعم ومنه ما هو معذب فضلاً عن وجود الملائكة وقدسيتهم ووجود الإنسان وبرزخيته ووجود الحيوان وقدراته وكيف يتناسب هذا مع قول الله عز وجل : { ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ } فنقول للمعترض أن الله سبحانه لم يخلق الخلق عبثاً بل خلقهم لحكمة تامة ولعل الله أطلع أقواماً على هذه الحكمة وكتموها، ولقد أعزى الكثير من الفلاسفة والعلماء وخاصة الأقدمين هذا التفاوت إلى الأعمال والإيمان بزعمهم أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق وأبدأ أول النشء أوجدهم روحانيين كأسنان المشط ومنحهم استطاعة واحدة لا يزيد بعضهم على بعض شيئاً ثم دعاهم إلى الإيمان به والإقرار له والطاعة فآمن من آمن وكفر من كفر ووهن من وهن وتوقف من توقف فمن هنا دخلت الدواخل وظهر التفاوت بسبب هذه العلل وتوزع الخلق حينئذ بين مؤمن وكافر وضعيف وما يشاكل ذلك ويجانسه . وإذا قال قائل إذا اتفق لنا أن النفوس جوهر واحد لماذا اختلفت الآراء بالإجابة عند الدعوة ؟ الجواب : هو تفاوت قبول الاستعداد , ولما ثبت لدينا أن جوهر النفوس واحد والاستعداد واحد لماذا لم يتوحد قبول الاستعداد ؟ الجواب : لعدم توحيد مصادر النفوس . ومن هنا تبرز الحكمة الإلهية بالإيجاد وغيبية التفاوت ولا يُسأل عما يفعل .

وهناك نظريات كثيرة حول مبدأ السببية لهذا التفاوت وكتب الشيء الذي ليس بقليل من قبل أعداد هائلة من العلماء والفلاسفة والصراع محتدم والجدل قائم بين العلماء فقد يزعم البعض منهم أن التقمص والتناسخ مذهب قديم وجد بوجود الكائن الأول ولن يستطيع أحد أن يلتمس العدل الإلهي إلا بالرجوع إلى هذا المذهب واعتناق مبادئه محتجين بقول (خريسنا) المصلح الهندي حيث يقول أن الجسد حالة فيه النفس لشيء زائل وبوذا يقول : ما دام المرء لا يمتلك الحب فيبقى إلى تتابع التجسدات المادية وأحوال هذه منطوية باستخفافات المرء في كل تجسد ماض . وقال (ليستوا) الفيلسوف الصيني : لما يموت المرء يعود جسده إلى التراب وأما روحه فإما للاعتقال بالتقمصات المادية وأما للارتقاء ولحوقها بالأنوار العلوية , وأما تعاليم فيثاغورث اليوناني في التناسخ تقول أن الجزء العامل من الإنسان روحاً والروح المزمل بجسمه الأثيري نفساً ونصيب النفس من الحياة هو انحدارها واعتقالها في الجسد وعندهم أن النفس الناطقة خالدة لأنها مشتقة من خالد فإذا تخلصت من قيود الجسد اتخذ لها جسم آخر بالتقمص ثم لا تزال تنتقل من جسم إلى آخر حتى تتطهر من الخطيئة وتعود الروح العظمى إلى جوهرها وقد وافق أبو العلاء المعري رأي الفلاسفة بهذا المذهب فقال :

والجسم للروح دار طالما بقيت هدماً وحق الدار تحويل

وقال أفلاطون : إن الإنسان إذا أخطأ في رحلاته يصير إلى هوام الأرض ويصطحب معه الكتل الضخمة ، الهواء والماء والنار والتراب[1] ويقول الكاشاني : إن كل إنسان من ابتداء حدوثه إلى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية في الكمال وحركات طبيعية نفسانية تنشأ من تكرار الأعمال

وتنشأ منها المقامات والأحوال فلا تزال تنتقل من صورة إلى صورة ومن خلق إلى خلق ومن عقيده إلى عقيده ومن حال إلى حال ومن مقام إلى مقام ومن كمال إلى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الأعلى , ورد في تفسير فاتحة الكتاب (الصافي) ج/1/ص/15/ للفيض الكاشاني .

وقد ادعى الكثير من هؤلاء الفلاسفة كأبو العلاء وغيره أن الكتب الإلهية وافقتهم على إثبات التناسخ . فقد أوردوا من التوراة سفر أشعيا قولاً واستنبطوا منه رأياً بقوله : إن الذين قتلوا من شعبك سيحيون من جديد استيقظوا من رقادكم وسبحوا الرب بإسكان التراب , ونجد في إنجيل متى ومرقس ولوقا : أن يوحنا المعمدان قد قام من بين الأموات والمسيح قد قام من القبر وشوهد بجسد وكذلك إيليا وارميا فقد عادوا إلى الحياة بجسد جديد . وأما فلاسفة المسلمين والمتشددين منهم فقد قالوا أن العدل الإلهي بجملته نجده بجلاء ووضوح في التناسخ . ولولا التناسخ يتعذر على العاقل الرشيد إثبات العدل الإلهي لتفاوت الخلق أشد التفاوت وذلك لتفاوت الملائكة على عالم الإنسان وعالم الإنسان على عالم الحيوان حتى وبنفس الجنس يوجد تفاوت , معتبرين الأساس في هذا التفاوت الخطيئة التي جعلت منهم هذا التفاوت ودليل ذلك الجنة والنار مستندين بذلك إلى كتاب الله , حيث قال عز من قائل : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً } { وَ قالُوا أَإِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً * قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ

إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً } { وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }

ويحتج بعضهم بقول رسول الله (ص) : **والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً يكرهون أن يتخلفوا بعدي ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت , لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل** أورد الخبر صحيح البخاري في التمنى الحديث الأول رواه بسنده عن أبي هريرة .

ولقد وقع الجدل بين أحد العلماء وبعض الأئمة المتأخرين حول تفسير الآية { وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ }

وقوله ما تقول أيها الإمام في تفسير هذه الآية وكان يضمر له الشر فقال هذا الشيخ أن الحمير أمة والبغال أمة والطيور أمة والكلاب أمة فرد عليه هذا العالم من كتاب الله { وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ} { وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} { إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } { كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً } { وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ } { وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيها نَذِيرٌ } فأجابه هذا الإمام إني لا أعلم إلا ما قلت وفسرت فبادر هذا العالم بضرب الإمام لأحد المذاهب بحجرة فشق رأسه وقال له : كيف تفسر برأيك كتاب الله وتنصب نفسك إمام لرعاع الأمة , ولا تعرف تفسير هذه الآية .

ثم والجدل لا يزال قائماً والاحتجاج محتدماً بين العلماء في كتاب الله على صدق وأحقية هذا المذهب محتجين على المعارضين من قوله تعالى وتبارك : { مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ } { فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ } ونعود بأدراجنا إلى ما ختمت به هذا المقصد أن التناسخ ليس بعقيدة علوية اختلقتها العلويون لأنفسهم كما يحلو للبعض الذين لا همَّ لهم إلا إظهار عيوب الآخرين معتمدين على الزور والبهتان بل هي فكرة تسربت من عند الحكماء الأقدمين وحكى عنها الفلاسفة والعلماء المتأخرين منهم ابن سينا البخاري وابن الجوزية والإمام الشعراني والسعد التفتازاني الذي أورد في (شرح العقائد النفسية) إنه ما من مذهب إلا للتناسخ فيه قدم راسخ , وكذلك الغزالي الذي يعتبر في كتابه (التهافت) إن البعث والتناسخ يرجعان إلى أمر واحد , بمعنى أن الروح بعد مفارقتها البدن تنتقل إلى جسم آخر وأن العلويين غير ملزمين بأقوال هؤلاء العلماء ولا يجوز أن يحاسبوا بما قاله الآخرين وإن جنح بعض المتصوفين والمتشددين إلى القول بهذا المذهب فلا علة على الجمهور لأن مذهب الجمهور ومحض اعتقادهم ما نص عليه القرآن ونطق به رسول الله والأئمة الاثنى عشر الراشدين سلام الله عليهم فلا يعبدون إلا ما عبد رسول الله والأئمة ، ولا إله للعلويين إلا الذي ألهه أصحاب النواميس ورسول الله محمد (ص) والأئمة ودل عليه القرآن وكل ما عند العلويين مأخوذ من شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا علاقة لنا بالآخرين ولا نسأل ولا نحاسب على غفلة كائن من كان والله أعلم بالهدف والنوايا .

الأصل الرابع في القول على الإمامة :

لقد علم وصح بالإجماع أنه ما من أمة خلت من إمام يعتمدون عليه في جميع الشؤون الدينية والدنيوية في كل عصر وزمان وهذا ما ذكره الحكيم في كتابه المبين مخبراً عن نبي الله إبراهيم وقوله عنه { إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً } { فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} { وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ } وعلى ضوء هذه النصوص القرآنية اعتبر المسلمون العلويون الإمامة أصلاً ثابتاً من أصول الدين لتعلق صحة الدين كما نزل على صدق الإمام ونزاهته وعصمته , وهي عندهم لا تكون بالانتخاب والتعيين لأي مصلحة كانت وإنما يتم ذلك من قبل الله تعالى وهو سبحانه صاحب الاختيار لأن الوظيفة المعين لها الإمام نفس الوظيفة المرسل إليها الرسول وزناً بوزن ويجب أن تتوفر في الإمام كل الكفاءات التي تتوفر في النبي أيضاً , وهذا ما عرف في علي أمير المؤمنين وتتمة الاثني عشر من ولده , فقد روى المؤالف والمخالف والصديق والعدو فضائلهم ودلوا على ما أظهروه من قدر ومعجزات . كما أخبر عنهم القرآن ونص عليهم الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (ص) فقد قال الميرزا : وقد قصر الكثير نتيجة الجهل في حق أئمتهم تقصيراً لا يقال وعثروا عثرة ليس لاعتذار عنها مجال حتى تمادى بهم الحال إلى أن حصروهم في رتبة البشرية وسووهم مع سائر البرية خلافاً لقول المنتجب (ما لوصية) في كتابه إلى إمام الفرقة الأموية [1]

وانتهى النص على عدتهم في الثاني عشر محمد بن الحسن الحجة صلى الله عليهم أجمعين , وكل من جاء بعدهم فهم أئمة فرعيون . وبالحقيقة فهم

مقلدون وأتباع وتوقفت الإمامة عند الحجة وأغلق باب الاجتهاد وكمل الدين ووضحت معالمه وبانت مناهجه لكي يبقى هذا الدين بالصون كما نزل وإلا تعرض للقياس , لأننا لو أمعنا النظر في تاريخ الإسلام والمسلمين وتمحصنا تاريخ تشعبهم وسبب اختلاف مذاهبهم . والنيل من بعضهم البعض والتكفير القائم فيما بينهم لوجدنا ذلك كله كامن في استسلام رجال الدين وأئمة المذاهب إلى الحاكم والوالي في حينه والقياس والاجتهاد حين آخر, والإمام عند عدد من الطوائف يتم تعيينه من قبل الحاكم أو من قبل أناس مثله وهو أول ما يستعين به الحاكم على إدارة حكمه وتنفيذه مآربه ويتخذه الخليفة مطية لهواه وظلمه واستبداده للوصول إلى غايته فيضطر الإمام للخنوع والتسليم للسلطان أو الملك ويطلق له العنان بما يمليه عليه من الفتاوى التي تقارب نفوذه وشهوته وتسلطه وظلمه للناس . وإلا طرد أو قتل أو عذب . وهذا الحال لم يغب في سائر العصور . إلى يومنا هذا عام الألفين ولهذا السبب كان استشهاد معظم أئمة الشيعة الاثني عشر عليهم السلام لعدم مطاوعتهم السلطان والسير في ركابه .

والشروط الأساسية التي يجب توفرها في الإمام لأجل أن يكون إماماً حقاً هي :

أولاً : العصمة التامة التي لا محيص عنها.

ثانياً : القدر والمعجزات لتأكيد حقيقة ما يدعوا إليه , وإن لم يكن ذلك فقد لحق الدين التحريف والتبديل والتغيير.

لأن الطباع البشرية متفاوتة والمفاهيم متغايرة ونزعات البشر كثيرة . والأكثرية تسيطر عليهم الأهواء والتزمت والطائفية وكل منهم يعمل

لمصلحة دينه ومذهبه حقاً كان أم باطلاً على غير بصيرة وهذا لا يخفى على أحد بعد انتهاء العهد الراشدي ومجيء ملوك بني أمية وملوك بني العباس , كيف أحكموا السيطرة على الدين وتحكموا بتعاليمه , وساقوا الأئمة سوق النعاج شاؤوا أم أبو ، وقد عذب الكثير منهم لعدم مطاوعته للحاكم وهذا ما جرى في سفيان الثوري وحبسه من قبل أبي جعفر المنصور الدوانيقي وابن حنبل وأبي حنيفه وغيرهم , فقد عذبوا على يد خلفاء بني العباس , فكان من نتائج هذا التسلط انقضاض أعداء المسلمين بحجة الإسلام على الدين . ففرقوا أهله جماعات وقبائل وعشائر ومذاهب ومعتقدات عدة حتى تحولت هذه الخلافات إلى حرب طخياء أكلت بنيرانها الحقائق وذهب تحت هياجها أشرف الخلائق وقد أثخنوا فيما بين بعضهم القتل والسبي وناهيك عن هتك الأعراض والظلم والتجويع . مخالفين بذلك كل ما نهى عنه الله سبحانه وتعالى . مع العلم أنه لم يأتِ خليفة ولا سلطان إلا ويجهل كل الجهل أحكام الشريعة وأصول الدين وفروعه والأئمة من البشر يعملون تحت إمرة هذا الأمير الجاهل ؟ فتأمل يا أخي رعاك الله بالمحصلة والنتيجة , وهذا دليل من مئات الأدلة على انحراف معظم الأئمة إذا لم يكن معصوماً ، وذلك لما امتحن المأمون أئمة عصره وأرسل إليهم كتاباً يبلغهم فيه أن القرآن مخلوق ، منهم أحمد بن حنبل وبشر بن الوليد الكندي وأبو حسان الزيادي وعلي بن مقاتل والفضل بن غانم وعبيد الله بن عمر القواريري وعلي بن الجعد وسجاده والذيال بن الهيثم وقتيبه بن سعيد وسعدويه الواسطي وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرس وابن علية الأكبر ومحمد بن نوح العجلي وغيرهم من الأعداد الهائلة ، وعرض عليهم كتاب المأمون بخلق القرآن فأجاب الجميع طوعاً

أو كرهاً كما قال بعضهم أجبنا خوفاً من السيف , ثم وجه المأمون كتاباً إلى أحد عماله وبعض الولاة بقوله لهم فمن لم يجب أنه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية , فإن تاب شهر أمره . وإن أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده فاضرب عنقه , وأبعث إلينا برأسه . أنظر الجهل والعمى عند السلطان ومتى أعطي السلطان لهذا الخليفة على كتاب الله ليقول فيه كما شاء ثم فأجابوا كلهم عند ذلك إلا أحمد بن حنبل وسجاده ومحمد بن نوح والقواريري , فأمر بهم إسحاق فقيدوا ثم سألهم من الغد وهم في القيود فأجابوا , ثم بلغ المأمون من قبل عامله أن الذين أجابوا مكرهين , فغضب وأمر إحضارهم إليه , فحملوا إليه , فبلغهم وفاة المأمون قبل وصولهم إليه وكل العهود التي خلت وكل الأئمة التي عاشت في زمن ملوك بني أمية وملوك بني العباس جرى مجراهم هذا وتعرضوا لنفس الغاية[1] ولحق بهم ما لحق غيرهم من الأذى والتنكيل هذه هي السياسة ورجال السياسة وأعوانهم من العلماء . وما هم إلا أداة بين يدي هؤلاء الملوك يسيرونهم كيفما شاءوا ويكتبون لهم ويبيحون لهم كما يهوون ويختارون !

هذه هي علة الأمة الإسلامية وسبب تفسخها وانحلالها واختلاف مواردها ولكن الطائفة الشيعية العلوية تختلف كل الاختلاف مع بعض الطوائف بالنسبة للإمامة والاعتقاد بها , فعندنا يجب أن يكون الإمام مختاراً من الله وأن يكون معصوماً حتى لا يتأثر بالنزعات الطائفية أو القبلية أو بطش الحاكم فلهذا اختار المسلمون العلويون بما اختار لهم نبيهم من الأئمة الاثني عشر المعصومين صلى الله عليهم أجمعين كي لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد شهد بفضلهم وروى فضائلهم جميع المسلمين كالبخاري

والترمذي والنسائي والشبلنجي والطبري والسيوطي وسنن ابن ماجه وتاريخ ابن عساكر والشيعة في جميع أقاصي الدنيا , حتى وغير المسلم كسديو المؤرخ الفرنسي وبولس سلامه النصراني الماروني والشاعر والأديب الكبير خليل فرحات النصراني والأديب جورج جرداق والشاعر جبران جبران .

فقد قال الشاعر بولس سلامه في ملحمة الغدير التي تتجاوز الثلاثة آلاف بيت من الشعر :

باسم العصور بعد نبي نور الشرق كوكباً هاشميا

باسم ليث الحجاز نسر البوادي خير من هز في الوغى سمهريا

كان رب الكلام من بعد طه وأخاه وصهره والوصيا

هو فخر التاريخ لا فخر شعب يدعيه ويصطفيه وليا

لا تقل شيعة هواة علي إن في كل منصف شيعيا

ذاك أن التاريخ في قيد جور بات سفراً مزوراً أمويا

يا سماء اشهدي ويا أرضي قري واخشعي إنني أردت عليا

وقال الشاعر النصراني الماروني خليل فرحات في قصيدة له معنونة برأس الرقم ، وسبب هذه القصيدة مدحه الإمام علي على نية شفائه من مرض عضال وشفاه الله يقول في هذه القصيدة :

دريت وكلّ الناس مثلك لم تدر فقد صبت الإعصار عندك في عصر

إلى قوله :

كما حببت علياً بل عبدت صفاته كما تعبد العطار قارورة العطر

فيا سيد النهج العظيم ترفقن بأحلامي السكرى وسبحان ذا السّكر

ما أوردنا هذه الأبيات لتقوى بها حجة وإنما بمثابة تنبيه لبعض الطوائف الإسلامية التي تتجاهل أمير المؤمنين ومن هو علي بن أبي طالب عليه السلام . وهذا خبر لطيف ومتعلق بالموضوع مرفوعاً بالإسناد إلى الأصبغ بن نباته أنه قال : حضرت عند مولاي أمير المؤمنين في مسجد الكوفة فبينما هو يقضي بين الناس وإذ بجماعة قد أتوا إليه ومعهم الأسود فقالوا يا أمير المؤمنين قد آتيناك بسارق فاقطع يده ، فنظر علي إليه وهو مشدود الأكتاف فقال له : يا أسود سرقت أنت ؟ قال : نعم يا مولاي , ثم أعاد عليه القول فقال له ويلك أ نظر ما تقول أسرقت أنت قال : نعم يا مولاي , قال له : إن قلت ثالثة قطعت يمينك , فقال : نعم . فقام علي وقطع يمينه فأخذها الأسود بشماله ويده تقطر دماً فلقيه رجل خارجي يقال له ابن الكواء . فقال له : يا أسود من قطع يمينك , فقال الأسود : قطع يميني أمير المؤمنين والأنزع البطين وباب اليقين وحبل الله المتين والشافع لي يوم الدين إمام المتقين والعروة الوثقى والمحجة على أهل الدنيا وارث علم الأنبياء وزوج فاطمة الزهراء وأبو أئمة النجباء قطع يميني ويلك يا ابن الكواء إمام الحق وجابر الفتق فاروق الأولين وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين ونور المتعبدين وركن القاصدين وأول السابقين والمصلي إحدى وخمسين ومختم باليمين مردي الكتائب وصاحب العجائب داحي باب خيبر وخير من حج واعتمر وهلل وكبر صدق ونذر وصام وأفطر وخلق ونحر ويلك يا ابن الكواء , عالم رباني وإمام روحاني زاهد تقي ضامن وفيّ بطل قويّ صاحب الشمس ذكي النفس أبو الأبرار وصاحب الأسرار شريف الأصل خاصف النعل صاحب الحروب ومجلي الكروب ، فيه زهد عيسى وصبر أيوب الذي فضائله كالماء إن تدفق من فم الأنبوب يعسوب الدين .

وصيّ رسول رب العالمين . قطع يميني ويلك يا ابن الكواء , المصلي إلى القبيلتين والضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين وارث علم المشعرين وإمام الكونين أبو الحسن والحسين . علي المرتضى وابن عم المصطفى الإمام الهمام والبطل الضرغام ليث بني غالب . صاحب الحروب والمحارب . الذي ما ضرب مستسلماً ولا استسلم لهارب ولا هرب من طالب العالي الشرف والظاهر السلف الذي ما ضل عن حجة ووقف أول من آمن بالله واعترف . وعدل عن الغي وانحرف . أذكى البرية والتحف قطع يميني ويلك يا ابن الكوى . مصادم الأبطال منتقم من الجهال من هاشم القمقام ابن عم رسول الأنام الهادي إلى الرشاد الناطق بالصواب القسورة الهمام والبطل الضرغام المؤيد بجبرائيل والمنصور بمكائيل والحافظ لأحكام رب العالمين والمطفئ نار الموقدين خير من نشأ في قريش أجمعين المحفوظ بجند من السماء علي أمير المؤمنين على رغم أنف الراغمين . فلما انتهى من الثناء على مولاه قال ابن الكواء : يا ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء قال الأسود ومالي لا أثني عليه وقد خالطني حبه في لحمي ودمي وما قطع يميني إلا بحق أوجبه الله عليّ ثم مضى في سبيله ودخل ابن الكوى على أمير المؤمنين فقال ابن الكوى : قلت يا أمير المؤمنين رأيت عجباً فقال ما رأيت قال : صادفت الأسود ويمينه مقطوعه وقد أخذها بشماله فقلت يا أسود من قطع يمينك فقال قطعها سيدي ومولاي علي بن أ بي طالب فأثنى عليك ثناءً عظيماً لم يثني به أحد من قبل ولا من بعد قال فالتفت علي إلى ولده الحسن وقال يا بني اذهب وأتينا بالأسود فخرج الحسن في طلبه وأتى به فلما حضر بين يدي الإمام قال له أنا قطعت يمينك وأنت تثني عليّ هذا الثناء العظيم فقال الأسود وما لي لا أثني عليك

وقد خالط حبك لحمي ودمي وأنت ما قطعتها إلا بحق أوجبه الله عليّ ينجيني غداً يوم القيامة من العذاب فقال أمير المؤمنين هات يدك يا أسود فأخذها وركبها على العضو ودعا الله بدعاء لم يحجب عن الله عز وجل فالتحمت بإذن خالقها وعادت كما كانت ففرح المؤمنون وهللوا وكبروا الله تعالى واسودت وجوه المنافقين و ماتوا بغيظهم , ثم التفت أمير المؤمنين إلى ابن الكوى وكان خارجي فقال له أما علمت أن شيعتنا ومحبينا لو قطعناهم إربا لم يزدادوا فينا إلا حباً وإن أعداءنا لو صببنا عليهم ذهباً وفضة لم يزدادوا فينا إلا بغضاً .

هذا الذي لا تصلح الإمامة إلا فيه لا بل تزدان به , ولقد حار الورى بشخصية هذا الإمام الهمام . لما اتصف به من صفات الفضل والكمال ولقد ورد المئات من الأحاديث إنه هو المستخلف بعد رسول الله (ص) كما نص عليه النبي وقلّ كتاب يخلو من هذه النصوص وهذا أول شاهد نحبّره وندل به ما جاء في كتاب الله من قوله تعالى : { وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ } . قال ابن عباس : لما نزلت هذه الآية الكريمة قام رجلان فقالا يا رسول الله :أهي التوراة , قال : لا , قالا : فهو الإنجيل , قال : لا, قالا : فهو القرآن قال : لا , فأقبل أمير المؤمنين ؟ فقال : هو هذا الذي أحصى الله فيه علم كل شيء [1]

وقال سبحانه { إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً } { يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ } { وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا } { وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ } .

وقال أيضاً مخبراً عن أئمة النار { وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ } . وروى الطبرسي عن قتاده وابن عباس في مجمع البيان في تفسير القرآن أن أئمة الهدى هم الاثني عشر إماماً من علي إلى المهدي المنتظر[1] وقد ذكر عدتهم رسول الله (ص) مراراً فقال : **يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش**[2] وقال : **إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**

وقال : **كلهم من قريش** [3]

قال جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : **لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة**[4]

وقال الحاكم في المستدرك ج/4 / ص/ 501 / مرفوعاً عن رسول الله **اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل .**

وروى العياشي بالإسناد عن أبي الصباح الكناني قال نظر أبو جعفر محمد الباقر (ع) إلى أبي عبد الله جعفر الصادق (ع) فقال : هذا والله من الذين قال الله تعالى فيهم : { وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ } وقال سيد العابدين علي بن الحسين (ع) : والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً أن الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وأن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه .[1] وكذلك قال عن أئمة الكفر أنهم رؤساء قريش مثل الحرث بن هشام وأبي سفيان وعكرمه بن أبي جهل وأبو لهب وسائر رؤساء قريش[2] ، وقد أسهب المسلمون على اختلاف مواردهم ومشاربهم بالأخبار النبوية المصحوبة بالدلائل على صدق قول العلويين بالأئمة الاثنى عشر لعلم الجميع أنها ضرورة لازمة لبناء النبوة والشريعة والدولة التي أراد الله

إيجادها بعد النبوة المتقدمة عليها والشرائع السابقة لها وهي في عرف المتكلمين عبارة عن رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا , وذلك لأن الدولة والسلطان لا يستقيم أمره بغير وزير يشد عضده وولي عهد يقوم من بعده كان كل من أراد غير هذا فقد عرض سلطانه للزوال ودولته للاضمحلال وكافة الدول جارية على هذه الخطة في قديمها وحديثها تبعاً لهذه الضرورة البينة والتدبير الإلهي الواضح في تأسيس النبوات والشرائع والدول .

وإن سائر الأئمة من البشر التي تلي الأئمة الاثنى عشر المعصومين أئمة فرعيون كما تقدم ذكره ومقلدون , فإذا قلدوا بالصدق والأمانة بمنأى عن الأهواء والطائفية والعنصرية أخذ بقولهم ويتم تقليدهم وإذا غلبت عليهم الأهواء وسيطرت عليهم النزعات ووكلوا أمرهم إلى الحكام والولاة يضرب بأقوالهم بعرض الحائط ,لأن من الطبيعي كل مخلوق بشري لا يخلو من تأثير وخاصة من الذين يعيشون معه ويعيش معهم لا سيما البيئة التي ولد فيها فلها التأثير الكبير على تفكيره وعاداته , وهذا ينطبق على جميع المؤرخين والكتاب الذين لم يكتبوا ويؤلفوا إلا بما تمليه عليهم هذه النزعات الطائفية والقبلية والمذهبية فكل منهم صوب رأيه ورأي طائفته ومذهبه وخطأ وكفر كل من لا يدين بمذهبه ولا هو من ملته وطائفته , حتى شاع بينهم الغزو والقتل والظلم والاستبداد والاستعمار, من هنا يبرز لنا أصل كبير وحقيقة مهمة أن كل من اقتدى بالأئمة الاثنى عشر المعصومين وأخذ عنهم فقد أصاب لب الحقيقة , وبعيد بغاية البعد في دينه عن النزعات الأخرى والمذاهب المتنوعة والطائفية والقبلية وأصبح محرراً من كل قيود الاستعباد والنفاق والزور والبهتان في دينه واعتقاده ولنستهل هذه النصوص التي وقع عليها الإجماع بذكر الأئمة وفضائلهم وإنهم منتخبون من قبل الله

, فقد قال رسول الله (ص) بذكر الإمام الأول علي بن أبي طالب (ع) : **إنه أخي ووزيري وخليفتي من بعدي ووارثي فاسمعوا له وأطيعوه**[1] وهل ورد من مثل هذا القول لرسول الله (ص) في أحد غير أمير المؤمنين علي (ع) . وقال رسول الله (ص) : **من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث ما دار .** فقد قال في أربع مواطن في داره ودار أم سلمة وتحت شجرة الخيزران وآخرها بيعة الغدير الشهيرة وكانت هذه البيعة في حجة الوداع وكان عدد الحجاج ما يزيد على التسعين ألف فسمع الجميع هذه البيعة[2] وقال رسول الله : **أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون** وقال صلى الله عليه وآله وسلم : **علي مني بمنزلة رأسي من بدني** . وقال : **اللهم كب من عاداه في النار** . وقال : **من سره أن يحي حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً بعدي وليوال وليه وليقتدي بالأئمة بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماً وعلماً ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي** .[1] وقال (ص) : **والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة** .[2] قال تعالى { مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ } . قال السيوطي في الدر المنثور وابن مردويه عن أنس بن مالك والشبلنجي في نور الأبصار ص/101/ عن ابن عباس في قوله : { مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ } قال : علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ لا يبغيان قال النبي (ص) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان : **الحسن والحسين عليهما السلام** وقال الكاشاني : لما خلق الله آدم ونظر ما نظر فقال له الحق سبحانه هذه أشباح أفضل خلائقي وبريتي هذا محمد

وأنا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي , إلى آخر ما ذكره [3]

وعن علي عليه السلام إنه قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلا أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق .

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً[1] وقال رسول الله (ص) : **من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله** [2]. وقال : **يا علي لو أن عابداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه وكان مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله وحج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ولم يواليك يا علي لن يشم رائحة الجنة ولن يدخلها** . وقال : **حبك أمان من النار** وقال : **ولو اجتمع الناس على حب علي ما خلق الله عز وجل النار**[3] . وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أنزل الله { يا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا } إلا وعلي أميرها وشريفها , ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي . ونزلت في علي ثلاثمائة آية وأخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قال لعلي : إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : كانت لعلي ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة . وأخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أم سلمة سمعت رسول الله (ص) يقول : **من سب علياً فقد سبني ، ومن أذى علياً فقد أذاني** .

وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال علي : سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار وفي سهل أم جبل. وقال : سلوني سلوني , ما قالها أحد من الصحب[1] ولم ينته الأمر عند هذا الحد من الفضائل وهناك فضائل أثنى وأكبر وهي القدر والمعجزات . فقد روي عند جميع الطوائف أن علياً أمير المؤمنين رد الشمس مراراً [2] وشق القمر[3] وكلَّم الشمس[4] وأنزل الغيث وأحيى الأموات ونطق بالمغيبات ومشى في الهواء . وذكر تكليم الشمس الخطيب والخوارزمي في مناقب المازندراني ولقد ورد من مثل هذا بالشيء الكثير يحتاج إلى مجلدات من الدلائل والقدر والمعجزات كل ذلك ليطمئن قلوب المسلمين بصدق الإمامة ولكي يطمئنوا على صحة إسلامهم ودينهم لأن الله سبحانه لم يكرم ولم يفوض أمره إلى إنسان يخطئ حتى لا يضل العباد, وهذه الدلائل لم تقف عند أمير المؤمنين بل كرم الله بها الإحدى عشر إماماً من ولده , وقبل أن نذكر دلائل هؤلاء الأئمة نذكر فضائلهم وما نطق صاحب الشريعة بذلك الفضل السني عنهم ثم وبعد ثبوت كل هذه النصوص والدلائل القرآنية والنبوية بذكر الإمام والخليفة أنه ما من نبي مرسل تقدم الرسالة المحمدية إلا وله وصي وخليفة يقف العديد من العلماء متنكراً لوصية رسول الله (ص) لأمير المؤمنين بالإمامة والخلافة والوصية . لا أدري كيف تتم الوصية وكيف صيغتها . إذا لم يكن هذا هو الصحيح ؟ ما هو الصحيح عند هؤلاء العلماء . كنا نتمنى أن يعرفونا ذلك . والسؤال لهؤلاء العلماء كيف أجازوا وصية الخليفة الأول للخليفة الثاني وعملوا بها ووصية معاوية لأبنه يزيد وعدد من الوصايا من خلفاء بني

أميـة وبنـي العبـاس إلـى أولادهـم وأحفـادهم وقبلوهـا ولـم يـدينوها . وأنكـروا وصية رسول الله (ص) ومبايعته لأمير المؤمنين ؟

فقد قـال السـيوطي فـي تـاريخ الخلفـاء ص/188/ أخـرج ابـن سـعد عـن عمران بن سليمان قال : الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة , ما سمعت العرب بهما في الجاهلية , قال أبو أحمد العسكري : لم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية . وأخرج البخاري عن أنس قال : لم يكن أحد أشبه بالنبي (ص) من الحسن بن علي . وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : قال النبي (ص) : هما ريحانتي من الدنيا . يعني الحسن والحسين . وأخرج الترمذي عن أسامة بن زيد قال : رأيت النبي (ص) والحسن والحسين على وركيه فقال : **هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم أحبهما فأحبهما , أحب من يحبهما** ، وقال رسول الله : **حسين مني وأنا من حسين**[1] أخرج ابن عساكر عن أبي رمةً : **حسين مني وأنا منه , هو سبط من الأسباط أحب الله من أحب حسيناً إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** .[2] قال عبد الله بن عمر بن العاص ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء ؟ قالوا : بلى . قال : هذا الماشي وأشار إلى الحسين[3] . وكان يصلي في اليوم الواحد ألف ركعة وهكذا قيل في أخيه الحسن وأبيه أمير المؤمنين وعلي بن الحسين وأورد ابن كثير في تفسيره للقرآن الجزء الثالث ص/486/ خبراً عن عائشة أنها قالت رأيت رسول الله (ص) دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم فألقى عليهم ثوباً فقال : **اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا** . قالت فدنوت منهم فقلت يا رسول الله وأنا من أهل بيتك ؟ فقال (ص) : تنحي فإنك على خير .

هذا رداً على من يدخل كائن من كان مع علي وفاطمة والحسن والحسين وكل إدخال مع هؤلاء الأربعة فهو تحريف وافتراء وأورده النقشبندي في كتابه العقد الوحيد ص/ 78 / وقال : وكيف وهم أنجم ديننا ومصدر شرعنا وعمدة أصحابنا فيهم ظهر الإسلام وفشى وبهم تأيدت أركانه ونشأ وهم الثقل الثاني بعد كتاب الله . وأما الدلائل فكل إمام منهم عليهم السلام له عشرات الدلائل فقد أفرد الشبلنجي في كتابه نور الأبصار باب كامل لمعجزات الأئمة فقد قال مرفوعاً بالإسناد إلى أبي بصير . قلت يوماً للباقر أنتم ورثة الأنبياء جميعهم , قال ووارث جميع علومهم , قلت : فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمة والأبرص . وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم . وكان أبو بصير مكفوف النظر . قال : فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السماء والجبل والأرض فقال : أتحب أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت ولك الجنة . قلت : الجنة فمسح بيده على وجهي فعدت كما كنت .

وقال : مرفوعاً إلى شيوخه الشوافعه أن للإمام الصادق مناقب كثيرة تفوت عد الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب[1] وقال أبو زهرة : إن الصادق كان مشتهراً بالجلد والصبر ونفاذ البصيرة والسخاء والحلم والسماحة والشجاعة والفراسة والهيبة وكان عطوفاً لين الجانب حلو العشرة زاهداً عابداً قنوتاً شاكراً صابراً ومرجع الأئمة على اختلاف مذاهبهم . وتقول دار التعريب المصرية إنه عليه السلام كان بشخصيته وعلمه موضع احترام وتقدير وحب من أهل الإيمان والعلم .

كلهم عرفوه إماماً جليلاً وكلهم عرفوه عالماً قوياً وكلهم عرفوه صادقاً إذا حدث ومنصفاً إذا فكر لا هدف له إلا الحق ولذلك لقب بالصادق وهي

نفحة من نفحات جده الأعظم رسول الله (ص) حيث كان ملقباً بالصادق [2]

وقال الشيخ محمد أبو زهرة : إن الإمام جعفر الصادق مصدر العلوم الفقهية وكثير من العلوم ومرجع جميع أئمة المسلمين لقول أبي حنيفة : لولا السنتان لهلك النعمان . وأنه ذو علم غزير في الدين والأدب . كامل في الحكمة . زهد بالغ وورع تام . وهو من جانب الأب ينتسب إلى شجرة النبوة ومن جانب الأم ينتسب إلى أبي بكر الصديق[3] ويقول الصبان محمد بن علي الشافعي : وأما جعفر الصادق مجاب الدعوة إذا سأل الله شيئاً لا يتم قوله إلا هو بين يديه[4] وقال ابن حجر في الصواعق : نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان . ويقول الحافظ الذهبي : إن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام بر صادق كبير الشان . والبغدادي يقول وقد اتفق على إمامته وجلالته[1] . وقال عبد الرحمن الحنفي البسطامي في كتاب مناهج التوسل ص106: إن جعفر بن محمد الصادق ازدحم على بابه العلماء وأقتبس من مشكاة أنواره الأصفياء وكان يتكلم بغوامض الأسرار وعلوم الحقيقة وهو ابن سبع سنين ! ويقول نقيب حلب محمد بن زهرة : إن أبو عبد الله الإمام العظيم جعفر بن محمد الصادق صاحب الخارقات الظاهرة والآيات الباهرة المخبر بالمغيبات الكائنة أمه وأم أخيه عبد الله أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر ولذا كان جعفر بن محمد عليه الرضوان يقول : ولدني أبو بكر مرتين ولد سنة 80هـ ودفن بالبقيع[2] ويقول الدكتور أحمد أمين في كتاب فخر الإسلام وهو معروف بانحرافه

عن أهل البيت : أخذ أبو حنيفة الفقه عن جعفر الصادق من البيت العلوي . وقالوا أيضاً عن مالك .

ومن دلائل الحسين عليه السلام إنه لما استشهد قال السيوطي برفع الإسناد أن الدنيا مكثت سبعة أيام والشمس على الحيطان كالملاحف المصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضاً وكان قتله يوم عاشوراء وكسفت الشمس ذلك اليوم , واحمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد مقتله , ثم لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله وإنه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وصار الورس الذي في عسكرهم رماداً , ونحروا ناقة في عسكرهم , فكانوا يرون في لحمها مثل النيران وطبخوها فصارت مثل العلقم وتكلم رجل في الحسين بكلمة , فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره واخرج الترمذي عن أم سلمة والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله (ص) بنصف النهار أشعث أغبر وبيده قارورة فيها دم , فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله , ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه , لم أزل ألتقطه منذ اليوم , فأحصى ذلك فوجدوه قتل يومئذ .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أم سلمة قالت : سمعت الجن تبكي على الحسين وتنوح عليه [1]

وهكذا جميعهم اشتهروا بجميع الفضائل والدلائل والمعجزات ويكفي أن نقول أنهم معصومون سلام الله على عدتهم الاثني عشر وبعد كل هذه الشهرة وتعلق رسول الله بهم والنص على عدتهم لا يزال الكثير يكابر على الله ورسوله متنكراً لهم حتى معظم سواد الناس لا يسمعون بهم . لا أريد التوسع أكثر من ذلك لأن غرضنا الإصلاح وشد الأنظار إلى المخاطر

المحيطة بالإسلام وتنبيه العقول الوقادة المتعطشة إلى رؤية الحقائق والتي تتطلع إلى ذلك الحق والأمر الرباني والذي يعد الركيزة الأولى للإسلام وهي الإمامة لأجل ربط وشائج القربى وتعميقها بين أبناء الدين الواحد .

وهذه سيرة أحد الحكام من المسلمين ومسيرته المشار إليه بأمير المؤمنين وهو يزيد حسب رواية السيوطي في تاريخه وقوله ليعرف الفرق ما بين أئمة العلويين وأئمة غيرهم وأخرج أبو يعلي في مسنده أن سبب خلع أهل المدينة له أن يزيداً أسرف في المعاصي , وأخرج الواقدي من طرق أن عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ! إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة . قال الذهبي : لما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل , مع شربه الخمر وإيتائه المنكرات اشتد عليه الناس بعد أن رمى الكعبة بالمنجنيق واحترقت من شرارة نيرانهم أستار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدى الله به إسماعيل وكانا في السقف . وأيضاً لم يكن من بعد من أمراء وخلفاء أصلح منه كلهم كما ذكر عند السيوطي مسرفين في جميع أشكال المعاصي والقتل والسلب وغير ذلك مما تقشعر الجلود لذكره [1]

ونؤكد أن غرضنا الإصلاح والدعوة إلى تفهم الحقيقة وربط وشائج القربى وتعميقها بين أبناء الدين الواحد فلذلك لا عار على العلويين بكل ما لاقوه من العناء والشقاء والقتل والسلب وغير ذلك من قبل هؤلاء الحكام الذين لم يسلم من شرهم لا مسلم ولا كافر ولا غير ذلك . ولما ثبت هذا الحال عند العلويين وتجلت الحقيقة عند الخصام ورأوا ما رأوا من وثوق بدينهم وحبهم لله ولرسوله . وتمردهم على الحاكمين وعدم تسليمهم لأهدافهم . اتهموا

بالغلو وبدأ المرجفون وعملاء الخلفاء والحكام وعبيد الدنيا من علماء السوء يكتبون ويكفرون من شاءوا بعد أن مهدوا لهذا الأمر وأحاطوا عامتهم والسواد الأعظم منهم بهالة من الضباب الكثيف وطوقوهم بأسوار البهتان ورموا العلويين بسيل من الزور والإرجاف وأبعدوا حزبهم بالدهاء والنفاق عن فهم الحقيقة بأحاديث لم يسمع بها رسول الله (ص) بعد التعتيم التام بأساليبهم المتنوعة على كل صحيح وكل محق والزمن يسير بسرعة والسنون تنقضي حتى ظن المتأخرون من لفيف الناس وسوادهم أن مذهب الحاكمين والعقيدة التي فرضها الحاكم بالقوة إنها من عند الله وهو الدين الصحيح واعتبروا كل من لا يدين به ملحد وكافر متناسين أن كل ما في أيديهم من صنع الخلفاء وأعوانهم ولم ينطق به نبي من الأنبياء ولا كتاب سماوي والذي يؤكد هذا ويدل عليه أن معظم الرواة والذين ألفوا من غير العناصر العربية ، وهم دخلاء جاؤوا لينتقموا من الإسلام بناءً على طلب الولاة والحاكمين لأنه ما من وقت من الأوقات رؤي حاكم من الحكام ولا غني مسرف يعمل بالصحيح ويسير بالاتجاه الذي أمر الله به لأن لا هم لكل حاكم ووال إلا سيطرته ونفوذه ومصالحه ولذائذه وهذا هو حال الكون مذ وجد إلى يوم القيامة فلذلك آن الأوان لجميع العلماء و الشعوب الإسلامية أن يستيقظوا من ثباتهم وأن يحرروا عقولهم من التعصب القبلي والعشائري وأن يتوجهوا جميعاً بالاتجاه الصحيح وأن يسيروا على الطريقة الأحمدية كتاب الله وسنة نبيه وأن نعمل جميعاً على طي صحائف الماضي ومذاهب الأمراء والولاة وأن ندفن الضغائن والأحقاد التي هي من مخلفاتهم ومخلفات عملائهم الذين لم يجلبوا لنا إلا الفرقة خلا الأكاذيب والتزوير في دين الله وتلفيق الأحاديث وأن نسخر أقلامنا لنصرة الإسلام

وحض العباد على التعلق بكتاب الله ورسوله وسنة نبيه واعلم أيها المسلم أن موضوع الغلو من الموضوعات الثانوية عند جميع الطوائف ولا تخلو منه ملة ولولا التطويل لأفردت مقصداً كاملاً عن الغلو لدى جميع الطوائف بدون استثناء لكن العجيب في الأمر حصر الغلو كله في المسلمين العلويين وتناسي غلو أبنائهم وإخوانهم وأبناء ملتهم علماً أن الغلاة التي كانت في عهد ما فهي عالة على العلويين وبسببهم اتهموا بها فقد انقرض معظمهم والحمد لله وقد أطلق عليهم فيلسوف العلماء وعالم الفلاسفة سيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه إنهم ضالون وحائرون ومن هذه الفرق الحسكية والشريعية والإسحاقية والذهيبية والغمامية والبراقية والمثمنة والمخمسة الذين يقولون بحلول الذات القيومية بنوع الإنسان والبعض يقول بكل كائن الذين يقولون أن المخلوق عين الخالق والذين يعتقدون بالتجسيد ولا علاقة للعلويين بهذه الملل ومعتقداتها حتى ولا من الذين يؤلهون قوى الطبيعية والكواكب وكل من يعبد غير الله . والعلوي الصحيح لا يعبد رباً إلا الذي عبده وأشار إليه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي تؤلهه أصحاب الشرائع بدلالة أصحاب النواميس فكيف يكون هؤلاء المسلمون العلويون غلاة . والغلو عند المنطقيين هو وضع الشيء في غير موضعه نتيجة العاطفة أو الحب المفرط . والتوجه بالعبادة إلى غير الله , كتأليه اليهود لعزير والنصارى لسيدنا المسيح , فهذا هو الغلو لأنهم وضعوا عزير ونبي الله عيسى في غير موضعهما ورفعوهما فوق النبوة والذي يعبد محمد عند المسلمين أو أي من الصحابة رضي الله عنهم فإنه الغلو وكل عبادة إلى غير الإله الذي أشار إليه السادة الرسل ودعت إليه الكتب فهو الغلو , ويلزم صاحبه

الكفر ونحن وكل علوي مسلم لا يعبد إلا الله الواحد القهار الذي أشار إليه سيدنا محمد ونبه على ألوهيته ودل عليه الكتاب المنزل على قلب النبي المرسل : { وَ لا تَـزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرى }. وأما بخصوص الطرق فحالة نادرة وأعدادها قليلة لا تخلو منه ملة كما قد قلنا , وهذه نبذة قصيرة عن أصحاب الطرق المنتشرة في صفوف المسلمين وبعض ما قيل في أصحاب الطرق المغالية كالنقشبندية والشاذلية والخلوية والرفاعية والقادرية والكيلانية وعلى ما أذكر تجاوزت المائة طريقة في السنة , ولا تزال هذه الطرق تشغل أذهان عدد كبير من السنيين وهي موضع نقاش حاد ومتطرف وجريء بين مختلف علماء المسلمين من شيعة وسنة ومن شاء الإطلاع على بعض هذا فليراجع الكتب والنشرات والمجلات المتعلقة بذلك مثل (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين , ومن خالفهم من المبتدعين المارقين وذكر ابن عربي وجماعته الزنادقة الملحدين) تأليف الحسين بن عبد الرحمن الأهذل اليميني وهو فقيه أصولي متكلم محدث مؤرخ اليمن في وقته 855.779 هـ وله حاشية على البخاري وله اللمعة المقنعة في ذكر فرق المبتدعة وله الرسائل المرضية في نصر مذهب الأشعرية وبيان مفاسد مذهب الحشوية وكتاب كشف الغطاء . نشره حديثاً الدكتور أحمد بكير في تونس وعنوانه (نهج جامع الزيتونة) وكتب (زندقة الجيلي) للأستاذ عبد الرحمن الوكيل الأمين العام لجماعة أنصار السنة النبوية في مصر ومجلة (لواء الإسلام) وكتاب (تلبيس إبليس) لابن الجوزي وكتاب (كشف سبل الابتداع) لمحمد سعيد سيد أحمد وكتاب (أم القرى) للكواكبي حلب وهذا من المطبوع قديماً .

وجميع طرق التصوف في الإسلام تقول بضرورة كتمان بعض المعلومات الدينية عن غير مستحقيها . وهاك ما أورده في هذا الشأن الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه (منح المنة في التمسك بالشريعة والسنة المطبعة التجارية الكبرى بمصر) قال مع ما قاله أبو الحسن الأشعري قبل موته بساعات : لا أكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ولا بخطأ ولا بتأويل بعد ما نطقوا بالشهادتين . أقول هم قوم أخطؤوا وحسابهم على الله تعالى ويتضح أن جميع الملل والشعوب لديها طرق وبواطن مكتومة عن عامة الجمهور كتأويلات التلمود عند اليهود وأسرار الكنيسة عند النصارى وأسرار الطرق عند السنة والحسينيين عند الشيعة والجمعة عند الإسماعيلية وغيرهم من بقية الطوائف .

ولهذا روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال : حملت عن رسول الله (ص) جرابين من العلم أما الأول فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته فيكم لقطع مني الحلقوم . وقال : عن ابن عباس لو ذكرت لكم تفسير قوله تعالى : وينزل الأمر بينهن . لرجمتموني ولقلتم إني كافر وقال علي بن أبي طالب (رض) : لو جلست أحدثكم ما سمعت من فم أبي القاسم لخرجتم من عندي وأنتم تقولون أن علياً من أكذب الكاذبين .

وقد كان الحسن البصري يدعو إخوانه ويغلق بابه ويتحدث مع كل واحد بمواجيده وذوقه وما أنتجه له علمه من العلوم والأسرار . فلولا علموا وجوب كتمانه لم يفعلوا ذلك والطرق أصلاً وجميع العلوم الباطنية عند السنة والشيعة ليست بالأصل إلا أساليب للذكر وشروح تفصيلية أو تعليلية لبعض الآيات والأحاديث ثم تطورت فيما بعد ودخلت عليها الاجتهادات وزيد فيها . وهذه الطرق على التحقيق ليست ديناً ولا مذهباً للجمهور

والغالبية من جميع الطوائف والملل بل اختص بعضهم فيها دون بعض لذلك وجب الكف والوقوف عند هذا الحد لأن ما من ملة إلا فيها الكفاية . ولا يحق لهم أن يرموا الآخرين بالكفر وليس من هذا حقهم . فأول ما ينظرون إلى عيوبهم يجدون أنفسهم مثل الآخرين , ولربما أقل وأدنى لأن ما من مخلوق إلا وعيوبه وذنوبه أوبقته وعيوبه لا تعد ناهيك عن البدع في الدين والتزييف والأحاديث المصطنعة التي لم ينطق بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدى كل الشعوب والملل .

الأصل الخامس في المعاد :

المعاد يراد به المرجع والمصير ومعناه الآخرة . وفي قاموس الشريعة بعث الناس بعد موتهم للمجازاة وإيصال كل مخلوق إلى حقه , إما نعيم دائم وإما عذاب دائم . ليظهر في المطيعين فضله وفي العاصيين عدله كما حكى عنهم الحق تعالى بكتابه : { رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ }. تفسير ذلك : أنهم كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم يعني نطفاً فأحياهم الله ثم أماتهم الموتة التي لابد منها عند انتهاء الأجل ثم أحياهم بعد الموت .

وقال البعض الآخر إنهم كانوا خاملي الذكر فأحياهم بالظهور ثم يميتهم عندما تنقضي آجالهم ثم يعيدهم للبعث . والعرب تسمي كل امرئ خامل ميتاً وكل امرئ مشهور حياً وقيل أن كل من يموت يبعث ، والبعث جار في كل وقت لا ينقطع والثواب والعقاب متصل وهذا ما يسمى بالبعث الأصغر والأكبر يوم القيامة والحساب في القبور . وهي الأبدان المخلوقة من تراب كما قيل . وقد قال بعض الفلاسفة : أن الموت هو الشك والكفر

بالإسلام الذي هو حياة النفوس . والثاني الالتحاق بالنار بعد الكفر والعصيان . { وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الأْ◌َدْنى دُونَ الْعَذابِ الأْ◌َكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } هذه هي أهم الأصول الاعتقادية والمبادئ الشرعية عند المسلم العلوي وأهم ركائز الإسلام , فمن جهل أصلاً منها فقد لزمه الخطأ الفادح ويتلوها الأركان الخمس من القواعد الاثنى عشر .

المقصد السادس

في القول على الأركان الخمسة عند المسلم العلوي

الصلاة . الصيام . الحج . الزكاة . الجهاد

الإرشاد الأول الصلاة :

ولما كانت العبادة هي غاية الوجود الإنساني والوظيفة المعينة التي تربط الجن والإنس بناموس الوجود وبسائر أجزائها وحالاتها وهي الركن الشديد في بناء حياة الإنسان الحرة الكريمة وهي الأداة الخيرة القوية التي تعينه على أداء مهمة استخلافه في الأرض وهي الضابط المكين الحافظ كيانه الإنساني من الانحطاط عن مستواه اللائق به وهي الحجة القائمة على إثبات حقوق الفرد والجماعة وهي قيمة روحية إنسانية كبرى تطهر النفس الإنسانية من الكبر وهي نقطة انطلاق المؤمن ومطاف روحه وهي الصلة بين العبد وربه . والصلاة قياماً وركوعاً وسجوداً حركات رياضية يستمد منها الجسم قوته وعزيمته وقراءةً وتدبراً وتفكيراً وهي تحقيق لنشاط العقل يجد فيها المتعة واللذة والخشوع فمن لم يقبل على الله بالكلية لم يدبر عما سواه وقد دعت إليها جميع الكتب السماوية والشرائع وبيَّن منافعها حال القيام بها ومضار تركها , فأما منافعها فإنها تقي النفس منازع السوء وتطهرها من الرذائل وتحميها من أمراض النفس وداء الجنون وتصلح الذراري وتزيد في الرزق وتقطع دابر الوسواس الشيطاني , وفيها قال رسول الله (ص) : **من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله .**

وقال : **من ترك الصلاة فقد كفر** . قال تعالى : {إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً } . وقال السيد الرسول (ص) : **إنها معراج المؤمن وقربان كل تقي** , ولقد أقسم الله بعزته أن لا يعذب المصلين الساجدين ولا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لله رب العالمين . وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : ما بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة ، من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ملة الإسلام . الزاني وشارب الخمر تدعوه الشهوة , أما تارك الصلاة فلا يدعوه إلا الاستخفاف . وقال أمير المؤمنين وسيد الوصيين سيدنا علي نفعنا الله بولائه : فلا تشغلنكم عن أوقاتها الدنيا لقد ذم الله قوماً استهانوا بأوقاتها أما يكفيكم جواب أهل النار عندما سئلوا ما سلككم في سقر . قالوا لم نكُ من المصلين .

وهي عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ومن لا صلاة له لا دين له حتى ولو حفظ الكتب والشرائع وصار فيلسوف زمانه . فذلك حجة عليه إن لم يصلِّ . فلهذا لا يتركها مؤمن ولا عاقل ولا إنسان طيب يرجو ويخاف , وقال سيدنا عيسى بن مريم : إن الصلاة شفيع النفس , إن الصلاة دواء النفس ......الخ لقوله تعالى : { وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } {حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى } .

ونظراً لأهميتها لم يغفل العلويون عن القيام بها كما شاهدتُ الأجداد والآباء . وحتى نحن المعاصرين ورثناها عنهم ونقيمها في أوقاتها ولكن كان الأداء في أيام الظلم والتنكيل وأثناء تعرضهم للمخاطر وأنواع الاضطهاد مختلفاً . فكانوا يؤدونها بأوقاتها متجاوزين لبعض صورها الشرعية وحركاتها خوفاً على أرواحهم من القتل حتى لا تلفت أنظار الأعداء . وبعداً عن المراء

والرياء ، ومعنى الرياء هو أن تعمل ليراك الناس وقلبك غير راغب فيه , وثوابك عند ذلك ما ظهر للناس , مستندين بذلك إلى قول الله عز وجل {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ } ومعاذ الله أن يذكروا في خلواتهم أو أن يعبدوا غير الله أو خلاف ما أمر الله به مؤتمين برسول الله (ص) عندما أدركه وقت الصلاة فصلى وهو على راحلته . وكذلك طيلة أربعين عاماً قبل البعثة وهو يؤدي الصلاة بالذكر والتفكير والإقبال على الله دون صورتها الحركية المرسومة , لقوله تعالى : { أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى } {وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ } {وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً } {وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً } {فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُمْ } {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً } .

ما وضعت الصلاة أصلاً جملة وتفصيلاً إلا للذكر لله والتعظيم له والثناء عليه والشكر له سبحانه وتعالى , أما اليوم ونحن على عتبة أبواب القرن الواحد والعشرون . والحمد لله , بعد أن بزغت شمس الحرية وانقشع الديجور ودكت حصون الاستعباد وأفل سلطان الجهل ورحل المستعمر . تغير الحال وأعيدت الأمور إلى نصابها وأعيدت الصلوات إلى صورتها المرسومة وتؤدى كما يؤديها جميع المسلمين , وأصبح وبتوفيق الله لدى العلويين ما يزيد على المائتي مسجد في الساحل السوري ، وأعداد من المساجد المتفرقة في الأماكن الأخرى ، وبناء المساجد مستمر وبدون

انقطاع بالرغم من العجز المادي لأن هذه المساجد تبنى من قبل أموال الفقراء والمتبرعين دون رافد يرفدهم ولا معين خارجي ودون أية مساعدة من الدولة أو الأغنياء أو غيرهم .

ولربما لاحظ بعض المسلمين قلة المصلين بعض الشيء في المساجد فهذا شيء لا بد منه .لأن المئات من السنين التي مضت والعلويين في هذه الحقبة بعزلة تامة عن الحضارة والمدنية ليس من السهولة بمكان تعود الناس على الإقبال الكثيف على المساجد . فالزمن كفيل بإزالة هذه المعوقات وعنصر الخوف الذي لم يتناسوه بهذه السهولة . حتى أن جميع العرب والبلاد العربية لم تزل تعاني من عادات قبيحة ورثوها من الحكم العثماني لم يتخلصوا منها كلياً حتى لغة العرب ففيها الكثير من الألفاظ التركية والتزمت والتعصب الطائفي من مخلفات هذه العهود البائدة والكثير من الخرافات أيضاً هي لا تزال تمارس عند العدد الكبير من الطوائف فهي باقية بكثرة ستزول إن شاء الله بفضل النهضة العلمية والتطور الكبير وخاصة في بلدنا وستدفن كل مخلفات العهود العثمانية . التي هي من أبشع أنواع الاستعمار , عن قريب بفضل مساعي الحاكمين والمثقفين والوعي الديني عند المسلمين آملين ذلك .

وعلى جهة التذكير فقد رأيت من خلال تجوالي في المناطق التي يقطنها العلويون أعداداً كثيرةً وخاصة في بيوت رجال الدين يقومون بالتدريبات الصحيحة التي أمر الله بها من أحكام شرعية وغيرها ...الخ بدون أي دافع إلا دافع الحب الذي حرمنا إياه المستعمر التركي والفرنسي وإخوان العقيدة المتعاملين معه . وقد تخرج على يدي وبفضل الله تعالى الأعداد الهائلة من الطلاب كما تخرج على يد الشيوخ الآخرين والكثير منهم يقتدي بهم

حتى المئات منهم لا يتجاوزون سن الحادية عشر يصلون أئمة بإخوانهم ويقيمونها في منازلهم وفي المساجد إذا توفر مع تطبيق ما يترتب عليهم من بقية الفرائض والحال لا يزال والإقبال شديد والحمد لله هذا لا يعني نفي وجود مقصرين ومتهتكين يعبثون بالقيم والمبادئ هذه هي الحقيقة الناصعة ننشرها في كل مكان ونبعث بها إلى جميع البلدان عارية من التهويل والتزوير والمبالغة بشكل دقيق لا مراءاة فيها ولا محاباة وهذه هي صورة الصلاة كما كان يؤديها سيدنا رسول الله (ص) ويؤديها كل مسلم علوي في المسجد والمنزل وأماكن العمل وقبل البدء بالتفاصيل نذكر هنا أعيان النجاسات منها : البول . والغائط . والجنابة . والمني . ولمس النجاسات . عموماً . فمن أعيان هذه النجاسات ما يكتفى منه بالوضوء ومنه ما يحتاج إلى الغسل التام بإفاضة الماء على سائر الجسد وهذا معلوم لدى جميع عامة المسلمين لا داعي للتفاصيل وأما الكيفية في الطهارة فهي أولاً تكون بالماء والأرض وذلك بالمشي عليها وبالشمس وبالاستحالة والانقلاب . والاستنجاء قبل الوضوء ويتم بواسطة الماء لتنظيف مخرج البول أو الغائط , وإذا لم يتوفر الماء بالورق أو نحو ذلك .

النية : أنوي الوضوء إلى الله ومعنى ذلك قصد الفعل بالقلب دون التلفظ بصيغة كلام النية . ويستحب في الوضوء قبل الشروع في الغسل الواجبات التالية :

1. غسل الكفين إلى الرسغين /3/ مرات مع الدعاء : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله وبالله والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً والإسلام نوراً .

2. المضمضة :/3/مرات بثلاث غرفات من الماء مع الدعاء : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن تلاوة القرآن .

3. الاستنشاق : /3/ مرات بثلاث غرفات مع الدعاء : اللهم لا تحرم عليّ ريح الجنة . والواجب من فرض الوضوء كما بينته الآية /6/ من سورة المائدة : {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

4- غسل الوجه : مرة واحدة بالماء من قصاص الشعر في أعلى الجبهة إلى أسفل الذقن طولاً وما يشتمل عليه الإبهام والوسطى عرضاً , وينبغي الغسل باليد اليمين ويجب الابتداء بالغسل من أعلى الوجه إلى أسفله ويستحب القول : اللهم بيّض وجهي يوم ألقاك .

5 – غسل اليدين : مرة واحدة لكل منهما مبتدئاً من أعلى المرفقين إلى أطراف الأصابع ويستحب الدعاء حال غسل اليد اليمنى فيقول : اللهم أعطني كتابي بيميني وحاسبني حساباً يسيراً . ويستحب الدعاء حال غسل اليد اليسرى فيقول : اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري .

6. مسح الرأس : ويكفي مسح بعض مقدم الرأس مرة واحدة ويستحب أن يدعو حال مسح الرأس فيقول : اللهم أظلني تحت ظل عرشك .

7- مسح الرجلين : مرة واحدة لكل منهما من رؤوس الأصابع إلى قبة القدم والمستحب إيصال المسح إلى المفصل بين القدم والساق ويستحب حال المسح الدعاء فيقول : اللهم ثبت قدمي على الصراط . ويجب المسح

بالبلل الباقي في الكفين ويمسح ظهر الرجل اليمنى وظهر الرجل اليسرى . ظهر الرجل اليمنى تمسح باليد اليمنى , وظهر الرجل اليسرى باليد اليسرى , والأحوط الابتداء بمسح الرجل اليمنى . ثم يتلو ذلك الآذان . وهذه صورته كما عرف من آذان بلال مؤذن الرسول الأعظم (ص) :

الله أكبر . الله أكبر

الله أكبر . الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله . أشهد أن محمداً رسول الله

حي على الصلاة . حي على الصلاة

حي على الفلاح . حي على الفلاح

حي على خير العمل . حي على خير العمل

الله أكبر . الله أكبر

لا إله إلا الله . لا إله إلا الله .

ثم ويتلو الآذان الإقامة وهي أول الأحكام للدخول في الصلاة :

الله أكبر – الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله – أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن محمداً رسول الله – أشهد أن محمداً رسول الله

حي على الصلاة – حي على الصلاة

حي على الفلاح – حي على الفلاح

حي على خير العمل – حي على خير العمل

قد قامت الصلاة – قد قامت الصلاة

الله أكبر – الله أكبر

لا إله إلا الله

فصول الآذان ثمانية عشر فصلا ً والإقامة سبعة عشر فصلاً .

ملاحظة 1. يستحب رفع الصوت عالياً في الآذان والمد به.

2. وفي الإقامة يستحب الجهر دون رفع الصوت ودون المد به

الصلاة

1. الوضوء كما مر معنا سابقاً

2. الآذان كما مر معنا سابقاً

3. الإقامة كما مر معنا سابقاً

4. النية : أنوي في نفسي فريضة (الظهر مثلاً) تقرباً إلى الله تعالى .

5. التوجه : وهو إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين . قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

6 . تكبيرة الإحرام قائلاً : **الله أكبر** مع رفع اليدين إلى محاذاة الأذنين ثم أرخي يدي إلى جانبي الفخذين وأصوب نظري إلى موضع سجودي وأقرأ سورة الفاتحة ثم أقرأ سورة كاملة بعد الفاتحة من قصار السور وأجهر بالبسملة فقط ثم أرفع يدي بالتكبير قائلاً : الله أكبر .

7. الركوع : وهو الانحناء إلى الأمام مع مد العنق بمحاذاة الظهر مع وضع الكفين على الركبتين والأصابع مفرودة .اليمين على اليمين واليسار على اليسار مع القول : سبحان ربي العظيم . مرة أو ثلاثة أو أكثر . اللهم صلِّ على محمد وآل محمد .

8 . العودة للوقوف : وعندما أطمئن في قيامي أقول : سمع الله لمن حمده , الحمد لله رب العالمين .

9. وأرفع يدي بالتكبير قائلاً : الله أكبر .

10. السجود : أهوي للسجود على الأرض واضعاً جبهتي على ما يصلح للسجود عليه معتمداً على المساجد السبعة وهي : الجبهة . والكفان . والركبتان . وإبهاما القدمين وعندما أطمئن في سجودي أقول : سبحان ربي الأعلى وبحمده اللهم صلِّ على محمد وآل محمد . مرة أو مرتين أو أكثر . ثم أرفع رأسي جالساً وأقول : الله أكبر مع رفع اليدين كما سبق بيانه ويكون وضع الجلوس واضعاً ظهر قدمي اليمنى في بطن اليسرى , والفخذان على الساقين والإلية على القدمين (وهذه السجدة الأولى) .

ومن الجلوس أهوي للسجدة الثانية بعد أن أقول (أستغفر الله ربي وأتوب إليه) رافعاً يدي كما سبق . (وهذه هي السجدة الثانية)

"وهذه هي الركعة الأولى" .

11. العودة للوقوف : بعد الاطمئنان من الجلوس في السجدة الثانية أقول : الله أكبر رافعاً يدي ثم اعتمد على كفي وانهض واقفاً وأقول : بحول الله وقوته أقوم وأقعد وأركع وأسجد .

12. الركعة الثانية : وهي مثل الأولى تماماً وبعد التكبير للركعة الثانية وقبل الركوع يستحب أن أقنت ((أي أقرأ دعاء القنوت)) مع رفع اليدين أمام الوجه , وباطن الكف إلى السماء والأصابع مضمومة ما عدا الإبهام . وأفضل صيغة للقنوت الدعاء المأثور عن المعصومين ومنه الدعاء المعروف بكلمات الفرج وهو دعاء القنوت (لا إله إلا الله الحكيم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الملك الحق العدل المبين , سبحان

الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فوقهن وما تحتهن وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام الله على المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين) ويستحب الجهر بالدعاء (دعاء القنوت) ثم أسبل يدي كالمعتاد وأرفعهما ثانية مثل الأولى تماماً وعند الاطمئنان في الجلوس بعد السجدتين أضع باطن كفي على ظاهر فخذي موصلاً رؤوس الأصابع . أصابع الكف . إلى الركبتين وأتشهد (أي أقرأ دعاء التشهد) قائلاً التشهد : بسم الله وبالله والحمد لله وخير الأسماء لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صلِّ على محمد وآل محمد . ثم أعتمد كفيَّ وانهض قائماً وأنا أقول : بحول الله وقوته أقوم وأقعد وأركع وأسجد . وعند الاطمئنان في القيام أقرأ سورة الفاتحة أو أقرأ بدلاً عنها الدعاء التالي (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) مرة أو ثلاث مرات .

13. الركعة الثالثة : ثم أرفع يدي بالتكبير وأؤدي ركعة ثالثة وسجدتين بعدهما كما سبق بيانه .

14. الركعة الرابعة : ثم أقوم فأودي ركعة رابعة مثل الثالثة . قراءةً وذكراً ووضعاً وعند الاطمئنان في الجلوس بعد السجدة الأخيرة من الصلاة أتشهَّد كما مر بيانه في الركعة الثانية .

15. التسليم : ثم أسلم دون التفات قائلاً : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبذلك تكون قد تمت الصلاة على الترتيب والنظام وأصول قواعدها كما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم . لا زيادة ولا نقصان.

أوقات الصلاة

وهي خمس أوقات :

الوقت الأول . الظهر . ثماني ركعات نافلة وأربعة فرض.

الوقت الثاني . العصر . ثماني ركعات نافلة وأربعة فرض .

الوقت الثالث . المغرب . ثلاث ركعات فرض وأربعة نافلة .

الوقت الرابع . العشاء . أربع ركعات فرض وركعتان نافلة من جلوس تحسبان بواحدة

ونافلة الليل ثمانية وشفعه ركعتان والوتر ركعة .

الوقت الخامس . الفجر . فرضه ونافلته ركعتان .النافلة قبل الفرض . أما كيفية صلاة النافلة للوقت ناوياً أداءها قربة إلى الله تعالى (ومعنى النية مجرد القصد كما مر) وأكبر للإحرام , دون آذان ولا إقامة وأقرأ في كل ركعة منها الفاتحة أجهر بالبسملة فيها وسورة بعدها (ويجوز الاقتصار على قراءة الفاتحة) وأتشهَّد لكل ركعتين بعد الركعة الثانية منهما ولا جماعة في صلاة النوافل , القراء ة في صلاة النوافل تجوز إخفاتاً وجهراً في الظهرين والعشائين والفجر من كان يصلي مع الجماعة وراء الإمام لا يكلف بقراءة سورة الفاتحة أو غيرها في الركعتين الأوليين من الفريضة .

فائدة : يجب الإخفات في الظهرين والجهر فيما سواهما وجائز الجمع ما بين الظهرين والعشائين أي يمكن جمع الظهر مع العصر وبالعكس والمغرب مع العشاء وبالعكس أيضاً والمؤكد إقامة الصلاة في وقتها لقول الإمام الصادق عليه السلام : من صلى في غير الوقت فلا صلاة له . وقال : قال رسول الله (ص) : **من صلى الصلاة لغير وقتها رفعت له سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله** . وأول ما يسأل العبد إذا وقف بين يدي الله تعالى عن الصلاة , فإن زكت صلاته زكا سائر عمله وإن لم تزك صلاته لم يزك عمله .

وقال (ص) : **إذا دخل وقت الصلاة فتحت أبواب السماء لصعود الأعمال** .

وقد قدمنا أن أول الأوقات الظهر لأنها أول صلاة فرضت في الإسلام ثم فرضت بعدها العصر ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح .

وقد بين أوقاتها أمير المؤمنين في نهج البلاغة . كما نص عليه الذكر الحكيم فقال جل من قائل : {وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ }

فالطرف الأول من النهار لصلاة الصبح والطرف الثاني منه لصلاة الظهر والعصر وزلفاً من الليل لصلاة المغرب والعشاء .

وقال عز وجل {وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِها وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَ أَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضى } {أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً }.

ودلوك الشمس زوالها , وهو وقت صلاة الظهر والعصر وغسق الليل ظلمته وهي وقت صلاة المغرب والعشاء وقرآن الفجر يعني صلاة الصبح يشهدها الناس , وفي كلام أهل البيت أن غسق الليل نصفه . هكذا ورد عن المفسرين المسلمين .

وقد بين الوقت الدقيق الرسول الكريم (ص) كما عرف عن أمير المؤمنين (ع) بقوله : فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس من مربض العنز ، وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان ، وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج / ولهذا سمي المغرب بالعشاء الأول وكيف يكون العشاء الأول والشمس لم تغب / وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف صاحبه . وقال الإمام الصادق عليه السلام : إن نام الرجل أو نسي أن يصلي المغرب والعشاء الآخرة , فإن استيقظ قبل الفجر قدر ما يصليهما كلتيهما فليصلهما وإن خاف أن تفوته إحداهما فليبدأ بالعشاء , وإن استيقظ بعد الفجر فليصلي الصبح , ثم المغرب والعشاء , ومن فاتته فرائض متعددة فعليه قضاءها على الترتيب الذي فاتته مقدماً السابق على اللاحق لقول الإمام الصادق (ع) : يقضي ما فاته كما فاته . وأما ما تبقى من مبطلات وغير ذلك من رواتب فلا خلاف فيه عند جميع المسلمين , فلهذا تركنا ذكره اختصاراً.

بقي أن نذكر صلاة الكسوف والخسوف .

صلاة الآيات

والمراد بالآيات كسوف الشمس وخسوف القمر والزلزال وكل مخوف سماوي كالريح الهائلة والظلمة المفاجئة وسط النهار وهذه الأربعة توجب الصلاة إطلاقاً في حضور المعصوم وغيابه ولصلاتها صورة معينة وأحكام خاصة .

صلاة الكسوف والخسوف مؤقتة وتذهب بذهاب وقتها وحدَّه من أول الكسوف إلى نهايته . قال الإمام الباقر وابنه الإمام الصادق (ع) : إن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر والرجفة والزلزلة عشر ركعات وأربع سجدات يركع خمساً ثم يسجد في الخامسة , ثم يركع خمساً ثم يسجد في الخامسة وإن شئت قرأت سورة في كل ركعة وإن شئت قرأت نصف سورة في كل ركعة فإذا قرأت سورة فاقرأ فاتحة الكتاب ولا تقل سمع الله لمن حمده في رفع رأسك من الركوع إلا في الركعة التي تسجد فيها. وتصلى جماعة وفرادى [1]

صلاة العيدين

قال الإمام الصادق (ع) : صلاة العيدين فريضة وصلاة الكسوف فريضة . وقال : لا صلاة في العيدين إلا مع الإمام وإن صليت وحدك فلا بأس . وسئل عن الصلاة يوم الفطر والأضحى ؟ فقال: ليس صلاة إلا مع الإمام . والشروط المعتبرة بصلاة الجمعة سوى إن وقتها يبتدئ من طلوع الشمس إلى الزوال . ومن فاتته صلاة العيد فلا قضاء عليه , وأما صورتها قال الإمام الصادق (ع) : ليس في صلاة العيدين آذان ولا إقامة ولكن ينادي : الصلاة جامعة ثلاث مرات. قال محمد الباقر(ع) : في

صلاة العيدين يكبر واحدة تفتتح بها الصلاة ثم يقرأ أم الكتاب وسورة , ثم يكبر خمساً يقنت بينهن , ثم يكبر واحدة ويركع بها , ثم يقوم فيقرأ أم الكتاب وسورة يقرأ في الأولى سبح اسم ربك الأعلى . وفي الثانية والشمس وضحاها , ثم يكبر أربعاً , ويقنت بينهن ، ثم يركع الخامسة ثم يسجد سجدتين , ويقوم بدون تكبير إلى الركعة الثانية ، وبعد التكبيرات الأربعة والقنوت بين كل تكبيره يسجد سجدتين ويتشهد ويسلم

ثم يقوم إمام الجماعة فيأتي بخطبتين بعد الصلاة يفصل بينهما بجلسة خفيفة , وقد قال الفقهاء : أن صلاة العيد لا آذان فيها ولا إقامة , بل ينادي المنادي الصلاة يكررها ثلاث مرات , وهي ركعتان . والذي أحدث الخطبة قبل الصلاة عثمان لاحتباس الناس للصلاة بخلاف خطبتي الجمعة , فإنهما قبلها لا بعدها .

الإرشاد الثاني في الدلالة على الصيام :

إن الصيام لغة هو الإمساك وشرعاً هو قضاء شهر رمضان دون غيره من الشهور والإمساك فيه عن الطعام والشراب وجميع شهوات النفس حتى الدخان والغبار الغليظ وكل مفطر .

وقد ورد في فضله الشيء الكثير حتى خصه الله بسورة في كتابه وهي سورة القدر وعدد ألفاظها على عدد أيام الشهر المبارك ثلاثين لفظة وفيه قال : رسول الله (ص) : **من صام رمضان إيماناً واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنبه** . وقيل إنه سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب (أي يحرقها) وهو إنه نزل فيه القرآن الذي عليه مدار الإيمان . وقال الصادق (ع) : وفيه نزلت توراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وإنه ما فرض الله على أمة من

الأمم صيام إلا وكان شهر رمضان , وقال رسول الله (ص) : أنه قد أظلكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان وجعل من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من أدى فريضة من فرائض الله ومن أدى فريضة من فرائض الله كان كمن أدى سبعين فريضة من فرائض الله في غيره من الشهور . وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وفيه صبيحة يوم بدر وفيه ترتجى ليلة القدر , وقال أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب : الله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار ولكل شيء زكاة وزكاة البدن صيام شهر رمضان . ورمضان اسم من أسماء الله , فكما أن شعبان شهر تشعبت وتفتحت فيه أبواب الخير . وفيه انشق القمر لنبينا محمد (ص) وفيه تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بعد أن صلى المسلمون لبيت المقدس ستة أشهر وفيه نزلت آية : {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } وقيل عن رسول الله : **شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين .**

كذلك شهر رمضان هو شهر الفضائل والرحمة والبركة والمغفرة وإنه أجل الشهور وإن الصيام في رمضان خاصة فرضه الله للتطهير من آثام إحدى عشر شهراً مضت وحقيقة أن يصوم قلبك عن الإثم وتحجز نفسك عن الشر , ووجه تعبد العلويين بهذا الشهر فإن أكثرهم يعتزلون النساء في هذا الشهر ليلاً فضلاً عن النهار وتكثر لديهم العبادة وقراءة القرآن , وأما الامتناع عن الطعام فهو الواجب الأول عندهم ولكن صمت الجوارح هو الأساس وهو كف اللسان عن الإيذاء واليد عن البطش والفكر عن المكر . وقد عرف من خلال صيام هذا الشهر المبارك أن من صام عن الطعام والشراب فقط فهم من عامة الناس وأما من صام عن الطعام والشراب

والقول والفعل أي لا يقول إلا صدقاً ولا يفعل إلا حقاً فهو من الخواص. وأما من صام عن الطعام والشراب والقول والفعل ورغب عن الدنيا وانقطع عن الشهوات وجعل ليله نهاره بذكر الله فهو من خواص الخواص ولم ينقصه من ثواب هذا الشهر شيء إن شاء الله , وقال الجنان الجنبلاني : الصيام وحي من الله هذا قول رسول الله فمن صام دون الثلاثين فقد أخطأ ولا صام . وقال رضي الله عنه : صيام شهر شعبان سنة لاحقة بالفرض . وقال السيد الخصيبي رضي الله عنه : وقد ظهر في زماننا أقوام يدعون أنهم من أهل التوحيد وهم من أهل الجهل والإلحاد فهم يرخصون للناس بترك المفترضات ويحسنون لهم الدخول في المحذورات فيهلكونهم ويهلكون أنفسهم معهم كما قال الله تعالى عز وجل : {قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ } لم يعنِ الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه بقوله هذا إلا الفرق الباطنية الحائدة كالإسحاقية والشريعية والحسكية والذهيبية والحلاجية والعمامية والبراقية واليعقوبية والجناحية ... وغيرهم من أهل هذه الفرق الذين يسقطون عن أنفسهم العزائم الذين لا يقيمون لشريعة الله وزناً ويبطلون جميع أحكام الشريعة بزعمهم أن الظاهر من أحكامها ساقط عنهم ولا يأبهون لشرع الله ومعظم هذه الطوائف قد انقرضت وهم بهذا قد ساووا المرجئة . وهي فرقة من الفرق التي تدعي الإسلام الذي قال عنهم الخصيبي رضي الله عنه أنهم خارجون عن عقد الإسلام ولا إيمان لهم , الذي من صميم اعتقاد هذه الفرقة إنه لا يضر مع الإيمان رذيلة ولا ينفع مع الكفر فضيلة ولا عمل ، وليس للشريعة عندهم أي مكان أو اهتمام أيضاً وقد تقدم ذكر هؤلاء الفرق وقد كذبهم الله بكتابه بقوله جلّ من قائل: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ } {وَ كُلُوا وَ

اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَْبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَْسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ } {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } {فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا } .

وقد ورد عشرات الأحاديث عن الإمام المعصوم سيدنا جعفر الصادق (ع) : أن التأويل والتنزيل والظاهر والباطن من كتاب الله والشريعة والحقيقة فرض لازم على كل مؤمن . ومن قصَّرَ في إحدى هذه الفرائض عن عمد وجحد فهو فاسق . والحقيقة التي أجمع عليها العلماء من الأكابر السادة الفلاسفة المحقين أن جميع التكليفات التي كلف الله بها عباده واجبة على كل كائن عاقل دب ودرج على هذه الأرض لم يستثنِ منها أحداً ذكراً كان أم أنثى . ولن ننسى العهود العثمانية وسلاطين الترك الذين عملوا ما بوسعهم لإشاعة الفوضى بين أبناء الدين الواحد والإكثار من التناقضات فيما بينهم حتى ترك الظاهر من أحكام شرع الله فهم الذين أسسوها ومنعوا الكثير من القيام بالأحكام الظاهرة وهي من مخلفاتهم أيضاً .

وأخيراً كما شاهدت فإن السعادة تغمر العلويين في هذا الشهر المبارك إيماناً منهم بشرف هذا الشهر وقدره وما أن يأتي هذا الشهر المبارك حتى يقوم الأهالي بدعوة الصائمين بشكل دوري إلى الفطور ، حيث تؤدى الصلاة ثم يذهب الجميع إلى محل الدعوة وتكون الموائد قد فرشت فيتقدم المدعوون للإفطار ، وبعد الإفطار تدور الأحاديث الدينية والإرشادات الروحية , وقبل انتشار الحضارة وعلى التحقيق سنة 1945 كان رجل الدين الموجود في القرية وبعد أن يستيقظ يقف على مكان مرتفع ثم يرفع الآذان وبصوت عالٍ لإيقاظ الناس ، وكنا نستيقظ مع الأهل للسحور بالرغم من

ضعف الحال وقلة الزاد وتسلط الأعداء ونصوم معهم فلذلك لا أرى من الصواب اتهام العلويين بأنهم لا يصومون . ومن خلال الجولات التي قمت بها وخاصة في شهر رمضان المبارك وجدت معظم الأعلام والشيوخ رضي الله عنهم صائمين إضافة إلى عوام الناس , وقلما تمر في بيت من بيوتهم عند الفجر إلا وتسمع قراءة القرآن وقبل المغرب أيضاً . هذا هو ماضينا وحاضرنا وفقنا الله جميعاً لما يحب ويرضى .

الإرشاد الثالث في الدلالة على الحج :

الحج هو أحد الأركان الثلاثة وقد شرعه الله وأمر به . ومضمونه هو الذهاب إلى البيت الموضوع ببكة التي وطأتها أقدام الأنبياء الذين شرفوا ذلك البيت ، وبأيديهم الطاهرة شيدت أركانه . وأول من وضع يده الشريفة في هذا المكان سيدنا آدم أبو البشر وتلاه معظم النبيين إبراهيم وإسماعيل وصولاً بخاتم الأنبياء والمرسلين وأيضاً قد تناهى الشرف لهذا البيت بولادة السيد العظيم والإمام الكبير ووارث علوم الأنبياء وسيد الفصحاء والبلغاء وفارس المشرقين أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ازداد شموخاً هذا البيت بسبب هذه الآثار فضلاً إنه لا يعلوه طائر , واجتماع الظبي في حرمه والكلب والذئب فلا ينفر عنه مع نفرته عنه في غيره من البلاد[1] ومن المعجزات أيضاً والدلائل الحسية التي لم تزل آثارها موجودة كالحجر الموجود في بيت المقدس التي منها كان معراج رسول الله (ص) فإنها ضخمة ومرفوعة عن الأرض مقدار قاب قوسين لا شيء تحتها ولا شيء فوقها . وكذلك مقبرة البقيع بالرغم من اتساعها واقتيات الملايين من الطيور من تلك المقبرة فلا يوجد فيها أثر لزرق الطيور ولا

يضع طير من الطيور وسخه فيها بل يبعد عن هذه البقعة المقدسة التي تحتوي عدد من شهداء بدر والأئمة وأهل البيت فأكرمها الله بالطهارة وفي نهاية الحج يغسل الله المنطقة بإرسال السحاب ونزول المطر الغزير حتى ولو كان في منتصف الصيف وشدة الحر إضافة إلى الحشود الهائلة من جميع البلدان واللغات أيام موسم الحج فذلك برهان واضح على قدسية ذلك البيت.

وأما الواجبات المترتبة على الحجاج فهي :

1 . النية

2 . الإحرام والطواف حول البيت سبعاً

3 . صلاة ركعتي الطواف

4 . السعي بين الصفا والمروه سبعاً

5 – صلاة ركعتين

6– الوقوف بعرفات من ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة إلى المغرب 7 – الوقوف في المزدلفة يوم العيد من الفجر إلى طلوع الشمس

8 . رمي الجمار في منى

9 . النحر والذبح في منى يوم العيد

10 – الحلق من الشعر والظفر في منى

11 . الرجوع إلى مكة وطواف الحج

12 . صلاة ركعتي الطواف

13 . الرجوع إلى منى والمبيت فيها ليلة الحادي عشر والثاني عشر 14 . رمي الجمار الثلاث في اليومين المذكورين[1] .

ولهذا بين فضل ثواب الحج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بقوله : إن الله فرض الحج تقربةً للدين . وإنه ينفي الفقر ويدحض الذنوب , وقد حج هو وأهل بيته عشرات الحجات وقد ذكر التاريخ أن الأئمة الاثني عشر قد حج كل واحد منهم ما يزيد عن العشرين حجة حتى الصدر الكبير والعالم النحرير والمتبحر بعلوم آل بيت محمد الحسين بن حمدان الخصيبي فقد حج عشرات المرات . وجاء بعده عدد من أقطاب شيوخ العلويين كما ذكر في كتاب الطالقان . أنهم حجوا واعتمروا عشرات المرات فأين للمغرضين الحجة على العلويين ومن أين لهم أن يقولوا أن العلويين لا يحجون ؟ نعم مضت فترة وهي أثناء الاحتلال العثماني للبلدان العربية انقطعت فيها كل أواصر القربى بينهم وبين إخوانهم المسلمين لكثرة الملاحقة والفتاوى البغيضة والظلم الذي تعرضوا إليه وقد تقدم ذكر ذلك .
والآن لما توفر الأمان وتغير الحال بدأ العلويون بالذهاب إلى الحج بأعداد هائلة وقد رأيت منهم كبار الشيوخ وغيرهم قد أدوا هذا الفرض الديني العظيم , وأن التقصير الحاصل في تلك الحقبة وأثناء الاحتلال التركي يرجع مسؤوليته ذلك وحسابه على المتعصبين وأهل الفتاوى الجائرة والحكام العثمانيين الذين تصدوا للعلويين بكل إمكانياتهم لمنعهم من ممارسة أية شعيرة من شعائر دينهم .

الإرشاد الرابع في الدلالة على وجوب فريضة الزكاة :
لقد علم وفهم عند كل من يعيش أو يجاور العلويين أن هذه الفريضة تؤدى عند جميع فئات الطائفة , بشكل مغاير لبعض الطوائف الإسلامية ولكن بشكل منصف وعلى وجوه متعددة :

الوجـه الأول : تنفـق أمـوال الزكـاة علـى أهـل الاسـتحقاق مـن رجـال الله الصالحين بشكل نذوره أو مواسم أو أعياد كعيد الفطر والأضحى .

الوجـه الثـاني : يـتم إنفـاق الجـزء الثـاني مـن المـال علـى الفقـراء والعجـز والأيتام وجميع أهل العوز .

الوجـه الثالـث : ينفق الجزء الأخيـر مـن الأمـوال علـى المشـاريع الخيريـة كبنـاء المسـاجد والمـدارس والمستوصـفات والجمعيـات وغيـر ذلـك ممـا يفيـد الجماعة والوطن أيضاً .

فأمـا مـا ينفـق مـن الأمـوال علـى جهـة النـذور أو المواسـم أو الأعيـاد فتـذبح الـذبائح علـى الضـيق والسـعة بعـد الـذكر الطويـل لله سـبحانه ويصـنع منـه الطعام الفاخر ويتم إطعام المؤمنين ويوزع بقية الطعام على الفقراء والجيران , ومن هذه الأعمال أيضاً النذور التـي تنـذر للأنبيـاء أو المؤمنين لسبب مـا ، إمـا مـرض أو غيـر ذلـك فـإذا تـم الأمـر وقضـيت الحاجـة وشـفي المـريض علـى يـد هـذا الـولي أو النبـي وهـو وسـيلة مـن وسـائل القـرب لله ، يـتم تقريـب القربـان فـي مقـام صـاحب هـذه الزيـارة والمقـام الشـريف أو فـي البيـوت وذلـك بعـد تـلاوة عـدد مـن سـور القـرآن القصـار والفاتحـة والتضـرع إلـى الله والثنـاء عليـه والأدعيـة المطولـة , فيـا لهـا مـن عـادة طيبـة تتجلـى فيهـا عـدة عناصـر منها الكرم والسخاء والشهامة والبذل والعطاء والألفة والمحبة , لأن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وعلى بغض من أساء إليها , هذا مـا قالـه سيد المرسلين محمد بن عبد الله (ص) . ومن الواجبات أيضاً ذكر مناقب صاحب هذه الزيارة وتعديد مآثره من صلاة وصيام وزهد وتقوى وعلم ونبل وشـرف ليكـون هـذا بمثابـة رسـالة إلـى الحاضـرين والمـدعوين ولعلـه يكـون حـافزاً ينهض بالمستمعين إلـى الإقتداء بهذا الشيخ وسلوك نهجـه وأخلاقـه ,

ومن المناسبات التي تنفق فيها الأموال كعيد الأضحى وبقية المناسبات كمناسبة الغدير المشهودة لدى جميع العالم الإسلامي , يوم بايع رسول الله (ص) أمير المؤمنين وتنصيبه علماً وإماماً للأمة وخليفة له أثناء حجة الوداع وعند رجوعه من مكة إلى المدينة توقف رسول الله (ص) ومن معه من الحجاج البالغ عددهم ما يزيد على التسعين ألف حاجاً في مكان يقع عند مفترق الطرق يقال له الجحفة , ثم أمرهم بالمسير إلى مكان يقال له (خم) وهو أرض واسعة تفوح منه روائح الزهور وفي هذا المكان غدير ماء ومياهه من أعذب المياه . بعد أن استراح النبي نادى بلال المؤذن رضي الله عنه بأن يدعو الناس إلى نبيهم لحاجة أمره الله بها كما جاء في الآية الكريمة {يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ } فلما تكامل جمعهم صعد رسول الله (ص) على أقتاب الجمال وقد عملها على هيئة المنبر .

وقال : **ألم تشهدوا بأني رسول الله ؟** قالوا : بلى . **ألست أولى بكم من أنفسكم ؟** قالوا : بلى . وكررها ستاً **أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ليذكرهم بالآية الشريفة في سورة الأحزاب وهي قوله تعالى : {النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ } ثم قال : **من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه** وكرر ذلك ثلاثاً , فبايعه القوم عن رضا وتسليم . هناك هبط جبريل الأمين عليه السلام ومعه آية فأخذها النبي وتلاها على من حضر وهو قوله تعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً }.

وقد ذكرت هذه البيعة عند جميع علماء المسلمين والمؤرخين بالرغم من اختلاف مشاربهم فضلاً عن تغني الشعراء بفضل تلك البيعة لما لهذا الحدث الديني من أهمية كبرى لدى جميع أمة الإسلام لأنه تم تصييب الإمام والخليفة حيث لا يصلح هذا المنصب الرباني المتعين من قبل رسول الله إلا لرجل معصوم ونظير النبي . كما يرفض العقل ويعارض النقل أن يكون الاستخلاف في إنسان عادي من عامة الناس , أو أن يكون رسول الله قبل نقلته غفل عن هذا المنصب وترك الأمة تتقاتل على الخليفة , ولم يعين خليفته ووزيره ووصيه . علماً أن جميع الأنبياء في الأدوار الماضية ذكروا وأشاروا إلى من المستخلف ومن الوصي بعدهم كوصية آدم إلى ولده شيث ، ويعقوب إلى ولده يوسف ، ووصية موسى ليوشع ....الخ . والذي يؤكد أهمية هذا الحدث أنه ما من كتاب تاريخي حتى ولو كان المؤرخ نصراني إلا وذكر هذا الحدث الديني الجليل . حتى السير وتفاسير القرآن وعند جميع المسلمين دون استثناء[1] وهذه هي بعض المصادر والمراجع الدينية وكما تقدم أن الذين شهدوا بيعة الغدير يزيد عددهم على التسعين ألف حاجاً كانوا مع رسول الله أثناء حجة الوداع كما قلنا , فلذلك لا أرى المكذب لهذا الحدث النبوي العظيم أو المنكر أو الجاحد لهذه البيعة بيعة الغدير إنه سليم التفكير والعقيدة لأنه كذب الآلاف من الشهود ورد على جميع علماء المسلمين وكذب الله ورسوله , ومن بين هؤلاء الشهود الشاهد الكبير شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري الذي استأذن النبي حال البيعة للإنشاد فأذن له بقوله قل يا حسان فقال :

وناداهم يـــوم الغدير بخم وقد خـص دون البريـة كلهـا وقـال فمـــن مـــولاكم وولـــيكم إلهـك مولانـا وأنـت ولــينا فقــال لـه قـم يـا علـي فـأنني هنــاك تـلا اللهـم وال وليــه		فاسـمع بــالنبي منــا ديـــــــــا هنــاك وسـماه النبــي مؤاخيــــــا فقــالوا ولـم يبـدو هنــاك التعاديـــا ومالـك منـا فـي الولايـة عاصيـــا رضـيتك مـن بعـدي إمامـاً وهاديـا وكــن للــذي عــاد علـياً معاديـا

وقال النبي : **إن أناسـاً مـنكم ليعرفونهـا اليـوم وينكرونهـا يـوم السـقيفة** (وهذا ما حصل) .

من المناسبات الجليلة أيضاً عند العلويين هو يوم المباهلة الذي قصه الذكر الحكيم بقوله جل من قائل : **{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مـا جـاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعـالَوْا نَـدْعُ أَبْناءَنـا وَ أَبْنـاءَكُمْ وَ نِسـاءَنا وَ نِسـاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ }**

قال الطبرسي في تفسير هذه الآية : فلما كان الغد جاء النبي (ص) آخذاً بيد علي بن أبي طالب (ع) والحسن (ع) والحسين (ع) بين يديه يمشيان وفاطمة (ع) تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم الحارس بن اسحق وهو علامتهم والعاقب والسيد ومن معهما من الأساقفة فلما رأوا ما رأوا تراجعوا عن المباهلة (والذي رأوه أنوار نزلت من السماء على العباءة القطوانية التي كانت تظلهم) فقال النبي : **والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير و لأضرب عليهم الوادي ناراً** . ولما رأى النصارى ما نزل على رسول الله وأهل بيته من أنوار سماوية أنشد أحد الأساقفة بقوله شعراً :

يـا للرجـال أمـا تـرون كمـا أرى		نـــوراً عليـــه للعيـــون ظلائلـــه
حجـب العيـون بظلـه مثـل العبـا		فتلوحـــت للشـــاهدين دلائلـــه

وقال : لـم نباهلـك مـذ عرفنـاك لكـن		بضـيا وجهـك المنيـر ابتهلنـا

ثم نادى يا محمد إنما وقع القول على أنك تباهلنا بأهل الأرض فأما أهل السماء فلهم أهل السماء . ثم انصرف الرهبان بعد إسلامهم مؤمنين[1] .

فهل من مثل هذا الحدث والمعجز الباهر أن تصرف عنه العيون أو يخمل ذكره وقال بعضهم :

إن النبـي محمـداً ووصـيه		وابنـه وابنتـه البتـول الطـاهرة
أهـل العبـا وإننـي بـولائهم		أرجـو السـلامة والنجـا فـي الآخـرة

وهم أهل العبا جمعهم النبي (ص) تحت الكساء . وقال : **اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس**[1] .

ومن المناسبة التي تستحق كل الاهتمام أيضاً والذكر والابتهاج خبر الفراش وعظمة ذلك اليوم . قال الحسين بن حمدان مرفوعاً بالإسناد عن الصحابي الكبير جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال جابر : لما هرب رسول الله (ص) ومعه صاحبه إلى الغار من مشركي قريش حين كبسوا داره لقتله قالوا اقصدوا فراشه حتى نقتله فيه . قال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : **يا أخي إن مشركي قريش يكبسوني في داري هذه الليلة في فراشي فما أنت صانع يا علي** قال له أمير المؤمنين : أنا اضطجع يا رسول الله في فراشك وتكون خديجة في موضع من الدار وأخرج واصحب الله حيث تأمن على نفسك فقال له رسول الله (ص) : **فديتك يا أبا الحسن أخرج لي ناقتي العضباء حتى**

أركب عليها وأخرج إلى الله تعالى هارباً من مشركي قريش وافعل بنفسك ما تشاء ، والله خليفتي عليك وعلى خديجة فخرج رسول الله (ص) راكباً ناقته العضباء وسار فتلقاه جبريل عليه السلام قائلاً له : يا رسول الله إن الله أمرني أن أصحبك في مسيرك وفي الغار الذي تدخله وأرجع معك إلى المدينة إلى أن تنيخ ناقتك بدار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، فنزل رسول الله (ص) عن ناقته وأبركها بباب الغار ودخل ومعه جبريل عليه السلام وقامت خديجة في جانب الدار باكية على رسول الله (ص) واضطجع علي على فراش رسول الله يقيه بنفسه ووافى المشركون الدار ليلاً فتسوروا عليها ودخلوها وقصدوا إلى الفراش فوجدوا أمير المؤمنين عليه السلام مضطجعاً فيه ، فتضاحك المشركون وقال بعضهم لبعض أقصدوا الطلب إلى محمد وقصد المشركون في الطلب ليقفوا أثره حتى جاؤوا إلى باب الغار ونظروا إلى مبرك الناقة ولم يروها ، وقالوا هذا أثر ناقة محمد ومبركها في باب الغار فدخلوا فوجدوا على باب الغار نسج العنكبوت قد أظله ، فقالوا يا ويلكم أما ترون إلى نسج هذا العنكبوت على باب الغار فكيف دخله محمد ؟ فصدهم الله عنه ورجعوا وخرج رسول الله (ص) من الغار وهاجر إلى المدينة وقال المشركون لا طاقة لنا بسحر محمد ، وقصص يطول شرحها[1] .

وكذلك يوم عاشوراء فإنه يوم نكسة على الإسلام ونكبة على المسلمين لأن في هذا اليوم استشهد الإمام الحسين عليه السلام وبهذا اليوم تقام الاحتفالات الدينية والخطب وتقرب القرابين وتفقد المؤمنين والفقراء والمساكين وكما علم أيضاً صيام ذلك اليوم عند المسلمين . ولا يخفى عند المسلمين وكل بار مؤمن بالعدالة الإنسانية إن استشهاد سيد السادات

وخير شباب أهل الجنة وسبط رسول الله وسبي ذراريه وأهل بيته ، ما كان إلا في سبيل الله والذود عن دين الله والتمسك بثقلي رسول الله (ص) لا لغاية أخرى لا للدنيا ولا للرئاسة ولا للزعامة والخلافة وإنما للوقوف في وجه الظالمين وصد المعتدين ليمنعهم من تدنيس حرم رسول الله وتهديم دينه لأن هؤلاء المجرمين والقتلة لم يقاتلوا إلا للدنيا والرئاسة والملكية والتفاني في حب الدنيا . ولما كان سيدنا الحسين وأهل بيته عليهم رضوان الله وسلامه هم الخطر الوحيد في وجه المجرمين ولم يوجد من يدافع عن شريعة رسول الله (ص) سواهم وكان هؤلاء الجبارين والمعتدين والقتلة والمجرمين مدركين لهذه الحقيقة ، لذلك صبوا كل أحقادهم الدينية التي تتأجج في صدورهم من أيام مقتل أكابر آبائهم وأجدادهم من مشركي قريش على هذا الإمام المعصوم والدليل على هذا الحقد أنهم لم يكتفوا بالقتل بل لجؤوا إلى التمثيل وقطع الرأس الذي نهى عنه رسول الله (ص) بقوله : **إياكم والتمثيل حتى ولو كان بالكلب العقور** . حتى وقطع رأس ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وأرسلوا إلى يزيد بن معاوية . فكيف لمثل هذه الجريمة واستشهاد رسول العدالة والإنسانية في سبيلها وسبيل الرسالة والشريعة المحمدية السمحاء أن تُنسى أو لا يُذكَّر فيها . علماً أن المؤرخين دونوا الكثير من مثل هذه الجرائم وتباكوا بالشيء الكثير على المظلومين الذين ضحوا بأنفسهم وبأوطانهم وبيوتهم ومصالحهم وغير ذلك ولو جمعنا كل هذه الأحداث وجميع المظالم لم تساوي حبة رمل في فدفد أمام استشهاد الحسين .

وسنذكر أهمية هذا الحدث الذي يهز الكيان الإنساني ويحز في الضمائر البشرية بعد هذا الخبر النبوي عن سيد المرسلين . وقوله (ص) : **ستة**

لعنهم الله ولعنتهم ، وكل نبي مجاب الدعوة ، الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والراغب عن سنتي إلى بدعة ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والمتسلط على أمتي بالجبروت ليعز من أذل الله وُيذلَّ من أعز الله ، والمرتد إعرابياً بعد هجرته .

وزاد على ذلك ابن حجر في الصواعق المحرقة ص/143/ : **من سب أهل بيتي فإنما يرتد عن الله وعن الإسلام** [1] .

والذي يؤكد فظاعة هذه الجريمة , وطغيان القائمين بها وعظمة سيدنا الحسين واستشهاده . هو بكاء السماء . والله سبحانه هو الذي أراد تخليد الذكرى وهذه الجريمة المنكرة بما دل عليه بهذا الحدث الكوني وغيره من الأحداث الكونية الأخرى غضباً من تلك الجريمة , فقد روي بالإجماع عند استشهاد سيدنا الحسين عليه السلام أن الدنيا مكثت سبعة أيام والشمس على الحيطان كالملاحف المصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضاً وكسفت الشمس ذلك اليوم [2].

وإذا تأملت أيها المسلم بمضمون استشهاد الحسين لوجدت ذلك بنفس المضمون الذي استشهد فيه نبي الله عيسى وزناً بوزن ولربما كان استشهاد الحسين أكبر وأعمق في النفوس ؟ لأن استشهاده كان على يد أبناء الدين الواحد بينما استشهاد سيدنا عيسى كان على يد الأعداء والمضمون كله في سبيل الله والذود عن دين الله .

ومن المناسبات الدينية التي تستحق كل الاهتمام والعناية أيضاً والتي لا يُغفل عنها عند العلويين حتى والواجب عند كل المسلمين التاسع من ربيع الأول . ويا لها من ذكرى تنشرح لها الصدور وتستبشر فيها النفوس لشروق شمس الحرية وبزوغ فجر الإسلام وطلوع كوكب الدعوة المحمدية

على الأمة حاملاً معه كل وسائط النجاة من الحياة الكريمة والخير وكل ما يسعد البشر , وفي هذا اليوم المبارك نادى وملأ صوته الأسماع بتباشير الدين الحنيف (وهو الإسلام) داعياً إلى تلك الرسالة الربانية . وقد قيل عن أئمتنا عليهم السلام أنه ما بعث نبياً إلا في هذا اليوم وما أهلك طاغوت إلا في هذا اليوم وقد روى الملا الميزرا التبريزي الممقاني بإسناده عن أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري عليه السلام لمدينة قم : وقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت : هو مشغول بعيده فإنه يوم عيد فقلنا سبحان الله أعياد الشيعة أربعة الأضحى والفطر والغدير والجمعة قالت : فإن أحمد بن إسحاق يروي عن سيده أبي الحسن علي بن محمد العسكري (ع) أن هذا اليوم يوم عيد وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت وعند مواليهم قلنا فاستأذني لنا بالدخول عليه وعرفيه بمكاننا فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا فخرج علينا وهو متزر بمئزر له يفوح مسكاً وهو مختبئ بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا ذلك عليه فقال : لا عليكما فإني كنت اغتسلت للعيد قلنا : أهذا يوم عيد ؟ قال : نعم . وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له وقال : إني قصدت سيدنا أبا الحسن العسكري (ع) مع جماعة من إخواني كما قصدتماني بسر من رأى فاستأذنا بالدخول عليه فأذن لنا فدخلنا عليه صلوات الله عليه في مثل هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول وسيدنا (ع) قد أوعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق العود بنفسه قلنا بآبائنا أنت وأمهاتنا يا ابن رسول الله هل تجدد لأهل البيت في هذا اليوم فرح ؟ فقال: وأي يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم ولقد

حدثني أبي أن حذيفة بن اليماني دخل في مثل هذا اليوم وهو التاسع من شهر ربيع الأول على جدي رسول الله (ص) وآله قال حذيفة : رأيت سيدي أمير المؤمنين (ع) مع ولديه الحسن والحسين (ع) يأكلون مع رسول الله (ص) وآله وهو يتبسم في وجوههم ويقول لولديه الحسن والحسين : **كُلا هنيئاً بكما ببركة هذا اليوم فإنه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب فيه دعاءكما ، كُلا فإنه اليوم الذي يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما ، كلا فإنه اليوم الذي يصدق فيه قول الله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وتكسر فيه شوكة مبغض جدكما . وفيه كشف الله العذاب عن قوم يونس وفيه أغرق الله فرعون وقومه في اليم وقتل داود جالوت ونجّى موسى من فرعون وفيه خلق الله حواء وأسكن آدم وزوجه الجنة وفيه أهلك أصحاب الفيل وأهلك عاداً وثموداً وقوم لوط وقلب مدنهم عاليها سافلها وأحيا عيسى الموتى ، والله هذا اليوم الذي أقر الله به عين آل الرسول وإني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً** . فقال أمير المؤمنين (ع) : هذا يوم الاستراحة ويوم تنفيس الكربة ويوم الغدير الثاني ......الخ [1]

وأما دور المسلم العلوي فيه اصطناع الخيرات وتقرب القرابين والبذل على الفقراء والتذكير بفضل هذا اليوم والإكثار من الصلوات والدعاء إلى الله .

ويتلو يوم التاسع ليلة النصف من شعبان , وهي ليلة جليلة لا يغيب فضلها عن ذهن كل مسلم . حتى شهر شعبان المستحب صيامه نافلة وصيام شهر رمضان فرضاً . وما سمي بشعبان إلا لأنه تشعبت وتفتحت فيه أبواب الخير وانشق القمر لنبينا محمد (ص) وفيه تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بعد أن صلى المسلمون لبيت المقدس ستة

أشهر وفيه نزلت آية : {إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } وفيه ولد المهدي القائم المؤمل المنتظر وقيل أن الإمام الحسين والإمام علي زين العابدين ولدا في هذا الشهر أيضاً وقد خص الله هذه الليلة بالذكر بآية من كتابه بقوله تعالى : {إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } فقد روى الطبرسي عن ابن عباس والباقر والصادق عليهما السلام : إنها هي ليلة النصف من شعبان .

وإنما وصف الله سبحانه هذه الليلة بأنها مباركة لأن فيها يقسم الله نعمه على عباده من السنة إلى السنة فتدوم بركاتها والبركة نماء الخير وضدها الشؤم وهو نماء الشر فالليلة التي أنزل فيها كتاب الله مباركة ينمي الخير فيها على ما دبر الله سبحانه لها من علو مرتبتها واستجابة الدعاء فيها ويقسم فيها الآجال والأرزاق وغيرها من أمور السنة إلى مثلها من العام المقبل . كما قال ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير (1) وقد أوجب الله كما عرف من مذهب أهل البيت والأئمة الراشدين الغسل والمذاكرة الحسنة والتهجد والدعاء إلى الله في عتق رقابهم من النار والإنفاق في سبيل الله وتقرب القرابين وذبح الذبائح كل ذلك إعظاماً لهذه الليلة كون الأعمال والحسنات في هذه الليلة مضاعفاً عليها الأجر خلاف بقية الأيام وقيل في مثل هذه الليلة كان مولد نبي الله عيسى بن مريم , وأما ما تبقى من مناسبات قبل ظهور الشريعة الإسلامية المعروفة بالنيروزية ففيها من الدلائل والعجائب والفضائل للأنبياء عليهم السلام الشيء الكثير وقد عرض القرآن على ذكر بعض هذه المناسبات بقوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ } . والقصة كما جاءت عند المفسرين كالتالي قال الطبرسي أن

ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا لقتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا أن الأرض التي نأتيها بها وباء فلا تأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فراراً من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأريهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فأماتهم الله جميعاً وأمات دوابهم وأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخت وأروحت أجسادهم فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم حتى بليت أجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت أوصالهم فمر عليهم حزقيل فبكى ثم قال : يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك فبقيت وحيداً. فقال له : قد جعلت حياتهم إليك فرشَّ عليهم الماء فأحياهم بإذن الله بعد ثمانية أيام حتى نظر إليهم وسكنوا الدور وأكلوا الطعام ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم [1].

وكذلك كان أول استسقاء في الدنيا جعل في مثل هذا اليوم . وخلاصة الاعتقاد أن إحياء هذه المناسبات عند الطائفة العلوية ليست ببدعة ولا ضلاله . لأنها كلها من أولها إلى آخرها تدل في مجملها على معاجز الأنبياء وفضائلهم وتحكي قصتهم ومعاناتهم ولكي لا تندثر هذه الدلائل والمعجزات والفضائل سواء كانت لنبي الله آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ورسول الله محمد صلى الله عليهم أجمعين أو لغيرهم أقيمت الاحتفالات الدينية عند العلويين من كل عام لتبقى آثارها ويبقى تعظيم الأنبياء وتبقى قدسيتهم ومنازلهم عند البشر وليعلم كل إنسان سمو قدر هؤلاء الأنبياء عليهم السلام .

الإرشاد الخامس في الدلالة على وجوب الجهاد على كل مستطيع :

وهذا ما ندب إليه الذكر الحكيم بقوله جلّ من قائل { فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً } وهو نوعان : الأول منه الجهاد بالسيف أو بأسلحة الحرب المتنوعة للذود عن الوطن الذي نعيش فيه وتأكل من خيراته الأمة . إذا دعا الداعي إلى ذلك . ولا يصح التخلف مهما ترتب على ذلك من مخاطر لأن ذلك من الخيانة الكبرى ولربما أدى هذا التقاعس إلى الاحتلال واستعمار الوطن المؤدي إلى الذل المهين خلا الاستعباد من المستعمر وسلب الأموال وهتك الأعراض وتحجيم الحريات وأشكال التدين وسائر أنواع الشعائر الدينية , ولنا في الماضي عبر من استحكام المستعمرين برقاب الناس ونتيجة لقعود الأكثرية عن الجهاد فأعود وأكرر أن الممتنع عن الجهاد وتلبية الدعوة إذا دعا الداعي إلى ذلك فهي من أشنع القبائح والخيانات الفظيعة وإثم ذلك كبير عند الله .

وأما النوع الثاني : فهو جهاد النفس وهو أكبر من الجهاد بالسيف وهذا ما حكي عن سيد المرسلين محمد بن عبد الله (ص) بعد فراغه من إحدى الغزوات التي قتل فيها من قتل وقطعت فيها أيدٍ وأرجل وفقئت فيها العيون : **هلموا بنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** . قال الحاضرون : وما الجهاد الأكبر يا رسول الله (ص) قال : **جهاد النفس** وجهاد النفس له معنيان الأول الصبر على طاعة الله والقيام بأوامره والثاني المجانبة لمعاصي الله واتقاء جميع النواهي . لأن من لم يحلل الحلال ويحرم الحرام فلا خير فيه وقد ضيع صلاته وصيامه وحجه وزكاته حتى أضحت أدراج الرياح وهو ليس بمؤمن على الإطلاق وقد دل على ذلك رسول الله (ص)

حيث قال : **إن الله حرم الجنة على كل جسد غذي بالحرام** . وقال : **ما آمن بالقرآن من استحل حرامه** . وقال تعالى : {وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }.

المقصد السابع
في العلوم القرآنية

لقد علم لدى جميع المسلمين أن كتاب الله فيه علم الأولين والآخرين وقد احتوى على جميع العلوم والحقائق التي نزلت في التوراة والزبور والإنجيل حتى جميع الصحف التي نزلت على الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين لم يترك صغيرة ولا كبيرة وقد ورد عن أمير المؤمنين مقال مفاده أن القرآن أربع أرباع ربع فينا وربع في عدونا وربع أمثال وربع محكم ومتشابه .

ومن محتويات هذا الكتاب المقدس (القرآن) المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والعام والخاص والباطن والظاهر والحد والمطلع والوعد والوعيد

والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم والأمر والنهي وفيه علم العقائد والعبادات والأسباب والمسببات والإعجاز والمعجزات والقضاء والقدر وعلم الغيب والشهادة والتنزيل والتأويل والمبين والمبهم والمقطوع والموصول والتلويح والتصريح والكناية والرمز والمحو والإثبات والتوحيد والتجريد والوصف والتنزيه . والفرائض والأحكام والسنن والآداب والإجمال والتفصيل والإيجاز والتعليل والعزيمة والرخصة .

وبالجملة فإن فيه علم ما كان وما يكون ومن هذه العناصر نبين الغاية من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ .

فأما المحكم فتعريفه : هو ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن إليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه . نحو قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً } {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ } .

ونحو ذلك مما لا يحتاج إلى معرفة المراد به إلى دليل لوضوحه . أو ما أحكم المراد به عن التبديل والتغيير . كالنصوص الدالة على ذات الله تعالى وصفاته لأن ذلك لا يحتمل النسخ .

والمتشابه : هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلاً [1] وما لا يعلم المراد به بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه , نحو قوله تعالى : {وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ }. والمحكم ما لم تشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه والمحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ كما جاء عن ابن عباس .

وأما النسخ في اللغة الإزالة والنقل وهو عبارة عن التبديل والرفع والإزالة . يقال نسخت الشمس الظل أزالته , والناسخ هو الحكم المعمول فيه تنزيلاً وتأويلاً لفظاً ومعنىً ظاهراً وباطناً , وأما المنسوخ فهو صرف الحكم

المدلول عليه لفظاً إلى حكم آخر معنىً والإشارة فيه إلى معنىً آخر غير مدلوله الأول , ومعناه تنزيل حكم الآية بالتأويل السليم وصرفها عن معناها في الظاهر إلى مدلول ثاني من خلال التأويل المقيد بالسنة الشريفة والإشارة فيها إلى العموم بعد الخصوص لأن كل آية في كتاب الله لها أكثر من معنى ومدلول وهذه بعض أقوال العلماء في الآيات المنسوخة فمنهم من قال ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته ومنهم من قال ما نسخت تلاوته وبقي حكمه , ومنهم من قال ما نسخ حكمه وتلاوته معاً ونحن نقول أن النسخ واقع بالأحكام الظاهرة نحو قوله تعالى{وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللَّهِ } {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ } {وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ }.

ونحن لا نرى في التوراة والأناجيل إلا التحريف والتبديل فكيف يتم التحكيم إليها . فالحقيقة أن هذه الآيات بمجملها دلت على الكتب أثناء الدعوة وقبل التحريف والزمن الموجود فيه صاحب الدعوة القائم على دعوته ونسخ هذه الآيات يقضي بعدم الرجوع إلى هذه الكتب بعد نزول القرآن ومن معاني النسخ المماثلة وهو أن كل أمر ورد امتثاله في وقت ما لعلة تقتضي ذلك الحكم بل ينتقل بانتقال العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ . إنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله : كحمد اليهود والنصارى والصابئة نحو قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ النَّصارى وَ الصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ } والله تعالى يقول {وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ }. والآن لا نرى أحداً من اليهود والصابئة وغيرهم يدينون بالحق فضلاً عن

العداء الشديد للإسلام وإنكارهم له . يلاحظ هنا أن النسخ واقع بالمعاني لا بالأحكام , فمن هذا الاعتبار نسخت هذه الآيات وذلك من حيث ما دلت عليه من حمد لهذه الطوائف كاليهود والصابئة وغيرهم وهي من الآيات المتشابهة وحمدهم هذا حال قيام الدعوة والداعي إليها لأن مع كل نبي مؤمنين وكافرين ثم انتهى حمدهم لما جاء الدين الجديد لنبي الله عيسى عليه السلام فكل متخلف عن تلبية نداء عيسى ولم يستجب لدعوته فهو بحكم المذموم , لأنه جاحد ومنكر والذين حمدوا مع سيدنا موسى هم الذين أجابوا لنبي الله عيسى وهم المقصودون بالحمد وكل الآيات تصرح بالذم للطوائف التي لم تستجب للدين الجديد فهي المحكمة , والآيات التي تصرح بالحمد لهذه الطوائف كاليهود والصابئة والنصارى فهي متشابهة هذا وجه من الوجوه وتصريف المتشابه ورده إلى المحكم .

ثم كل آية تصرح بأحدية ذات الله وتعظيمها وتنزيهها عن كل ما لا يليق بأحديتها فهي محكمة . وكل آية ذكر فيها العين واليد والوجه والجسم فهي المتشابهة وكل آية تحمل في معانيها الزجر والتحذير والتخويف والملام والمعاصي المنسوب إلى الأنبياء عليهم السلام فهي من الآيات المتشابهة وكل الآيات التي تصرح بالعظمة والاصطفاء والاجتباء للسادة الرسل فهي محكمة , كقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ } {وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَكلاًّ فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ } والعالمين فيهم الملائكة والبشر وغيره وإنهم مفضلون على جميع ما خلق . وقوله تعالى {قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ } . وقوله عن آدم : {فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ

نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ } . وقال عن سيدنا عيسى : {وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ } {الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا } { ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ }.

وهل من كان من روح الله يخطئ ؟ لقد أعمى الجهل العدد الكبير من علماء المسلمين لانقطاعهم عن علوم أهل البيت , وقال عز وجل : {وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } {ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ } {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ } {وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } { وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى }

{وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ } {ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى } .

كل هذه الآيات محكمة وناسخة ثم ختمها بقوله : {إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } ولقد صح بالإجماع أن الرجس الذي طهر منه أهل البيت – وأهل البيت هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين – فهو كل مستقذر عقلاً وشرعاً وقيل كل ما يؤول إلى النار فهذا دليل قاطع لا يقبل الشك ولا التردد ولا التأويل والتصريف أن أهل البيت معصومون وسائر النبيين والأئمة الاثني عشر عن السهو والغلط وأما بخصوص الخطاب الرباني الموجه إلى السادة الرسل كقوله تعالى بحق بعيثه محمد (ص) : {إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ } {وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً } {وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ } {وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى } .

وكثير من هذه الآيات فهي من الآيات المتشابهة والمنسوخة . أي نسخت من حيث مدلولها ومفهومها ومعناها وخصوصيتها وحملت تأويلاً على المعنى الثاني وهو العموم لأن الرسول يتكلم بلسان القوم والجواب الرباني جاء على مقتضى السائل ويراد به أمته المبعوث إليها هذا الرسول . يؤيد ذلك ما رواه الفيض الكاشاني عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث قال : القرآن نزل بإياكِ أعني واسمعي يا جاره .

وهذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلم ويريد به غير المخاطب وهذا الحديث يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة (من تفسيره الصافي) وقال ما عاتب الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله تعالى : {وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً }

عنى بذلك غيره[1] ومن قواطع الأدلة على عصمة الأنبياء والأئمة قول الله عز وجل للملائكة : {وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ }.

فقد صح بالإجماع أن آدم أفضل من الملائكة ومن هذه الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل فكيف حال نبينا محمد (ص) وآله وهو أفضل وأشرف من جميع النبيين والمرسلين , أن ينسب إليه السهو والغلط والنسيان وغير ذلك وهو مما لا شك فيه ولا منازعة عليه أنه أي نبينا محمد (ص) أشرف النبيين ضف إلى ذلك أنه لا يُرى له نجو (أي بول وغائط) والنور يشع من وجهه ؟ فتأمل أيها المسلم بلبك وأنصف عقلك وأعرف قدر نبيك واحذر مقالة العنصر الأموي الذين تلاعبوا بالألفاظ والتفسير والتأويل حتى قلبوا الدين رأساً على عقب لإبعاد الناس عن حب معدن الولاية أهل البيت المنافس الوحيد للعنصر الأموي وذلك لإخماد ثورتهم ولو جاز الخطأ على

الأنبياء لقلت جاز الخطأ على الله والعياذ بالله لأن النبي يمثل الخالق وينطق بلسانه ويبلغ عنه مقاله ولو جاز ذلك لكان هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من عامة الناس وسواد الخلق واختبار الله لهم واصطفاؤه لهم ضرب من الهزو حتى إن هذا ممتنع عند عالم الخطيئة لأننا لم نسمع في وقت ولم يسمع غيرنا أن ملكاً من ملوك الأرض أرسل سفيراً له إلى قوم أو رسول ما إلى ملك آخر أبكم أبله أو أصم أو غبي ليتكلم بلسان ملكه وإنما يختار أزكى وأعلم أهل زمانه بشؤون السياسة لأنه يتكلم بلسان ملكه وسيده . فكيف تجيز العقول الوقادة الخطأ على الأنبياء بجميع وجوهه ! وهم رسل الخالق والناطقون عنه والمعبرون عما يريده خالقهم . فيتعين من خلال هذه الأدلة والشواهد وحجة العقل والمنطق السليم أن يكونوا (أي النبيين) أشرف الخلق علويه وسفليه ليعوا ما يقال لهم من مولاهم وليكونوا قريبين جداً لفهم إرادة مولاهم لأنهم يمثلون حضرة هذا الخالق سبحانه بكل أداء رباني ووحي إلهي فلذلك لم يلق بهم التحذير والتخويف والوعد والوعيد والزجر وكل ما يتعلق بالجنس الآدمي لأن هذا الخطاب الموجه إليهم خصوصاً يراد به الأمة والجنس عموماً وهكذا جميع ما ورد في كتاب الله من مثل هذه الآيات يتم تصريفها على هذا النحو ورفع الأنبياء وإجلالهم عن هذا الخطاب خطاب آيات الزجر والتخويف وما يشاكل ذلك ويجانسه والله تعالى يقول لرسوله محمد (ص) معظماً {وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }. وإن منبع الاعتقاد والقول بنفي عصمة الأنبياء مبدؤه وأصله لما تولى معاوية منبر رسول الله (ص) وزمام الأمور بعد تمرده وانشقاقه وخروجه عن طاعة الخليفة الرابع والذي ارتضاه وانتخبه جميع المسلمين ، وزج هذا المتمرد بكل إمكانياته لتحريف الكتاب والتلاعب بالألفاظ خلا الحرب التي

أشعلها وأجج نيرانها بين المسلمين والتي ذهب ضحيتها عشرات الألوف والتي تعرف بحرب صفين والجمل وغيرها ولم يقف عند هذا الحد حتى دفعه الغرور وحب الملك والسيطرة إلى مكاتبة كل ناقم وقادر على النفاق والتزوير والتأويل الفاسد بكتاب الله . ثم أمرهم بمساعدة مستشاريه وعلى رأسهم ابن النابغة بالتدوين ونفي عصمة الأنبياء وإثبات الخطأ عليهم وإخفاء فضائل أهل البيت ليقتنص أهل ذلك البيت الطاهر بنفي عصمتهم والتي شهد بها الكتاب والسنة للتقليل من شأنهم والنيل من كرامتهم لعلم الحزب الأموي بفرعيه السفياني والمرواني أنهم – أي أهل البيت – العروة الوثقى وشجرة طوبى وحبل الله المتين والمنافس الوحيد لذلك العنصر المنشق , فآلت الأمور إلى ما آلت إليه من الاضطراب والبلبلة بين المسلمين حتى حصدت الفوضى الحقائق وعمت الفوضى جميع الدول الإسلامية وبلغ الخصام والتشاجر ذروته بين المسلمين . وكان من المتحمسين لنشر الرعب والفوضى الفرع السفياني والفرع المرواني وأبنائهم وأحفادهم وعملائهم في جميع البلدان وهذا بالطبع ما يصبوا إليه هؤلاء الملوك من بني أمية ويتمشى مع مصالحهم ويحقق رغباتهم وشهواتهم فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وهذه بعض التفاصيل أيضاً عن المحمود والمذموم كما ورد في كتاب الله على جهة الاختصار وأول ما نبدأه بالشمس والقمر والملائكة والجن والإنس والسماء والكواكب والنجوم والنار فالكل منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم , فما كان وجوده بالحمد سابق على تاليه فالحمد فيه أصل والذم فيه فرع وما كان سابق وجوده بالذم على تاليه فالذم فيه أصل والحمد فيه فرع لقوله تعالى وحكايته عن نبي الله موسى {وَ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى

* إِذْ رَأى ناراً فَقالَ لأَِهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً * فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً }

الحمد هنا فرع وكقوله تعالى : {إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَْسْفَلِ مِنَ النَّارِ } {وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ } فالذم أصل وكقوله تعالى{ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الإِْنْسِ فِي النَّارِ } . فالذم أصل ومحكم والحمد فرع ومتشابه كقوله تعالى : {وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ } وأما فوق كرة الأرض . كعالم السماء فالحمد فيه أصل لأن وجوده سابق على وجود عالم الأرض وهذا ما ثبت دينياً وعلمياً كالشمس والقمر وعالم الملائكة والأرواح والسماء فالكل محمود ومحكم لأن السماء مقر ودار الأنبياء والملائكة , وأما ما سواهم والذين غلبت عليهم الألقاب فالذم فيه فرع ومتشابه لأن وجودهم متأخر عن عالم السماء كقوله تعالى {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ } {إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ * وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ } ولعلَّ جنس من الخلق تسموا بهذه الأسماء كالحكام والأمراء والسلاطين فوقع عليهم الذم . وهذا ما حكاه رسول الله (ص) وقوله عن الشجرة المذمومة في كتاب الله إنها بني أمية **إذا حكموا جاروا وإذا ائتمنوا خانوا** [1] وعن الشجرة المحمودة قال تعالى : {كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ } وهم آل محمد عليهم السلام وكقوله تعالى {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً } {وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً } {وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً } عدد كبير من الآيات تنبئ حمد القمر والشمس

وهذا أصل عطفاً عما تقدم ذكره والمتشابه كقوله تعالى {فَإِذا بَـرِقَ الْبَصَـرُ * وَ خَسَفَ الْقَمَرُ } {وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ * يَقُولُ الإْنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ } الذم فرع ولولا التطويل وإثارة النفوس الحائرة لأوردت من هذا الفن كل ما نزل في كتاب الله من الآيات من الحمد والذم والمحكم والمتشابه على حدة لأن كل الضلالات والجهالات بين صفوف المسلمين ترجع أسبابه إلى التأويل الفاسد في كتاب الله وجهلهم في المحكم من المتشابه , أما من أخذ علمه عن النبي وعترته الطاهرة فقد أصاب الحق وأخذ بالمحكم وعرف المتشابه وكيفية التعامل به وأما ما تقدم ذكره لم أقل فيه بالرأي وإنما علمت ذلك عن أئمة الهدى سلام الله عليهم .

وزيادة في الإيضاح ومعرفة المحمود من المذموم فقد عرف من الديانات القديمة وأهلها أن عبدة الأوثان أطلقوا على أصنامهم اسماء مثل الشمس والقمر والزهرة والمريخ وغير ذلك وأن الكثير من الطواغيت والفراعنة تلقبوا بأسماء الملائكة والنجوم والكواكب والأقمار والشموس أيضاً وغير ذلك فالذم الوارد في كتاب الله على القمر والشمس والكواكب والنجوم وغير ذلك لا يراد به إلا هذه الأوثان والأصنام وأهلها والطواغيت والحكام والأضداد . الذين تسموا وتلقبوا بهذه الأسماء وسموا أصنامهم بها وهم آلة التسخير . والذم واقع على هذه الأصنام ، وإن كان الاسم واحد للمحمود والمذموم ولقد وقع في هذه الضلالة طوائف عديدة وكفروا بالله وضلوا ضلالاً بعيداً بعدم فهمهم لحمد السماء ومن فيها وذم الأصنام المسماة بأسماء كواكب السماء عند المشركين وعبدة الأوثان . فكيف يجيز العقل أو يستطيع الذوق الرفيع إطلاق الذم على الشمس والقمر والكواكب بالرغم من كل المنافع التي ترتجى منهم لا بل لعل عالم السماء مع النيرين مصدر كبير

من مصادر الحياة لكل الكائنات . وهذا من الثابت المؤكد علمياً فلا يصح الذم عليهم ولذلك فقد قتل الجهل المركب أهله من العلماء الذين ضللوا الناس وأباحوا لهم الذم على مصادر حياتهم . ونحن لم نسمع ولم نقرأ عن أمة من الأمم أن السماء وما فيها من النيرات مذمومة ولو كانت مذمومة ما أطلق عبدة الأصنام على أصنامهم هذه الأسماء والدليل على ما قلناه ما ورد عن الكلدانيين والآشوريين فقد كانوا يعتقدون بثلاثة آلهة عظيمة وهي (انو) (وبيل) (وحيّا) وجميع الأرواح كانوا يصورونها على صورة ملك جليل جالس على عرش عظيم والآلهة عندهم سبعة : القمر، الشمس ، زحل ، مشتري ، مريخ ، زهرة ، وعطارد . ولهذه الكواكب تماثيل . فالقمر جعلوا له تمثالاً على صورة إنسان ذي لحية طويلة والشمس على صورة ملك وزحل على صورة جبار يخنق أسداً ويلقبونه بالمخيف ومشتري على صورة صقر ....الخ , ربما حصل بعض التقديم والتأخير لعدم وضوح الرموز[1] وكان المصريون يعملون أصناماً ويرمزون إليها بالشمس والقمر فصنم الشمس (اوزريس) (وإيرنيس) وجميع الشعوب القديمة كانت تنحت الأصنام ويعملون التماثيل لآلهتهم ويرمزون إليها بالشمس والقمر والكواكب حتى العرب كان لهم آلهة متعددة .

ويقول المؤرخون أن حمير اشتهرت بعبادة الشمس وتميم بعبادة الدبران ولخم بعبادة المشتري إلى آخره . وقد يكنون أصنامهم كاللات بالزهرة وكانت من حجر أسود والعزّى على صورة نخلة ومناة ويغوث ويعوق على صورة أسد وفرس ونسر والخلاصة أن هذه الأصنام المصنوعة على صور شتى يزعمون فيها أو يلقبونها بالشمس والقمر وزحل ومشتري ومريخ وزهرة وعطارد [2] حيث لا يوجد تباين بينهم وبين الديانات القديمة وكان في

جزيـرة العـرب سـبعة هياكـل للكواكـب السـيارة السـبعة تسـمى بيوتـاً وكـانوا يسمون أنفسهم عبيدها كعبد شمس وعبد مناف وعبد العزى وعبد مناة وعبد الـلات ...الـخ يفهـم مـن هـذا أن الشـعوب كلهـا تعظـم الكواكـب السـبعة الشـمس والقمـر وزحـل ومشـتري ومـريخ وزهـرة وعطـارد ولأجـل قدسـية هـذه الكواكـب وتعظيمهـا لقبـوا أصـنامهم وآلهـتهم بأسـماء هـذه الكواكـب . فنرجـع ونقـول أن هـذه الكواكـب السـبعة التـي محلهـا بالسـماء فهـي محمـودة بغايـة الحمد كما نص عليها القرآن وبقية الكتب السماوية وأما المذموم منها فهي الأصنام والآلهة المنحوتة التي تعبد من دون الله عند عامـة هذه الشعوب . فتنبه أيها المسلم من خطر التأويل فـي القرآن وما يترتب عليه من مخاطر إلا ما جاء عن معدن العلم والفهم آل بيت محمد سلام الله عليهم . فخذ به واطـرح مـا سـواه كـي لا تضـل كمـا ضـلت وتاهـت بعـض الفـرق التـي تكـن الكراهيـة لهـذه الكواكـب ويشـتمونها كلمـا رأوهـا . وخاصـة الشـمس والقمـر , مخـالفين بذلك كل الشرائع والأديان والأعراف وإنهم من أجهل مـا خلق الله على هذه الأرض فإنهم لا يقاسون بأمـة من الأمم بجهلهم وحيرتهم وكفرهم بآيات الله حتى انتهى أمر هذا الصنف من الناس وغيرهم من أتبا ع الملوك من بني أميـة وبنـي العباس بواسطة التأويل الفاسد والقول بالرأي فـي كتـاب الله إلى أن جعلوا من الإسلام الذي هو دين الرأفة والرحمـة والتسـامح والعدل مذهب الجور والقتل والفتك والحـرب والاستعباد وحولوه إلـى دولـة لا تختلـف عن دولـة بيزنطيـة ودولـة الفرس بكل أنـواع الظلـم والجور والاستبداد ناهيك عن الدماء التـي أريقت دماء أهل البيت وأتبـاعهم رجـال الإسـلام الحقيقيون وأشبال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدعاة معه والمضحين بكـل مـا عندهم فـي سبيل إعـلاء كلمـة الحق كعمار بن ياسر وأبـي ذر وأبـي الهيثم

وابن كادان وحجر وأصحابه الذين ذبحوا والحسين والسبعين معه الذين قتلوا والأعداد الهائلة من الطالبيين الذين استشهدوا في سبيل الله كما سيأتي ذكرهم والمريب في الأمر بعد كل هذا أن هناك من يجهل أهل البيت ويلتبس عليه تمرد معاوية وأعماله المعادية للإسلام والذي يشهد بذلك ابنه يزيد وبعده مروان والوليد والكل ناطقون بلسان معاوية بنفي نبوة رسول الله ولقد تقدم ذكر ذلك ومن أراد الزيادة فليراجع نور الأبصار للشبلنجي وتاريخ الخلفاء للسيوطي . وإن كان هذا ليس غرضنا ولكن الظلم والجور والزور الذي تجرعنا مرارته مئات السنين هو الذي دفعني إلى إثبات هذه الحقائق مع العلم كما يطالعنا التاريخ أن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وأن علي بن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن كما قال أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود وكيف يتجاهل مسلم أهل بيت نبيهم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على أهل الدنيا خزائن أسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الأمناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق أولي الأمر والراسخين في العلم الذين عندهم علم القرآن كله تأويلاً وتفسيراً ومن نزل عندهم وفي بيوتهم القرآن . وأن أسباب تجاهل هذا الأمر كله يرجع إلى تسلط الحكام والملوك والأغنياء على الدين ومسايرة العلماء للحكام ومشايعتهم وتأييد وجهة نظرهم مقابل ما أغدقوا عليهم من العطاء وبذلك أصبح العلم والدين مسايراً ومطاوعاً للحاكم طبق رغباته ونزواته . هذه هي بلية الأمة . وقد أوضحت جميع الكتب السماوية وسنن الأنبياء أن السلاطين وعملائهم من علماء السوء والأغنياء هم ألد الأعداء لجميع الأنبياء حتى وأعداء الإنسانية , وإنه

لا يطيب لهذه الأصناف من الشعوب أن يكون أحداً في درجتهم أو مماثلاً لهم وأمتع الأيام عندهم عندما يرون الناس بالذل يغوصون وبالفقر يتخبطون وفي الدين يتخاصمون ، وألد الأعداء من هذه الأصناف الثلاثة هم المترفون كما عرف من التوراة والإنجيل والقرآن فهذا الإنجيل يقول : مرور جمل بثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله . ومن إنجيل متى قال السيد المسيح : من المحال أن ينال البخيل خيراً في الجنة . وقال : إن كل ما يحبه الإنسان ويترك لأجله سواه فهو إلهه فإن صنم الزاني الزانية وصنم السكير والنهيم جسده وصنم الطماع الذهب والفضة وقال تعالى {وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ } وقال رسول الله (ص) وآله : **الويل ثم الويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت عليهم في أموالهم** . وقال تعالى {وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ } .

وقال الإمام الصادق : رأس المال أربعة آلاف ، واثنا عشر ألف كنز ، ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال ، وصاحب الثلاثين هالك ، وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم .

وسيرة قارون تكفي عظة والدول الغنية واستعبادها للدول الفقيرة وشذوذ الأغنياء وجشعهم لدليلٌ كافٍ . فهم أول من تبرع لقتال الأنبياء والتآمر عليهم ناهيك عن الاحتكار والغش وإنهم – أي الأغنياء – يقولون أليس هذا باستحقاق ؟ فإذا كان باستحقاق فقد استوفوا حسناتهم كلها في الدنيا

بالمال الذي جمعوه وحظهم بالآخرة مقلوب إلا من عمل بماله وأنفق خمسه في سبيل الله فذاك المرحوم .

والشيء الذي لا يعقل امتلاك المئات من الملايين من قبل الأعداد الهائلة من البشر مع علم هؤلاء المالكين بالوبال والثبور والكي بالدراهم والعذاب الشديد لأصحاب تلك الثروات . فلماذا هذا الغنى ولمنفعة من هذه الثروات ؟ علماً أن هذه الثروات لم توجد إلا من شح وبخل شديد والحرام وظلم الآخرين والغش والاحتكار مع الملايين من الفقراء الجياع فإن قيل لمصلحة الأولاد فلم نجد الأولاد بخير لأن هذا المال يصرف على المومسات والقمار والقتل والإجرام , وقد شغلهم عن كل ما ينفعهم ويصلح آخرتهم . وكل معصية يقوم بها الأبناء أو الأحفاد فإن إثمها يرجع مضاعف على من ترك لهم هذه الثروة الهائلة التي لولاها لم ترتكب هذه المعاصي ويكفي خبر فرعون وقارون وأبو لهب وأبو سفيان وصور الإقطاع وزعامات العشائر التي أصبحت مساكنهم مأوى للبوم والجرادين والأفاعي وقبورهم مملوءة بالخطايا وهم في أرذل العمر وقد دل على ذلك قول أمير المؤمنين بوصيته لابنه الحسن عليهما السلام : يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما لرجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت وإما لرجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له وكنت له عوناً على معصيته .

وهذا خبر فرعون وموسى وهارون لما دخلا عليه بالعصي ومدارع الصوف فاستحقرهم وقال أتوني بالذهب . إعظاماً لجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه , قال أمير المؤمنين (ع) كما جاء في نهج البلاغة : ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهب ومعادن العقبان

ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين.

وإن الذين لا ينفقون الخمس من أموالهم نفس مصير المشركين والكفار ، وقد نهى أمير المؤمنين عن مجالستهم والتودد إليهم لأنه لا يرتجى منهم خيراً لقوله : من رأى غنياً وتواضع لغناه ذهب الله بثلثي دينه. وإن الشرك ضرره عائد على صاحبه بينما الأغنياء جوعوا الألوف من البشر وظلموا الكثير منهم وأكلوا حقوق الآخرين وأوقعوا الضرر البالغ بالوطن نتيجة الاحتكار وتشجيع الكثير على أفعال الشر فلولا الأغنياء لم تجد لصاً ولا منحرفاً ولا شاذاً ولا زانيةً وربما قال قائل هذا ظلم للأغنياء لا توجد فيهم هذه الصفة , فأقول لا بد من رجال من الأغنياء صالحين ولكن الأكثر غير صالح والذي يريد التأكد فليستطلع الأماكن المشبوهة كبيوت الدعارة والفنادق الضخمة والملاهي وأماكن القمار فلن يجد فيها فقيراً على الإطلاق حتى المظلومين , فالكل ظلموا من قبل الأغنياء حتى الغش في المأكول والمشروب والأدوية فالأغنياء هم القائمون به والمسؤولون عنه حتى الجرائم كلها في رقاب الأغنياء فلا عريان ولا جوعان إلا وحرمانه في أعناق الأغنياء وشاهدٌ ثانٍ في عصرنا هذا الدول الاستعمارية أوربا وأمريكا المتحكمين برقاب الدول يكفي عظةً وفهماً وترجمةً دقيقةً عن الأغنياء وظلمهم وإن جميع مظالم المحرومين من سكان الأرض فيهم وعليهم عائد , ولقد علمت من خلال الإحصائيات للأغنياء الكبار أن أحد أثرياء العرب لديه ثروة بقيمة الأربعين مليار من الدولارات . فلو أنفقت هذه الثروة على جميع أمة الإسلام ما ترك فقير ولا جائع ولا بائس . وبالتأكيد هذه الثروة أخيراً ترجع فائدتها إلى العدو الحقيقي للإسلام ولا ينتفع منها مسلم , والأموال المودعة لدى أعداء الإسلام من الأوربيين والأمريكيين أكثر مما لديهم من ثروات وكل هذه

الودائع تنفق على محاربة الإسلام وقتل المسلمين فتأمل !! وأخيراً النفع كله من هذه الودائع في الدول الأجنبية صائرٌ إلى أعداء الحق والإنسانية الصهيونية العالمية التي تتنعم بودائع المسلمين وغيرهم من العرب.

المقصد الثامن

في معرفة القضاء والقدر ونفي الجبر والتفويض

والقول عن الإنسان إنه لا مخير ولا مسير

اعلم أيها المسلم علمك الله الخير أن الكون وما فيه والوجود بأسره وجد بقضاء وقدر – ولكن بخلاف مقالة الجبرية – وأن القضاء هو حكم الله وتصرفه والفصل بتمام الأمر . والقدر إيجاد الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها . وكان أمر الله قدراً مقدوراً أي قضاءً مثبوتاً وأن القضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء , وأن القدر يرجع إلى التقدير والقضاء يرجع إلى الإيجاد هذا ما تناولته المعاجم اللغوية وبعض المصطلحات الفلسفية . وأما مقالة أهل الحق فهم يعتقدون كل الاعتقاد بما ورد عن أئمتهم المعصومين فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يجيب على سؤال السائل عن القضاء والقدر بقوله : طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه واعلم أن الإنسان لا مخير ولا مسير , وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين . وقال أمير المؤمنين (ع) للسائل لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر . قال : نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم

وادياً إلا بقضاء من الله وقدر . فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين . فقال : مه يا شيخ إن الله عظم أجركم في مسيركم وفي مقامكم وفي انصرافكم إن كانت نياتكم لله ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطرين لعلك ظننت إنه قضاء حتم وأمر لازم ولو كان الأمر كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد وذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان[1] والله عز وجل أمر تخييراً ولم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار .

وقال الإمام الصادق عليه السلام في جوابه للسائل لما سأله هل أجبر الله العباد على المعاصي ؟ فقال جعفر الصادق (ع) : هو أعدل من ذلك فقيل له فهل فوض إليهم ؟ فقال (ع) : هو أعز وأقهر لهم من ذلك وروي عنه إنه قال : الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وكلفهم مالا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم مالا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر فهذا مسلم بالغ

فأما الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله {وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً } {ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ } {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } .

مع آيات كثيرة في ذكر هذا . فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته . ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر بإجماع الأمة لذلك فمن دان بالجبر وما يدعو إلى الجبر فقد ظلم نفسه ونسبه إلى الجور والعدوان أومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبة . ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول : {بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ } {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً } .

وأما التفويض قول القائل : إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختياراً أمره ونهيه وأهملهم . وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته وإلى هذا ذهبت الأئمة المهتدية من عترة الرسول (ص) فإنهم قالوا لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى ما اختاروه واستوجبوا منه الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً , وتنصرف هذه المقالة على معنيين : أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل لهم الاختيار إليهم في الكفر والإيمان إذ في ذلك إثبات العجز ونفي القدرة والتأله وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب إذ يقول {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } {وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ

تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ } {وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } {اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً } [1] لذلك فمن زعم أن الله تعالى فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كل ما عملوه من خير وشر وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده لعله ما زعم أن الله فوضها إليه لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور . وفي هذا تساوى الرجل الصالح مع الرجل الفاسق والثواب والعقاب باطل وإذا بطل الثواب والعقاب . فلا جنة ولا نار وفي هذا بطلان الشرائع بجملتها والقرآن وتكذيب الله . لأن المشرك والكافر والقاتل والزاني مجبر على عمله ومكتوب عليه فهو ينفذ القدرة الإلهية ولا يصح عليه العقاب من هذا الوجه لأنه ينفذ ما أراده الله وأما التفويض فحق المفوض إليه أن يفعل ما يشاء من إيمانٍ وكفرٍ وبرٍّ وبخلٍ وزنى وحشمة وليس للحق عز وجل أن يمنعه من ذلك لأنه مفوض إليه أمره ومنفذ للإرادة الإلهية المفوضة إليه , أما يلاحظ أيضاً هنا انتفاء العدل في هذا المذهب وغيره الذي يدور في فلكه معظم أهل الديانات ولما ثبت بطلان الجبر والتفويض وتكفير كل من تقلدهما كما دلت عليه الشرائع فإنا نثبت بعون الله الحق والمنزلة الصحيحة التي هي بين هاتين المنزلتين كما علم من كتاب الله وسنة نبيه المعروف والمأخوذ عن أئمتنا الراشدين سلام الله عليهم الذين عصمهم الله عن السهو والغلط فنقول : إن الله عز وجل لما خلق الخلق ملكهم الاستطاعة الكاملة وتعبدهم بها فأمرهم ونهاهم بما أراد وقبل منهم إتباع أمره ورضي بذلك لهم ونهاهم عن المعصية وذم من عصاه وعاقبه على ذلك ولله الخيرة في الأمر والنهي , يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لإتباع أمره

واجتناب معاصيه لأن ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة بالأعذار والإنذار والمنزلة التي هي بين المنزلتين الجبر والتفويض . الأمر والنهي والامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم حسب قول ابن شعبة الحراني رضي الله عنه لقوله تعالى {وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ وَ الأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } .

والاستطاعة المملكة للعباد هي الحواس الظاهرة والباطنة فمنحهم العقل لأجل أن يعقلوا عن الله أمره ونهيه ويميزوا به الطيب من الخبيث ويفكروا به ومنحهم السمع لأجل سماع دعوة الداعي إلى الله ومنحهم البصر لأجل أن يبصروا به الحق من الباطل وكل شيء واللسان والشفتان لأجل النطق وتوحيد الله والجوارح الأخرى للعمل بها وقد أفصح الذكر الحكيم عن هذه الاستطاعة وبيان عملها بقوله جل من قائل {وَ تِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَ {عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً } {وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الأَبْصارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } {أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ * وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ } { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ } وعلى مقتضى هذه الاستطاعة التي ملكهم إياها أمرهم ونهاهم . فالطائع بفعله هو العاصي بفعله وأفعال العباد

مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين كما تقدم وفي هذا خبر عن عبايه بن ربعي الأسدي إنه قال : سألت أمير المؤمنين (ع) عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل فقال أمير المؤمنين : قل يا عبايه . وما أقول ؟ قال (ع) إن قلت إنك تملكها مع الله قتلتك وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك ؟ قال عبايه : فما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال (ع) تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك , فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه وإن يسلبها كان ذلك من بلائه , هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك , أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله . قال عبايه : وما تأويلها يا أمير المؤمنين ؟ قال (ع) : لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله . قال فوثب عبايه فقبل يديه ورجليه[1] . هذا هو اعتقاد العلويين وأصول مذهبهم وأما بقية المذاهب فلهم شأن آخر وهناك تباين بين المذاهب الأربعة لا أريد ذكر الخلاف , إلا ما قاله أحمد بن حنبل بخصوص القضاء والقدر فقد ورد عنه أن القدر خيره وشره وقليله وكثيره وظاهره وباطنه وحلوه ومره ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيئه وأوله وآخره من الله قضاءً قضاه وقدراً قدره عليهم بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له واقفون فيما قدر عليهم لأفعاله وهو عدل منه عز ربنا وجل , والزنى والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك بالله والمعاصي كلها بقضاء وقدر من غير أن يكون لأحد من الخلق على الله حجة بل لله الحجة البالغة على خلقه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . ومن زعم أن قتل النفس ليس من الله عز وجل وأن ذلك بمشيئته في خلقه , فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله وأي كفر أوضح من هذا بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك بمشيئته

في خلقه وتدبيره فيهم وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد هذا ما قاله ابن حنبل وقال أيضاً القرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر , ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل بمخلوق فهو أخبث من قول الأول ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلهم فهو مثلهم , وقال : إن الله يتحرك ويتكلم وينظر ويبصر ويضحك ويفرح ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط[1] . ولو صح ذلك وأخذ بهذا المقال لبطل الثواب والعقاب , ووقعت الحسرة على الأتقياء وذهب جهدهم وتعبدهم سدى , كما عرف من هذا المقال للإمام أحمد بن حنبل نظراً لتساوي الجميع بشمولية القضاء والقدر.

المقصد التاسع

في بيان العادات المتبعة والتقاليد المعمول فيها عند المسلمين العلويين

اعلم علمك الله الخير أن العادة ما تعودته النفس وألفته واستمرت معه حتى صعب خروجها عنه سواء كان نورانياً أو ظلمانياً ولم تكن ديناً يلزم الأمة والشعب إلى اعتناقه والأخذ بذلك الأصل وإنما هي صورة لبعض السنن والأحكام الشرعية ومعظمها حركات أعضاء وأعمال ظاهرة , وأما عند

العامة فمعمول بها بالشيء الكبير ويعتبرونها من الأصول المهمة وإن كان أكثرها تمارين وطقوس طبيعية يمارسها المسلم العلوي جرياً على سنن يقلد بها التابع المتبوع , وهي تختلف زماناً ومكاناً ومدائناً وأريافاً وأمماً وشعوباً وعند المسلمين العلويين فإنها لا تختلف بشيء عما عند إخوانهم العرب المسلمين إلا بالشيء اليسير وربما كانت أشد علوقاً وأبلغ أثراً كإكرام الضيف وسخاء اليد وإباء النفس وعفة اللسان وصيانة العرض ورعاية حقوق الجار إلى ما هنالك من شجاعة ومروءة وشهامة وتضحية وأوضح العادات عند العلويين وأكثرها اهتماماً الكرم والسخاء وإكرام الضيف وقد التمسنا ذلك ونحن نعيش في أحلك الظروف مرارةً وفقراً كنا نرى الأهل والآباء والأجداد يشاركون الضيف حتى ولو كان في اللقمة الواحدة حتى بلغ درجة الإيثار. وكانوا يعدّون هذا الضيف كأنفسهم وواحد من الأسرة . ومن عاداتهم أيضاً تفقد الفقراء والإحسان إليهم على سبيل المثال في بعض الأسر التي لا تملك قوت يومها وليس لديها أرزاق فيتعاون أهل القرية برفد هذه الأسرة فمنهم من يرسل إليهم المشتقات الحيوانية ومنهم من يرسل إليهم الدقيق وغير ذلك من المؤن بحيث يكفونه وأسرته مما يحتاجون .

وأما من جهة الزواج : فعندما يريد شاب من شبابهم الزواج من فتاة ما تتقدم أسرة الشاب إلى أهل الفتاة ويطلبون من أهل الفتاة الموافقة آخذين بقول الله تعالى: { فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } فعند موافقة ولي أمر الاثنين الجد والأب وإن لم يكن فالأخ . وتبيان المعجل والمؤجل تُعطى العلامة إما نقود وإما بعض الحليّ الذهبية من قبل الخاطب وبحضور شاهدين إلى الفتاة التي يريدها وقبل هذا

هناك شروط لا بد منها وهي أن تكون الفتاة مسلمة أيضاً والشاب وأن تكون سالمة من العيوب المنفرة وخاصة إذا كان أحد الخطيبين غير مسلم ولا يصح عندهم التزوج والاقتران بالأنثى الزانية أو من فيها شبهة . خلافاً لما قال المغرضون الذين لطخوا بأقلامهم الجائرة العلويين بالعار جاعلين من عاداتهم وعقائدهم أحاديث سمار وأقاصيص رواة ومجهلاً من مجاهل التاريخ وأسطورة من أساطير الخيال بل هي حقيقة ثابتة في الوجود وأداة فعالة في حقل دنيا العرب والمسلمين . ثم وبعد استيفاء الشروط التي لا بد منها وكل من الأركان الثلاثة التي إذا عدم ركن من هذه الأركان الثلاثة يعتبر العقد باطل والزواج ملغى ومخالف للدين :

أولاً . إسلام كل من الزوجين .

ثانياً. موافقة ولي أمرهما مع الحقوق المادية المعجل والمؤجل .

ثالثاً . حضور الشهود . تجرى الخطوبة ثم العقد .

وهذه هي صيغة الخطوبة وذلك بعد التأكد من إسلام كل من الذكر والأنثى وخلوهما من العيب الجسماني وطهارة الأنثى من العيوب المشينة ودخولها سن البلوغ يحضر أهل الشاب عند أهل الفتاة المراد الاقتران بها ويتقدمون بطلبها فإذا صحت الموافقة وحضرت جميع الشروط تعطى العلامة إلى الأنثى المطلوبة بحضور شاهدين ودون إكراه كل من الذكر والأنثى وبالرضى والاختيار لكليهما وأن لا تكون محرمة عليه بالنسب أو الرضاعة وسنأتي فيما بعد ذكر المحرمات لإتمام الفائدة , ثم يضع يد كل من ولي أمرهما أو وكلاء الاثنين ثم تقرأ الفاتحة وهذه الخطبة القصيرة :

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه الذي ارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه

وعدل عليهم بحكمه الذي خلق الخلق بقدرته وأمدهم بنعمته وأكرمهم بنبيه محمد (ص) الذي جعل من المصاهرة سبباً لاحقاً ونسباً لاصقاً وأمراً مفترضاً وخيراً جامعاً وحكماً مانعاً وحتماً جازماً وأمراً لازماً أوشج بها الأرحام وانتظم بها الأنام لقوله تعالى : { وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً } ثم يخاطب ولي أمر المطلوبة أو وكيلها ولي أمر الشاب أو من ينوب عنه وكالة أو شخصياً خطبني موكلتك فلانة بنت فلان إلى موكلي فلان بن فلان بمهر معجل قدره كذا ومؤجل قدره كذا على شريعة رسول الله ومذهب الإمام جعفر الصادق فيرد الجواب الوكيل لقد خطبت موكلتي أو ابنتي إلى موكلك أو ولدك فلان بن فلان بالمهر المعلوم الذي اتفق عليه الجمهور بمهر معجل قدره كذا ومؤجل قدره كذا على شريعة رسول الله ومذهب الإمام جعفر الصادق . جائز إعادة الصيغة أكثر من مرة . ثم تقرأ الفاتحة والصلاة على سيدنا محمد والأئمة الأطهار , تكون الخطبة قد تمت ويتلوها العقد .

وكما الخطبة من مقدمات الزواج يأتي عقد الزواج ولهذا العقد شروط يجب معرفتها والتقيد بها حتى يكون العقد صحيحاً وهي :

1. أن يكون العاقد لعقد الزواج عاقلاً مميزاً .
2. أن يتوفر الرضى من الزوج والزوجة فإن العقد مع الإكراه باطل
3. أن لا يكون هناك مانع كالمحرمات الدائمة والمؤقتة بمعنى أن تكون المرأة حلاً للرجل والرجل حلاً للمرأة .
4. أن تكون صيغة العقد صيغة صحيحة طبق الشريعة لأنها الوسيلة التي يتم فيها فهم المتعاقدين .

5. الإشهاد على عقد الزواج حتى تنتفي الريبة والشكوك ولمنع الظنون والشبهات ودفع القيل والقال . لقول رسول الله (ص) : **لا زواج إلا بولي وشاهدي عدل وعلى الشاهد أن يكون عاقلاً بالغاً وأن يسمع الشاهدان كلام المتعاقدين في مجلس واحد .**

6. أن يتم عقد الزواج أصالة كأن يكون الزوج والزوجة طرفي العقد أو وكالة وذلك بتوكيل من ينوب عنهما أو كليهما أو ولاية كأن يكون ولي الفتاة أو الشاب .

كيفية العقد

تحضر الفتاة التي تريد الزواج والشاب أو من ينوب عنهما وكالة بعد توفر كل الشروط الواجبة , وهذه هي صيغة الوكالة تختار الأنثى المعينة بالزواج وكيل عنها مع حضور شاهدين وتقول للوكيل وكلتك للزواج من الشاب المهذب فلان بن فلان بمهر معلوم اتفق عليه الجمهور معجل قدره كذا ومؤجل قدره كذا على سنة الله ورسوله ومذهب الإمام جعفر الصادق تعاد هذه الصيغة أكثر من مرة والأصح ثلاث مرات , فيقول الوكيل قبلت وكالتك من الشاب المهذب فلان بن فلان بمهر معلوم اتفق عليه الجمهور معجل قدره كذا ومؤجل قدره كذا على شريعة رسول الله ومذهب الإمام جعفر الصادق , ثم يحضر الجميع في مكان ما ويضع الشاب الذي يريد الزواج يده في يد وكيلها ثم تقرأ الفاتحة من قبل رجل الدين القائم بالأحكام الشرعية بحضور الشاهدين ثم يقول : الحمد لله بديع السموات وفاطرها وساطع المدحيات وقادرها وموطد الجبال وثاغرها ومفجر العيون وباقرها ومرسل الرياح وزاجرها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

شهادة تؤتي إلى الإسلام ذاكرها ويؤمن من العذاب ذاخرها وأسأله أن يصلي على من بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والكتاب الهادي رسول رحمته وسفير وحيه النبي المأمون سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الأطهار وصلِ اللهم على أبينا آدم وعلى أمنا حواء وعلى الأئمة الاثنى عشر المعصومين وصلِ اللهم على الروح الأمين والملائكة المقربين والشهداء والصالحين نسألك اللهم بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين والأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين أن تمن على الزوجين بالخير العميم وكن اللهم في هذه الحياة عوناً ومعين وكهفاً وحصين وبارك فيهم وبنسلهم واجعل الخيرات عليهم تدوم واجعلهما بنعمتك مغمورين وبفضلك مخصوصين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين , ثم يتلو هذه الخطبة :

الحمد لله الذي حلل النكاح وحرم البغي والسفاح وآلف بين الأجسام والأرواح وجعل البعيد قريباً والأجنبي صهراً ونسيباً لقوله تعالى : { يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَ الأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } . **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم** , وقال النبي الكريم : **من تزوج فقد حصل على ثلثي دينه فليتق الله بالثلث الآخر .** وقال النبي التهامي المظلل بالغمامة : **إن الزواج سنتي وسنة الأنبياء من قبلي فمن اتبع سنتي فهو من أمتي ومن لم يتبع سنتي فليس هو من أمتي .** فعندئذ يخاطب الشاب المقدم على الزواج الفتاة التي يريد أن يتزوج بها أو من ينوب عنهما أصالة أو وكالة كما تقدم : زوجني موكلتك فلانة

بنت فلان بالمهر المعلوم الذي اتفق عليه الجمهور معجل قدره كذا لأجل إصلاح نفسها ومؤجل قدره كذا لأجل طلاق وفراق على شريعة رسول الله ومذهب الإمام جعفر الصادق , فيجيب الوكيل زوجتك موكلتي فلانة بنت فلان بالمهر المعلوم الذي اتفق عليه الجمهور معجل قدره كذا لأجل إصلاح نفسها ومؤجل قدره كذا لأجل طلاق وفراق على شريعة رسول لله ومذهب الإمام جعفر الصادق تعاد الصيغة ثلاث مرات قياساً بالتطليقات الثلاث التي يتم فيها الطلاق البائن , ثم تقرأ الفاتحة ويصلى على النبي والأئمة المعصومين ويدعو القائم بالأمر للزوجين بالتوفيق .

ومن العادات المتبعة عندهم إغاثة الملهوف والاعتناء بالضيوف ويعتبرونه ضيف الله , وكانت الأسرة تنام في بيت واحد مع ضيوفهم قبل انتشار الحضارة والتوسع العمراني ولم تسجل حادثة اعتداء مطلقاً ولم نسمع بها أن أخ اعتدى على أخته أو على أمه أو على ابنته ولا على العمة والخالة ولا حتى بالضيوف ، والزاني والزانية ونسلهما محتقرون ومنبوذون عند العلويين ومعزولون تماماً ويعتبرونهم دخلاء على العلويين ولا تربطهم بهم صلة من الصلات , ومن العادات أيضاً الموجودة إذا نزلت نازلة بأسرة من الأسر أو وقعت واقعة كالحريق وتهدم البيوت نتيجة العوامل الجوية أو غيرها فالكل يهب لمساعدة المنكوبين والمتضررين , ففي يوم من الأيام استغاث أحد المسافرين وصرخ بملء فمه يا أهل الناموس فهبت القرية لنجدة المنكوب وتخليصه من مهاجمة الضباع , وهذه النخوة والحماس من مذاهب العرب قديماً ولم تزل عند العلويين حتى جني المحاصيل والثمار وسائر أنواع الأعمال والعمار فالكل يتعاونون وتجتمع القرية لأجل هذه

الغاية , فإن دل هذا التعاون على شيء فإنه يدل على النبل والقيم الرفيعة والحضارة الإنسانية وفيه تتجلى المروءة والشهامة العربية .

ومن ثم أن المرأة تشارك بجميع الأعمال منها الزراعية وغير ذلك وتعتبر شريكاً فعلياً للرجل بجميع شؤون الحياة ولديهم ما يبرر هذه المشاركة ومألوف وطبيعي عند كل الفئات المدنية والريفية التي تقطنها الطائفة العلوية . ولا يملّكون المرأة فوق قدرها ولا يساوونها بالرجل بتاتاً تمشياً مع قوله تعالى : {الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ } { فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ } . خلافاً للدول المتطورة من أوربا الغربية والشرقية , الذين يطلقون العنان للأنثى عندهم فمجرد بلوغها سن معين يسمحون لها بكل الممارسات الشيطانية والزنى أمام أعينهم وينطبق عليهم وعلى كل فرد منهم رضي بهذا الفعل الشنيع أو سكت عنه اسم الديوث والديوث هو الرجل المظلم الذي لا خير فيه وهو القواد على أهله ، الذي قال فيه الإمام علي بن أبي طالب نفعنا الله بولائه : السلام عليه حرام ويفضح بين الأنام ويقتل في شرع الإسلام . وهو من أخبث المخلوقات .

ومن المكروهات عند العلويين لمس الطعام وطهيه من قبل المرأة الحائضة أو المجنبة أو النفساء حتى تطهر . هذا إذا كان العمل لوجه الله مستهدين بكتاب الله { وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ }

ولا شك أن الحيض نجاسة وهذا ما لا يخفى علمه في السنة النبوية لامتناع الحائضة أثناء حيضها عن الصلاة والصيام طيلة أيام حيضها . وأيضاً الأواني التي تستعمل للطعام والشراب لا يجوز استعمالها لفض الثياب

وتعرضها للأشياء النجسة فيها , ومن العادات والتقاليد التي اعتادوها وورثوها اليمين أو القسم بكل مقدس سواء كان نبياً أو إماماً أو ولياً أو شمساً أو قمراً وغير ذلك جرياً كما زعموا على القسم القرآني , كما في قوله جلّ علاه { وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها * وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها * وَ النَّهارِ إِذا جَلاَّها * وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها * وَ السَّماءِ وَ ما بَناها * وَ الأَرْضِ وَ ما طَحاها * وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها } . فقد أجمع المفسرون أن الواو الأولى هي واو القسم وسائر الواوات فيما بعدها عطف عليها إلى قوله { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها } وهو جواب القسم والتقدير . وقد جاء عن قتاده والطبرسي ومجاهد وغيرهم من أهل البيان والتفسير أن الله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه تنبيهاً على عظيم قدره وكثرة الانتفاع به . ومن القسم أيضاً التين والزيتون والبلد والنجم والسماء والفجر والشفع والوتر والعاديات ويوم القيامة والنفس اللوامة والشفق والليل .

وأما اليمين الذي لا يجوز إلا بالله فيكون عند ظهور الخصام وإنكار حقوق الآخرين فالقسم لإنصاف المتخاصمين ، ولا يجوز بغير الله وأما ما سوى ذلك فجائز القسم بغيره , والأئمة كانوا يقسمون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ويعتبر العلويون النجاسة نجاسة باختلاف أشكالها ويغتسلون من جميعها كلمس الخنزير والضبع والسنور . وإذا لمس شيئاً من الملبوس أو الأواني بعضُ الحيوانات النجسة كالكلب والفأر وغيره فيتم غسله جيداً والتكبير عليه سبع مرات . ومن التقاليد زيارة مشاهد الأنبياء أو الأئمة أو الأولياء . فعندهم حرام الدخول إلى هذه الأماكن المقدسة في حال الجنابة أو

الحيض أو النفاس والطهارة واجبة ومن الصعب جداً دخول امرأة حائضة أو رجل مجنب إلى هذه الأماكن الشريفة ، هذا ما تعودوا عليه بالفطرة .

ومن التقاليد إفشاء السلام بينهم ذكراناً وإناثا للقريب والغريب ولا يبخلون به والأمانة عندهم شعبة من شعب الدين لعلمهم أنها عصب الحياة , وجميع الأئمة المعصومين حضوا عليها بالشيء الكثير كما عرف بقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام : أدوا الأمانة ولو إلى قتلة الحسين . وكذلك فإن غسل الجسم فريضة عندهم فلا يتهاونون بذلك في حال الحيض والجماع وما شاكل ذلك .

ولا تجوز الصلاة عندهم إلا بتطبيق الوضوء وغسل الجوارح المأمورين فيها عن الله وتطهير السريرة من ولاية الشيطان وزخارفه وعلومه وأقاويله وأفعاله , مستندين بذلك إلى قول الله سبحانه كما جاء بكتابه : { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلاَّ عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا } وكانوا أقواماً عدة ممن عتوا وتمردوا على أنبيائهم ، وينعتون الأنبياء بالطهارة , كقوم لوط وغيرهم وكان هؤلاء الأقوام لا ينجون من قذارة لكفرهم وضلالتهم لقوله تعالى : { أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ } { رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ } { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }

وأما من النواحي الدينية لا تخلو كل قرية ولا بلدة من رجل دين يرجعون إليه في جميع الأمور الدينية والاجتماعية فهو يعمل عمل القاضي بالقرية لرضاء الناس كلهم به وبحكمه وهو بمثابة الإمام شريطة أن يكون ملمّاً بجميع أحكام الشريعة ومتفقهاً فيها محفوظاً من جميع الكبائر التي نهى الله

عنها وهذا شرط أساسي للإقتداء به محللاً لما أحل الله ومحرماً لما حرم الله يؤدي ما عليه من الفرائض ودون التهاون بها كالصلاة والصيام والحج والزكاة والجهاد حافظاً لكتاب الله أو بعضاً منه وعلى اتصال بالمرجع الأعلى القريب من المكان الذي يقطن به للرجوع إليه في جميع الاجتهادات الدينية ويجب أن يكون أيضاً كريماً لطيفاً سموحاً ليناً ليس بلئيم ولا نمام ولا فحاش ولا سباب , وقد تجتمع معظم القرى والبلدان عند هذا الشيخ لأداء صلاة الجماعة وخاصة المغرب فإن هذا الوقت ميسور عند الجميع , فبيوتهم تشبه المساجد لكثرة تواجد الناس عندهم وخاصة في شهر رمضان المبارك ففي كل يوم وطيلة أيام الشهر الاجتماعات لا تنقطع لأداء الصلوات وبعد الانتهاء من الصلاة تحضر الجماعة في منزل مكلف من القرية بدعوة منه للفطور وكل يوم يكون الفطور في منزل من هذه المنازل وهم يتسابقون للدعوة أملاً بالثواب ونيل بركة الشهر وإطعام إخوانهم من الفقراء وغيرهم .

وكذلك فإن جميع المسلمين العلويين لهم مجالس بشكل يومي إما عند المختار أو رجال الدين أو من توفرت له الإمكانيات ومشهود له بالكرم فيجتمعون للمسامرة , فإذا حان وقت الصلاة يأتم الجميع بأفقه رجل موجود وأعلم شخص فيقيم الصلاة بمعزل عن النساء والأطفال زهداً , عاملين بقول إمامهم عليه السلام : أفضل الزهد إخفاء الزهد .

وذلك للحيطة ومنعاً للرياء وكذلك الزكاة يجب أن لا يجهر بها حتى لا يخسر المزكي ثوابه لأن ثوابه ينتهي بما شاهدت منه الناس وجميع الأعمال الصالحة عندهم يجب أن تمارس سراً لمضاعفة الثواب كما وعدهم الله وهكذا الصيام فالكثير لا تعلم عنهم صائمين لترك الرياء

والتفاخر إلا عند الإحراج فيضطر للقول إنه صائم ولهم في شهر رمضان عادات وعزائم ليس لها مثيل .

وهذا جارٍ في معظم الأماكن التي يتواجد فيها العلويون فقبل الآذان والمغرب لا تشم إلا رائحة الطبخ والناس كلها في شغل حتى موعد الإفطار فيحضر الكل إلى مكان العزيمة وبعد الانتهاء يباشر بالتوجيه الديني والحديث عن شهر رمضان وفضله وإذا كان موجود بالقرية مسجد يكون الاجتماع كله بالمسجد وبعد أداء الصلاة يتوجه الحضور وجمهور المصلين إلى الإفطار في محل العزيمة كما تقدم . ورجل الدين عند العلويين يتمتع باحترام وافر وكبير لدى سواد الناس وجميع شرائحهم والمتدينين فلا يسمون ولداً إلا باستشارته ولا يزوجون ولا يتزوجون إلا أيضاً بعلمه أو باستشارته حتى النواحي الصحية فإنه يقطع السخونة بالدعاء وبعض آيات القرآن ويستعمل الرقوة لجميع الأمراض فهي أيضاً أدعية وآيات وسور قصيرة من كتاب الله , وإذا وقع مكروه أو تخوف البعض من مكروه أو غير ذلك فيذهبون إلى عند هذا الشيخ المؤتمن عند أهل القرية فيستشيرونه في هذا الأمر ثم يقول لهم زكوا ما استطعتم وتقربوا إلى الله بقربان تأكله الجماعة ثم يلتزم صاحب العمل بالنذر ويوفيه تباعاً إما في مكان إمام البلدة أو في منزل القائم بالنذر أو بإحدى الزيارات المقدسة .

وأما ما تعودت عليه هذه الطائفة من المأكول والمشروب فإنه نبراس الطيبات والطهارة ولذلك اعتاد العلويون منذ مئات السنين ومنذ بزوغ فجر الإسلام كما عرف عن أئمتهم الاثنى عشر الراشدين سلام عليهم أجمعين أن لا يأكلوا إلا ما أحله الله كالبقر والماعز والغنم باستثناء الجمل والإناث

من هذه الأنعام لقلة عددها وكثرة نفعها وإن لم تحرم ولكن مستعافة لحاجة الناس إلى خدماتها مستندين بذلك إلى قول الله عز من قائل : { يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْـتُمْ إِيَّـاهُ تَعْبُــدُونَ } والثابت علمياً وتذوقاً أن لحم الضان أمتع وأطيب من لحم الجمل وقد دلت آثار النبيين على تقريب القرابين ومنذ وجود الخليقة وقد كانت على التخصيص من الذكور وأن تكون سليمة من العيوب . فقد ذكر المؤرخون أن قربان هابيل من الضان وفداء إسماعيل كان من الضان وقربان إبراهيم كان من البقر ولكن ذكر البقر وكذلك قرابين نبي الله سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عمل عيداً وقرب فيه الذبائح فأقام أربعة عشر يوماً يفعل ذلك وكان الأوفر حظاً بالقربان هو نوع النعاج من الخراف والتيوس والبقر [1]. يروى أنه كان هناك قرابين بالبشر ومنها وأد البنات فجاء الإسلام وجعل القربان بالحيوان واستعاض بقربان البشر بالختان امتثالاً بالجد إبراهيم الخليل , ولقد عرف عن التاريخ القديم أن فض بكارة البنات في أيام محدودة على يد الغرباء في المعابد نوع من أنواع القرابين بزعمهم أن القرابين هو إراقة الدماء ويقول الدكتور محمود السيد(المصري) : أن مبدأ استرضاء الآلهة بالدم كانت مسألة عامة عند شعوب الشرق القديمة فيؤكد (ديورانت) أنه في الاحتفالات السومرية الدينية كان الكهنة يضربون أنفسهم حتى تلطخ دماؤهم المذبح وأن الفينيقيين قد جروا على شرعة التضحية بالطفل البكر وبأعز أبنائهم لتفادي الأخطار وفي اليوم المقدس يزدحم معبد مليطيا بالنساء اللاتي ينتظرن مضاجعة الغرباء في الهيكل وعلى كل عذراء غنية أو فقيرة أن تستسلم للتضحية ومضاجعة الغرباء بزعمهم أن القربان موقوف على إراقة الدم[2] ولم نسمع ولم نقرأ أن

أحداً من الأنبياء تقرب بأنثى الحيوانات , بل كل القرابين والأضاحي كانت من الذكور لعدة أسباب ومنها :

1 . أن لحم الذكر أمتع في التذوق من لحم الأنثى .

2. فائدة الأنثى أكثر من فائدة الذكر فمنها النسل واللبن .

ولهذا اقتصر طعامهم على الأزكى طعماً وتركوا البقية زهداً وتنسكاً .

حتى هذه الفصائل المحلل أكلها يتعففون ويحرمون أكل بعض الأعضاء كالقضيب والخصيتين والطحال والروث والمري وهو مجرى الطعام والشراب ولب العظام ومجرى البول والروث والمرارة والذنب والدم ولهم في ذلك حجج يطول شرحها .

ويروى أيضاً أن النبي (ص) كان يضحي بكبشين . وقال الإمام الصادق (ع) : كان علي أمير المؤمنين (ع) يضحي عن رسول الله (ص) كل عيد بكبشين يذبح الأول ويقول اللهم هذا عن نبيّك ويذبح الكبش الآخر عن نفسه . وقال : لو علم الناس ما في الأضحية لاستدانوا وضحوا , فإنه يغفر لصاحب الأضحية عند أول قطرة تقطر من دمها [1]

وهذه صورة الذبح : يكون الذبح صحيحاً إذا وقع على الصورة المأمور بها شرعاً وتتحقق هذه الصورة بعد قصد الذبح بالشروط التالية فإن أخل بأحدها عامداً كانت الذبيحة ميتة :

1. استقبال القبلة مع الإمكان إجماعاً ونصاً ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام (إذا أردت أن تذبح ذبيحتك فاستقبل بها القبلة . فمن ترك الاستقبال عامداً حرمت) .

2. محل الذبح , وهو أربعة أعضاء يجب قطعها : . الحلقوم وهو مجرى النفس دخولاً و خروجاً . المري وهو مجرى الطعام والشراب . الودجان وهما

العرقان الغليظان المحيطان بالحلقوم ولا بد من قطع هذه الأعضاء الأربعة بكاملها .

3. التسميه : بقصد أنها على الذبيحة ، فمن تركها عامداً حرمت الذبيحة إجماعاً ونصاً , فقد سئل الإمام جعفر (ع) عن رجل ذبح فسبح أو كبر أو هلل أو حمد الله تعالى ؟ قال: هذا كله من أسماء الله تعالى ولا بأس به . وأن يكون الذابح مسلم .

وقال جماعة من الفقهاء يكفي في حليلة الذبيحة أن يتحرك بعض أطرافها بعد الذبح حتى ولو كان الطرف الأذن أو العين أو يخرج منها الدم معتدلاً بقوة ودفع .

قال الإمام الصادق (ع) : إذا تحرك الذنب أو طرفت العين أو الأذن فهو زكي . وخلاصة القول بالتحليل : استقبال القبلة والتسمية والذابح أن يكون مسلماً وقطع الأعضاء الأربعة , والآلة أن تكون حادة وأما النحر مختص بالإبل فقط فلا تحل بالذبح ولا يحل غيرها من الحيوانات بالنحر قال الإمام الصادق (ع) : كل منحور مذبوح حرام , وكل مذبوح منحور حرام . أي ما ينحر لا يجوز ذبحه وما يذبح لا يجوز نحره , ومحل النحر اللبة : وهي المكان المنخفض الكائن بين أصل العنق والصدر .

وإذا اعترض معترض وقال وإذا تجاوزنا كل هذه الشروط المتبعة للتحليل فما الحاصل ؟ نقول للمعترض أن الحاصل من ترك شروط الذبح كثرة الأمراض القاتلة لأن الجسم الميت جيفة وخبيث , والمذبوح طيب , وكل محرم فهو خبيث ومعصية ومخالفة عصى الله بها ويحجب الدعاء ويفسد الذراري .

ومن الشروط الواجبة في الأضاحي يوم النحر في أيام الحج أن يكون عمر المذبوح من البقر والماعز ما زاد على السنة والخروف ما زاد على الستة أشهر وفي غير الحج فلا . ويؤكل الصغير والكبير ويستحب تقسيم الأضحية في الحج أو في غيره أثلاثاً : يأكل المضحي وأهل بيته ثلثاً ويهدي إخوانه وجيرانه ثلثاً ويتصدق على المحتاجين بالثلث الباقي . كان الإمام زين العابدين وولده الإمام الباقر (ع) : يتصدقان بالثلث على الجيران والثلث على من يسأل ويطلب ويمسكان الثلث لأهل البيت [1] .

وكذلك الوقوف عند هذه الأحكام وتناول المحلل دون المحرم فهو من موجبات الطاعة وبلوغ الرضى منه تعالى .

وأما بالنسبة للطيور المحلل أكلها فجميع الطيور التي تربى من قبل الإنسان والمعروفة بالأهلية ذات القانصة والصيصة أو الحوصلة فحلال أكل الجميع وإن كان بريّ أو بحريّ فالاقتيات بلحومها جائز . وأما بالنسبة لبقية الطيور التي تسرح في العراص فالحلال منها ما كان دفيفها أكثر من صفيفها , ومعنى ذلك التي تصفق بجناحيها أكثر من التي تطير بثبات فهي المقصودة بالتحليل . لقول أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب نفعنا الله بولائه : أحل لكم من الطير ما قُنِّص ومن السمك ما فُلِّس يستفاد من هذا أيضاً أن جميع الحيوانات البحرية محرمة إلا ما كان لها زعانف وحراشف وهو عبارة عن قشور صغيرة تشبه الدرهم تنبت على جلد الحيوان وهذا لا يوجد على الإطلاق إلا في السمك وغير ذلك فهو محرم وآكله فهو متهاون ومخالف لله بما نهى لأنه حرام لقوله تعالى : { ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } { قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ

لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : أن أمير المؤمنين كان يركب بغلة رسول الله (ص) بالكوفة , ثم يمر بسوق الحيتان , ويقول : لا تأكلوا ولا تبيعوا ما ليس له قشر .

وقد ثبت عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فهو حرام . وقد جاء في فقه الإمام جعفر الصادق (ع)[1] بروايات عن أهل البيت إن الله حرم الفيل والدب والخنزير والقرد والجريت (نوع من السمك) والضب والأرنب والوطواط والدعموص (دويبة سوداء تغوص في الماء) والعقرب والعنكبوت والأرنب والأسد والنمر والفهد والذئب والضبع وابن آوى وكل حيوان له ظفر أو ناب يفترس به وكذلك ابن عرس والفأر والجرذون والوزعة والحرباء و....الخ (وحرّم الله الأرنب لأنها بمنزلة السنور ولها مخالب كمخالبه ومخالب سباع الوحش فجرت مجراها مع قذارتها في نفسها , وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء) [2] .

وزيادة في الإيضاح نذكر ما تيسر من الطيور المحرم أكلها كالباز والصقر والعقاب والشاهين والباشق والنسر والرخمه والبغاث والغراب والبوم , والحدأة والنعامة والظليم والكركي والبجع والقوق والرخيم واللقلق والببغاء والخفاش وغير ذلك .

وأما البيض واللبن فيتبعه في التحليل والتحريم .

وحرّم من البقر والغنم والماعز ما تم وطؤها من قبل الإنسان فيجب أن تذبح وتحرق .

تكلمنا فيما سبق عما يحل ويحرم من ذوات الأزواج البرية والبحرية حيث يمكن ضبطها بالعلامات , كالفلس في السمك والحوصلة أو الصيصة أو القانصة في الطير الحلال والمخلب في الطير الحرام , والافتراس في الحيوان وما إلى ذلك . وتحرم الميتة إجماعاً ونصاً ومنه قوله تعالى : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ } وأيضاً أجمعوا على أن عشرة أجزاء من الميتة يحل استعمالها وهي الصوف والشعر والوبر والريش والقرن والظفر والظلف والبيض والأنفحه وهي (معدة الحمل أو الجدي حال ارتضاعه حيث يصنع الجبن بسببها) فقد قال الإمام الصادق (ع) : عشرة أشياء من الميتة زكية : القرن . الحافر . العظم . السن . الأنفحة . اللبن . الشعر . الصوف . الريش . البيض .

أما الأشربة المحرمة فمنها الخمر والمراد به كل مسكر سواء أصدق عليه اسم الخمر أو غير اسم الخمر حتى ولو كان الاسم غريباً عن اللغة العربية .

قال الإمام الصادق (ع) : لم يحرم الله الخمر لإثمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كانت عاقبته عاقبة الخمر فهو حرام . وأيضاً قيل له : لم حرم الله الخمر ؟ فقال: حرم الله الخمر لفعلها وفسادها لأن مدمن الخمر تورثه الارتعاش وتذهب بنوره وتهدم مروءته وتحمله أن يجسر على ارتكاب المحارم وسفك الدماء وارتكاب الزنى ولا يؤمن إذا سكر أن يثبت على حرمه وهو لا يعقل ذلك ولا تزيد شاربها إلاّ كل شر .

ومن أقوال الرسول (ص) في الخمر أنه لعن عشرة من أجلها : **غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها** وإن الله سبحانه تعالى وصفها تارة بالإثم وتارة بأنها

رجس من عمل الشيطان لقوله تعالى { إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الأَنْصابُ وَ الأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ } { قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الإِثْمَ وَ الْبَغْيَ } وقال الإمام الصادق (ع) : ما أسكر كثيره فقليله حرام [1] . وكذلك الدم حرام شربه وأكله .

وقد لا تخلو ملة من ملل المسلمين من متهاونين يستعملون بعض الشراب كالنبيذ بحجة أنه من شراب أهل الجنة ولهم في ذلك حجج يطول شرحها والتفاصيل في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة . وذكر ذلك الزمخشري في الكشاف في البداية عن أبي حنفية محمد بن ثابت النعمان :

فإن قلت حنفياً قالوا بأنني أبيح الطلا وهو الشراب المحرم

وأما فوائد الطعام والشراب ما قاله الإمام علي (ع) : لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه وجوّد المضغ وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب . ونهى رسول الله عن أكل الطعام حاراً حتى يبرد . وقال الإمام الصادق (ع) : ما استشفى مريض بمثل العسل .

وأما المحرمات عموماً ووجه التعبد عند المسلم العلوي فيها :

فأقول كما بيّن القرآن أن سعادة الأمم ورقيها منوطة بصلاح أخلاقها وإن شقاءها وانحلالها مقرون بفسادها , وأن من سنة الله تعالى ألاّ يهلك الأمم وفيها دعاة الإصلاح ولا يغير ما بأمة (من ذلة) حتى يغيروا ما بأنفسهم من فساد , وفي ذلك يقول { وَ تِلْكَ الْقُرى أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جَعَلْنا

لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً } { وَ ما كـانَ رَبُّـكَ لِيُهْلِـكَ الْقُـرى بِظُلْـمٍ وَ أَهْلُهـا مُصْـلِحُونَ } والأساس الذي بني عليه القرآن الكريم هو صرح الفضائل الخلقية وقد دلت التجارب على أن فساد العقيدة يتبعه حتماً فساد الخلق , ولذلك فسدت أخلاق الأمم الماضية التي صرفت آدابها كما قص الله سبحانه علينا من أنبائهم في كتابه الكريم وحكايته عن قوم نوح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى وعيسى وما لحق بهؤلاء المفسدين من الأمم الذين تمردوا على أنبيائهم من ويلات وبلاء وعذاب وسخط ، كل ذلك بسبب العادات القبيحة والأفعال السيئة التي كانوا عليها , لعلم كل عاقل مستبصر بشرائع الأنبياء أن القصاص والسخط والدمار والزلازل وسائر أنواع الكوارث تعود أسبابها إلى الإفراط بالشهوات وأفعال الشر وكيف لا وهو مجلب للخلود بنار السعير وللشقاء في دار الدنيا .

وقد عني القرآن بتحديد معاني الخير والفضيلة والشر والرذيلة تحديداً صريحاً والوقوف عند أحكامها وهي سبعة أصناف منها ما هو محرم بالأفعال والأقوال والمأكول والمشروب والملبوس والمسموع والمبصور.

فأما الأفعال فهي الممارسة بالجوارح لكل ما نهى الله عنه . والأقوال كل كلمة في غير ذكر الله وخارجة عن الموعظة , فالمتكلم آثم لقول أمير المؤمنين : لا خير بالصمت عن الحكم ولا خير بالقول في الجهل . والمأكول والمشروب والمسموع والمبصور سيأتي تفصيله :

فالمسموع المحرم هو سماع كلام النمامين والكلام الشنيع المؤدي إلى ذهاب السمع .

والمبصور: حرام كل الحرام النظر إلى أجساد البشر ولو كان المنظور إليه صورة تلفزيونية أو ثابتة ، حتى الزوجة حيث نهت الشرائع عن إشباع

النظر من بواطن فروج أزواجهن فكيف الآخرين , فإنه موجب للعمى والبرص , فحافظوا على أسماعكم وأبصاركم , وكذلك الحلال سبعة أصناف : . أفعال . أقوال . مأكول . مشروب . مسموع . مبصور وهذه هي التفاصيل : نهى الله سبحانه وتعالى عن الشرك والكفر والزنى والقتل وشهادة الزور والكذب والربا والميسر والنميمة والسعاية والغيبة والظلم والبغي والإسراف وأكل أموال الناس ظلماً والسرقة والقذف واللمز والغش في المعاملات إلى غير ذلك مما يفسد العلاقات بين الناس ويكون نذيراً بانحطاط الأمة وفنائها وزوال ثرواتها وعاداتها وتقاليدها الطيبة كما جرى للعرب البائدة وهم عاد وثمود وطسم وجديس وجاسم الذين أبادهم الله وأخذهم بسوء أخلاقهم الفاسدة وقد دل على ذلك قوله تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ } { وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ } { قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ } { وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ } وقد فسرت هذه الآيات عند العلويين كما علموه عن أئمتهم الاثني عشر : أن الفواحش هي كل رذيلة أو نهي نهى الله عنه يمارس بالجوارح فهو فحش ومنكر وهذا ظاهر . والباطن انشغال السريرة والقلب والنفس بالشهوات وسائر أنواع الشرور تفكراً واهتماماً واستناداً وربما أدى بهم التأويل إلى معرفة أئمة الكفر والجور الذين صدرت عنهم هذه الرذائل والفواحش وقاموا بها والمشار إليهم بقول الله تعالى { أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ } { وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ } وذلك ليتجنبوا موالاتهم وأفعالهم والميل إلى زخارفهم لأن هذا عرف من بدء

الخليقة وظهور عنصر الخير والشر والهدى والضلال . وأئمة هدى و أئمة باطل وضلال , وإلى يومنا هذا لم تنقطع هاتان الدعوتان لوجود الإمامان العادل والجائر وصولاً بالبشر بعد أئمة الهدى الذين نقلوا إلى الرفيق الأعلى وصار الأمر مسنود إلى الرجال الصالحين من هذا الخلق البشري المكلفين بتبليغ العباد وتوضيح الكبائر من المحرمات وفي مقدمتها الشرك بالله لقوله تعالى { إِنَّ الشِّـرْكَ لَظُلْـمٌ عَظِـيمٌ } { إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِـرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ } والشرك عندنا كل عبادة لغير الله فهو الشرك كعبادة السماء وما حوت ، والأرض وما طوت وكذلك الاعتقاد أن الله محدود مدروك أو متجسم وذو هيئات متعددة أو صفتين أو أكثر أو أنه يحل أو تحل قدرته في الأشياء والكائنات فهو الشرك بعينه . وأيضاً كل معصية عصي الله بها بجهة التدين فهو الشرك , وقد روي عن الشعوب البائدة وأهل العقائد الفاسدة كقوم لوط وأمثالهم أن دينهم يبيح لهم كل الشهوات الشنيعة وارتكاب المحرمات فهذا هو الشرك والضلال بعينه , وقد دل على ذلك قول الإمام جعفر الصادق (ع) في معنى الشرك قوله : إن كل معصية عصى الله بها بالتدين فهو مشرك صغيرة كانت المعصية أو كبيرة ففاعلها مشرك . ومعنى الكفر كل معصية عصي الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون في كل ما دق وجل وفاعله كافر ومعناه معنى كفر, من أية ملة كان ومن أي فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر , وصورة ذلك أن مسبة المقدسات على جهة التعمد وتمزيق القرآن أو دوسه أو شتمه أو مسبة الأنبياء أو تكذيبهم وأيضاً شتم الأولياء والسماء والنجوم والملائكة والشمس والقمر والأئمة وتكذيب الله ومسبته فهو الكفر بعينه ولا يفعل ذلك مؤمن ولا عاقل .

وفـي الضـلال قـال الإمـام (ع) : الضـلال الجهـل بـالمفروض وهـو أن يتـرك كبيـرة مـن كبـائر الطاعـة التـي لا يسـتحق العبـد الإيمـان إلا بهـا بعـد ورود البيـان فيهـا والاحتجـاج بهـا , فيكـون التـارك لهـا تاركـاً بغيـر جهـة الإنكـار والتدين بإنكارها وجحودها , ولكن يكون تاركاً علـى جهـة التواني والإغفال والاشـتغال بغيرهـا فهـو ضـال متنكـب طريـق الإيمـان جاهـل بـه خـارج منـه مستوجب لاسم الضـلالة . ومعناهـا مـا دام بالصـفة التـي وصـفناه بهـا فـإن كـان هـو الـذي مـال بهـواه إلـى وجـه مـن وجـوه المعصـية بجهـة الجحـود والاسـتخفاف والتهـاون كفـر , وإن هـو مـال بهـواه إلـى التـدين بجهـة التأويـل والتقليد والتسليم والرضا بقول الآباء والأسلاف فقد أشرك .

وقلَّ ما يلبث الإنسان على ضلالة حتى يميل بهواه إلى بعض مما وصفناه من صفته .

ومعنـى الفسـق فقـد قـال الإمـام الصـادق (ع) : كـل معصـية مـن المعاصـي الكبـار فعلهـا فاعـل أو دخـل فيهـا داخـل بجهـة اللـذة والشـهوة والشـوق الغالـب فهـو فسـق وفاعلـه فاسـق خـارج مـن الإيمـان بجهـة الفسـق فـإن دام فـي ذلـك حتـى يـدخل فـي حـد التهـاون والاسـتخفاف فقـد وجـب أن يكـون بتهاونـه واستخفافه كافراً .

ومعنـى راكـب الكبـائر التـي بهـا يكـون فسـاد إيمانـه , فهـو أن يكـون منهمكـاً على كبائر المعاصي بغير جحود ولا تدين ولا لذة ولا شهوة ولكن من جهـة الحميّة والغضب يكثر القذف والسب والقتل وأخذ الأموال وحبس الحقوق وغيـر ذلـك مـن المعاصـي الكبـائر التـي يأتيهـا صـاحبها بغيـر جهـة اللـذة , ومنهـا الإيمـان الكـاذب وأخـذ الربـا وغيـر ذلـك مـن الكبـائر التـي يأتيهـا مـن أتاها بغير استلذاذ .

وأما الخمر والزنى واللهو ففاعل هذه الأفعال كلها مفسد للإيمان وخارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة غير مشرك ولا كافر ولا ضال , جاهل على ما وصفناه من جهة الجهالة , فإن هو مال بهواه إلى أنواع ما وصفناه من حد الفاعلين كان من صفاته[1] والزنى عند العلويين من الكبائر وقد شبه القرآن الزاني بالمشرك بقوله جل من قائل { الزَّانِـي لا يَـنْكِحُ إِلاَّ زانِيَـةً أَوْ مُشْـرِكَةً وَ الزَّانِيَـةُ لا يَنْكِحُها إِلاَّ زانٍ أَوْ مُشْـرِكٌ وَ حُـرِّمَ ذلِكَ عَلَـى الْمُـؤْمِنِينَ } وإن كل من زنى من ذكر أو أنثى ولم يتب فهو بحكم الكافر والمشرك وليس له غفارة حتى بعد التوبة سيحاسب حساباً شديداً ولكن مختلفاً عن من لا يتوب هذا بالنسبة للجهال أما بالنسبة للمتدينين والمؤمنين منهم لا يمكن أن يزني أبداً . وأما المرأة الزانية فمحرم الزواج منها لفساد رحمها وخبث كل ما تلده من ذرية . وإذا علم الرجل منهم أن أحد نسائه زنت وخاصة الزوجة يقيم فيها الحد وهو الموت , وإن لم يستطع فالطلاق . وإذا لم يفعل هذه ولا تلك ورضي بفعلها فهو الديوث الذي قال عنه أمير المؤمنين (ع) : يفضح بين الأنام ويقتل في شرع الإسلام ولا يجوز عليه السلام ولا الإحسان إليه وهو المظلم الذي لا نور فيه ولا خير .

وقال سيدنا جعفر الصادق (ع) : فمعاذ الله للمستبصر من شيعتنا من أن يزني . وفي حال ثبوت جريمة الزنى على رجل من رجال الدين عندهم يلعن ويطرد ويكفر وتسقط حرمته عندهم وليس له مكان عندهم ويعامل كالمشرك بالله وأبعد من ذلك كالمنبوذ ويصير كالأجنبي الغريب

أما إتيان الذكور ووطأ الذكر فلا وجود لهذه الحالة الشاذة عندهم . ولهذا قيل : إن حرمة الدبر أشد من حرمة الفروج . وقال رسول الله (ص) في

كتاب إلى ابن حجر وأهل حضرموت : **من زنى مم بكر فاصفعوه مائة جلدة واستوفضوه عاماً ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله .**

وبالتأكيد فإن المعتاد على هذه الشهوات الشنيعة فهو خارج عن حد الإيمان إن لم يتب لقول رسول الله (ص) : **إن للزاني والزانية ستة عقوبات ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة , وأما التي في الدنيا ذهاب بهاء الوجه ويورث الفقر وينقص العمر ، وأما في الآخرة فسخط الله وسوء العذاب والحساب** . وقال : **إذا ظهر فيكم الزنى أخذتم بالموت .** وقال : **إذا كثر الزنى من بعدي كثر موت الفجأة .**

وشهادة الزور عندهم أيضاً من الكبائر وكذلك القتل . وغير جائز عندهم قتل أحد كائن من كان إلا في حالة الحرب والقصاص وأما الربا فهو من المحرمات الشنيعة لأنه يذهب بالرزق ويفني النسل , لقول أمير المؤمنين (ع) : سمعت رسول الله يقول : **إن الله لعن الربا وآكله وبايعه ومشتريه والشاهد والكاتب ولو كان لضرورة ملحة** . وقال رسول الله (ص) : **درهم ربا يصيبه المرء يعد بسبعين زنيه بذات محرم .**

ولقد جرب الكثير من المغفلين المتاجرة به فأدى إلى محق أرزاقهم وذهاب ثرواتهم ولم ينجُ من ذلك إلا كل كافر ومشرك ومن أكل الربا متعمداً فقد ضم كفراً إلى كفر بعد الاستحلال والإكثار منه . وأما السعاية والنميمة والغيبة كما علم من متون الشريعة عقوبتها كجريمة القتل , لأنها مفسدة للحياة ومضرة بألفة العباد .

ولقد نهت جميع الشرائع عن الغنى الفاحش وجمع الثروات لأن المال مادة الشهوات مستندين لقول رسول الله (ص) : **من أكل ما يشتهي وركب**

ما يشتهي ولبس ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك وقال : **لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً** فقيل له ما الإسلام ؟ فقال : **الإسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى و...الخ .**

وقال سيدنا جعفر الصادق (ع) : من ملك ثلاثين ألف درهم فهو هالك ومن ملك المائة ألف ليس من شيعة آل بيت محمد . ومن الإنجيل قال سيدنا عيسى : مرور جمل بثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله .

فمن هذا الوجه وثبوت هذه الأقوال حرم الغنى الفاحش عندهم .

والكذب عندهم حيض الرجال ولولا الكذب لا وجود للديانات المتعددة ولا الطوائف الكثيرة . والظلم والغش منكر عندهم غاية الإنكار معتبرين قول رسول الله (ص) الفصل , حيث قال : **من غش ليس منا** . وقال : **من غش مسلماً أو ضره أو ماكره فليس منا** .

والتكبر والغدر عند المسلم العلوي ليس من شيم المؤمنين حتى الخيانة ونقض العهود والبخل الذي هو جامع لمساوئ وهو زمام يقاد به إلى كل سوء . ولقد جمع الله هذا كله في هذه الآية الشريفة من كتاب الله بقوله جل من قائل : **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون .**

التفسير : العدل في وجه من الوجوه الإنصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج . وفي وجه التوحيد :

العدل (الإنصاف) استواء السريرة والعلانية والإحسان إلى الناس وهو التفضل ولفظ الإحسان جامع لكل خير والأغلب عليه التبرع بإيتاء المال وبذل السعي الجميل , والإحسان أيضاً أداء الفرائض . والإحسان أن

السريرة أحسن من العلانية وفي معنى آخر: العدل في الأفعال والإحسان في الأقوال فلا يفعل إلا ما هو عدل ولا يقول إلا ما هو حسن

وإيتاء ذي القربى : أي ويأمركم بإعطاء الأقارب حقهم بصلتهم وهذا عام أما على التخصيص : قرابة النبي .

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي : إنما جمع بين الأوصاف الثلاثة في النهي مع أن الكل منكر فاحش ليبين بذلك تفصيل ما نهى عنه لأن الفحشاء قد يكون ما يفعله الإنسان في نفسه من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم إنكاره , والبغي ما يتطاول به من الظلم لغيره , وقيل إن الفحشاء الزنى والمنكر ما ينكره الشرع والبغي الظلم والكبر ، قوله تعالى {يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }. معناه يعظكم بما تضمنت هذه الآية من مكارم الأخلاق لكي تتذكروا وترجعوا إلى الحق . وقال سيدنا عبد الله بن مسعود (ع) : هذه الآية أجمع آية في كتاب الله للخير والشر لأن فيها أمر الله بمكارم الأخلاق ونهاهم عن سفاسف الأخلاق . والحق الحقيق أن أعظم حضارة في الكون وأجل نعمة يتمتع بها الإنسان والتي تعم بالفائدة كل البشر التحليل وترك كل محرم ونهي نهى الله عنه وهو البناء الثابت العالي البنيان للنفس البشرية وأساس حمايتها من بوائق الدنيا ومرارة الآخرة ومن لم يسلك مسلك التحليل والتحريم الذي نصت عليه الشرائع السماوية فليس بعاقل ولا يستحق اسم الإيمان , لأن كل مخلوق تحيط به أفعاله وأعماله فما كان من أعمال صالحة من فرائض فطوق من النور ومحاط الفاعل والعامل بالعناية الإلهية والمشيئة الرحمانية حتى يصل إلى النعيم الدائم , وما كانت أعماله خبيثة شريرة مطوق بطوق

من نار وفواجع ومصائب لا أول لها ولا آخر مقيد بالسلاسل والأصفاد حتى ينتهي إلى العذاب الأكبر.

لذلك لا يجوز الاستهانة بصغائر الذنوب كي لا يقع فاعلها بالكبائر . ولا تضيع أي فرصة من فرص الخير مهما كانت صغيرة لعلها ترقى بصاحبها إلى الفضيلة العظمى والدرجة العالية .

وإن أرباب الحجور لا ينظرون إلى حجم المعصية وإنما ينظرون ويتأملون إلى من عصوا , وهو الله .

وكذلك الطائع يطيع الله حباً وشوقاً إليه ولهذا كان قول الله تعالى :
{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } .

وهذه الآية أعدل آية في كتاب الله لأنها تكشف النقاب عن العدل الإلهي.

وأما بالنسبة للميراث والعقود والبيع والشراء وغير ذلك لا يختلفون به عن بقية إخوانهم من المسلمين .

وأما التقاليد تطلق على معنيين أيضاً :

الأول : حكم والٍ . والثاني : إتباع الإنسان غيره فيما يقول ويفعل معتذراً للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل ، عندئذ يجعل المتبِع قول الغير وفعله قلادة في عنقه . ويسمى إتباع الصحابة تقليد باعتبار العودة (قاموس) . وفي قاموس التوحيد وعند المسلمين العلويين هو ما تسلموه الأتباع وتداولوه خلف عن سلف جيلاً بعد جيل من العقائد والشعائر الدينية مشافهة وحركات أعضاء والكثير منه لم يدون في الكتب وعلى التحقيق عند العلويين ما علموه عن أئمتهم وورثوه عنهم والأئمة عليهم السلام ورثوه عن

نبي الهدى وشفيع الأمة سيدنا محمد (ص) ومنه ما هو مدون ودعت إليه الشريعة وبينت أحكامه .

وقد عرفت هذه المبادئ والقواعد الدينية من خلال الخطاب الرباني للمكلفين ضمن أربعة نصوص كما بينه القرآن وبين معانيها الرسول الأعظم سيدنا محمد(ص) وهي لا تتغير بتغير الزمان محكمة غير متشابهة :

أولها : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ويضاف إلى ذلك العدل والإيمان بالإمامة .

ثانيها : النصوص الدالة على أحكام أساسية وهي من أهم الأركان للدين والتي لا تصلح ذات الإنسان إلا بها كالصلاة والصيام والحج والزكاة والجهاد .

ثالثها : النصوص الدالة على أحكام ، وتعتبر من أمهات الفضائل وقواعد الأخلاق ولا تستقيم حياة البشر إلا بها وهي بمثابة صمام أمان لسكان الأرض . كالعدل والوفاء بالعهد والأمانة والصدق والصبر والعفة والمروءة والحياء وحسن الخلق وتقوى الله وهي محكمة لا تتبدل بتبدل الزمان ولا تنسخ .

رابعها : النصوص الدالة على أضدادها من الظلم والخيانة والكذب والفسق والكفر والنفاق والجزع وسوء الخلق والقتل والغدر والزنى وقول الزور والغيبة والنميمة والسعاية والغضب وعقوق الوالدين والرشوة ونقض العهود والربا والقمار والركون إلى الظالمين وما أشبه ذلك فهي أيضاً محكمة لا تنسخ ، هذه أدوات النار وأداة الهدم لكل أشكال الحياة ومعاول لحفر النار .

ومن العادات التي هي حركات أعضاء كإفراد السبابة من جملة الأصابع عند الشهادة وتقبيل اليد والجبين والتبسم عند الضحك وترك الهمز واللمز ولين الكلام وبذل السلام , وذكر الله قبل الأكل والشرب وحمد الله بعده .

ومن الآداب : أن لا يكون فظاً ولا غليظاً ولا سباباً ولا فحاشاً دائم البشر سهل الخلق لين الجانب لا يدخل في الشبهات ولا الأماكن المشبوهة هذه هي صفة المسلم المؤمن العلوي .

ولا تجوز الصلاة في بيت بائع الخمر ولا في بيت الزانية ولا في بيت يلعب فيه بالقمار ولا بيت الشبهة ولو اضطر إلى ذلك . هذا ما عرف عن شيخهم وفقيههم السيد أبو سعيد الميمون الطبراني أحد أعلام القرن الرابع الهجري وهو من أكابر فقهاء المسلمين عندهم .

ومن التقاليد التي تدخل في العادات الصنائع المذمومة المحرمة على كل ديان منهم وهي البيطار والقصاب ورافع الأخبار والحارس المنفرد بالليل مع الكلاب في الأسواق والدروب إلا من حرس ثغراً أو رباطاً أو ماشية وما أ شبه ذلك والدباغ وصائغ الدلاء ومسود أخفاف النساء والقماش الذي يقيس على النساء وعامل القنايات النجسة ودلاك اللبود ودلاك جلود الناس في الحمام ومشور البغال والحمير والدواب وتجارة السمك والفحم . ومن المحرمات اللعب بالديوك وجميع المراهنات ولعب الورق بقصد الربح والخسارة واليانصيب فإنه دخل محرم . ولا يجوز المتاجرة بالحيوانات المحرم أكلها ولمسها ولا يجوز تربيتها ولا المتاجرة بها أو بجلودها كالكلاب والأرانب والثعالب والخنازير وابن آوى وما أشبه ذلك فإن مثل هذه الصنائع والأعمال لا تليق بالمؤمن التقي ولا يليق العمل بها عند رجال الدين لأنها تدعو إلى التلوث والنجاسة الدائمة والرائحة الكريهة التي

تنفر الناس منه ، ومنها ما هو محرض على الشهوة إلا من اضطر إلى ذلك لأجل معيشة أسرته لعل هناك فسحة ببعض الصنائع لا غير, ومن المحرم أيضاً عند العلويين التنجيم والمندل وحبس التوابع وما شابه ذلك من الحيل التي يحتال بها أصحاب هذا الفن على الناس ليأكلوا بها أموالهم ويسطون بها على أعراضهم , فهي من العلوم الشيطانية الخبيثة لا تنتمي إلى كتاب ولا إلى شريعة سماوية والعامل بها شاذ ومتأكل بدينه , فحظه في الآخرة ما أكل , ولأمير المؤمنين نفعنا الله بولائه حجة حاسمة لخيالات المعتقدين فيها والعاملين بها بقوله عليه السلام : أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر، فإنها تدعو إلى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار , سيروا على اسم الله [1] . وقد تتبعت آثار هذه العلوم بجملتها بإمعان وبحثت عن مصادرها فوجدتها من العلوم الشيطانية ومصدرها التعاليم المجوسية والوثنية وقد تأثرت بها التعاليم الهندية والديانتين الفارسية والهندية تأثراً كبيراً واتخذها رجال الدين حرفة ليتصيدوا بها الدنيا والناس معاً حتى الأمة اليهودية والنصرانية والإسلامية عمل الكثير منهم وخاصة رجال الدين بها لنفس الغرض والنفع , وهي كما تقدم تشبه القدرة كالسحر والكهانة والمندل والتنجيم وتكليم الأشباح والتعامل مع الجن وإخراجهم من رؤوس العباد وأجسادهم والشيش والجفر وما يشاكل ذلك , وتشتبه هذه الحيل والشعبذات على الضعفاء والبسطاء , فمن هذا القبيل اتخذوها مطيَّة وحرفة يتصيدون بها السذج والبسطاء ابتغاء الوصول إلى أعراضهم وسلب أموالهم وإحكام السيطرة على عقولهم ومقدرات مفهومهم وتفكيرهم .

فأقول : إن هذه الشعبذة وسائر هذه الحيل وألعاب الخفة ليست هي من عند الله ولم تأتِ بها الأنبياء ولا كتب السماء بل على العكس تماماً نهت عنها نهياً قاطعاً وحذرت من مغبتها ومخاطرها وانعكاساتها على الدين والتدين .

وقيل عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) : إن الفرس كانوا يصنعون السماجات والصور المشوهة وتدخل فيها الشياطين فيزيدوها تشويهاً لتعطيل الدعوة إلى الله والقائمين بها المصلحين القدماء تناخسرو والكيم وهذا الحال لم يزل سارياً في كل الأكوار والأدوار فما جاء نبي ولا رسول إلا وقابلوهم بتلك الألاعيب والعلوم , بعد أن نسبوا كل ما جاء به الأنبياء من معجزات إلى السحر والكهانة لأن هذه هي بضاعتهم ومعتقداتهم ألحقوها بغيرهم فكذبوا بما قالوا . وكذلك لا تغيب عن الأذهان قصة نبي الله موسى عليه السلام وحكايته مع السحرة ولذلك لم يغفل العلويون عن مثل هذه الحيل والأكاذيب وكانوا حذرين منها ومن يقوم بها لأنها تضر بالدين وتفسد المعتقدات وتحير العقول وتنتزع من الإنسان سلامة التفكير والتعبير , وكل عامل بهذه الأدوات والزخاريف فهي من الشعبذة والحيل وبنظر رجال الدين بدعة وضلالة ورداً على الشرائع وتكذيباً لدلائل الأنبياء ومعجزاتهم .

وقد سماهم رسول الله (ص) بالأنجاس الأرجاس إضافة إلى عدد من أصناف الرجال والنساء وهم تاركو الصلاة وأصحاب الشهوات والمعظمين للمال والبائعين للدين بالدنيا , والأمير الجائر والوزير الفاسق والعارف الظالم والأمين الخائن والذي يعتبر المنكر معروفاً والمعروف منكراً والذي يصدق الكاذب ويكذب الصادق ومن هجر والديه والرجال الذين يتشبهون

بالنساء والنساء اللواتي يتشبهن بالرجال والذكور الذين يتحلون بالذهب وقد لعنهم رسول الله ولا غفارة لهذا الصنف الملعون إن لم يتوبوا .

ومن العادات والتقاليد الحسنة طواف العلويين الكثيف حول مقدساتهم من مشاهد للأنبياء والأئمة والأولياء , وعندهم هذا الطواف وما يعمل به من قرابين ونذر لأصحاب هذه الأضرحة المقدسة بغاية الأهمية وذلك لما يجنيه الزائرين من فوائد وقضاء الحاجات , فهناك الآلاف المؤلفة من العلويين قضيت حاجاتهم نتيجة التقرب وزيارة أصحاب الأضرحة والتضرع لله بهم وما لهم عند الله من المكانة والرفعة فلقد شفي الألوف من الشلل والسرطان وأمراض القلب وسائر الأمراض الأخرى , والكثير ممن حرم النسل رزقه الله الذراري الطيبة وغير ذلك من الفوائد وهذا رأيناه وشاهدناه ولم نزل نسمع ونشاهد الكثير من هذه الكرامات لهؤلاء المؤمنين أصحاب هذه المشاهد والأضرحة , وقد شهد بذلك الغريب والقريب السني والنصراني والشيعي والإسماعيلي الذين استفادوا من زيارة أضرحة الأولياء بعد أن قضيت حاجاتهم والطريقة التي يمارس فيها العلوي الزيارة هي على الشكل التالي :

أولاً : يستعد الزائر وينوي للزيارة ثم يباشر بدعوة الأقرباء والأصدقاء ثم يصعدون سيارة بصحبة رجال الدين إلى أن يصلوا إلى الزيارة أو المشهد المقصود فيترجلون جميعاً ويقصدون المكان ويدخلون إلى مكان الضريح ويلثمون العتاب والضريح ويتمسحون بالبردة المغطية للضريح ثم تقرأ الفاتحة والأدعية وشيء من الذكر الحكيم وتقام الصلاة وترتفع الأصوات بالتضرع إلى الله ملتمسين من الله بحرمة ومكانة صاحب هذا المشهد أو الزيارة أو الضريح أن يستجيب لدعائهم وأن يقضي حاجاتهم وأن يشفي

مرضاهم ثم تتلى الفاتحة والأدعية الكثيرة على السكين التي يتم بها الذبح ويكلف رجل من رجال الدين عندهم بذبح ما نذر لهذا المقام من ذكر الأنعام أو الطيور ثم يطبخ هذا اللحم ويصنع منه طعاماً جيداً يوزع على الفقراء والمساكين بعد إطعام المدعوين والزائرين وتوضع بعض النقود في الصندوق لتغطية نفقات الزيارة وقسم منها تؤدى إلى الشيوخ ورجال الدين والقسم الآخر للأيتام والفقراء والمساكين والقانع والمعتر ثم يعودون إلى مدنهم وقراهم حامدين الله وشاكرين له , على ما قاموا به من أعمال ترضي الله وكما أمرهم الله عز وجل وأقول قولي هذا للحقيقة والتاريخ أنه ما من بيت من بيوتات العلويين أو أسرة من أسر العلويين إلا واستفادت من بركة أصحاب هذه الزيارات والأضرحة ودخلت بركتهم إلى كل بيت ويعلم ذلك القريب والغريب من الطوائف الأخرى .

ولتوضيح الحقيقة وإزالة اللبس عما نسب إلى العلويين وعما يكتنف هذه الزيارات من غموض وغايات وما نسب إلى العلويين من أمور منكرة لا وجود لها أصلاً وما تعرضت إليه هذه الطائفة الشريفة من نقد وتجريح بسبب هذه الزيارات والعادات والتقاليد وعما قيل من قبل هذه الطوائف والمعادين , إن هذه الأعمال تشبه تعظيم الأوثان وغير ذلك بعد أن لفقوا على العلويين الشيء الكثير من العيوب واختلقوا مسوغات لا أصل لها من الزور والبهتان للانقضاض على العلويين . فأقول لهذه الطوائف المحتجة التي من دأبها وصميم أخلاقها الزور والبهتان والبحث عن عيوب الآخرين كما علم من كتبهم المملوءة بالسب والشتم والتكفير على كل من لا ينتمي إلى طائفتهم ويدين بعاداتهم وتقاليدهم . إن الغاية من ارتياد هذه الأماكن المقدسة هو التبرك بصاحب هذا الرمس الذي أكرمه

الله بالبراهين , وإكراماً للروح الطاهرة التي شرفت هذا الجسد طيلة إقامته في الحياة وانتماء هذه الروح للدين الحنيف القويم والتقوى التي تشرفت تلك الروح بها فأصبح البرهان كله للدين والاعتقاد الصحيح بالإسلام ومكان هذا الضريح هو الصورة الحسية لبلوغ الغاية لأن الحسيات معابر إلى العقليات .

لذلك صارت هذه العادة والزيارة حافزاً لعامة الناس لأن يقتفوا أثر هذا الشيخ والمدفون بهذه البقعة , ودافعاً كبيراً للبحث عن الدين الذي دان به والتقوى التي جمع بين كل عناصرها وتذكره نافعة للزائرين .

وهذا شيء موجود منذ الأزل وعند جميع الطوائف ولا تخلو طائفة ولا أمة من الأمم البائدة والحاضرة من مقدسات ومشاهد .

والقارئ لتاريخ الأمم يجد ذلك بلا ريب , وأما هذه المقدسات لم توجد عبثاً وإنما أتت بها الأنبياء وقدستها الشرائع كتعظيم الهنود للتماثيل والنهر المعروف بنهر الغانج واليهود للتابوت والنصارى لبيت لحم وبيت المقدس ودير سمعان ودير مارجرجس وغيره , وأيضاً المسلمون فإنهم يعظمون البيت ويحجون إليه ويطوفون حوله ويلثمون الحجر الأسود ولا يكتمل الحج عند المسلمين إلا بالإقدام على إحدى عشرة حالة 1. النية والإحرام , 2. الطواف حول البيت سبعاً 3. صلاة ركعتي الطواف 4. السعي بين الصفا والمروه ثم صلاة ركعتان 5. رمي الجمار في منى 6. النحر أو الذبح في منى يوم العيد 7. الحلق من الشعر والظفر في منى 8. الرجوع إلى مكة وطواف الحج 9. الوقوف في عرفات من ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة إلى المغرب والوقوف في المزدلفة ليلة العيد من الفجر إلى طلوع الشمس 10 . صلاة ركعتي الطواف 11. الرجوع إلى منى والمبيت

فيها ليلة الحادي عشر والثاني عشر رمي الجمار الثلاث في اليومين المذكورين أليست كل هذه المراسم والأعمال حسية ودعت إليها الشريعة , والمتأمل في الأحكام الشرعية التي فرضها الله على عباده يلاحظ أن للبدن فيها نصيباً كما أن للروح فيها حظاً وربما كان الجانب الروحي أدق لما له من خواص قد تخفى على العوام , فلا بد إذن لكي يؤدي الإنسان العبادة على وجهها الأكمل أن يستوفي فيها حظ البدن ونصيب الروح , فلا تكون تامة ولا كاملة تلك العبادات التي تؤدى بالجوارح فقط دون مراعاة الجانب الروحي , فإذا غفل القلب أثناء العبادة عن استحضار المعبود تكون تلك الأعمال البدنية صوراً ميتة وأشباحاً باهتة لا خير يرجى منها وإنما حياة الأعمال وروحها بالإخلاص والنية الصادقة .

وقد قال الحكيم الترمذي في كتابه : وفريضة الحج : إحدى هذه الفرائض الإسلامية التي تجمع بين العبادة البدنية والروحية , من حيث انتقال الجسد من موطن إلى موطن ومن حيث انتقال الروح وقصدها من جانب المادة إلى جانب القدس الأعلى , ومن حضيض الدركات إلى ذروة الدرجات . فالحج ظاهره : الانتقال من وطنك إلى مكة المكرمة عن طريق الجسد , وباطنه الفرار من الدنيا إلى الملكوت الأعلى بواسطة الروح (وإن إلى ربك المنتهى) ففي كل ركن من أركان الحج مشاهد ملكوتيه وأنوار ربانية لا يحظى بها إلا من قبل الله منه , وأذن له بالدخول في حرمه .[1]

وكذلك جميع المسلمين الذين يحجون ويزورون مشهد النبي المكرم (ص) والعتبات المقدسة عند الشيعة كمشهد أمير المؤمنين سيدنا علي والحسين ومقام السيدة زينب في دمشق ومقام سيدنا علي بن الحسين بالقرب من مدينة حماه وقد زار هذه المشاهد والمقامات عظماء الشيعة وعوامهم من

كل حدب وصوب , وكذلك يزور البعض الآخر قبر أبي بكر وعمر وخالد بن الوليد الذي يؤم مسجده في مدينة حمص جميع الطوائف السنية من جميع البلدان , فلماذا أنكرت هذه الطوائف واستهجنت تعظيم العلويين لأولياء الله وزيارة مقاماتهم وأماكن رمسهم الطاهر والحلف باليمين لأولياء الله أليس من الغريب هذا الاستنكار ! وهم يعلمون أن من لا يعظم المؤمنين فليس منهم ، قال تعالى: { إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا } { أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ } { اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ } { وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ } { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } .

وقال الحسين بن حمدان رضي الله عنه : من زار مشهد الحسين فله ثواب ألف حجة , وقال رسول الله (ص) : **من أتى مكة حاجاً ولم يزرني في المدينة جفوته يوم القيامة ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة** . وقال : **من زار قبري بعد موتي كمن هاجر إلي في حياتي** . وقال الإمام الصادق (ع) : إن زيارة قبر رسول الله (ص) وزيارة قبور الشهداء وزيارة قبر الحسين(ع) تعدل حجة رسول الله (ص) . وقال : من زار جدي أمير المؤمنين عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة .[1]

علماً أن الله عظم الكثير من مخلوقاته دون أوليائه من خلال القسم بهم كالبلد والنجم والعاديات والليل ومواقع النجوم والتين والزيتون وغير ذلك .. ومع هذا لم ننكر على ملة من الملل بجميع طبقاتها ما يقومون به من زيارات وتعظيم لمقدساتهم . ومن يظن أن التعظيم والتكريم للحجارة والتراب

فقد أخطأ وحاد عن الصواب . ولثم الحجارة وغير ذلك وسيلة للتبرك فقط ليس بدين ولا معتقد بل عادة .

وأما ما تقوم به عامة الناس من خلاعة واستعمال الشراب والموسيقى ليس هذا من الزائرين الذين يبغون الثواب وقضاء حاجاتهم بل من الغرباء الذاهبين إلى الزيارات للاستجمام والنزهة للتوفير باعتبار توفر كل الخدمات بالزيارة فلهذا كثرت التناقضات وزادت بكثرة الزوار والسياح ولا يوجد من يمنعهم فلذلك اشتكلت بعض الأمور على بعض الطوائف الأخرى فبادروا بالقدح والنقد اللاذع دون التريث والبحث عن معميات وخلفيات هذا الأمر ومسبباته وهو الجهل وعناصر السلطة والجهلاء من بقية الطوائف الذين أساءوا إلى هذه الزيارات والزائرين الحقيقيين بما قاموا به من التهتك والغناء والرقص وتناول الشراب , ولو أنصفوا لوجدوا عند العلويين عادات وتقاليد هي فخر التاريخ والإنسانية وإنها ضمن حدود الله لأنه لا تخلوا ملة من الملل من محاسن ومساوئ ولكن هذه الطوائف لم تأت إلا بالمساوئ المفتراة . فلعمري ما هو إلا دليل قاطع على التعصب والتزمت الأعمى عند الكتَّاب لدى هذه الطوائف . وشاهد آخر دولة بني أمية والعلماء منهم الذين دونوا وكتبوا أن الحرب التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي (ع) ومعاوية حرب سلطوية وصراع على الحكم معتمدين جهل الحقيقة التي قامت لأجلها تلك الحرب الضروس مع علمهم أن أمير المؤمنين تولى الخلافة وهو مكره لها وبإجماع الأمة , إذاً فالصراع حقيقته ومضمونه بين الحق والباطل ويوم صفين وقصة التحكيم تشهد على ذلك .

حتى وصل الأمر بهم إلى تجاهل عدد كبير من الحكام العلويين المنصفين والعلماء والشعراء لم يذكروهم بخير ولم يسلموا من بهتانهم ولنبين هاهنا سلوكية وحقيقة ما عليه الشيخ العلوي منها :

الشيخ عند هذه الطائفة العريقة يجب أن يكون قد ولد من أبوين شرعيين لا زنى ولا سفاح وأن يكون سالماً من العاهات الردية وبعيداً عن الصناعات النجسة التي تقدم ذكرها ومتجنباً لكل أفعال الشياطين وأن يكون ملماً إلماماً كافياً بأصول الشريعة ومتفقهاً بأصول الطريقة , كريماً حليماً همه الإصلاح بين الناس والإنصاف وهو كالقاضي بين أبناء شعبه وظيفته تعليم الطلاب أصول المبادئ الدينية وتحضير الأموات وإجراء كل أنواع الزواج وتفقد الناس ومقيم للصلاة في أوقاتها يصوم شهر رمضان ، مؤدٍ لفريضة الحج ، يبر من ماله على إخوانه والمحتاجين يجاهد في سبيل الله متحل بمكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والعفة والحياء والمروءة وحسن الخلق والتقوى والصبر والبر ومحل لما أحل الله ومحرم لما حرم الله . وإذا التمس منه تغيير في دينه أو تعاطى شيئاً من الكبائر كالزنى والقتل والكذب المتعمد تسقط حرمته ويهجر وتنزع عنه الكسوة الدينية ويعامل كمعاملة الجاهل المفتون وقلّ ما يحصل من مثل هذا .

وقد يعلم جميع المؤمنين منهم أن المؤمن الذي صح إيمانه منهم محفوظ من الكبائر والشرور والرذائل المؤدية إلى أرذل العمر وسوء المنقلب كما علم عن المعصومين .

وأما الأنبياء والأئمة الاثنى عشر فهم معصومون والفرق بين المعصوم والمحفوظ , فالمعصوم لا ينوي على الشر ولا يفعله والمحفوظ ينوي على الشر ولا يفعله أي لا ييسر الله له ذلك . ومن البديهي عندهم أن الشيخ

العلوي المؤمن يجب أن يكون خال من العيوب والنقائص الجسمانية هذه هي حقيقة رجل الدين لدى العلويين وكم كنا نتمنى ولو مؤرخاً واحداً ذكر ولو كان الشيء اليسير من مناقب الشيوخ العلويين وطبيعة سلوكهم وكريم أخلاقهم بالرغم من حيازتهم على أكثر الفضائل ولقد رأيت الأعداد الهائلة من هؤلاء الشيوخ متحلياً بالفضائل والنسك والزهد والوقار لا يترك فريضة , وإذا قلت ولا أكون مبالغاً أن أعداداً هائلة من الشباب والأطفال الذين لا يتجاوز سنهم الحادية عشر يصلون معظم الأوقات ويؤدون الصيام ولا يفرطون به . هذا ما علمته وتحققته من خلال شهر رمضان الفضيل .

وقد تجولت في معظم المناطق حيث يتواجد هؤلاء الشيوخ الأفاضل وتعرفت على الكثير منهم , فوجدتهم جميعاً الفيلسوف والعالم والتقي والورع ومن أيدهم الله بالبرهان يصلون ويصومون ويزكون ومنهم من كتب الله له الحج إلى بيت الله ومعظمهم لم يكتف بعدد ركعات الأوقات فإنه يزيد على ذلك بأربعة أضعاف كما علمت أن أحدهم إذا بدأ بوقت صلاة لم يسلم التسليمة (الأخيرة) إلا ودخل الوقت الآخر , ولم أجد فيهم صاحب ثروة ولا تجارة ولا رأسمال ولا أموال بالبنوك لأن كل ما يأتيهم ينفق في سبيل الله إلا ما يقضي حاجته ، والصمت غالب عليهم إلا في موعظة أو حكمة . الضيافة لم تنقطع والدماء لم تجف من دورهم لكثرة الزوار وذبح الذبائح . يكرهون حب الظهور والمدح المفرط وإظهار الأعمال للآخرين ومن المحبب عندهم أن تكون أعمالهم كأنها في السر يمقتون الرياء وحب الجاه واللباس المزخرف فالكثير منهم يعيش من كسب يده ويعتمد على نفسه المقصر فيهم يقيم الخمسة الأوقات ويصوم شهر رمضان كما علمت وشاهدت منهم ذلك حتى إذا جالست أحدهم تجد فيه البساطة واللطافة

وهيئة النسك والزهد والشفقة والعطف والحنان ورداء الوقار حتى يخامرك الشك لتواضعه أنه من عامة الناس فلا هو متكبر ولا متجبر ولا سباب ولا فحاش ولا نمام يكره للناس ما يكرهه لنفسه . ذكر الله عنده لم ينقطع يحب للناس ما يحب لنفسه .

وقد صدق فيهم قول أمير المؤمنين (ع) عندما سأله سائل عن صفة المتقين أجاب أمير المؤمنين (ع) : إن قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً ، وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بَريَ القداح فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين ، وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ،وحرصاً في علم وعلماً في حلم ، وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة ، وتجملاً في فاقه وصبراً في شدة ، وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى ، وتحرجاً عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، تراه قريباً أمله ، قليلاً ذلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، ميتة شهوته ، مكظوماً غيظه , يعفو عمن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ، ليناً قوله ، غائباً منكره ، حاضراً معروفه ، مقبلاً خيره ، مدبراً شره , لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، ولا يضار بالجار ، ولا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحق ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، لا يرجو إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، يتمتع بيقين وثقة بالله كالجبال الرواسي ، الضعيف منهم قوي ، الكثير منهم مجاب الدعاء أحياء وأموات ... واشوقاه إليهم سلام الله عليهم وبركاته .

وقد تحققت من الكثير منهم أنهم يحفظون القرآن من أوله إلى آخره غيباً . والبعض الآخر يحفظ الجزء الأكبر منه . لم يخلُ رجل دين عندهم من محفوظات وسور متعددة من كتاب الله . ولا يخلو بيت من جميع البيوتات التي تقطنها الفئة العلوية من القرآن فيعتبرونه حرزاً وبركة في الديار والمنازل حامي المنازل من النوازل .

وأخيراً إن الكثير من منازل رجال الدين والشيوخ منهم كالمساجد عندهم فهي دائماً عامرة بالزوار بغاية الفائدة والدروس الدينية وإقامة الصلاة جماعة وهذا ما كنا نقوم به منذ عشرات السنين ولم يخلُ منزلي ومنزل إخواني الأفاضل من الطلاب ورواد العلم والمعرفة في أصول الشريعة وطريقتها وبعد هذه الجلسات كنا نختم الجلسة بصلاة الجماعة . وقد تخرَّج من خلال هذه المجالس أعداد كبيرة من المؤمنين الذين يصلحون أن يكونوا قدوة للناس لغزارة علمهم وجميل آدابهم وتقواهم .

ومن الآداب عند العلويين حال إسقاط الجنابة والدخول لدورة المياه وقبل الغسل القول : عند صب الماء اللهم أسقط الحدثين الرجسين الحدث الأكبر والحدث الأصغر وطهِّر جسمي وأعضائي وشعري وأستر عيبتي واغفر زلتي . وعند الحمام يصب الماء على الجسم ويتم التكبير سبع مرات بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله والقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المؤمنين الطاهرين واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا واحفظ نسلنا وآباءنا وكل من له فضل علينا واسقنا من نهر كوثر وحرم أجسادنا على النار بفضلك يا أرحم الراحمين . ثم يتم لبس الثياب . ومن الثابت عندنا وعند أبناء هذه الطائفة حب الوطن والقومية العربية . وخيانة الوطن عندهم من الكبائر التي لا غفارة لمرتكبها . والعلوي الحقيقي الصحيح لا

يستغل وظيفته ولا يقبل رشوة ولا يأخذ أموال الآخرين غصباً حتى ولو مات فقراً ويكره الغش عملاً بالحديث النبوي : **من غشنا ليس منا** . غير سباب ولا فحاش ولا يستهين بالآخرين مهما علا مقامه ومنصبه خلاف الصنف الثاني الذي يستغل وظيفته ومركزه فهو سباب فحاش لا يخرج من فمه إلا الكلام الشنيع ولسانه كرأس الأفعى ولا كرامة للناس ولا للمرؤوسين عنده لشدة ظلمه وبطشه ناهيك عن الظلم والطغيان والرشوة والسلب والنهب والإلحاد وسلب أموال الناس والسكوت عن المجرمين واللصوص والتعامل معهم الذين يسرقون أموال الدولة والفقراء وينهبون الشركات . فهم عالة على العلويين ولا فرق بينهم وبين بقية الشعوب من الظالمين والجشعين ولا يمثلون إلا أنفسهم فبئس ما يفعلون ، لمخالفتهم أئمتهم ، وسلوك نهج أئمة البغي ، لقول سيدنا علي زين العابدين (ع) : شر الناس من اقتدى بإمام عادل ولا يفعل أفعاله . وقال رسول الله (ص) : **وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا من حصائد ألسنتهم** .

المقصد العاشر
في بيان بعض الأحكام الشرعية الهامة

أولاً : أحكام الزواج والطلاق :

ومن المتعارف بينهم والمتأصل أن من اشتهرت بالزنى يجب عزلها أو هجرها أو حبسها وعدم التزوج بها , وأن هناك مجالاً للحد يقام فيها الحد إما جلداً وإما رجماً حتى الموت . الحد للبكر والرجم للمحصنة , والمطلقة بجرم خيانة فحرام العقد عليها والتزوج بها أيضاً لإيمانهم بقول رسول الله (ص) : **أن الجنة حرمت على أولاد الزنى** . ولعلمهم ومن أصول عاداتهم أن أولاد الزانية لا خير فيهم مهما أحسنت تربيتهم وأيضاً لا يجوز ولا بأي شكل التزوج بالأنثى اليهودية ولا النصرانية ولا الناصبية فإن الزواج باطل وفاسد . ومن المحرمات أيضاً أو المكروهات إيتاء النساء في الحيض وأيام الأعياد وطيلة شهر رمضان نهاراً وفي أول كل هلة وعند انتصاف الهلال مستندين لقول رسول الله (ص) بوصيته لأمير المؤمنين : **يا علي**

لا تجامع أهلك أول كل هلة وليلة النصف وهل رأيت المصروع يصرع إلا في ذلك الوقت .

وكذلك يخشى من فساد الذرية وتشويهها ، ومن الآداب أيضاً عندهم أن المرأة طيلة أيام حيضها فإنها لا تلمس كتاباً دينياً وتتجنب قدر الإمكان طهي الطعام ودخول الأماكن المقدسة حتى تطهر وعندهم يتم الزواج غالباً يوم الجمعة وهو عندهم من أفضل الأيام أملاً من الله سبحانه لحرمة هذا اليوم عند الله عز وجل أن يكون هذا الزواج مباركاً .

ومدة النفاس عند المرأة العلوية عشرين يوماً وقيل أقل من ذلك عند بعض العلماء فغير جائز مباشرتها في تلك المدة حتى تطهر كما أن العقد لا يصح إلا بشاهدين فالطلاق البائن أيضاً عندهم لا يقع إلا بإشهاد شاهدي عدل بين كل تطليقة وأخرى حيضة إلى ثلاث حيضات ودون أن يلامسها , فبعد هذه التطليقات الثلاث مع وجود الشاهدين صار الطلاق بائن . والطلاق الرجعي صورته أن يطلق الزوج زوجته في وقت واحد وتلفظ بالطلاق حتى ولو بلغت مائة مرة فهي واحدة أو يمين أو غير ذلك فإنها ترجع بكفارة شرط بعد أن تعمل الكفارة يتم الرجوع .

ومن المحرمات أيضاً عند العلويين : محرمات بسبب القرابة . محرمات بسبب المصاهرة . محرمات بسبب الرضاع , هذه المحرمات مؤبدة دائمة .

أولاً . المحرمات بسبب القرابة : سبعة تحرم سبعة أصناف من النساء على سبعة أصناف من الرجال هي :

1. البنت بما يشمل الحفيدات أي بنات الابن وبنات البنت وإن نزلن .
2. الأخت سواء أكانت من الأب أو من الأم .

3. بنت الأخ سواء كان الأخ للأب أو للأم ولهما وكل امرأة تنتمي بالولادة إلى أخيه بلا واسطة كبنت بنت الأخ .

4. الأم بما يشمل الجدات للأب كنّ أو للأم .

5. بنت الأخت على النحو الذي ذكر في بنت الأخ أو بنت ابن الأخ.

6. العمة وهي أخت أبيه للأب أو للأم أو لهما والمراد بها ما تشمل العاليات أي عمة الأب وعمة الأم وعمة الجد والجدة وهكذا .

7. الخالة وهي أخت الأم (أمه) وتشمل العاليات على النحو المذكور في العمة .

ثانياً . محرمات المصاهرة :

1. تحرم معقود الأب على ابنه ونازلاً إلى ابن الابن لقوله تعالى : { وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ } . سور النساء .22

1 . تحرم معقود الابن على الأب وإن علا أي أب الأب لقوله تعالى : { وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ } . سورة النساء .23

3 . لو عقد رجل على امرأة حرمت عليه أمها وإن علت أي أم أمها وجدتها نسباً ورضاعاً تحريماً دائماً سواء دخل بها أم لا.

4 . لو عقد رجل على امرأة ودخل بها حرمت عليه ابنتها وابنة ابنتها سواء كانت بنت الزوجة موجودة في زمان زوجية الأم أو ولدت بعد تركها الحياة الزوجية من رجل آخر أما إذا طلقها قبل أن يدخل بها فيحق له أن يتزوج ابنتها .

5 – لا يجوز زواج بنت الأخ على عمتها وبنت الأخت على خالتها إلا بإذنهما .

6 – لا يجوز الجمع في الزواج بين الأختين نسبة أو رضاعة فيبطل العقد الثاني لقوله تعالى : { وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ }

ثالثاً . محرمات الرضاع :

قال رسول الله (ص) **: حرم من الرضاع ما حرم من النسب .**

قال تعالى : { وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ }

إن انتشار الحرمة بالرضاع تتوقف على الشروط هي :

. أن يكون اللبن حاصلاً من زواج شرعي جائز . أن يكون حاصلاً بالامتصاص من الثدي . أن يكون المرضع في أثناء الحولين وقبل استكمالهما وهما 24 شهراً هلالياً من أثناء الولادة . بلوغ حد الرضاع حداً معينا وهو الرضاع يوماً وليلة متصلة أو خمس عشرة رضعة مشبعة لا يفصل بينهما رضعة من أم أخرى . إذا تحقق الرضاع الجامع لهذه الشرائط صارت المرضعة وزوجها أماً وأباً للمرتضع وهكذا سائر الأصول والفروع وكل عنوان نسبي محرم من العناوين السبعة المتحققة إذا تحقق مثله يكون محرماً .

المحرمات المؤقتة :

1. الجمع بين الأختين .

2. المرأة التي لا تدين بدين سماوي قال تعالى: { وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ }

3. المرأة الخامسة لمن كان متزوجاً أربع زوجات حتى تتوفى واحدة منهن أو يطلق إحداهن .

4. زوجة غيره أو معتدة , وحتى نعلم العدة لا بد من بحث الطلاق بشكل مختصر جداً .

وأما بخصوص الطلاق لن يختلف الحال مع جميع الفرق الشيعية الذين نهلوا عن الأئمة المعصومين وهذه هي أحكامه كما علم من المصادر الشرعية ومعناه :

فهو قطع العلاقة الزوجية وفق حدود الشرع حيث جاء في الحديث الشريف : **إنه أبغض الحلال إلى الله** . وقد قال رسول الله (ص) : **ما من شيء أحب إلى لله من بيت يعمر بالزواج وما من شيء أبغض إلى الله من بيت يخرب بالفرقة .**

شروط الزواج المطلق : البلوغ والعقل .

أنواع الطلاق نوعان: بائن ورجعي . قال الله تعالى في كتابه العزيز : { يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً * فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ أَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ ذلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً } .

الطلاق الرجعي : هو الطلاق الذي يحق للرجل فيه أن يرجع زوجته وهي في العدة بمعنى أن للرجل أن يطلق زوجته للمرة الأولى بقوله لها (أنت طالق) مرة واحدة أو عدة مرات لا فرق في ذلك فتعتبر مرة واحدة وحسب أمر الله في الآية السابقة لا يقع الطلاق إلا بحضور شاهدي عدل أو بعلمهما أو إبلاغهما بذلك لقوله تعالى{وَ أَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} وعلى أن تكون الزوجة في حالة طهر , وكان أمير المؤمنين لا يجيز في الطلاق إلا شاهدي عدل أي لا يجيز شهادة امرأتين وكذلك وحسب أمر الله

لا يجوز لمن طلق رجعياً أن يخرجها من بيته حتى تنقضي عدتها إلا أن تأتي بفاحشة توجب الحد أو تأتي بما يوجب النشوز وكذلك لا يجوز لها الخروج بدون إذن زوجها إلا لضرورة أو أداء واجب فهي بحكم الزوجة في الأحكام والنفقة والمسكن وترث الزوج ما دامت في العدة .

وما دامت الزوجة في العدة فعليه أن يردها (أي يرجعها) إلى نكاحها السابق بالقول الدال على ذلك وإذا لم يرجعها يعتبر الطلاق بائناً ، وهذا الرجوع ما دام ضمن العدة وقبل انقضاء مدتها فلا يحتاج إلى عقد جديد , أما إذا انقضت العدة ولم يردها فيحتاج إلى عقد جديد لإرجاعها .

ملاحظة : وسواء أرجعها الزوج قبل انقضاء العدة أو بعد انقضائها فيعتبر الطلاق هنا تطليقة واحدة لقوله تعالى : { وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ } وقال تعالى:{ فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ } وقال الإمام الصادق عليه السلام : المطلقة الرجعية تكتحل وتختضب وتلبس ما شاءت من الثياب لأن الله عز وجل يقول : { لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً } نعود إلى القول (عليه أن يرجعها إلى نكاحها السابق) امتثالاً لأمر الله : { وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ } .

فإذا عاد وطلقها ثانية من جديد أمام شاهدين وفي طهر آخر يعني أن تكون طاهرة كما فعل في التطليقة الأولى فعليه أن يعيدها إلى نكاحها السابق أو إلى عصمته من جديد ضمن العدة ودون عقد , أما إذا انتهت العدة فتحتاج إلى عقد جديد و هذه تسمى التطليقة الثانية .

قال سبحانه وتعالى : { الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ } فإذا عاد وطلقها للمرة الثالثة أصبح الطلاق بائناً فلا تحل له

حتى تنكح زوجاً غيره لقوله تعالى : { فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَـهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا} .

ويجب أن تعتد بعد الطلاق الثالث أي تكتمل العدة وعند انتهاء العدة من الطلاق الثالث تتزوج من تشاء من الرجال زواجاً شرعياً دائماً لا بقصد الاحتيال على الشرع ويدخل بها فإذا عاد – أي الزوج الثاني – وفارقها بموت أو طلاق وانتهت عدتها من الزوج الثاني جاز للزوج الأول أن يعقد عليها إذا أراد أو تتزوج من تشاء بمعنى آخر : إذا طلق الرجل زوجته ثلاثاً بينهما رجعتان حرمت عليه ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

قال الإمام علي عليه السلام : اتقوا المطلقات ثلاثاً فإنهن ذوات أزواج

وقال الإمام الرضا عليه السلام : إن الله عز وجل إنما أذن في الطلاق مرتين فقال الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان يعني هذا في التطليقة الثالثة لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره لئلا يوقع الناس الاستخفاف بالطلاق .

أي أن الطلاق الرجعي يتميز فيه أمران أساسيان :

1. أن يبلغ الرجل زوجته ويقول لها أنت طالق بحضور شاهدي عدل وإعلامهما بذلك مع عدم إخراجها من بيته .

2. أن يبتعد عن وطئها ثم يعيدها إليه ضمن العدة دون عقد أما بعد العدة فلا بد من العقد الجديد هذا في المرة الأولى والثانية أما الثالثة فلا تحل حتى تنكح زوجاً غيره فإذا عاد وطلقها هذا الزوج الثاني فلا جناح عليهما أن يتراجعا (أي أن تعود للزوج الأول) فإذا بلغ الطلاق مرتين ففي الثالثة لا تحل له ويصبح الطلاق بائناً والزوج الثاني يتزوجها زواجاً دائماً لا

بقصد عودتها للزوج الأول ويسمى الزوج الثاني الذي تزوجها (المحلل) ولكن إذا فارقها بموت أو طلاق فإنها تحل للزوج الأول .

ملاحظة : الطلاق الرجعي هو فقط للزوجة الدائمة التي دخل بها زوجها.

الطلاق البائن : هو الطلاق الذي لا يحق فيه للزوج الرجوع إلى زوجته أو مطلقته سواء أكان لها عدة أم لا وهو يشمل عدداً من المطلقات وهو على أنواع هي :

الأول : الزوجة التي عقد عليها ولم يدخل بها .

الثاني: الصغيرة التي لم تبلغ تسع سنين .

الثالث : اليائسة التي بلغت الخمسين من العمر .

وهذه الأنواع الثلاثة ليس لها عدة تعتد بها .

الرابع : المطلقة التطليقة الثالثة كما مر معنا فطلاقها بائن .

الخامس : طلاق الخلع .

السادس : طلاق المباراة .

وعلى هذا يكون الطلاق ثلاث مرات من أسباب التحريم المؤقت لا المؤبد كما مر معنا أي أن المطلقة تحرم بالتطليقة الثالثة وتحل له بعد زواجها من المحلل ودخوله بها ومفارقته لها بموت أو طلاق .

ملاحظة : لا رجعة في الطلاق البائن بأنواعه الستة الآنفة الذكر وكذلك لا رجعة في الطلاق الرجعي إذا انقضت العدة إلا بعقد زواج جديد أما خلال العدة فيحق له إرجاعها دون عقد جديد .

طلاق الخلع : هو طلاق التي لا ترغب في زوجها وتكرهه فتبذل مالها ومهرها وهو أحد أنواع الطلاق , والزوجة الكارهة لزوجها هي التي تطلب من الرجل أن يخلعها مقابل فدية تدفعها له , وهذا الطلاق بائن لا رجعة

فيه ما لم ترجع الزوجة بفديتها عندها يحق لها العودة ما دامت في العدة والمبلغ الذي تدفعه ليس له حد كثير أو قليل .

طلاق المبارأة : المبارأة تعني المفارقة وهو قسم من أقسام الطلاق ولكن تؤخذ فيه كراهية الزوجين لبعضهما البعض بعين الاعتبار فتبذل المرأة مقداراً من المال ليتم الطلاق ولكن هذا المبلغ يجب ألا يزيد عن مهرها بعكس الخلع فمبلغ الفدية في الخلع هو ما تراضى عليه الزوجان وطلاق المبارأة بائن لا رجعة فيه إلا أن ترجع الزوجة في البذل أو الفدية وقبل انقضاء العدة , أما إذا كان الكره من قبل الزوج فقط فتكون هذه الحالة حالة طلاق فقط , قال الإمام الصادق عليه السلام : المبارأة تطليق بائن ليس فيها رجعة .

الإيلاء : قال تعالى : { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

والإيلاء هو أن يحلف الزوج على ترك وطء زوجته مدة حياتها أو مدة تزيد على أربعة أشهر واتفقوا على أنه إذا وطئ في الأربعة أشهر يكفر (أي كفارة اليمين) ويزول المانع وإذا مضى أكثر من أربعة أشهر ولم يطأ فإن صبرت ورضيت فلها ذلك ولا يحق لأحد أن يعترض وإن لم تصبر رفعت أمرها إلى الحاكم وبعد مضي الأربعة شهور (وذلك من حين رفع الأمر إلى الحاكم) يجبره على الرجوع أو الطلاق فإن امتنع ضيق عليه وحبسه حتى يختار أحد الأمرين ولا يحق للحاكم أن يطلق قهراً عن الزوج هذا وإن كفارة اليمين أن يختار الزوج الحالف أي الذي حلف اليمين بين

إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

الملاعنة (اللعان) : إذا قذف الرجل زوجته الحقيقية الدائمة غير الخرساء والصماء بالزنى أو نفى عنه الولد الذي ولدته على فراشه وكذبته هي وليس عند الرجل أو الزوج دليل أو بيّنه جاز له أن يلاعنها شرط أن تكون الولادة من الشهر السادس حتى التاسع من بدء الحمل , وإذا كانت الولادة قبل الشهر السادس فالولد منفى عن والده من غير لعان , واللعان في اللغة الطرد والابتعاد وهي المباهلة بين الزوجين وغايتها رفع الحد عن الزوج الذي يقذف زوجته بالزنى أو نفي الولد عنه . وإذا رمى الزوج زوجته بالزنى أو نفى الولد عنه فعليه حد القذف وهو ثمانون جلدة أو أن يقيم البيِّنة أي الدليل على أن الولد ليس منه أو يلاعن , وصورة الملاعنة أن يقول الرجل عند الحاكم الشرعي : أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة أربع مرات ويقول في الخامسة (بعد أن يعظه الحاكم) وعليه لعنة الله إن كان من الكاذبين , ثم تشهد المرأة بالله أربع مرات إنه لمن الكاذبين فيما رماها به ثم تقول إن غضب الله عليها إن كان من الصادقين .

ومتى تمت الملاعنة تترتب النتائج التالية عليها :

1. فسخ عقد الزواج 2. تحرم المرأة على الرجل حرمه مؤبدة ولا يجوز أن يعقد عليها من جديد ولا أن يرجع إليها 3. انتفاء حد القذف عن الرجل لأن يمينه أربع مرات بمنزلة البيِّنة أو الدليل المؤلفة من أربعة شهود 4. انتفاء الولد عن الرجل شرعاً أي لا يتوارثان ولا تجب نفقة أحدهما على

الآخر أما بالنسبة إلى المرأة فهو ولدها الشرعي وهي أمه الشرعية والأصل في ذلك الآيات 6-7-8-9 من سورة النور:

{ وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَ الْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ * وَ يَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ * وَ الْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

الظهار : هو طلاق الجاهلية وهو أن يقول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي وهو أيضاً من أنواع الطلاق , فكفارته تحرير رقبة من قبل أن يتماسا (أي يتجامعا) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين كذلك قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : قد جعل الله هذه الأمور عقوبة لمن ظاهر بعد النهي . ثم قال عليه السلام : هذا حد الظهار . ثم قال : لا يكون ظهار في يمين ولا في إضرار ولا في غضب ولا يكون الظهار إلا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين .

أما اليوم فقد تتكرر هذه الحالة بألفاظ وأشكال مختلفة .

ملاحظة : الكفارة تلزم الزوج عند إرجاع المطلقة إلى نكاحها الأول : في جميع وجوه الطلاق . ومن أراد الزيادة فليراجع كتب الفقه الإسلامي وخاصة الفقه الجعفري , فهو المعتمد عندنا لأن كل محتوياته مأخوذة عن الصادقين والأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين .

ثانياً : أحكام الحدود :

أحكام القصاص له تفرعات كثيرة , ويتلخص بهذه الأنواع :

الأول : القتل ويعاقب به ثلاثة : الزاني بالمحرمات نسباً وبامرأة أبيه وبالمرأة المستكرهة وغير المسلم يزني بمسلمة .

الثاني : الجلد والرجم معاً للشيخ المحصن والشيخة المحصنة .

الثالث : الرجم فقط للمحصن والمحصنة غير الشيخ والشيخة .

الرابع : الجلد والحلق والنفي للشاب غير المحصن .

الخامس : الجلد فقط للمرأة غير المحصنة .

وهذه حالة أخرى قتل الزوجة الزانية وصاحبها من وجد مع زوجته رجلاً يزني بها فله قتلهما معاً ولا شيء عليه بينه وبين الله , فقد سئل الإمام الصادق (ع) عن رجل دخل دار غيره ليتلصص أو للفجور فقتله صاحب الدار؟ فقال : من دخل دار غيره هدر دمه . وان المحصن إذا كرر الزنى يجلد وفي الرابعة يقتل . وصورة الرجم تحفر حفرة وتوضع فيها المرأة إلى صدرها والرجل إلى حقويه ثم يرمي الناس على الزاني بأحجار صغار , بعد أن يغتسل ويتحنط ويلبس الكفن أما الصلاة بعد الموت لأن موضعها صلاة الميت .

وصيغة الجلد : يجلد الرجل وهو واقف ويجرد من ثيابه حين الضرب إن قبض عليه عارياً حين الزنى وإلا فلا تجريد , أما المرأة فتجلد جالسة ولا تجرد من ثيابها إطلاقا[1]

ثالثاً : الكفارات :

تقسم الكفارة بالنظر إلى أسبابها إلى أقسام نعرضها ملخصة مع أدلتها فيما يلي :

كفارة الظهار إذا قال الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمي أمام عدلين وكانت في طهر لم يواقعها فيه بحيث تجتمع جميع شروط الطلاق فإنها تحرم عليه ولا تحل له حتى يكفر , واحدة من الثلاثة عتق رقبة . صيام شهرين متتابعين . إطعام ستين مسكيناً . وكذلك جريمة القتل خطأ .

أما العمد فالكفارات الثلاثة واجبة , وواحدة من الثلاث على كل أنثى نتفت شعرها في المصاب , وكل أنواع الطلاق يستوجب الكفارة وذلك قبل أن يتماسا ، وفي هذا العصر لا يوجد عبيد . فتتوقف الكفارة إما صيام شهرين متتاليين أو إطعام ستين مسكيناً , وصيغة الكفارة أن يتقرب المذنب أو المخطئ بقربان تأكله المؤمنين ثم يزكي من ماله الجزء المتبقي إلى فقراء المؤمنين وأهل الدين , وإذا تعذر الأمر فعلى المذنب صيام شهرين متتاليين والذي علمته من شرع الله أن كل خطأ وقع وفعله فاعل يستوجب عليه التكفير لعلّ الله يغفر الذنب ويمنع أيضاً نزول البلاء أو يخفف القصاص عن المرتكب فتجب عليه الكفارات الثلاث , ومن أراد الزيادة فليراجع الفقه الجعفري .

رابعاً : أحكام الأموات :

وأما العادات والتقاليد المتبعة عندهم بالنسبة لأحكام الأموات فإنهم لا يختلفون عن بقية إخوانهم إلا ببعض الفروع , وهذه هي الأحكام الخاصة بالأموات التي درج عليها العلويون من أيام سيدنا محمد (ص) إلى يومنا هذا عام 1422 هـ الموافق لعام 2001 م :

الأول . يجب على المريض الميؤوس من شفائه التوبة من الذنوب وهي الندم والعزم على ترك العودة إليه .

الثاني . أداء حقوق الناس الواجبة ورد الودائع والأمانات التي عنده أو الإيصال بذلك إلى ثقة إن لم يتمكن هو نفسه من أدائها .

ثالثاً. الوصية بما فاته من العبادات كالصلاة والصوم والحج ويجب على الوارث تنفيذ كل ما أوصي إليه بدقة وأمانة وإلا فهو آثم ومذنب وذنبه كبير .

وعند حصول الوفاة يتم توجيه الميت باتجاه القبلة بإلقائه على ظهره وجعل باطن قدميه إلى القبلة بحيث لو جلس كان وجهه إلى القبلة , ويستحب تلقينه بالشهادتين والإقرار بالأئمة الاثنى عشر المعصومين وهذا شيء جار عند العلويين برمتهم لا يمكن التسامح به , ثم يتم إعلام الأصدقاء والأقارب لحضور الوفاة والتشييع ويتم تشعيل البخور ورش المسك والروائح الطيبة ويقرأ رجل الدين الموجود في القرية أو في غيرها القرآن لمدة ثلاثة أيام والآن استعاضوا عنه بالمذياع وآلة التسجيل إلا بعض القرى النائية .

تغسيل الميت :

أولى الناس بتغسيل الميت أولاهم بميراثه وإن لم يكن المغسل من أولياء الميت وجب استئذانه من أولياء الميت والمتعارف عليه أن رجل الدين الموجود في القرية الذي يأتمون به هو القائم بالمهمة باستثناء الإناث فهناك امرأة مختصة لتغسيل الإناث .

وأما الصلاة وجوازها فهي تخص ثلاثة أصناف :

1. منهـا السـقط إن تـم لـه أربعـة أشـهر يجـب تغسـيله وتكفينـه وتحنيطـه ودفنـه, ولا تجـب الصـلاة عليـه , وإن نقـص عـن أربعـة أشـهر فـلا يجـب تغسيله ولا تحنيطه بل يلف بخرقه ويدفن ومستحبة على كل من مات وهو دون سن الست سنين ولو لم يعش بعد الولادة غير أن استهل (أي بكـى) ومـات .

2. واجبة وفرض على كل من تجاوز الست سنين وجوباً كفائياً علـى كل ميت مسلم (ذكراً كان أم أنثى , حراً أم عبداً , مؤمناً أم مخالفاً , عادلاً أم فاسقاً حتى ولو قتل نفسه لما علمت من المصادر الشرعية) لقول الرسول الأعظم (ص) : **لا تدعوا أحداً من أمتي بلا صلاة .**

3. الشـهيد هـو المقتـول فـي المعركـة عنـد الجهـاد مـع الإمـام أو نائبـه , والمقتول في حفظ بيضـة الإسـلام ويشـترط فيـه أن يكـون خـروج روحـه فـي المعركة ولم يدركه المسلمون وبه رمق . يصلى على الشهيد ويدفن بثيابه دون تغسيل , بـل ينـزع عنـه الخـف والنعـل والحـزام وأسـلحة الحـرب , وإذا انتهت المعركة وتوقفت الحرب تجري عليه أحكام الأموات العاديين . حتـى فـي حـال لـم يوجـد جثمـان الشـهيد أو الميـت أو المقتـول فوجـد جـزءاً منـه يغسل هذا الجزء أو العضو ويصلى عليه ويدفن وإذا دفن ولـم يصـلى عليـه فلا ينبش من القبر بل يصلى عليه في قبره , وقال الإمام جعفر الصـادق عليـه السـلام : يغسِّـل الميـت أولـى النـاس بـه ويصـلي علـى الجنـازة أولـى الناس بها أو يأمر من يحب . وأجمع الفقهاء : من مس ميتاً بعد أن يبرد جسده وقبل أن يغسل فعليه أن يغتسل من مس الميت .

وصورة الغسل تماماً كصورة الغسل من الجنابة وغسل الجسم من الجنابـة والحيض والاستحاضة والنفاس فرض[1]

وسئل الإمام الكاظم (ع) عن رجل يأكله السبع أو الطير فتبقى عظامه بغير لحم كيف يصنع به ؟ قال : يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال أن المرأة التي تموت في السفر وليس معها ذو رحم ولا نساء تدفن كما هي في ثيابها وأن الرجل يموت وليس معه إلا النساء . قال : يدفن كما هو في ثيابه .

الرجال يغسلهم الرجال والنساء يغسلهن النساء . خلا الزوج والزوجة جائز كل منهما غسل الآخر .

كيفية تغسيل الميت :

يجب تغسيل الميت ثلاثة أغسال بالترتيب : 1. بماء السدر 2. بماء الكافور 3. بماء القراح أي الذي ليس فيه لا سدر ولا كافور ولا غيرهما . وكيفية كل من الأغسال الثلاثة كغسل الجنابة الترتيبي (يغسل أولاً الرأس والرقبة ثم الجانب الأيمن ثم الجانب الأيسر محافظاً على هذا الترتيب) وإذا تعذر الماء ييمم ثلاث تيممات بدلاً من الأغسال على الترتيب وكذلك إذا كان الميت مجروحاً أو محروقاً أو لحمه مجدوراً أو نحو ذلك وخيف تناثر لحمه ييمم ثلاث تيممات , والتيمم يكون بيد الحي ضربة للوجه واليدين وضربة أخرى لليدين . ويحرم النظر إلى عورة الميت (ولا يجوز أخذ الأجرة على تغسيل الميت) ويستحب جعل الميت حال التغسيل على مكان عال والأولى على سرير من خشب وأن يكون مكان الرأس أعلى من مكان الرجلين وأن يوضع مستقبلاً القبلة كحالة الاحتضار وأن يكون تحت الظلال من سقف أو خيمة وأن يجعل حفيرة لغسالته . وأن يكون الغاسل إلى الجانب الأيمن من الميت , وأن يشتغل عند التغسيل بذكر الله والاستغفار , والأولى أن يقول مكرراً : رب عفوك عفوك . ويقول

حال تقليبه : اللهم هذا بدن عبدك المؤمن وقد أخرجت روحه من بدنه وفرقت بينهما فعفوك عفوك .

تكفين الميت :

يجب تكفين الميت وجوباً كفائياً بثلاث قطع : 1- المئزر 2- القميص 3- الإزار ويستحب أن يزاد على الكفن للرجل العمامة وأن يزاد للمرأة المقنعة . كما يستحب زيادة حبرة على قطع الكفن الثلاث , حيث روي أنه تم تكفين النبي (ص) في حبرة حمراء . ويستحب كون كل قطعة من الكفن قطعة واحدة بلا خياطة . ويجب مسح الكافور على المساجد السبعة لكل ميت ويكون بعد الغسل ويجوز قبل التكفين وبعده وفي أثنائه ويستحب التكبير والدعاء أثناء التشييع . ويستحب أن يحمل الجنازة أربعة وأن يكون المشي خلف الجنازة أو إلى جانبها لا قدامها .

الصلاة على الميت :

تجب الصلاة على الميت وجوباً كفائياً على كل ميت مسلم (ذكر كان أم أنثى) ومن شروطها : . حضور الميت فلا يصلى على الغائب – النية (كما في الوضوء والصلاة) . أن يكون الميت مستلقياً على قفاه . أن تكون الصلاة بعد تغسيل الميت وتحنيطه وتكفينه وقبل دفنه . أن يكون رأس الميت إلى جهة يمين المصلي ورجلاه إلى جهة يساره . أن يكون المصلي قائماً (فلا تصح صلاة غير القائم إلا مع عدم التمكن من صلاة القائم) . أن يكون المصلي قد أذن له وليّ الميت إلا إذا كان الميت قد أوصى بأن يصلي عليه شخص معين فلا حاجة عندئذ لأذن الولي .

كيفية الصلاة :

إن الصلاة على الميت لا آذان فيها ولا إقامة ولا قراءة ولا ركوع ولا سجود ولا قنوت ولا تشهد ولا تسليم ولها صيغ مطولة و مختصرة و فيها خمس تكبيرات جرياً على السنة المحمدية وتكبير رسول الله (ص) على أول شهيد في الإسلام الحمزة بن عبد المطلب خمس تكبيرات وأكرمه بسبعين تكبيرة كما أوحي إليه من الله فيكون عن كل وقت صلاة تكبيرة وأوقات الصلاة خمسة وأما الأربع تكبيرات فإن أول من صلاها مروان بن الحكم [1]. وجرت سنة عند بعض طوائف المسلمين وقال ابن عباس : لما مات آدم قال شيث لجبرائيل : صلِّ عليه فقال : تقدم أنت فصلّ على أبيك فكبر عليه ثلاثين تكبيرة (فأما الخمس فهي الصلاة وأما خمس وعشرون فتفضيلاً لآدم) .

وقيل أنه دفن في غار في جبل أبي قبيس يقال له : غار الكنز وهو الذي بنى الكعبة بالحجارة والطين [2]

ثم يقف المصلي بإزاء وسط الرجل أو صدر المرأة مخاطباً الجماعة : استقيموا إلى صلاة الجنازة يرحمني ويرحمكم الله وهي خمس تكبيرات إقتداءً برسول الله (ص) وتكبيراته الخمس على الحمزة الشهيد ويقول :

عباد الله اعتدلوا واعتبروا ولمثل هذا فانتظروا لقد توفي منكم رجلٌ مسلمٌ فقولوا بأجمعكم رحمه الله (يكررها ثلاثاً وإن كانت أنثى فيؤنث اللفظ) ثم يقول : عباد الله اتقوا الله واعملوا في الشباب قبل الهرم وفي الصحة قبل السقم وفي الفراغ قبل الشغل وفي الحياة قبل الممات وتوبوا إلى الله من ذنوبكم قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وأصلحوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا من الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا وأنهوا عن المنكر تنتصروا أكيسكم عند الله أكثركم للموت ذكراً

وأحزمكم أشدكم استعداداً له والتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور ، سبحان خالق الأمم سبحان باري النسم سبحان محيي الرمم سبحان من لا تأخذه على فناء خلقه شفقة ولا ندم سبحان من تفرد بالبقاء وقهر عباده بالموت والفناء سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يفنى ولا يموت .

قائلاً (الله أكبر) (يرفع يديه إلى محاذاة أذنيه ويسدلهما إلى جانبه كما في الصلاة اليومية تقليداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يقول:

أشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً حيّاً قيّوماً وتراً دائماً أبداً , لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأشهد أنّ محمداً عبده المجتبى ورسوله المصطفى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وإليه النشور .

(الله أكبر) اللهم صلّ على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد وسلم على محمد وآل محمد أفضل ما صليت وباركت ورحمت وترحمت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد إنك على كل شيء قدير وشهيد وصلّ على جميع الأنبياء والمرسلين .

(الله أكبر) اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وتابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات إنك قريب مجيب الدعوات إنك وليّ الأعمال الصالحات , اللهم اغفر لحيّنا وميتنا, شاهدنا وغائبنا , ذكرنا وإناثنا ,

صغيرنا وكبيرنا , حرّنا ومملوكنا كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً , وخسروا خسراناً مبيناً .

(الله أكبر) اللهم إنّ هذا المسّجى عبدك وابن عبدك وأمتك نزل بك وأنت خير منزل به , قبضت روحه إليك , وقد صار فقيراً إلى رحمتك , وأنت غنيّ عن عذابه , لا نعلم عنه إلا خيراً آمن بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً , اللهم إن كان محسناً فزد في حسناته , وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته , ولقه رضاك ورحمتك وابعثه آمناً إلى جنتك يا رب العالمين وارحمنا وإياه برحمتك يا أرحم الراحمين واغفر لنا وله وأنت خير الغافرين .

(الله أكبر)

فائدة : إذا كان الميت أنثى يقول المصلي بعد التكبيرة الرابعة : اللهم إن هذه المسجاة عبدتك وابنة عبدك وأمتك نزلت بك .... قبضت روحها .... وقد صارت فقيرة .... الخ بإيراد صيغة الكلام عن المؤنث الغائب ثم يكبر الخامسة وينصرف .

وبهذا تنتهي الصلاة على الميت .

ويستحب قراءة الفاتحة بعد التكبيرة الخامسة والصلاة على سيدنا محمد والأئمة والملائكة والدعاء للمتوفى والحاضرين .

يستحب الوضوء أو التيمم لصلاة الميت , فإذا صلى الإمام أو الجماعة على الميت بلا وضوء فالصلاة صحيحة .

يستحب أن تكون الصلاة على الميت جماعة ولكنها فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الكل وتصح فيما لو لم يصلّ غير واحد فقط .

يجب وجوباً كفائياً مواراة الميت في الأرض بحيث يؤمن على جسده من السباع والوحوش ويجب أن يوضع على جانبه الأيمن مستقبلاً بوجهه القبلة .

صيغة التلقين :

بعد تغطية الجسم بالتراب وقبل الأخير يلقن بهذه الكلمات :
قال تعالى : { وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُـوَجَّلاً } { كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ } وقال تعالى : { يا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } يا عبد الله وابن عبد الله وأمته قد ذهبت عنك الدنيا وزينتها وصرت في برزخ من برازخ الآخرة , فلا تنسى العهد الذي فارقتنا عليه : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه , وأن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليلـه , وأن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين إمام فرض الله طاعته على العالمين , وأن الحسن والحسين وعلي بن زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضى ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن ومحمد بن الحسن الحجة القائم المهدي المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين أئمة المؤمنين وحجج الله على الخلق أجمعين .

يا عبد الله فإذا جاءك الملكان الشاهدان منكر ونكير , فاعلم أنهما رسل الله وخلق من خلقه فإذا سألاك عن ربك وعن نبيك وعن دينك وعن كتابك وعن قبلتك وعن أئمتك فقل لهما : الله ربي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي والكعبة قبلتي وعلي أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من بعده أئمتي وشفعائي وقادتي في الدنيا والآخرة , واعلم أن ما جاء به محمد حق والموت حق والبعث حق والنشور حق والميزان والنار حق وأن الساعة

آتيـة لا ريـب فيهـا وأن الله يبعـث مـن فـي القبـور وإليـه النشـور , ثبتـك الله بالقول الثابت وهداك إلى صراط مستقيم وعرّف الله بينك وبين أوليائـه في مستقر رحمتـه , اللهم اكتبـه عنـدك فـي أعلـى عليـيّن واجعلـه مـن الفـائزين واغفر لنـا ولـه واحشره مـع مـن يتـولاه ويحبـه مـن النبيين والأئمـة الطـاهرين واصعد بروحـه إليك يا رب العـالمين , اللهم عفوك يا كريم لقولـه تعـالى { مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى } ثم يرش التراب مع قراءة هذه الآية ثلاث مرات , ثم تنصرف الجماعة للتعزية .

ومـن الملاحـظ أن هنـاك اعتنـاء كبيـر فـي تجهيـز الأمـوات عنـد المسـلمين العلويين منقطع النظير لا يوجد من مثله عند بقية الطوائف .

ولتأكيد هذا الاعتناء تبقى الزيارة لمدة ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس أو بعد شروقها , يجتمع الأهل والأخلة والأصدقاء إلى المكان الذي دفن فيه الميت فيشـعلون البخـور والجماعـة وقـوف علـى هيئـة صـفوف , الصـف الأول للرجال والثاني للنساء ثم يتم أثناء ذلك تلاوة بعض السور من الذكر الحكيم , ثم خطبة قصيرة ثم الدعاء للميت وكلمة شكر للحضور , ويتم الانصراف ثـم العزاء الـذي يستمر فـي منـزل المتوفى لمـدة سبعة أيـام والضـيافة قائمـة وطهي الطعام وتقديمه للضيوف مستمر طيلـة أيام الأسبوع , وقراءة القرآن مستمرة من قبل رجال الدين أو شيوخ البلدة أو الموكل إليهم بهذه المهمة .

(ولقد فعلنـا ذلـك عنـدما كنـا فـي سـن التاسـعة والعاشـرة مـن العمـر وقـرأت الكثير من كتاب الله على الأموات لمدة ثلاثة أيام) .

وفـي نهايـة اليـوم السـابع يخـتم العـزاء بصـدقة كبيـرة فتـذبح الـذبائح وتنفـق الأموال على رجال الدين القائمين بـالأمر والفقراء والمحتـاجين ويتم إطعـام المدعوين وغيرهم ثم يوزع مـا تبقى من اللحم والطعـام علـى القريـة بأسرها

أو الجيران في المدينة وهذه العادة جارية على الغني والفقير ويتنافس الغني والفقير بالكرم والعطاء والتصدق عن أرواح موتاهم . فيالها من عادة وهي من أجمل العادات لأن فيها يظهر العطاء والكرم والسخاء بقوة فيأكل الميسور والمعسور والغني والفقير والرحمة تتالى على الميت إلى نهاية الأربعين أيضاً تقام صدقة واسعة كصدقة الأسبوع وتنفق الأموال وتذبح الذبائح ويتم إطعام أعداد هائلة من الناس فإذا كانت الوفاة ضمن الريف يتم إطعام أهل القرية جميعاً مستمدين هذه العادة من قول أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب (ع) حيث قال : إذا مات الإنسان انقطع عنه كل شيء إلا ثلاث صدقة جارية وعلم علمه للناس فانتفعوا به وولد صالح يدعوا له .

وأما العادة المتبعة في الأسبوع والأربعين ترجع إلى العهد القديم وكونها عادة مستحسنة لم تنسخ ولم يأتِ الرسول العربي بالنسخ لها . وهناك الكثير من العادات والتقاليد التي بقيت جارية عند معظم الديانات ، وإن كان هناك بعض الخلافات الطفيفة وهذه العادات بدؤها من عهد سيدنا آدم وهابيل منها تربيع القبر وتوجيه الرأس باتجاه الغرب والرجلين باتجاه الشرق ودفن الشهيد بثيابه ورش الماء وغير ذلك .

وقد عرف هذا من التوراة (سفر التكوين /50/) لما أن غاب نبي الله يعقوب عليه السلام صعد يوسف ليدفن أباه وصعد معه جميع عبيد فرعون وجميع شيوخ بيته وجميع أرض مصر وكل بيت يوسف وبيت أبيه غير أ نهم تركوا أولادهم وغنمهم وبقرهم في أرض جاسان وصعد معه مركبات وفرسان فكان الجيش كثيراً جداً , فأتوا إلى بيدر أطاد الذي في عبر الأردن وناحوا هناك نوحاً عظيماً وشديداً جداً وصنع لأبيه مناحة

سبعة , فلما رأى أهل البلاد الكنعانيون المناحة في بيدر أطاد وقالوا هذه مناحة ثقيلة للمصريين وفعل له بنوه هكذا كما أوصاهم وحمله بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة التي اشتراها إبراهيم مع الحقل وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل (أي يعقوب) وكمل له أربعون يوماً لأنه هكذا تكمل أيام المحنطين .

ويتم طيلة أيام التعازي من اليوم الأول إلى اليوم السابع تقديم التبرعات لذوي المتوفى وخاصة من الأقرباء فهي فرض عليهم أوجبوه على أنفسهم من مال ومواد غذائية بحيث تغطي هذه النفقات كل تكاليف الأسبوع ومساعدة للأسرة المنكوبة , ولعل هذه الأعمال النبيلة التي تقوم بها الطائفة العلوية أسخطت بعض الطوائف لا لشيء وإنما لعدم تمكنهم من مجاراة العلويين بهذه العادات الطيبة والأفعال الحميدة فما لهؤلاء إلا الأذى والقدح .

المقصد الحادي عشر

متفرقات

هذه بعض الشواهد والأدلة على فضائل أهل البيت :

فقد ورد في كتاب صحيفة الأبرار للميرزا التبريزي ألف حديث القسم الأكبر منها في بيان معجزات ودلائل سيدنا رسول الله وفاطمة والأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم وقد روى أيضاً الشبلنجي في كتابه نور الأبصار مئات الأحاديث في فضل أهل البيت وأثبت في كتابه أن الأئمة الاثنى عشر أحيوا الأموات وأبرؤوا الأكمة والأبرص وتكلموا بالغيب وآلاف الدلائل بدت منهم وهذا ما علموه عن رسول الله (ص) وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص/166/ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله (ص) بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها وأحد السابقين إلى الإسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله (ص) وأبو

السبطين أسلم قديماً , بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة إنه أول من أسلم . وقال الإمام أحمد بن حنبل ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه . أخرجه الحاكم وأخرج الترمذي عن أبي سريحة وزيد بن أرقم عن النبي (ص) : **من كنت مولاه فعلي مولاه** وقال رسول الله (ص) : **علي مني وأنا من علي** . وأخرج مسلم عن علي قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي .... إلى قوله أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق . وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً . وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن . وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما أنزل الله {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير . وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي . وأخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن ابن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قال لعلي : **إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله** . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أم سلمة عن رسول الله (ص) قال : **من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله , ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله .**

وأخرج البزاز وأبو يعلي والحاكم عن علي قال : دعاني رسول الله (ص) فقال : **يا علي إن فيك مثلاً من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به** . وقد قيل بالحسن والحسين

بمثل ما قيل في أبيهما من الفضائل . إضافة إلى رد الشمس[1] وعدد كبير من المعجزات لا مجال لتدوينها لأنها تحتاج إلى مجلدات ضخمة , وكذلك الشجاعة فشيء كثير لا يوصف , فقد أجمع المسلمون على اختلاف مشاربهم ومواردهم إنه اشترك مع رسول الله (ص) بجميع الغزوات إلا غزوة واحدة , وكان حامل الراية راية رسول الله (ص) والإسلام وحقق النصر بالجميع ولم يهزم في وقت من الأوقات .

حتى لولا الإمام علي وشجاعته لم تقم للإسلام قائمة وقال سديو المؤرخ الفرنسي : وعلى يديه الطاهرتين فتحت حصون خيبر وكان الإمام يقرأ ما تكنه القلوب وما تخفيه النفوس قبل وقوعه للعيان حتى صار مضرب الأمثال . وأما العلم فقد قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص/171/ عن الحاكم : لم يكن أحد من الصحابة يقول (سلوني سلوني قبل أن تفقدوني) إلا علي , وقد بلغ فيه الذروة ويكفي أن نقول إنه يعلم الغيب وقد دلت الآثار المروية على صحة ذلك وذلك حين ولي عمر بن الخطاب الخلافة أتاه أقوام من أحبار اليهود فقالوا يا عمر أنت ولي الأمر من بعد محمد؟ قال : نعم , قالوا : نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها دخلنا في الإسلام وعلمنا أن دين الإسلام حق وأن محمد كان نبياً وإن لم تخبرنا بها علمنا أن دين الإسلام باطل وأن محمداً لم يكن نبياً , قال عمر : سلونا عما بدا لكم , قالوا : أخبرنا عن أقفال السموات ما هي وعدة أسئلة يستحيل رد جوابها إلا من كان ملكه الله علم الغيب فنكس عمر رأسه في الأرض ثم رفع رأسه إلى علي بن أبي طالب فقال : يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك , فقال لهم سلوا شريطة إذا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا , قالوا : نعم , قال عليه السلام : سلوني خصلة . خصلة , فقالوا

: أخبرنا عن أقفال السموات ما هي قال : فهو الشرك بالله فإن العبد والأمة إذا كانا مشركين ما يرفع الله تعالى لهما عمل , فهذه أقفال السموات ! قال: أخبرنا عن مفاتيح هذه الأقفال ؟ قال عليه السلام : مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله , قالوا : أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ؟ قال : ذلك الحوت حين ابتلع يونس بن متى فدار به في البحار السبعة . قالوا : أخبرنا عمن أنذر قومه لا من الأنس ولا من الجن ؟ قال : تلك نملة سليمان إذ قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم . قالوا : أخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على الأرض لم يخلقوا في الأرحام ؟ قال : ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى , قال : وكان الأحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالا : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم أسلم الثالث بعد جواب أمير المؤمنين له عن أهل الكهف .

وكذلك رد جواب مكتوب القيصر لما سأله عن اسم الله فأجاب أمير المؤمنين إنه اسم فيه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما سؤالك عن الماء الذي ليس في الأرض ولا في السماء ؟ فذلك الذي بعثته بلقيس إلى سليمان وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب , وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح فيه ؟ فذلك الصبح إذا تنفس وأما سؤالك عن عصا موسى مما كانت وما طولها وما اسمها ؟ فإنها البرنية وتفسير البرنيه : الزايده وكانت إذا كانت فيها الروح زادت وإذا خرجت منها الروح نقصت وكانت من عوسج وكانت عشرة أذرع , وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد؟ فتلك النخلة هي في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ونحن من ولد آدم وهي في الآخرة للمسلم دون المشرك وهي في

الجنة ليست في النار ثم طوى الكتاب وأرسل إلى القيصر وكانت هذه المسائل سبب في إسلامه وإسلام الأعداد الهائلة من الأحبار .

اختصرنا ذكرها منعاً للتطويل ونأتي على ذكر بعض المتفرقات

الإخلاص

وفي الإخلاص قال رسول الله (ص) : **أن لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل لله** . وقيل الإخلاص أن تستوي أعمال العبد في الظاهر والباطن , وقد قيل هو ما اشتد في الخلائق واصطفى من العلائق . وقيل هو أن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .

الإفتاء بالرأي

قال أبو عبد الله الصادق (ع) : أنهيك عن خصلتين فيهما هلك الرجال , أنهيك أن تدين لله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم . وقال (ع) : إياك خصلتين فبهما هلك من هلك إياك أن تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم . وعن أبي جعفر محمد الباقر (ع) قال : من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه .

وقال رسول الله (ص) : **من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك ومن أفتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك** . وقال : **من تعصب أو تعصّب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه** .

وقال صاحب كتاب صحيفة الأبرار الكويتي الأصل عن الشيعة لما سميت شيعة ؟ فقال : لأنهم من نور شعاع أئمتهم وأصل ذلك النور نور رسول الله (ص) .

بعض الفوائد الطبية من كتاب الصحيفة العلوية المباركة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

فقال للشفاء من التالول تقرأ في نصف الشهر سبعة أيام متتالية {وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ } {وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً } ... الخ .

ولوجع الضرس : يمسح الضرس ويقول بسم الله والشافي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

لوجع البطن يشرب ماء حاراً ويقول يا الله . يا الله . يا الله يا رحمن يا رحيم يا رب الأرباب يا إله الآلهة يا مالك الملوك يا سيد السادات أشف بشفائك من كل داء وسقم فإني عبدك وابن عبدك فأنا أتقلب في قبضتك .

ومن وصاياه الطبية عليه السلام : ما تأكل الحامل شيئاً ولا تبدأ به أفضل من الرطب قال تعالى {وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا }

لحوم البقر داء وألبانها شفاء وكذلك أسمانها .

أكل التفاح نافع للمعدة .

أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف .

أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء على ريق في كل يوم تدفع الأمراض إلا مرض الموت .

الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير .

كلوا التمر فإن فيه شفاء من الداء .

إذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسي وليضمر في نفسه أنها تبرأ فإنه يعافى إن شاء الله .

إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن فإن الله جعل القوة فيه .

ولا يشرب أحدكم الماء قائماً فإنه يورث الداء الذي لا دواء له إلا أن يعافيه الله .

لعق العسل شفاء , قال الله {يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ }

ابدؤوا بالملح في أول طعامكم واختموا به فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق ، ومن ابتدأ طعامه به أذهب الله عنه سبعين داء لا يعلمه إلا الله .

كلوا الهندباء فإنه يزيد في الدماغ وكان يعجب النبي (ص) الكمثري يجلو القلب ويسكن أوجاعه بإذن الله .

الحسوا اللبن فإنه شفاء من كل داء .

كلوا الأترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد (ص) يأكلونه .

كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة وحياة للقلب ويذهب بوسواس الشيطان .

كلوا الهندباء فإنه ما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة .

الحبة السوداء ما من داء إلا وفيها منه شفاء إلا السم .

فضل العلم

اعلم علمك الله الخير أن العلم فريضة من الله تعالى وهو من أجل الفرائض وفي مقدمة كل تكليف لأنه لا يصح عمل عامل إلا به أي العلم , وكل عمل باطل بغير علم لقول رسول (ص) : **العامل على غير علم كان يفسد أكثر مما يصلح** . وقال أمير المؤمنين سيدنا علي نفعنا الله بولائه : لو رأيت شاباً من شيعتي لم يتفقه في دينه لعلوت رأسه . وأشار إلى ذي الفقار . وقال (ع) : تعلموا العلم فإن تعليمه حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه . وعن رسول الله (ص) أنه قال : **ركعة من عالم أفضل من عبادة جاهل** . وعن الإمام جعفر الصادق أنه قال: ركعة من عالم أشد على إبليس من ألف ركعة من عابد وقيل العلماء ورثة الأنبياء . وقال رسول الله (ص) : **لئن نغد ونتعلم باباً من العلم خيرٌ من ألف صلاة وحضور مجلس عالم خيرٌ من ألف ركعة وعيادة ألف مريض وحضور ألف جنازة وألف غزوة** قيل له يا رسول الله ومن قراءة القرآن ! قال : **وهل ينفع القرآن بلا علم** . وقيل أطلبوا العلم ولو بالصين , وقال رسول الله (ص) : **فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة** . وقال : **تعلموا العلم فإن تعلمه حسنه ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقه وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبل الجنة ومؤنس في الوحدة وصاحب في الغربة ودليل على السراء**

وسلاح على الأعداء يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم لأن العلم حياة القلوب ونور الأبصار من العمى وقوة الأبدان من الضعف يمنحه مجالسه الإبراء في الدنيا والآخرة . وقال تبارك وتعالى {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ } {وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً } {إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ } {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ }

والحمد لله على ما من علينا من واسع الفضل والإحسان .

الخاتمة

في المواعظ والحكم

{خِتَامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ }

وأول هذه المواعظ ما نطق به رسول الله (ص) كما جاء عن العلماء فقد رووا أن رسول الله (ص) قال: **إياكم وتخشع النفاق ، وهو أن يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع .**

وقال: **المحسن المذموم مرحوم .**

وقال: **من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل ومن رغب في الدنيا فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية .**

وقال : **ما ملأ ابن آدم وعاءً أشرَّ من بطنه .**

وقال: **فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه . ومن سخف إيمانه وضعف عمله قلّ بلاؤه .**

وقال : **صوتان يبغضهما الله أعوال عند المصيبة ومزمار عند نعمه .**

وقال : **مالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب ، وكأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب وحتى كأن ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم عندهم كسبيل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون .**

وقال: **علامة رضى الله عن خلقه رخص أسعارهم وعدل سلطانهم وعلامة غضب الله على خلقه جور سلطانهم وغلاء أسعارهم .**

وقال: **إن الله يبغض الشيخ الزاني والغني الظلوم والفقير المختال .**

وقال: **ليس منا من غش مسلماً أو ضره أو ماكره .**

وقال : **لا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية .**

وقال : **ثلاثة مجالس تميت القلب الجلوس مع الأنذال والحديث مع النساء والجلوس مع الأغنياء .**

وقال : **لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة**

وقال : **إذا ساد القوم فاسقهم وكان زعيم القوم أذلهم وأكرم الرجل الفاسق فلينتظر البلاء .**

وقال له رجل : أوصيني بشيء ينفعني الله به فقال له (ص) : **أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فإنه يزيد في النعمة وأكثر من الدعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك وإياك والبغي فإن الله قضى أنه من بغي عليه لينصرنه الله .**

وقال : **إنما بغيكم على أنفسكم وإياكم والمكر فإن الله قضى أن لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله .**

وقال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام : **يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ومساواة الأخ في الله وذكر الله على كل حال .**

يا علي ثلاث من لم يكن فيه لم يقيم الله له عملاً : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، وعلم يرد به جهل السفيه ، وعقل يداري به الناس .

يا علي ثلاث من أبواب البر : سخاء النفس . وطيب الكلام . والصبر على الأذى .

يا علي ثلاث موبقات وثلاث منجيات : فأما الموبقات فهوى متبع ، وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فالعدل بالرضى والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وخوف الله بالسر والعلانية .

وقال : **الدنيا ملعونة وملعون من فيها إلا عالماً أو متعلماً أو ذاكراً لله تعالى**

وقال : **خير شبابكم من تزيَّ بزيِّ كهولكم وشرُّ كهولكم من تزيَّ بزيِّ شبابكم**

وقال: **يا أيها الناس توبوا إلى الله توبةً نصوحاً قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وأصلحوا بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا من الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تحصنوا يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم للموت ذكراً وإن أحزمكم أحسنكم استعداداً له . وإن علامات العقل : التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود . التزود لسكنى القبور . التأهب ليوم النشور .**

وقال : **الغيبة أشد من الزنى .**

وقال : **أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك .**

وقال : **بروا آباءكم كما تبروا أبناءكم ، وعفوا عن النساء تعف نساؤكم.**

وقال : **ليس منا من غش وليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .**

وقال : **حب الدنيا رأس كل خطيئة ومفتاح كل سيئة وسبب إحباط كل حسنة , والعَجب إن الله تعالى يقول :** {أَنَّمـا أَمْـوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُـمْ فِتْنَـةٌ } . **والناس يجمعونها ويحبونها مع علمهم أنهم مفارقوها ومحاسبون عليها .**

وقال : وجميع هذه الأقوال لسيدنا محمد رسول الله (ص) : **لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق .**

وقال: **كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر** قيل له ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : **نعم وشر من ذلك وكيف**

بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف . قيل يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : **نعم وشر من ذلك وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .**

وقال : **لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن أربعة . عن عمره فيما أفناه . وعن ماله من أين جمعه وبماذا أنفقه . وعن علمه ماذا عمل به . وعن حبنا أهل البيت .**

وقال : **خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله .**

وقال : **حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون وإلى الله سائرون ولا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب خيرتموه .**

وقال : **أحب المؤمنين إلى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لأمة نبيه وتفكر في عيوبه وأصلحها وعلم فعمل .**

انتهى قول رسول الله (ص) ويأتي قول أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام فقد قال :

من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته .

وقال : ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه .

وقال : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا .

وقال لابنه الحسن (ع) : يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما رجل عمل بطاعة الله فسعد بما شقيت به , وإما رجل عمل

فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك .

وقال : ازهد في الدنيا يبصِّرك الله عوراتها . ولا تغفل فلست بمغفول عنك .

وقال : البخل جامع لمساوئ العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء .

وقال : أشد الذنوب ما استهان به صاحبه .

وقال : من نظر في عيب نفسه انشغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سلَّ سيف البغي قتل به .

وقال : ترك الذنب أهون من طلب التوبة . والناس أعداء ما جهلوا .

وقال : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضى به . سُوسُوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء .

وقال عليه السلام : من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة . ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول . ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة . ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة . والصلاة قربان كل تقي . والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام . وجهاد المرأة حسن التبعل .

وقال نفعنا الله بولائه : فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك . والصلاة تنزيهاً من الكبر . والزكاة تسبيباً للرزق . والصيام ابتلاءً لإخلاص الخلق . والحج تقربة للدين . والجهاد عزاً للإسلام . والأمر بالمعروف مصلحة للعوام . والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء . وصلة الرحم منْماةً للعدد . والقصاص حقناً للدماء . وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم . وترك شرب

الخمر تحصيناً للعقل . ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة . وترك الزنى تحصيناً للنسب . وترك اللواط تكثيراً للنسل . والشهادة استظهاراً على المجاحدات وترك الكذب تشريفاً للصدق . والسلام أماناً من المخاوف والأمانات نظاماً للأمة والطاعة تعظيماً للإمامة .

ومن حكم ومواعظ الإمام الحسن الأول عليه السلام :

وقد سئل عن الزهد . فقال : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا .

قيل : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس .

قيل : ما السداد ؟ قال : دفع المنكر بالمعروف .

قيل : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة .

قيل : فما النجدة ؟ قال : الذبُّ عن الجار والعبر في المواطن والإقدام عند الكريهة .

قيل : فما المجد ؟ قال : أن تعطي في الغرم وأن تعفو عن الجرم .

قيل : فما المروءة ؟ قال : حفظ الدين وإعزاز النفس ولين الكنف وتعهد الصنيعة وأداء الحقوق والتحبب إلى الناس .

قيل فما الكرم ؟ قال : الابتداء بالعطية قبل المسألة وإطعام الطعام في المحل .

قيل فما اللؤم ؟ قال: قلة الندى وأن ينطق بالخنى .

قيل فما السماح ؟ قال : البذل في السراء والضراء .

قيل فما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يدك شرفاً وما أنفقته تلفاً .

قيل فما الغنى ؟ قال: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ .

قيل فما الفقر؟ قال : شره النفس إلى شيء .

قيل فما الجود ؟ قال: بذل المجهود ...إلى آخر كلامه أخبار طويلة[1]

مواعظ الإمام الحسين عليه السلام :

فقد قال : إن المؤمن اتخذ الله عصمته وقوله في مرآته , فمرة ينظر في نعت المؤمنين وتارة ينظر في وصف المتجبرين , فهو منه في لطائف ، ومن نفسه في تعارف ومن فطنته في يقين ومن قدسه على تمكين .

وقال : للسلام سبعون حسنه تسع وستون للمبتدئ وواحدة للراد .

وقال : البخيل من بخل بالسلام .

وقال : من حاول أمرؤاً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر .

مواعظ وحكم الإمام علي بن الحسين عليه السلام

قال عليه السلام : إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مراءاته وحلمه وصبره وحسن خلقه .

وقال : المؤمن من دعائه على ثلاث إما أن يدخر له , وإما أن يعجل له , وإما أن يدفع عنه بلاءً يريد أن يصيبه .

وقال (ع) : إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي , إذا قام إلى الصلاة اعترض وإذا ركع ربض , وإذا سجد نقر . يمسي وهمه العشاء ولم يصم ويصبح وهمه النوم ولم يسهر , والمؤمن خلط عمله بحلمه ، يجلس ليعلم ، وينصت ليسلم لا يحدث بالأمانة الأصدقاء ولا يكتم الشهادة للبعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رئاءً ولا يتركه حياءً . إن زكى خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضره جهل من جهله .

حكم ومواعظ الإمام محمد الباقر عليه السلام

قال : الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة .

وقال : صانع المنافق بلسانك وأخلص مودتك للمؤمن ، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته .

وقال عليه السلام : الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله ، وظلم يغفره الله ، وظلم لا يدعه الله ... فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله . وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله . وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمدائنه بين العباد . أي ظلم العباد عند المعاملة .

وقال : عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

وقال: إن لله عقوبات في القلوب والأبدان : ضنك في المعيشة ووهن في العبادة وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

مواعظ وحكم الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

فقد ورد عنه عليه السلام مواعظ لا تعد ولا تحصى فمنها ما قاله لابن جندب : لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ولأظلهم الغمام ولأشرقوا نهاراً ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم . ولما سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم .

يا ابن جندب : لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيراً واستكينوا إلى الله في توفيقهم وسلوا التوبة لهم فكل من قصدنا وتوالانا ولم يوالِ عدونا وقال ما يعلم وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة .

يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله ولا ينجو المجترئ على الذنوب , الواثق برحمة الله . قلت : فمن ينجو ؟ قال : الذين هم بين الرجاء والخوف . كأن قلوبهم في مخلب طائر شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب . يا ابن جندب : من سره أن يزوجه الله الحور العين ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب : أقل النوم بالليل والكلام بالنهار . فما في الجسد شيء أقل شكراً من العين واللسان . فإن أم سليمان قالت لسليمان عليه السلام يا بني إياك والنوم فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم .

يا ابن جندب : إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده قلت يا ابن رسول الله وما هي ؟ قال: أما مصائده فصد عن برّ الإخوان وأما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله . أما إنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى بر الإخوان وزيارتهم . ويل للساهين عن الصلوات . النائمين في الخلوات المستهزئين بالله وآياته في الفترات {أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ } يا ابن جندب : من أصبح مهموماً لسوى فكاك رقبته فقد هوّن عليه الجليل ورغب من ربه في الربح الحقير ومن غش أخاه وحقره وناواه جعل الله النار مأواه . ومن حسد مؤمناً إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

يا ابن جندب : بلغ معاشر المؤمنين وقل لهم : لا تذهبَن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله . وليس من شيعتنا من يظلم الناس (1).

وقال : إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإن الكفر أصله الحسد . ثلاثة مكسبه للبغضاء النفاق . الظلم . العجب . وثلاثة تزري بالمرء الحسد . النميمة . الطيش .

قال : ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ، ولا أخ إلا عند الحاجة . ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان . احذر من الناس ثلاثة : الخائن والظلوم والنمام لأن من خان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك ومن نم إليك سينم عليك .

وقال : أربعة تهرم قبل أوان الهرم أكل القديد ، القعود على الندواة ، الصعود في الدرج ، ومجامعة العجوز..... إلى آخر كلامه عليه السلام

مواعظ وحكم الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

قد قال وهو يوصي بعض أصحابه هشام بن الحكم البغدادي الكندي مولى بني شيبان وعاصر الصادق والكاظم والرضا وتوفي سنة 179 بالكوفة .

وقوله يا هشام : من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء فحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وذكر الموت والبلى وعلم أن الجنة محقوقة بالمكارة والنار محفوفة بالشهوات .

وقال يا هشام : اعرف العقل وجنده والجهل وجنده تكن من المهتدين .

قال هشام فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا .... إلى قوله : إن الله لما خلق العقل أعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً . الخير وزير العقل , وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل .

جنود العقل والجهل :

الإيمان . الكفر , التصديق . التكذيب, الإخلاص . النفاق, الرجاء . القنوط , العدل . الجور , الرضى . السخط , الشكر . الكفران , اليأس . الطمع , التوكل . الحرص , الرأفة . الغلظة , العلم . الجهل , العفة . التهتك , الزهد . الرغبة , الرفق . الخرق , الرهبة . الجرأة , التواضع . الكبر , التؤدة . العجلة , الحلم . السفّه ، الصمت – الهذر ، الاستسلام – الاستكبار ، التسليم – التجبر ، العفو – الحقد ، الرحمة – القسوة ، اليقين – الشك ، الصبر – الجزع ، الصفح – الانتقام ، الغنى – الفقر ، التفكر – السهو ، الحفظ – النسيان ، التواصل – القطيعة ، القناعة . الشره ، المؤاساة . المنع ، المودة . العداوة ، الوفاء . الغدر ، الطاعة . المعصية ، الخضوع . التطاول ، السلامة . البلاء ، الفهم . الغباوة ، المعرفة – الإنكار، المداراة . المكاشفة ، سلامة الغيب . المماكرة ، الكتمان . الإفشاء ، البر . العقوق ، الحقيقة . التسويف ، المعروف . المنكر ، التقية . الإذاعة ، الإنصاف . الظلم ، التقى . الحسد ، النظافة . القذر ، الحياء . القِحَة ، القصد . الإسراف ، الراحة . التعب ، السهولة . الصعوبة ، العافية . البلوى ، القوام . المكاثره ، الحكمة . الهوى ، الوقار . الخفة ، السعادة . الشقاء ، التوبة . الإصرار ، المحافظة . التهاون ، الدعاء . الاستنكاف ، النشاط . الكسل ، الفرح . الحزن ، الألفة .

الفرقة ، السخاء . البخل ، الخشوع . العجب ، صون الحديث . النميمة ، الاستغفار . الاغترار، الكياسة . الحمق .... إلى آخره .

يا هشام : لا تجمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . وأما المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل . فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء . وفقنا الله وإياكم لطاعته .

مواعظ وحكم الإمام علي الرضا عليه السلام :

فقد ورد عنه عليه السلام في جوابه للمأمون الخليفة العباسي في جوامع الشريعة لما سأله جمع ذلك فقال : بسم الله الرحمن الرحيم حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله , أحداً ، صمداً , لم يتخذ صاحبة , ولا ولداً , قيوماً, سميعاً , بصيراً , قوياً ، قائماً ، باقياً , نوراً , عالماً لا يجهل , قادراً لا يعجز , غنياً لا يحتاج , عدلاً لا يجور , خلق كل شيء ، ليس كمثله شيء ، لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كفو . وأن محمداً عبده ورسوله وأمينه وصفوته من خلقه . سيد المرسلين وخاتم النبيين . وأفضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير . وأن جميع ما جاء به محمد (ص) أنه الحق المبين . نصدق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه ونصدق بكتابه الصادق . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأنه كتابه المهيمن على الكتب كلها . وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعيده

ووعده وناسخه ومنسوخه وأخباره لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتي بمثله . وأن الدليل والحجة من بعده علي أمير المؤمنين والقائم بأمور المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه . أخوه وخليفته ووصيه والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين وأفضل الوصيين بعد النبيين وبعده الحسن والحسين عليهما السلام . واحداً بعد واحد إلى يومنا هذا . عترة الرسول وأعلمهم بالكتاب والسنة وأعدلهم بالقضية وأولاهم بالإمامة في كل عصر وزمان وأنهم العروة الوثقى وأئمة الهدى والحجة على أهل الدنيا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وأن كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى وأنهم المعبرون عن القرآن . الناطقون عن الرسول بالبيان . من مات ولا يعرفهم ولا يتولاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهلية . وأن من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر وطول السجود والقيام بالليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار وبذل المعروف وكف الأذى وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين . والوضوء كما أمر الله في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين واحد فريضة واثنان إسباغ ومن زاد آثم ولم يؤجر ولا ينقض الوضوء إلا الريح والبول والغائط والنوم والجنابة . ومن مسح على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه . وقال : الاغتسال في الجنابة والاحتلام والحيض وغسل من غسل الميت فرض والغسل يوم الجمعة والعيدين ودخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام ويوم عرفة وأول ليلة من

شهر رمضان وليلة تسع عشرة منه وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين منه سنة .

وصلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء الآخر أربع ركعات والفجر ركعتان فذلك سبع عشر ركعة , والسنة أربع وثلاثون ركعة منها ثمان قبل الظهر وثمان بعدها وأربع بعد المغرب وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخر تعّد بواحدة وثمان في السحر والشفع ركعتان والوتر ركعة . وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة ألفي ركعة ولا تصل خلف فاجر ولا تقتدي إلا بأهل الولاية ولا نصلِّ في جلود الميتة ولا جلود السباع . والتقصير في أربع فراسخ .

والزكاة المفروضة من كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا تجب فيما دون ذلك . وفيما زاد في كل أربعين درهماً درهم ولا تجب فيما دون الأربعينات شيء . ولا يجب حتى يحول الحول ولا تعطى إلا لأهل الولاية والمعرفة وفي كل عشرين ديناراً نصف دينار والخمس من جميع المال مرة واحدة , والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب وكل شيء يخرج من الأرض . وهناك فوارق بين الأرض المروية وغيرها ولم نذكرها , وزكاة الفطر فريضة على رأس كل صغير أو كبير . حر أو عبد من الحنطة نصف صاع ومن التمر والزبيب صاع . ولا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية لأنها فريضة .

وقال عليه السلام : وأكثر الحيض عشرة أيام وأقله ثلاثة أيام . والمستحاضة تغتسل و تصلي . والحائض تترك الصلاة ولا تقضي وتترك الصيام وتقضيه ويصام شهر رمضان لرؤيته ويفطر لرؤيته ولا يجوز التراويح في جماعة وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنّة من كل عشرة أيام : يوم الخميس من العشر الأول والأربعاء من العشر الأوسط والخميس من

العشر الآخر . وصوم شعبان حسن وهو سنّة وقال رسول الله (ص) : **شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله .**

وحج البيت من استطاع إليه سبيلا . والسبيل زاد وراحلة , ولا يجوز الحج إلا متمتعاً ولا يجوز الإفراد والقران الذي تعمله العامة ، والإحرام دون الميقات لا يجوز . والجهاد مع إمام عادل ولا يحل قتل أحد من الكفار في دار التقية إلا قاتل أو باغ وذلك إذا لم تحذر على نفسك ولا أكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم والتقية في دار التقية واجبة . ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلماً عن نفسه .

والطلاق بالسنة على ما ذكر الله جلّ وعز وسنّة نبيّه (ص) ولا يكون طلاق بغير سنّة وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق وكل نكاح يخالف السنّة فليس بنكاح ولا تجمع بين أكثر من أربع حرائر , وإذا طلقت المرأة ثلاث مرات للسنة لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره . وقال أمير المؤمنين (ع) : اتقوا المطلقات ثلاثاً فإنهن ذوات أزواج .

وقال : إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ولا تقل بالجبر والتفويض ولا يأخذ الله عز وجل البريء بجرم السقيم ولا يعذب الله الأنبياء والأطفال بذنوب الآباء , وإنه قال : {وَ لا تَـزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرى } {وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى } .

مواعظ وحكم الإمام محمد الجواد فقد قال عليه السلام :

توسد الصبر واعتنق الفقر وأرفض الشهوات وخالف الهوى واعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون .

وقال : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والإصرار على الذنب أمن لمكر الله {فَـلا يَـأْمَنُ مَكْـرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَـوْمُ الْخاسِرُونَ } وقال عليه السلام : إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له وقال : المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه .

مواعظ وحكم الإمام علي الهادي :

فقد قال في السبب المهيج فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاستها القلب فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلا بصدق النية ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله : {يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ } ثم أنزل على نبيه (ص) توبيخاً للمؤمنين {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ } فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في قوله دعته النية إلى تصديق القول بإظهار الفعل , وإذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته . وقد أجاز الله صدق النية وإن كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ } وقوله : {لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ } فدل القرآن وأخبار الرسول (ص) إن القلب مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها ولا يبطل شيئاً ما يصحح القلب .

وقال : إن الله جعل الدنيا دار البلوى والآخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً .

وقال : من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره .

وقال عليه السلام : لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً .

الإمام الحادي عشر الحسن العسكري :

فقد ورد عنه عليه السلام وقوله إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري : فاعلم يقيناً يا إسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا , يا إسحاق ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وكتب إلى بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة فكتب عليه السلام : إنما خاطب الله العاقل والناس على طبقات , المستبصر على سبيل النجاة , متمسك بالحق , متعلق بفرع الأصل , غير شاك ولا مرتاب , لا يجد عنَّا ملجأ , وطبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عنه موجه ويسكن عند سكونه , وطبقة استحوذ عليهم الشيطان , شأنهم الرد على أهل الحق ودفع بالباطل حسداً من عند أنفسهم , فدع من ذهب يميناً وشمالاً , فإن الداعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي , وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة , فإنهما يدعوان إلى الهلكة .

وقال : حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار وحب الفجار للأبرار فضلية للأبرار وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار , وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار .

وقال : بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً , إن أعطي حسده وإن ابتلي خانه .

وقال: أورع الناس من وقف عند الشبهة , أعبد الناس من أقام على الفرائض , أزهد الناس من ترك الحرام , أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب .

وقال : قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه .[1]

وبنهاية هذه المواعظ عن الأئمة المعصومين صلى الله عليهم أجمعين , هذا ما وصل إلى تحصيله فهمي واستطاع جمعه وإثباته قلمي من شتات آثار ومآثر المسلمين العلويين في الأجيال الغابرة ديناً وأدباً واجتماعاً مع إيماءة خاطفة إلى حوادث مرت بهم في مراحل حياتهم الماضية أودت بمكانتهم الاجتماعية طوال قرون عديدة وعفت على علومهم وآدابهم إلا قليلاً تمرد على العفاء .

وإنـي أستميح القراء الكرام العذر عما وقع من السهو والغفلة وركاكة الأسلوب وضعف التنسيق مع اعترافي بقصر باعي عن إيفاء الموضوع التاريخي حقه من استقصاء الحوادث وتمحيص الحقائق وجمع شوارد الأخبار والآثار لقلة ما في يدي من مصادر وضيق إطلاعي على مطولات الكتب وعيي عن معرفة أصول التأليف . والكريم من عذر. علماً أني

أطلعت على مصادر لا يستهان بها ، ولي كبير الأمل أن لا تلقى إلا منصفاً كبير النفس حر التفكير يرشِد بنزاهة وتحرر إلى مواضع النقص فيها للتدارك , ولم أدرج على طريقة الماضين في التأليف لعلة يستنبطها الفطن اللبيب , وأخيراً أذكر وأشير بأن لفظ المقاصد في هذا التاريخ المراد به استقامة الطريق ونقيض الإفراط والتوغل ونهاية واعتماد ما عليه المسلمون العلويون , وحسبي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين .

حمص في 4/1/ 2002 م

الفهرس

الكتب والمراجع

1) تاريخ اليعقوبي
2) تاريخ محمد حسنين هيكل
3) طبقات ابن سعد
4) مروج الذهب
5) الكامل في التاريخ - ابن الأثير
6) البداية والنهاية - ابن كثير
7) مرآة الجنان
8) طبقات الحنابلة - ابن رجب
9) ماذا في التاريخ - الشيخ القبيسي
10) كشف المغطى في فضل الموطأ
11) الفضائل الخمسة من الصحاح الستة - الفيروز أبادي.
12) جوامع الجامع

13) الميزان
14) تفسير فرات الكوفي
15) تفسير ابن كثير
16) تفسير الجلالين
17) مجمع البيان في تفسير القرآن - الطبرسي
18) مجمع الهيثمي
19) الهداية الكبرى – السيد الخصيبي .
20) صحيفة الأبرار - التبريزي .
21) الأسطورة والتراث - الدكتور سيد محمود
22) فاجعة الطف - محمد القزويني
23) ماذا في التاريخ - السيوطي
24) تفسير الصافي - الفيض الكاشاني
25) نور الأبصار - الشبلخي
26) صحيفة الأبرار
27) تاريخ المختصر لأخبار البشر - أبي الفداء
28) كتاب مع الأنبياء في القرآن الكريم - عفيف طبارة .
29) قصص القرآن
30) مجمع البيان في تفسير القرآن – الطبرسي
31) التهذيب - ابن عساكر
32) قصص الأنبياء
33) طوالع البعثة المحمدية - العقاد
34) أنساب الأشراف - البلاذري .
35) الإصابة في تمييز الصحابة - العسقلاني
36) مع الأنبياء في القرآن الكريم - لعفيف طبَّارة
37) ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين
38) طبقات ابن سعد
39) الرياض النضرة
40) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - الألوسي
41) إبراهيم أبو الأنبياء - العقاد
42) سيرة ابن هشام
43) دور الحزب الهاشمي - الدكتور السيد القمني المصري
44) تاريخ الأدب العربي - حنا فاخوري

45) الأسطورة والتراث الدكتور القمني
46) تاريخ الخلفاء للسيوطي .
47) النبأ اليقين - الشيخ محمود الزللو
48) وثيقة تاريخية مخطوطة على يد الشيخ أحمد القاضي
49) التراث الشعبي - صارم حمود
50) الفقه الجعفري
51) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي
52) تحف العقول - الحسن بن شعبه الحراني
53) نهج البلاغة - الشيخ محمد عبده .
54) الحج وأسراره - الترمذي
55) صحيح مسلم
56) صحيح الترمذي
57) صحيح البخاري
58) الرياض النضرة
59) ميزان الاعتدال - الذهبي
60) صحيفة الأبرار - الميرزا التبريزي الممقاني
61) صحيفة الأبرار - الأحقافي .
62) التعريفات للجر جاني .
63) تفسير الصافي للكاشاني
64) جوامع الجامع
65) صحيفة الأبرار - الشيخ الميرزا محمد .
66) مشارق أنوار اليقين - الحافظ رجب البرسي .
67) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي
68) كنز العمال
69) حلية الأولياء
70) تاريخ بغداد
71) إرشاد القلوب
72) كتاب الفضائل - ابن شاذان
73) وذكر ذلك في كتاب عيون المعجزات
74) أسد الغابة لابن الأثير
75) الإصابة لابن حجر
76) أسد حيدر الإمام الصادق

77) الملل والنحل
78) كتابه لواقح الأنوار - الشعراني الشافعي
79) ميزان الاعتدال
80) كتاب الاختصار
81) العقد الفريد
82) كفاية الطالب ابن يوسف الشافعي
83) اثبات الوصية - المغوري .
84) صحيفة الأبرار - التبريزي
85) التعريفات للجرحاني
86) تاريخ كلدو - دي شير
87) تاريخ الأدب العربي - حنا فاخوري
88) طبقات الحنابلة - أبي محمد بن تميم
89) كتاب الحسين - وليد فاضل
90) مقاتل الطالبين - لأبي الفرج الأصفهاني
91) تاريخ ابن خلدون
92) الإسلام - نخبة من الأساتذة
93) كتاب وسيلة النجاة في التعزية والمديح والرثاء
94) نظرة تاريخية - أحمد تيمور باشا
95) البند في أصول الفقه الظاهري - ابن خرم
96) خطط الشام - كرد علي
97) مشارق أنور اليقين البرسي .
98) ماذا في التاريخ للقبيسي
99) تذكرة الحفاظ شذرات الذهب
100) وفيات الأعيان
101) الوحدة الإسلامية
102) حلية الأولياء
103) مستدرك الصحيحين
104) تاريخ الدولة العثمانية
105) تاريخ الخطيب
106) الترغيب والترهيب
107) كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي

108) كتاب المبادئ والأحكام النبأ اليقين - الشيخ محمود صالح الزللو